



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة 1



قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

التراوي بالأعشاب وعلاقته بالمخياال الاجتماعي للإنسان الجزائري.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الثقافي.

إشراف الأستاذ الدكتور:

- بوقرة كمال

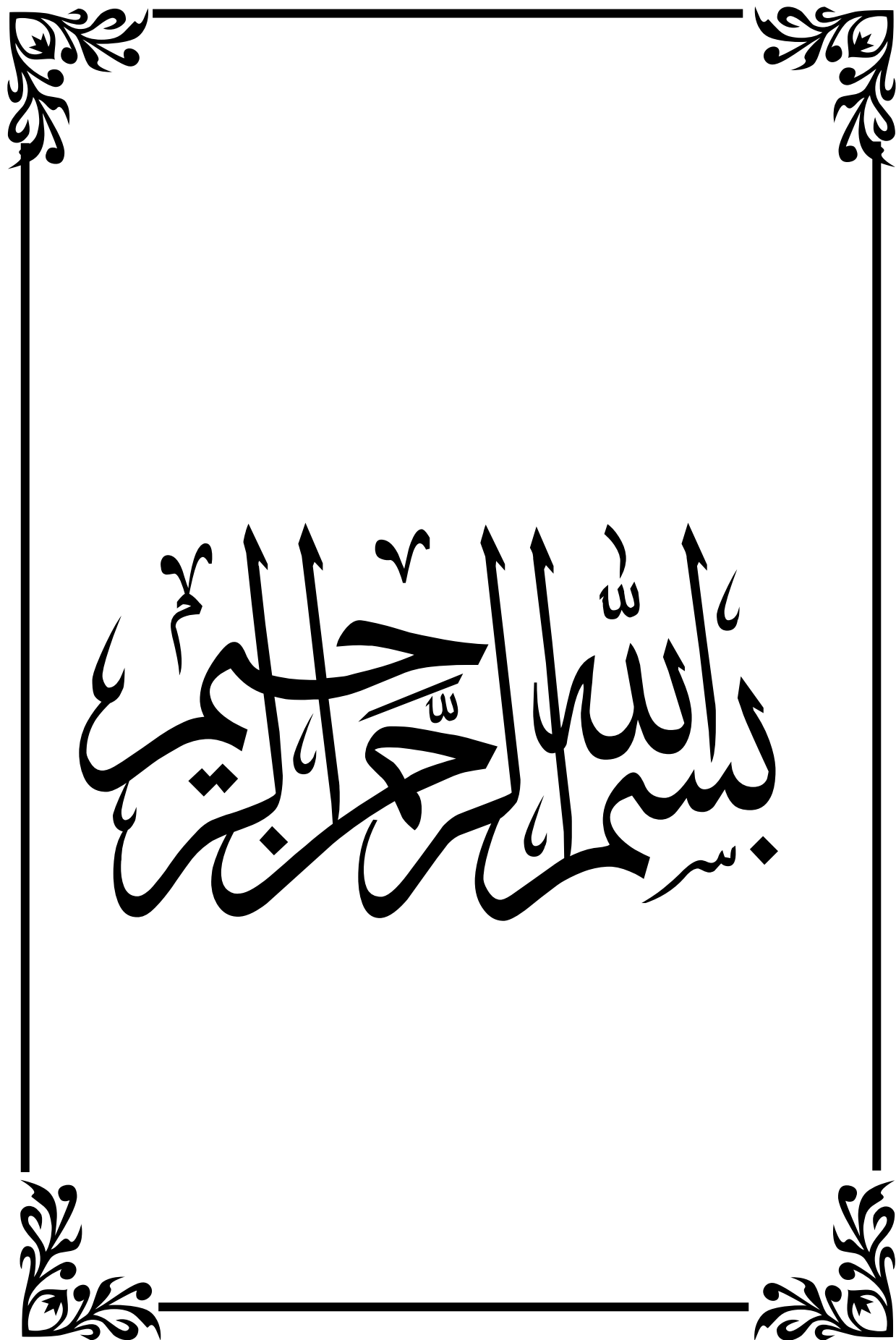
إعداد الطالبة:

- شودار إنصاف

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الدرجة العلمية	الإسم واللقب
رئيسا	جامعة باتنة 1	أستاذ محاضر (أ)	- ببيمون كلثوم
مشرفا	جامعة باتنة 1	أستاذ التعليم العالي	- كمال بوقرة
عضوا	جامعة باتنة 1	أستاذ محاضر (أ)	- لغريبي نسيمه
عضوا	جامعة سطيف	أستاذ محاضر (أ)	- كمال بلخيرى
عضوا	جامعة الوادي	أستاذ محاضر (أ)	- هويدي عبد الباسط
عضوا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر (أ)	- سليمة بوخيظ

السنة الجامعية: 2019/2018م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل. الأستاذ الدكتور

"بوقرة كمال"

على الثقة التي وضعها في شخصي، وعلى كل ما بذله معي لخروج
هذا البحث .

إلى كل أساتذتي الذين كان لهم الفضل في تلقيني المعلومات، الأفكار
النصائح والتوجيهات الثمينة أذكر على رأسهم الأستاذة
نزار يمينة والأستاذة بيميون كلثوم والأستاذة أو شح حسين، والأستاذ
بشلتة مختار، والأستاذة مومني فؤاد ،

إلى كل من ساعدني وساندني لخروج هذا البحث

شكراً

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	الإهداء
	كلمة شكر
أ - د	مقدمة
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة.	
1	1 - تحديد الإشكالية .
6	2- أهمية الدراسة و أسباب اختيار الموضوع.
9	3- أهداف الدراسة.
11	4- الدراسات السابقة والمشابهة.
26	5 - فرضيات الدراسة.
26	6- المفاهيم الأساسية للدراسة
الفصل الثاني: المقاربات النظرية للدراسة.	
50	1- لمحة تاريخية عن تطور الدراسات الثقافية للمجتمعات.
55	2- النظرية الثقافية "ادوارد تايلور" (1832-1917).، "ليزلي هويت" (1939-1949).
59	3- النظرية الرمزية "جورج هربرت ميد" (1863-1931).
64	4- نظرية التبادل الاجتماعي (تبلورت في أوائل الستينات من القرن العشرين).

فهرس المحتويات

69	5- نظرية النسق " بارسونز " (1902-1979).
70	6- نظرية تحليل الواقع الاجتماعي "جون سيلر" (1983-2001).
72	7- الطب الشعبي في الدراسات الاجتماعية والانثربولوجية.
الفصل الثالث: المخيال الاجتماعي، ماهيته، أصنافه، مكوناته، عناصره.	
1- المخيال الاجتماعي.	
79	1-1 ماهية المخيال .
80	2-1 المخيال الجذري.
81	3-1 المخيال الاجتماعي.
82	4-1 المخيال والخيال.
85	5-1 المخيال والرمز.
87	6-1 المخيال والتصورات .
89	7-1 المخيال والعلم.
90	8-1 المخيال والمعتقد أو الأيديولوجيا.
91	9-1 المخيال والثقافة.
2- أصناف المخيال.	
91	1-2 المخيال التمثيلي.
93	2-2 المخيال المبدع.
93	3-2 المخيال الوهمي .

فهرس المحتويات

3- عناصر المخيال.	
95	1-3 الرموز التحويلية .
95	2-3 الرموز التوليدية.
97	3-3 مستويات المعنى وتقارب الرموز.
الفصل الرابع : العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.	
102	1- مفهوم العلاج بالأعشاب في الطب التقليدي والطب التكميلي والبدل.
105	2-نبذة تاريخية عن العلاج بالأعشاب.
116	3-نظريات العلاج بالأعشاب .
122	4- خصائص العلاج بالأعشاب.
132	5-أنواع العلاج بالأعشاب
145	6- أهمية العلاج بالأعشاب
147	7- أخطار العلاج بالأعشاب.
الفصل الخامس : الأبعاد السويو-ثقافية لمخيال العلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري.	
153	1- تطور أنماط العلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري.
168	2- الأبعاد السياسية والتاريخية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري.
174	3- الأبعاد الاجتماعية و الثقافية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري
208	4- الأبعاد النفسية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري.
213	5- الأبعاد الاقتصادية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري

فهرس المحتويات

216	6- الأبعاد الغيبية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري.
229	7- الأبعاد الدينية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري .
242	8- الأبعاد الإيكولوجية للعلاج بالأعشاب في المجتمع لجزائري .
244	9- الأبعاد الجمالية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري.
الفصل السادس : الإطار المنهجي للدراسة الميدانية .	
1- مجالات الدراسة.	
250	1-1 المجال الجغرافي.
251	أ- لمحة تاريخية.
252	ب- الثروة النباتية والنباتات الطبية بولاية باتنة .
255	ج- واقع المنظومة الصحية بولاية باتنة.
258	2-1 المجال البشري.
258	3-1 المجال الزمني.
260	2- منهج الدراسة .
261	3- العينة وطرق اختيارها.
262	3-1 طرق اختيار العينة.
262	3-2 أسباب استخدام هذا النوع من العينة.
262	4- الإجراءات والأدوات المنهجية للدراسة.
262	4-1 المنهج الوصفي التحليلي.

فهرس المحتويات

263	2-4 منهج المقارنة.
263	3-4 المسح الاجتماعي .
263	4-4 الملاحظة.
264	5-4 الملاحظة بالمشاركة
265	6-4 المقابلة L'entrevue
267	7-4 دراسة حالة.
الفصل السابع : تحليل البيانات الميدانية والتعليق عليها، نتائج واقتراحات الدراسة.	
269	1 - تفرغ البيانات والتعليق عليها مع اختبار الفرضيات.
343	2- نتائج واقتراحات الدراسة.
343	1-2 نتائج الدراسة .
356	2-2 تحليل نتائج الدراسة .
374	3-2 الاقتراحات والتوصيات الخاصة بالدراسة.
376	- خاتمة
378	- قائمة المصادر والمراجع.
	- ملخص الدراسة.
	- الملاحق

فهرس الجداول

الصفحة	الموضوعات	رقم الجدول
	جداول الدراسة النظرية.	
114	جدول يمثل بعض الأعشاب في تصورات الشعوب.	1
117	جدول يمثل تصنيف أعضاء الانسان حسب نظرية الين واليانغ.	2
117	جدول يمثل خصائص الين واليانغ في الطب الصيني.	3
121	جدول يمثل تشابه النبتة مع أعضاء الانسان وخصائصها العلاجية حسب نظرية التوافق .	4
123	جدول يمثل اسماء بعض الأعشاب المبردة حسب الدرجات .	5
124	جدول يمثل اسماء بعض الأعشاب المسخنة حسب الدرجات .	6
129	جدول يمثل الأعشاب وأشكال استخدامها حسب نموذج منظمة الصحة العالمية.	7
130	جدول يمثل تصنيف النبات حسب الذوق واللون.	8
134	جدول يمثل الخصائص العلاجية لبعض الفواكه.	9
135	جدول يمثل خاصية الفواكه والخضار في الوقاية من السرطان.	10
138	جدول يمثل الخصائص العلاجية للزيوت.	11
141	جدول يمثل الخصائص العلاجية لبعض للتوابل.	12
143	جدول رقم يمثل استعمالات بعض الأعشاب في الطب المصري القديم.	13
143	جدول يوضح العشبة ومفعولها في العلاج الروحاني.	13

فهرس الجداول

227	جدول رقم يمثل بعض الأعشاب الواردة على مواقع العلاج الروحاني واستعمالاتها في العلاج .	14
	جداول الدراسة الميدانية	
255	جدول يمثل الغطاء النباتي المتواجد بولاية – باتنة	15
255	جدول يمثل الأعشاب النادرة الموجودة على مستوى ولاية باتنة .	16
257	جدول يمثل دوائر الولاية وبلدياتها بالمساحة وعدد السكان.	17
182	جدول يمثل الأمراض التي تعالجها المعالجة التقليدية .	18
284	جدول يمثل الأمراض التي يعالجها المعالج المحدث " عيادة توازن الإنسان للحياة السعيدة.	19
292	جدول يمثل توزيع المترددين من المرضى أفراد العينة حسب الجنس.	20
293	جدول يمثل توزيع المترددين حسب الفئات العمرية.	21
294	جدول يمثل إلى أين يلجأ المريض عند تعرضه لمرض أو وعكة صحية.	22
295	جدول يمثل نوع المعالج الذي يختاره المريض عند اختياره للعلاج بالأعشاب	23
296	جدول يمثل مدى تمسك الاسرة الجزائرية بوصفات الاعشاب التي كان يمارسها الاجداد	24
298	جدول يمثل مدى صعوبة اختيار المعالج المناسب من طرف المريض.	25
299	جدول يمثل لماذا يفضل المريض العلاج بالأعشاب.	26
300	جدول يمثل مدى سماع المريض عن قصص واقعية شفيت بالعلاج بالأعشاب.	27
302	جدول يمثل مدى ثقة المريض بما يقوله أخصائي الطب البديل عن حالته	28
304	جدول يمثل الهدف من استعمال الأعشاب من طرف المرضى.	29
305	جدول يمثل مدى صعوبة استخدام الأعشاب من طرف المريض.	30
306	جدول يمثل أهم الأطباق المحضرة من طرف الأسرة.	31
307	جدول يمثل مدى حرية المبحوث في اختيار الأطباق الغذائية وأسباب ذلك.	32
309	جدول يمثل الأعياد التي يحتفل بها المبحوثين و الأطباق التي يلتزمون بتحضيرها / أكلها في المناسبات الاجتماعية :	33

فهرس الجداول

310	جدول يمثل مدى استعداد الحالة المرضية للمبحوث الالتزام بأغذية معينة" ريجيم".	34
311	جدول يمثل مدى صعوبة الالتزام بالحمية الغذائية من طرف المريض.	35
311	جدول يمثل مدى حرص المبحوثين على إعداد/ أكل الأطباق الصحية	36
313	جدول يمثل أهم التوابل التي تستعمل في الطبخ حسب رأي المبحوثين من أفراد العينة.	37
314	جدول يمثل أهم المناسبات الدينية والاجتماعية التي تحضر فيها بعض الأطباق في طقوس معينة.	38
319	جدول يمثل أهم المصادر التي يعتمدها أفراد العينة في التداوي بالأعشاب حسب رأي(المتريدين).	39
320	جدول يمثل مدى موثوقية المصادر المستعملة من طرف المتريدين للمتريدين.	40
320	جدول يمثل مدى تجربة المبحوثين من المتريدين بعض الوصفات من مصادرها.	41
322	جدول يمثل مدى استخدام المبحوثين للأدوية والمكملات الطبيعية التي تروج لها بعض الشركات العالمية.	42
322	جدول يمثل مدى ثقة المرضى بهذه الشركات العالمية.	43
323	جدول يمثل مدى عقلانية أسعار المكملات الغذائية المستوردة حسب تجارب بعض المرضى.	44
324	جدول يمثل مدى عقلانية الأسعار والخدمات المقدمة من طرف المعالجين حسب تصورات المتريدين	45
325	جدول يمثل المعالجين حسب الجنس.	46
325	جدول يمثل المستوى التعليمي للمعالج التقليدي	47
325	المستوى التعليمي للمعالج المحدث.	48
327	جدول يمثل مدى تلقي المعالجين تكوينا في مجال الأعشاب.	49

فهرس الجداول

328	جدول يمثل مدة الخبرة لدى الممارسين المحدثين لمهنة العلاج بالأعشاب.	50
329	جدول يمثل مدة الخبرة عند المعالجين التقليديين لمهنة العلاج بالأعشاب.	51
330	جدول يمثل الفئات العمرية الأكثر ترددا حسب رأي المعالجين.	52
331	جدول يمثل الجنس الأكثر ترددا على المعالجين التقليديين والمحدثين.	53
334	جدول يمثل الأعشاب الأكثر فاعلية حسب رأي المعالجين التقليديين والمحدثين.	54
336	جدول يمثل العوامل التي تتحكم في توجه المترددين نحو العلاج بالأعشاب.	55
337	جدول يمثل مدى امتلاك المترددين معلومات حول الأعشاب " حسب رأي المعالجين".	56
338	جدول يمثل أهم الأمراض التي يشكو منها المريض المتردد على المعالجين التقليديين.	57
339	جدول يمثل أهم الأمراض التي يشكو منها المريض المتردد على المعالجين المحدثين.	58
341	جدول يمثل مدى خطورة الأعشاب حسب رأي المعالجين.	59
342	جدول يمثل أهم العوامل المتسببة في أمراض المبحوثين " الترتيب حسب الأهمية.	60

فهرس الأشكال

الصفحة	مواضيع الأشكال	رقم الشكل
72	الصورة التقليدية للقصد الجماعي.	01
74	الركائز الأساسية لبناء المجتمع.	02
104		03
119	علاقة العناصر الخمس مع فصول السنة وأعضاء جسم الانسان والأعشاب اللازمة لكل عضو.	04

مقدمة



مقدمة:

مقدمة:

ينتاب الانسان في حياته الكثير من التوعكات والأزمات الصحية وحتى النفسية التي لا مفر منها، وكثيرا ما نجده يستعين بما يجده في رفوف مطبخه من أعشاب وزيت و مواد طبيعية، كما تتخذ أشكال العلاج العديد من التوجهات بحسب درجة المرض وتصوره من طرف المريض وقد يحترار الإنسان أو يندهش عندما يرى او يسمع عن بعض الطقوس وقد يتساءل عن مدى صحة ذلك وما هي فاعليتها، وما الحكمة من استعمالها وقد يعدها في بعض الأحيان شيئا غير مألوف وضربا من الخيال، بل خزعبلات وفلسفة قديمة لا جدوى منها، وقد يدفعه فضوله أو حتى مرضه للمجازفة بالتجربة. وكثيرة هي قصص الشفاء التي استهوت الناس حول العلاج الشعبي بصفة عامة، والعلاج بالأعشاب بصفة خاصة كأن يتناول الإنسان عشبة أو يقرأ تعويذة أو يزور وليا أو يمارس طقسا غريبا يمكنه من الشفاء، وقد تشكل هذه العلاجات والتي هي اسرار خفية عند ممارسيها، قناعات تتأرجح بين الرفض والقبول لدى المجتمعات بين مؤيد ومعارض وينعقد حولها تصورات وتمثلات في ذهنيات الأفراد والجماعات وهو ما يصطلح عليه "بالمخيال الاجتماعي"، الذي كان خلاصة تجارب متوارثة ضاربة في القدم وها هو العلاج التقليدي لا يزال صامدا منذ آلاف السنين، خاصة وصفات الأعشاب التي لا تزال تتوارثها العائلات وتتناقلها النساء اليوم غير آبهة بها، بأنها حصاد الأمس البعيد، ولازلنا ننظر إلى الكثير منها بأعين الإعجاب كيف لا والإعجاز العلمي يثبت كل يوم فعالية الكثير من الأدوية العشبية التي لازال الإنسان يستعملها، خاصة تلك الوصفات التي تحتفظ بها المجتمعات العالمية بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، وهاهو زيت الزيتون والعسل والتمر والثوم والبصل من المواد الحاضرة بقوة في الأسواق والبيوت العربية، كما يعتبر النعناع والزعتر والشيح والخزامى من الأعشاب الأكثر شعبية في المجتمع الجزائري، وهاهو الكسكسي يتصدر الأغذية الأكثر شعبية في العالم كما اعتبره أخصائي التغذية والطب البديل من الأطباق المغذية والصحية في نفس الوقت والمسموح بها حتى لمرضى السكري والقاعدة العلمية في الطب تقول"

ليكن غذاؤك دواؤك"، كما تزخر الثقافة الجزائرية بالعديد من الممارسات الدينية كتحنيك المولود ودهنه بزيت الزيتون واستعمال السدر والملح وزيت حبة البركة والقسط الهندي في ممارسات الرقية الشرعية. وتحضر الحناء والبخور والحرمل والفاسوخ في الكثير من الطقوس الغيبية والممارسات السحرية .

لقد وصل الانسان المعاصر إلى قناعات وأحكام بل أفكار يشوبها في كثير من الأحيان الشك إلى درجة التناقض وعلى حد تعبير مالك بن نبي "ان أصبحت أدوات الإنسان عاجزة عن تنفيذ أفكاره تصبح هذه الأخيرة قاتلة"، كما استطاع الانسان اليوم ان ينتقل من علم الاجتماع الخام الى ابستمولوجية الشيء المعطى، كما استطاعت العلوم الانسانية بصفة عامة أن تحدث نقلة نوعية في أبحاثها عن طريق الانتقال بالجانب المظلم من أفكار الناس ومعتقداتهم إلى الجانب المضيئ أي تسليط الضوء على بعض الجوانب الخفية من الأفكار والمعتقدات بل حتى الممارسات والطقوس والتي نطلق عليها اسم المخيال الاجتماعي وقد قمنا باختيار موضوع العلاج بالأعشاب الذي أصبح يمثل ظاهرة ثقافية بل نهضة تراثية معتبرة في المجتمع الجزائري، مع ما يمثله من تراث مادي ومعنوي، لذلك كانت الدراسة النظرية والتطبيقية للبحث شيقة لأنها تناولت الجانب المادي والميتافيزيقي لظاهرة العلاج بالأعشاب، والتي لازال يكتسبها الكثير من الغموض والتساؤلات من خلال الممارسات التي ما زال الانسان الجزائري يحتفظ بها في ذاكرته الجماعية وها هي المرأة الجزائرية تجيد استحضار الوصفات الشعبية العشبية وكل الطقوس الخاصة بذلك وتحاول أن تستذكر الكثير منها، بكل ما تحمله من معاني، وهي في نظرها شيء مقدس حتى لو كان يشوبه الغرابة والخطر.

لقد تضمنت دراسة الباحثة خطة شملت على مقدمة وستة فصول وخاتمة. فأما المقدمة فكانت عبارة عن

تقديم وإثارة للموضوع، وتوزعت بقية الفصول كما يلي:

مقدمة:

الفصل الأول:

جاء هذا الفصل بعنوان الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة؛ حيث تم فيه عرض إشكالية البحث وتحديدها وصياغتها، ثم الإشارة لأهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع فأهداف الدراسة، ثم عرض فروض الدراسة، وبعدها عرض المفاهيم الرئيسية وأخيرا التطرق للدراسات السابقة المشابهة للدراسة .

الفصل الثاني:

تعرضت فيه الباحثة لأهم المقاربات النظرية، عن طريق سرد بعض النظريات التي تخدم الموضوع كالنظرية الثقافية لتايلور والنظرية الرمزية لجورج هرت ميد ونظرية التبادل والترابط الاجتماعي وكذا نظرية بناء الواقع الاجتماعي لجون سيرلر .

الفصل الثالث:

قامت الباحثة في هذا الفصل بالتعرض لمفهوم المخيال من خلال تناول ماهية المصطلح والمفاهيم المرتبطة به كالخيال والتصورات والرموز والمعتقدات والثقافة، ثم تطرقت الباحثة إلى أصناف المخيال وصولا لعناصره.

الفصل الرابع:

هذا الفصل هو عبارة عن فصل تاريخي يعطي نظرة وجيزة عن الجذور التاريخية للعلاج بالأعشاب تناولت فيه الباحثة أهم نظريات الأعشاب، ثم خصائص وأنواع العلاج بالأعشاب وصولا إلى أهمية وأخطار هذا النوع من العلاج .

مقدمة:

الفصل الخامس:

ركزت الباحثة في هذا الفصل على مختلف الأبعاد التاريخية والسياسية والاجتماعية (النفسية، الثقافية، الدينية) وحتى الايكولوجية والجمالية التي يزخر بها التراث الجزائري والمتأصلة في تصورات أفراده محاولين بذلك إبراز الجوانب الخفية وتسليط الضوء على بعض الممارسات الشائعة وحتى الخفية للمخيل العلاجي للفرد الجزائري بكل ما

تحمله من قيم ثقافية خصوصا ونحن نعلم أن العلاج بالأعشاب في الجزائر يزخر بالطقوس والممارسات في شتى المجالات.

الفصل السادس:

قامت الباحثة في هذا الفصل بتحديد مجالات الدراسة من مجال مكاني، زمني وبشري، والمنهج المستخدم "المنهج الوصفي التحليلي"، وكذا تحديد عينة الدراسة وطرق اختيارها، ثم أدوات وتقنيات الدراسة، المعتمدة والمتمثلة في الملاحظة بنوعها الملاحظة والملاحظة بالمشاركة، بالإضافة إلى المقابلة التي تتضمن مجموعة من الأسئلة المفتوحة والمغلقة تقدم للمعالجين الشعبيين والمحدثين وكذا المترددين حيث تم توزيع استمارات المقابلة على المبحوثين المترددين واستمارة لكل معالج سواء في النمط التقليدي أو المحدث لتكون عينة البحث عينة عنقودية .

الفصل السابع:

ضمن تفريغ البيانات والتعليق عليها مع اختبار الفرضيات. وعرض والنتائج وتحليلها ووضع بعض الاقتراحات والتوصيات.

الفصل الأول

1 - تحديد الإشكالية .

2 - أهمية الدراسة و أسباب اختيار الموضوع.

3- أهداف الدراسة.

4- الدراسات السابقة والمشابهة.

5 - فرضيات الدراسة.

6- المفاهيم الأساسية للدراسة



لقد أصبح الطب الشعبي اليوم يمارس على نطاق واسع في كل دول العالم وينظر إليه بمثابة النوع العتيق المألوف من الطب المنزلي والطب التقليدي، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن هؤلاء الناس يجدون هذه البدائل في الرعاية الصحية أكثر مطابقة لقيمهم الخاصة، ومعتقداتهم وتوجهاتهم الفلسفية، في شأن الصحة والحياة، كما أصبح العلاج بالأعشاب اليوم يخطو اتجاهاً عالمياً أقرته منظمة الصحة العالمية وأشادت بمزاياه العلاجية، كما حشدت له جميع الإمكانيات والجهود وأصبح يدرس في المعاهد والجامعات والجزائر من البلدان الغنية بشتى أنواع الطقوس الخاصة بالعلاج العشبي والحاضرة في الحياة اليومية والمناسبات الاجتماعية للإنسان الجزائري، كما أصبح هذا النوع من العلاج يعرف وجهاً آخرًا وانبعثًا جديدًا ويمكننا أن نميز بين نمطين من العلاج العشبي، النمط التقليدي الذي تحوزه الجدات والأمهات والمعالجين الشعبيين والنمط المحدث المتمثل في عيادات الأعشاب التي تكاد تضاهي عيادات الطب الرسمي غير أنها تتبنى أساليب الطب الطبيعي، هذا الأخير الذي لقي استحسانًا كبيرًا من طرف كل الفئات العمرية وأصبح العلاج بالأعشاب بكل طقوسه وأساليبه ومعانيه يمثل ظاهرة ثقافية نابغة من كيان المجتمع ينعقد حولها الكثير من التساؤلات .

1- تحديد الإشكالية:

إن البحث في أعماق التراث الجزائري الذي خلفه الأجداد وتوارثته الأجيال لمن الأمور الشيقة التي تدفع بالباحث إلى الاطلاع الواعي والبحث الجاد في أعماق الثقافة الجزائرية التي تزخر بشتى أنواع الطقوس والعادات، والمجتمع الجزائري اليوم نجده رغم ما طرأ عليه من تغيرات على جميع الأصعدة، السياسية والاقتصادية، الثقافية والاجتماعية، لا زال يحتفظ بالعديد من العادات والتقاليد، ورغم ما تكون لدى الأسرة الجزائرية من ازدواجية في الثقافة فهي بين محك العصرية والانتماء الروحي للعديد من العادات القديمة الراسخة تلقائياً في ثقافات الأسر الجزائرية وفي ظل هذه التغيرات تقف الأسرة الجزائرية

مذهولة في بعض الأحيان أمام الكثير من القضايا التي قد تتعلق بالمشاكل الصحية، فرغم التطور الكبير الحاصل في ميدان الطب إلا أن هناك العديد من الأمراض التي لا ينفع فيها حتى العلاج الحديث، الأمر الذي قد يغير وجهة الأفراد إلى العلاج بأشكال الطب البديل ولعل من العادات التي لا زالت راسخة في المجتمع الجزائري، هو العلاج بطب الأعشاب إلى جانب العديد من أنواع الطب التقليدي، كالطب النبوي(العلاج بالأغذية الموجودة في الكتاب والسنة، الرقى الشرعية)، الحجامه، الكي، التجبير .

ولعل الأمر الملاحظ في أوساط المجتمع الجزائري أن عملية الاستشفاء تتم بأنواع مختلفة يختارها المريض بنفسه في رؤيته أن ذلك هو العلاج الأنسب لشفائه، فهو إما يقصد الطبيب مباشرة أو يستعين بما لديه من ثقافة حول المرض أو يتجه نحو أحد أشكال الطب البديل أو حتى يستعين بممارسات وطقوس غيبية أو عادات غريبة، وذلك حسب المؤثرات والظروف المحيطة به.

في المجتمع الجزائري وكالعديد من المجتمعات العربية، الإسلامية، وحتى الغربية تعرف ظاهرة العلاج بالأعشاب انبعاثا وانتشارا واسعا جعل منها ظاهرة ملفتة للنظر فهي لا تخص طبقة اجتماعية دون أخرى، بل أنها وجهة كل الطبقات على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، كما نجد أن العلاج بالأعشاب أصبح يخطو خطوة مهمة إلى جانب العلاج الحديث بل أصبح منافسا له وذلك في علاج جميع الأمراض كالسرطان بأنواعه، أمراض الحساسية والربو، أمراض الضغط الشرياني والقلب، مرض السكري، أمراض الجهاز الهضمي (القولون العصبي، المعدة)، أمراض الجهاز العصبي (الصرع، التوحد)، أمراض الرأس(الصداع، الشقيقة)، الأمراض الجلدية(البهاق، الصدفية، الإكزيما)، وحتى الأمراض الخطيرة كمرض فقدان المناعة (الايذز) والتهاب الكبد الفيروسي "C"، ورغم تطور التقنية في مجال الطب والصيدلة والبحث العلمي بصفة عامة، لا زالت العديد من الأسر الجزائرية تحبذ الاستشفاء بأنواع الطب البديل وكثيرا ما تجد ضالتها في العلاج الطبيعي.

ويتخذ العلاج بالأعشاب في الجزائر عدة أشكال وتوجهات، من علاج تقليدي شعبي غير مصرح به، إلى دكاكين وأسواق بيع الأعشاب إلى عيادات مصرح بها قانونيا ولعل ما زاد من تشجيع الظاهرة هو ما تنشره وسائل الإعلام المختلفة (تلفاز، انترنت)، وكذا الثقافة المقروءة (كتب، مجلات)، كل ذلك أثر في إقبال الأفراد ومما زاد في ثقتهم هو النتائج المذهلة التي حققها طب الأعشاب خصوصا في الوقت الحالي مع ازدياد الأمراض المزمنة والمستعصية، والجدير بالذكر هو الإعجاز العلمي للطب النبوي الذي أثبت فائدة الكثير من المواد والأعشاب المذكورة في القرآن والسنة النبوية، كما لا تخلو بعض الممارسات العلاجية من الطقوس الغيبية من استعمال بعض الأعشاب وقراءة بعض التمام، واستعمال البخور كمادة الفاسوخ المعروفة في الثقافة الجزائرية الشعبية، بالإضافة إلى الكثير من العادات الغريبة والتي قد تكون ضريا من الشعوذة والدجل ذات تأثير سلبي على الانسان.

ولعل من أهم المحفزات التي شجعت العلاج بالأعشاب هو ما يزرخ به التراث الشفهي للجدات، فهو في تصور الإنسان الجزائري من أنفع ما تستطيع الأم تقديمه لأسرتها، حيث تزرخ الأسرة الجزائرية بالعديد من الوصفات التي أثبتت نجاعتها في حل المشاكل الصحية من أبسط أشكالها إلى الأكثر تعقيدا، كما لا تخلو ممارسات المجتمع الجزائري اليومية وحتى المناسبات الاجتماعية وكافة الظروف الصحية من عادات استعمال الأعشاب والتي قد تدخل بصفة مباشرة أو غير مباشرة في عملية العلاج، ومنه فإن عملية العلاج بالأعشاب قد تتخذ عدة دوافع وأبعاد سوسيو-ثقافية أو سوسيو-أنثربولوجية، وذلك حسب نوع المؤثرات ودرجة قناعة الفرد، والتي أثرت كلها على نوع العلاج المتخذ من طرف المريض وما يمليه عليه وسطه الاجتماعي.

بالمقابل تتمتع الجزائر بثروة نباتية هائلة قلما نجدها في بلاد أخرى، مما أدى إلى غناء تراثها التقليدي بشتى أنواع الطقوس والممارسات المتعلقة بالأعشاب وتصورات العلاج والشفاء، والتي أصبحت صفات

قائمة بحد ذاتها متوارثة ومعمول بها بين لأفراد الأسر والقبائل، سواء في البدو أو الحضر، بل في ظروف أصبح فيها الطب الحديث يتمتع بتقنية عالية من الجودة والخدمات.

والأمر الملفت للنظر هو ما طرأ على العلاج الطبيعي بصفة خاصة والعلاج بالأعشاب بصفة عامة من تطور، حيث أصبح العلاج الطبيعي علم قائم بحد ذاته يدرس في الجامعات يقوم على تقنين علمي ووصفات طبيعية وعيادات، تضاهي عيادات الطب الحديث، وأصبح يتعين على المريض أن يكون حاملا لكامل ملفه الطبي، من تحاليل واشعة وغيرها من مستلزمات التشخيص لذلك لم تعد تقتصر ظاهرة العلاج بالأعشاب على النمط التقليدي للعلاج بالأعشاب، بل ظهر نمط آخر هو منافس للنمط التقليدي، وانقلبت موازين المنافسة التي كانت بين الطب الرسمي والطب التقليدي إلى المنافسة بين نمطين يشتركان في نوع العلاج "العلاج بالأعشاب" يختلفان في المنهج العلاجي: نمط تقليدي ونمط حديث، لقد أصبحت ظاهرة العلاج بالأعشاب لكلي النمطين "التقليدي، الحديث" حقيقة لا مفر منها، فرغم تطور الطب الرسمي لم يتمكن من إزاحة طب الأعشاب من طريقه واستطاعت تصورات ومعتقدات المجتمع حول الأساليب الشفائية الطبيعية ان تقف دون ذلك، ورغم أن النمط التقليدي قد يكون منافسا للنمط الحديث إلا أن الواقع يقول أن النمط الحديث جاء ليدعم ويطور النمط التقليدي.

من هنا نلاحظ التداخلات المتشابكة والعميقة لموضوع العلاج بالأعشاب، فضلا عن الأهمية التي يكتسبها كونه جزء من الثقافة الشعبية الحاضرة للمخيال الاجتماعي، هذا الأخير الذي يحتل شرعية قوية في أوساط وخبايا المجتمع الجزائري، والذي صقل على شكل أفكار ورموز معتقدات وطقوس وهي مجال تعبيرى للإنسان الجزائري عما يجوب في ذاكرته من رواسب وتصورات لا زال يعتنقها ويجسدها في صورة ممارسات وعادات والتي تظهر بصورة تلقائية في الثقافة الجزائرية، فعادة دهن المولود بزيت الزيتون واستعمال البخور و العلاج بالعسل والليمون في حالات الكحة والزكام وتحضير طبق معين بغرض الوقاية

أو العلاج، هي من العادات الجزائرية الراسخة والمتوارثة التي تفتك مكانة مرموقة وسط الأسر الجزائرية من أجل ذلك ارتأينا الخوض في بعض الطقوس والممارسات التي لها علاقة بمخيل العلاج بالأعشاب ومحاولة التقصي بشتى الوسائل العلمية لفهم أكثر لتفاصيل وخبايا العلاج العشبي.

وإذا كان طب الأعشاب يصفه البعض بالغير مجدي (كيف نفسر رسوخ وصفات العلاج بالأعشاب في المخيل الاجتماعي للإنسان الجزائري، في علاج العديد من الأمراض التي يعاني منها المجتمع الجزائري؟).

1- تساؤلات الدراسة:

1- هل مازالت الأسرة الجزائرية تحتفظ بالوصفات الشعبية الخاصة بالأعشاب لعلاج مختلف

الأمراض التي قد تعاني منها؟.

2- ماهي تصورات ومعتقدات الانسان الجزائري حول العلاج بالأعشاب؟.

3- ما هي أشكال وأنواع الطقوس المتعلقة بالأعشاب التي يمارسها الإنسان الجزائري ويؤمن

بها؟.

4- ماهي المناسبات الاجتماعية، التي تدخل فيها استعمالات الأعشاب؟.

5- هل تساهم الثقافة في مجال العلاج الأعشاب في ازدياد تردد الأفراد عليها؟.

6- هل تلتزم الأسرة الجزائرية بممارسة الطقوس الخاصة بالأعشاب؟.

7- هل يرتبط تمسك الفرد الجزائري بالعلاج بالأعشاب بالتطور الحاصل في هذا المجال؟

8- هل الأعشاب الطبية هي حل لجميع الأمراض التي قد يعاني منها أفراد المجتمع الجزائري؟.

2- أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع :

المرض والعلاج من الظواهر المتلازمة التي شغلت الأفراد منذ آلاف السنين وظل الإنسان يسعى في الكشف عن الأسباب الواقعية لهذا المرض الذي يعتبر عائقا حقيقيا بالنسبة لحياته، لذلك كان البحث عن الشفاء هاجس يطارده ويدفع به إلى التجريب، ولعل أول المواد التي اتخذها كدواء تلك النباتات والأعشاب المحيطة ببيئته حيث لاحظ مفعولها العجيب على العديد من الأمراض التي كان يعانيها، ومع مرور الزمن يكون لديه تراثا ضخما من الوصفات المجربة وأصبح يعالج بها ما تشابه من الأعراض التي كان يعاني منها وأفراد أسرته ويرجع إليها في كل مرة يعتل فيها جسمه وتساءل صحته بل وينصح بها أفراد مجتمعه.

وفي عالمنا اليوم وعلى الرغم من وجود نقلة نوعية في مجال الكشف عن الأمراض بكل ما وفرتة الإنسانية من تطور في وسائل وتقنيات العلاج الحديث واكتشافات جديدة في عالم الصيدلة إلا أن الكثير من الأفراد لا زالوا يفضلون العلاج بالطب التقليدي خاصة طب الأعشاب ولعل ما يشهده العالم عموما والجزائر خصوصا هو ذلك التغير الحاصل حتى في مجال الأمراض وكأنه كلما زاد التطور زاد المرض خطورة و تعقدا، خاصة ونحن نعلم أن الجزائر اليوم تمر بمرحلة انتقالية في مجال الأمراض وذلك باختفاء الأمراض الوبائية وانتشار الأمراض الانحلالية (المزمنة، المستعصية) كالسكري وارتفاع الضغط، هذا مع استمرار الأفراد في البحث عن ترياق لأمراضهم بشكل أو بآخر على اختلاف أنواعها وخطورتها .

2-1 أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في تسليط الضوء على إحدى الجوانب الخفية من الممارسات التقليدية الراسخة في المخيال الاجتماعي للإنسان الجزائري وهي العلاج بالأعشاب وتصورات الأفراد حول الظاهرة ، خاصة

ونحن نعلم أن التداوي بالأعشاب أصبح ظاهرة حضارية من خلال ما تشهده الجزائر اليوم من انتشار هائل لعيادات ودكاكين الأعشاب ويمكن تقسيم الأهمية إلى علمية وعملية .

أ- الأهمية العلمية:

- محاولة التقصي بالوسائل العلمية المتاحة لفهم أكثر لأحد الممارسات الشعبية التقليدية وهي طب الأعشاب وعلاقتها بالمخيال الاجتماعي للأفراد مع تسليط الضوء على الطقوس الخاصة بالأعشاب، وأهم الأمراض التي يمكن علاجها من خلال الإشادة بدور المعالجين الشعبيين داخل المنازل وفي العيادات .

- لفت الانتباه إلى أهمية دور الأسرة في الحفاظ على طب الأعشاب والتتويه بأهم الأمراض التي استطاعت الأفراد الشفاء منها وهذا طبعا بالتعاون مع جهات أخرى من عيادات معالجين شعبيين ومحدثين.

- تتمثل أهمية البحث الأساسية في إعطاء قيمة لموروث ثقافي وهو طب الأعشاب والذي يصفه البعض بالغير مجدي أو أنه لم يصل لحد الدراسة والبحث، حيث نلاحظ أن هناك قلة في الدراسات التي تهتم بالطقوس الممارسة في عيادات الأعشاب ولبدي المعالج التقليدي أو داخل الأسرة الجزائرية خاصة وأن الدراسة تتعلق بتصورات الأفراد حول ظاهرة العلاج بالأعشاب.

- تنوع المؤثرات الثقافية والطبيعية (البيئية) الخاصة بظاهرة العلاج بالأعشاب يزيد من قيمة البحث العلمية نظرا لثراء التراث الجزائري بمثل هذه الممارسات.

ب- الأهمية العملية:

تتمثل الأهمية العملية للدراسة في اختبار الفروض ومن ثم الإجابة على تساؤلات الدراسة من خلال اختيار الأدوات الأنسب للدراسة الميدانية ومن ثم الخروج بفهم جديد لطبيعة العلاقة القائمة بين المجتمع الجزائري وظاهرة العلاج بالأعشاب عن طريق ربط هذا النوع من العلاج بالمخيل الإجماعي للأفراد أي تصورات الفرد حول المرض وعملية العلاج وطقوس التداوي بالأعشاب وكل الممارسات المتعلقة بذلك.

وما يمكن الإشارة إليه هو أن العلاج بالأعشاب لا يخص الأعشاب الطبية فحسب بل يدخل في ذلك العديد من النباتات كالحبوب والفواكه والتوابل والزيوت الطبيعية، وهي بمثابة علاج وقائي لحالات ما قبل المرض، لذلك فإن عملية البحث ستكون أوسع مما نتصور، بالإضافة إلى ذلك فإن الأعشاب تدخل حتى في الممارسات الدينية والغيبية، فمادة زيت الزيتون والعسل والسدر على سبيل المثال هي إحدى الرموز الحاضرة وبقوة في المخيل الديني للإنسان الجزائري، في العلاج بالرقية الشرعية كما يعتبر الحرمل والحلتيت والخل والملح والبخور والجاوي من المواد الحاضرة في الثقافة الجزائرية لطرد العين والسحر والجن، وهي شكل من أشكال العلاج الغيبي الروحاني في تصورات الفرد الجزائري.

2-2 أسباب اختيار الموضوع:

أ- أسباب ذاتية:

- اهتمام الباحثة بهذا النوع من العلاج وهو طب الأعشاب إضافة إلى الفضول العلمي ورغبة من الباحثة في إتمام العديد من النقاط المهمة التي لم يتسن لها البحث في رسالة الماجستير.

- الفضول العلمي والتساؤلات التي دفعت بالباحثة للبحث في المخيال الإجتماعي للعلاج بالأعشاب عن طريق تسليط الضوء حول ما يدور من معتقدات وممارسات وتصورات الإنسان الجزائري والمتعلقة أصلا بالأعشاب والتي قد تبدو خفية، معقدة وغير مألوفة .

ب- أسباب موضوعية:

- الإقبال الواسع على طب الأعشاب من طرف الأفراد فهو لا يخص طبقة دون أخرى، إضافة إلى الحضور الكبير للممارسين معالجين شعبيين وعيادات علاج بالأعشاب.
- نلاحظ أن، هناك قلة في الدراسات السوسيو-أنثربولوجية التي تهتم بالطقوس والعادات الممارسة داخل المجتمع الجزائري والتي لها علاقة بالعلاج بالأعشاب.سواء بصفة مباشرة اوغير مباشرة .

3- أهداف الدراسة:

تعتبر الجزائر من البلدان المشبعة بالتراث التقليدي الذي يزخر بشتى أنواع الطقوس والعادات إضافة إلى غنائه بكنز طبيعي وهو تنوع الغطاء النباتي، والذي يزخر هو الآخر بمئات الأعشاب الطبية والطبيعية.

إن هدفنا الأساسي في هذا البحث هو محاولة فهم أكثر للعلاقة القائمة بين تصورات العلاج للإنسان الجزائري وظاهرة العلاج بالأعشاب وما يدور حولها من معتقدات وطقوس، مع ما تعرفه الظاهرة من إقبال كبير لأفراد المجتمع، محاولين بشتى الوسائل والأدوات المنهجية للكشف عن بعض جوانب الظاهرة والتي هي جزء من ثقافة مجتمعنا التي تعد ضمن التراث التقليدي الذي يتمسك به المجتمع الجزائري عموما وأفراد منطقة الأوراس خصوصا، والذي يستحق دراسة موضوعية وعلمية من خلال ربط الظاهرة بالأمراض الشائعة من جهة ومجموعة من المؤثرات (الطبيعية، التاريخية، الاجتماعية، النفسية،

الثقافية و... إلخ) من جهة أخرى، وهذا طبعا في ظل المخيال الاجتماعي للأفراد مع تسليط الضوء على ما يتخلل هذه الظاهرة من مناسبات وعادات وممارسات وطقوس.

- رد الاعتبار للعلاج بالأعشاب الممارس على مستوى دور المعالجين التقليديين وعيادات المعالجين المحدثين والأسر الجزائرية والإشادة بدور هؤلاء في حفظ التراث التقليدي المتمثل في الوصفات الشعبية المجربة والمفيدة.

- التنبيه لحفظ الثروة النباتية باستغلال أكثر للتنوع البيولوجي الموجود في الجزائر واكتشاف المزيد من الأنواع النباتية الطبية التي تساهم في إثراء التراث التقليدي للجزائر مع ربط ذلك بأهم الأمراض التي يمكن علاجها أو على الأقل الوقاية منها من خلال استفادة أكثر من المعالجين التقليديين والمحدثين في مجال العلاج بالأعشاب.

- تشجيع البحث العلمي في مجال العلاج بالأعشاب وكل ما من شأنه أن يحافظ على صحة أفراد المجتمع .

- الاشادة بدور المعالجين في مجال الأعشاب من خلال المساهمات التي قدموها في مجال العلاج و الوقاية والعناية الصحية.

- استغلال الوصفات العشبية الشعبية التي من شأنها رفع المستوى الصحي للأفراد وتجنب العادات السيئة للعلاج بالأعشاب خاصة العادات الغريبة ذات العلاقة بالدجل والشعوذة والخرافات.

4- الدراسات السابقة:

4-1 دراسة "ماكير ماريوت": حول الطب في إحدى القرى الهندية:

هي دراسة أنثروبولوجية أجراها الباحث بقرية تدعى "كيستان كار" وهي إحدى القرى الهندية الشمالية خلال فترة (1950-1952)، وتناول الباحث الوضع الذي يتخذه الطب الرسمي في هذه القرية، حيث يتخذ وضعاً هامشياً لأسباب عديدة منها انتشار الطب الشعبي، وسوء معاملة الأطباء الأهالي، فضلاً عن عدم توفر مؤسسات العلاج للطب الرسمي.

- الإجراءات المنهجية للدراسة:

تمكن الباحث من إجراء دراسته الميدانية من خلال فتح عيادة طبية مع أحد أطباء القرية، وكان دور الطبيب استقبال المرضى لمدة أسبوع واحد يقوم فيه بتشخيص المرض وتقديم الأدوية، بالحد الأدنى للتكلفة، وتقديم هذه الخدمات على أحسن وجه ممكن، وكان دور الباحث هو الملاحظة الدقيقة لكل ما يجري أي يخضع المريض للملاحظة العلمية الدقيقة .

وكانت النتائج الأولية كما يلي:

بمجرد انقطاع الخدمة رجع القرويون للعلاج بالطب الشعبي وبهذا بدأت دراسة الباحث تأخذ جملتها من التساؤلات:

- لقد أحضرنا العلاج والدواء الفعال إلى القرية وهي مليئة بالأمراض كأمراض العيون والأمراض الجلدية والباطنية، لكنهم لم يتعاطوا هذا الدواء، كما أنهم لم يتقبلوا تعليمات الطبيب .

- ويقول الباحث أنهم لم يتقبلوا الدواء لسبب واحد وهو تفضيلهم للعلاج بالطرق التقليدية رغم أنها أقل

فاعلية

نتائج الدراسة:

- وجود فرق شاسع بين الأساليب العلاجية الغربية الحديثة والتقليدية الموجودة بالقريبة، رغم ذلك فإن المرضى يرجعون السبب في ذلك إلى:
 - التقصير الشخصي من جانب الطبيب .
 - تخوف القرويين من علاج لم يألفوه.
 - تكاليف العلاج التي يراها القرويون باهظة.
- إلا أن الباحث اكتشف فيما بعد عوامل أخرى هي:
- العوامل الاجتماعية والثقافية ويكون ذلك من خلال نظام القرابة ودورها الهام في تدعيم الطب الشعبي من خلال تبادل الخدمات العلاجية فيما بينها بسبب أنهم الأجدر بالثقة من غيرهم.
 - عوامل تتصل بالأدوار العلاجية الطبية بمفهوم ثقافي وذلك من خلال العلاج المنزلي، العلاج السحري، العلاج الكهنوتي .
 - ضعف الخدمات الصحية الرسمية، لأن هناك الكثير من المواقف التي تجعل الطب الرسمي ضعيف أمام الطب الشعبي¹.
- تقييم ونقد الدراسة: "دراسة ماكير ماريوت" :
- قام الباحث في دراسته بتحديد العلاقة بين التردد على المعالجين التقليديين وبين جملة من العوامل في مقدمتها الأبعاد الاجتماعية النفسية من خلال تأثير عوامل القرابة والارتياح والثقة التي يبديها القرويين للطب الشعبي أكثر من الطب الحديث.
- إضافة إلى تأثير العوامل الثقافية من خلال إشارة الباحث إلى العلاج بالمنزل وثقافة الأسرة.

¹ حسن الخولي، الريف والمدنية في مجتمعات العالم الثالث (مدخل اجتماعي ثقافي)، دار المعرفة، القاهرة، دط، 1982، ص ص 170-173.

هناك العديد من العوامل التي لم تبدو واضحة المعالم كالعوامل الاقتصادية مع إهمال العامل الديني رغم أهميته.

كما أشار الباحث إلى جملة من الأمراض التي يشتكي منها سكان القرية غير أنه لم يربط هذه الأمراض بأي عامل من العوامل كالعوامل الاجتماعية والطبيعية وهو الجانب الذي نريد البحث فيه من خلال دراستنا، مع الإشارة إلى دور التقدم العلمي في مجال الأعشاب والذي فتح المجال للاستفادة أكثر من هذه الثروة النباتية بل حوله من موروث ثقافي إلى تطور حضاري من خلال ظاهرة عيادات الأعشاب الملفتة للنظر.

نتفق مع الباحث في العديد من النقاط الجوهرية كدور العوامل الاجتماعية والثقافية وتأثيرها على الطب الشعبي، وإن كنا سنتناول في دراستنا أحد أشكال الطب الشعبي الأكثر انتشارا في المجتمعات العربية والغربية، وهي طب الأعشاب، وذلك من خلال تسليط الضوء على أهم العادات والتقاليد والطقوس الشعبية الجزائرية واستعمالات النباتات والأعشاب والتي تظهر في شكل ممارسات سوسيو-أنثروبولوجية .

4-2 دراسة " مارك نختر " حول أنماط الأساليب العلاجية و مغزاها بالنسبة للتخطيط الصحي في جنوب آسيا:

قام نختر عالم الأنثروبولوجي والأستاذ بمعهد "جوهانز هريكنز" للصحة العامة بدراسات ميدانية عديدة في مجالات الانثروبولوجيا الطبية.

أجرى الباحث دراسته بقطاع جنوب "كانارا" التابعة لولاية "kanarataka" بالهند خلال فترة 1974-1976 تناول فيها الدور الذي يقوم به المعالجين الشعبيين في مجال الخدمات الصحية وذلك بعد أن أصبح لدى اغلب الباحثين قناعة بأن الطب الشعبي يلعب دورا كبيرا في الميدان الصحي على الرغم

من وجود خدمات صحية رسمية ويعتبر الطب الشعبي من المجالات الهامة في التراث الشعبي القديم التقليدي للمنطقة.

- الإجراءات المنهجية للدراسة:

قام نختر بعملية حصر شامل للممارسين الشعبيين الموجودين بالمنطقة مع بيان تخصصاتهم العلاجية وخصائصهم الشخصية والاجتماعية كالسن والجنس والمستوى التعليمي .

أما أدوات الدراسة فقد استعان الباحث بالملاحظة والمقابلة مع المعالجين التقليديين كما استخدم دليلا مصغرا يشتمل على 25 مرض افتراضي طلب فيه من أفراد الأسرة أن يوضحوا كيفية التصرف عندما يصابون هم أو احد أفراد أسرهم بهذه الأمراض وقد قام بتطبيق الاستبيان على أفراد يمثلون 60 أسرة من مختلف الطوائف والطبقات الاجتماعية .

نتائج الدراسة:

اختيار القرويين للعلاج الشعبي يتم في عدد من المتغيرات الهامة، كالوضع الاقتصادي والطائفي والطبقي والمستوى التعليمي وإمكانية الحصول على العلاج بسهولة وطبيعة المرض الذي يعاني منه المريض¹.

- نقد وتقييم الدراسة

لقد أهمل الباحث عامل الثقافة والمعتقدات الشعبية والدينية وألم بالمقابل بمجموعة من العوامل كالعوامل الاقتصادية والاجتماعية التي تخص المريض.

¹ حسن الخولي، المرجع السابق، ص ص182-188.

نتفق مع الباحث من حيث الطرح مع اختلاف نسبي في الموضوع، فإذا كان نختار قد اختار المعالج الشعبي كمجال للدراسة فنحن نريد إضافة النمط الحديث للعلاج بالأعشاب كمجال، الذي أصبح يظهر على شكل عيادات تضاوي عيادات الطب الرسمي، حيث لا يمكن إهمال كل من النمط التقليدي والنمط الحديث للعلاج بالأعشاب لأن الأدوار تكميلية فيما بينها.

2-4 دراسة نوال المسيري نديم حول الرعاية الصحية في الريف المصري (دراسة مونوغرافية):

تمت في أربع قرى من محافظة القليوبية بمصر ونشرت عام 1980، حيث قامت الباحثة بتناول شقين من الخدمات الطبية الصحية وهي الطب الرسمي المتمثل في الوحدة الصحية القروية والنسق الطبي الشعبي المتمثل في ممارسي العلاج التقليدي وذلك بتقديم وصف لكل منها، من حيث طبيعة الخدمة التي تقدم وخصائص الأفراد المشتغلين به، كما تكشف عن العلاقة المتبادلة بينهما.

- الإجراءات المنهجية للدراسة:

قامت الباحثة بعملية مسح للأفراد العاملين في مجال الخدمات الطبية الرسمية في القرى الأربع، وقد بلغ عددهم 100 شخص حيث يمثلون النسق الرسمي و58 فرد يمثلون النسق الشعبي مع استخدام منهج دراسة الحالة من أجل معرفة معلومات حول أسباب المرض والعلاج وأساليبهم في الوقاية والعلاج.

- استخدام الملاحظة بالمشاركة بمساعدة مجموعة من الباحثين وتكليفهم بالإقامة في الأربع قرى المتواجدة بمحافظة القليوبية لمدة ثلاثة أشهر مع ملاحظة ممارسات المعالجين الصحيين.

- استخدم التسجيل الصوتي والتصوير الفوتوغرافي.

- نتائج الدراسة

- يتعامل القرويين مع النسق الرسمي وذلك على سبيل الاستفادة بالحد الأقصى من الإمكانيات الطبية المتاحة.
- يحتفظ المعالجون الشعبيون بأفكار غيبية قدرية فيما يتعلق بالمرض والشفاء وأغلبهم توارثوا العلاج عن الآباء والأقارب.
- هناك فئة من الملتحقين بالقرى ينجحون في الالتحاق للعمل بالوحدات الصحية الحكومية وهم يحتلون مكانة اجتماعية كبيرة ويلعبون دور بارز في العلاج.
- يصادف الأطباء متاعب كبيرة يتعلق الأمر بإجراءات استلام حصص الأدوية المجانية المقررة لوحدتهم وهي تحدد من خلال علاقتهم بالمسؤولين الصحيين على المستوى الأعلى أي المحسوبة في استلام حصص الأدوية قلة اقبال القرويين على الوحدات الصحية الحكومية نظرا لخلوها من الأدوية معظم الشهر مع تغيب الأطباء وانصرافهم إلى مزاولة العمل الخاص.
- يعتقد القرويين بشكل عام أن المرض ينجم عن مسببات ثلاث رئيسية هي الحسد والعين والسحر والهواء أي التعرض لتيارات الهواء الباردة¹.

- نقد و تقييم الدراسة :

كانت دراسة الباحثة في مجال الخدمات الطبية في إطار البحوث التنموية الخاصة بمجتمعات الدول النامية ومنها جمهورية مصر العربية وقد قدمت الباحثة نتائج مهمة حيث كشفت عن جوانب عديدة تتعلق بقضايا الصحة والمرض ومعتقدات الناس حولها وأشكال الطب الشعبي والطقوس المصاحبة لعملية العلاج التقليدي في المجتمع المصري، نتفق مع الباحثة من حيث اهتمامها بقضايا الصحة والمرض ولكن

¹ حسن الخولي، مرجع سبق ذكره، ص ص 190 - 198.

مع اختيار المعالجين من نفس النمط أي العلاج بالأعشاب مع أخذ عينة من كلا النمطين أي المعالجين الشعبيين التقليديين والمعالجين المحدثين، حيث ان كل منهما يستخدم الأعشاب كوسيلة إلا أن الطريقة مختلفة، بالإضافة إلى ذلك فإننا نلاحظ إهمال للمعتقدات الدينية من طرف الباحثة في علاقتها مع العلاج الشعبي عموماً، استفدنا من الباحثة في تحديد أكثر للموضوع والإجراءات المنهجية للبحث الميداني والتي تعد ذات أهمية في إجراءات البحث.

4-4 دراسة هلتون: الطب الشعبي والمعتقدات الشعبية "Folk médecine and health Beleif" من وجهة نظر سكان الأبلاتشينين:

تؤكد هذه الدراسة على أهمية قضية الرعاية الصحية التي أصبحت تمثل جدلاً مستمراً في المجتمع الأمريكي، كما تؤكد أيضاً على أن هناك تفاوتاً كبيراً بين الاستخدام الفعلي والاستخدام المنشور المسجل والمعلن لخدمات الرعاية الصحية، حيث يسقط الباحثون والممارسون جزءاً كبيراً من السكان الأمريكيين حينما لا ينظرون إلى الطب الشعبي كنظام بديل قابل للتطبيق في تقليد الرعاية الصحية¹. ومنه فإن هذه الدراسة تهتم وبصفة خاصة بممارسات الطب البديل وسط سكان الأبلاتشينين حيث تستعرض هذه الدراسة العوامل التي أدت إلى تزايد الطب الشعبي في المجتمع الأمريكي، ففي المجتمعات المتعددة الثقافات، تمنح معظم الجماعات العرقية المزيد من الثقة في الطب الشعبي حيث يشعرون به كميز لهويتهم الثقافية، بالإضافة إلى أسباب أخرى مثل تصاعد تكلفة الرعاية الصحية .

¹ نجلاء عاطف خليل، علم الاجتماع الطبي -ثقافة الصحة والمرض، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، 2006، ص 101.

كما تشير الدراسة إلى أنه على الرغم من أن البحث في مجال الطب الشعبي يعد محدوداً، فمن المسلم به أن الثقافة تلعب دوراً حيوياً فيه كما أن أنواع ومدى الممارسة الطبية تعد مفروضة بواسطة كل ثقافة.

وقد أظهرت الدراسة أن الطب الشعبي "الأبالتشي" يعتمد على قوة الاعتقاد حيث تتم المعالجات الشعبية باقتناع واحترام للمعالج وحيث يمارس كبار السن منهم العلاج المتوارث من الأجيال السابقة.

كما تناولت الدراسة الاستعمال الواسع للأعشاب الطبية لهذه القبائل حيث يقوم المعالجون الشعبيون ببعض الطقوس في عملية التوليد حيث تقوم المولدة بتقديم (الطلق) للمرأة أثناء الولادة بالإضافة إلى استخدام العديد من الأدوية العشبية مثل نبات "السافراس" و"شجر" "بلسم" المسكن وجذور نبات "عنب الذئب" ونبات "الجنسة الصيني".

نتائج الدراسة:

لقد انتهت الدراسة إلى:

- ضرورة الاعتراف بالطب الشعبي وتناوله كموضوع بحث هام وعنصر محوري في تطوير استراتيجيات العلاج في الرعاية الصحية .
- مع أن لكل من الطب الشعبي والطب السائد نظرياته وخطط علاج مختلفة غير أنه من المتوقع أن تكون النتائج سواء وهو علاج المرض، فالاختلاف إذن يكمن في الأسلوب والهدف هو الشفاء.
- يجب تشجيع وتطوير الجمعيات الطبية العامة والشعبية وتشجيع التعاون البحثي لكي يسمح بالتفاعل المتزايد و المشاركة بالخبرة بين كل مقدمي الرعاية الصحية والمهنيين الطبيين.

نقد وتقييم الدراسة:

لعل أول ما أشار إليه "هلتون" في نتائج الدراسة هو اعتماد الطب في منطقتة على قوة الاعتقاد وضرورة احترام المطيب الشعبي وهنا تلعب ثقافة المعالج دورا حيويا في شتى أنواع الممارسات الطبية وهي متوارثة من الأجداد.

لقد أثار الباحث نقطة هامة من خلال طرحه للبحث حيث أشار إلى أهمية الطب الشعبي ودوره التكميلي في الطب الحديث كما تناول الباحث العوامل التي تساهم في تردد المجتمع على الطب التقليدي وقدم العوامل الاجتماعية والاقتصادية كأسباب رئيسية، كما اعتبر الثقافة كأحد الدعائم الأساسية المتحكمة في ممارسات الشعوب حيث تمنحهم خبراتهم في الطب الشعبي المزيد من الثقة، و يشعرون بأنها رمزا لهويتهم الثقافية .

4-5 دراسات محمد الجوهري:

يعتبر محمد الجوهري من الباحثين الذين اهتموا كثيرا بالتراث العربي والطب الشعبي فقد تضمنت معظم أبحاثه دراسات تتعلق بمعتقدات وطقوس المجتمعات، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر كتابه المعروف باسم "علم الفلكلور" الذي تضمن جزئين دراسيين، وكان الجزء الثاني ملما بستة فصول نظرية عامة حول الطب الشعبي وما يتعلق به، وقد أعطى الباحث قسطا كبيرا للطب الشعبي الطبيعي المتمثل في العلاج بالمواد الطبيعية والحيوانية.

- أما الفصول المتبقية فقد تضمنت دراسة حول كل من السحر بنوعيه الرسمي والشعبي وهي دراسة دكتوراه قدمها سنة 1968.

أما الباب الخامس فقد تناول فيه الطب الشعبي وقسمه إلى ستة فصول، ويحتوي على الدراسة الميدانية

- الفصل الأول: تناول فيه الباحث الطب الشعبي في التراث العالمي.
- الفصل الثاني: أشار فيه إلى فلسفة الطب الشعبي وصلته بالمعتقدات حول المرض وطريقة علاجه.
- الفصل الثالث: تناول فيه الباحث الصفات الجمالية والوقائية وقد عرض ذلك معتمدا على أمثلة من الواقع.
- الفصل الرابع: فقد ركز فيه الباحث على أهم الصفات الجمالية والوقائية ذات التركيبات الطبيعية مع عرض أهم الصفات الطبية الطبيعية ذات التركيب النباتي والحيواني .

نتائج الدراسة:

جاءت دراسة الباحث بطريقة وصفية وكيفية حيث عرض بعض نماذج التراث الشعبي والطبي والتي وقد ركزت الدراسة على الجانب الطبيعي النباتي والحيواني¹.

كما أكدت دراسة الجوهري على الخاصية المميزة للثقافة الشعبية من حيث ارتباطها وتداخلها مع مختلف المعتقدات والميادين مما يجعل منها ثقافة إنسانية منفردة وجديرة بالاهتمام.

نقد وتقييم الدراسة:

لقد شملت دراسات الجوهري العديد من الأرياف والمدن المصرية وهي ذات قيمة علمية للدراسة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- كشفت الدراسة عن كثير من الجوانب التي تتعلق بمعتقدات الناس حول الصحة والمرض .

¹ أنظر محمد الجوهري، علم الفلكلور (دراسة المعتقدات الشعبية)، سلسلة علم الاجتماع، الكتاب 22، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، مصر، 1990.

- تناولت الدراسة أشكال الطب الشعبي والمعتقدات والطقوس المصاحبة لذلك في المجتمع المصري، وكان الباحث قد اهتم بصفة خاصة بطب الأعشاب الذي يعرف راجا كبيرا في المجتمع المصري من خلال عرضه لبعض الوصفات الجمالية والوقائية.

- قدمت الدراسة إضافة علمية جديدة في إطار تخصص الأنثروبولوجيا الطبية وهو ما كان ينقص المجتمعات العربية .

- نقد وتقييم الدراسة:

عموما فإننا نتفق مع الجوهري في نقطتين مهمتين، الأولى تناوله لجانب طب الأعشاب، والذي يعد أحد الممارسات الهامة في المجتمع المصري، والتي أعطاها الباحث قسطا من الأهمية حيث ركز الباحث على الطب الطبيعي ذو التركيب النباتي، والثانية تناوله لمعتقدات الناس وتصوراتهم حول المرض والطقوس المصاحبة لذلك وهو ما يخدم حقا الموضوع، كما نتفق مع الباحث في بعض الأساليب المنهجية، من ملاحظة ومقابلة بنوعيهما المفتوحة والمغلقة مع تناول العوامل المؤدية لهذا النوع من العلاج باعتبار البحث سوسيوأنثروبولوجي.

4-6 دراسة عبد الرحيم أبو كريشة:

أوضح الباحث في دراسته الأنثروبولوجية ملامح الطب الشعبي في الريف العربي كما أن دراسته تقع في نطاق يتميز بخصوصية ثقافية عن غيرها من النطاقات الأخرى في المجتمع المصري، وهي بذلك تمثل حقا معرفيا جديدا في الدراسات السوسيوأنثروبولوجية ومعتقدات الناس حول الممارسات العلاجية

الشعبية بحيث يتعاون هذا الجانب مع أهداف الطب الرسمي خاصة وسائل الطب والعلاج الشعبي أخذت تتقدم مع تقدم الإنسان خاصة دراسة الأعشاب والنباتات¹.

وقد اختار الباحث ريف محافظة قنا المصرية لتكون محور الدراسة الميدانية، حيث يقع مجتمع الدراسة في مجال يتميز بكثير من الخصوصية في أنماط سلوكه نظرا لبعده عن المناطق الحضرية من جهة وقربه من الأطراف ومجاورته للصحراء.

أما عن مبررات اختيار مجتمع الدراسة، هو ظهور إرهاصات تحمل ملامح التغيير وذلك في غضون التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها الريف المصري.

لقد ساعدت هذه الدراسة على الكشف عن الطرق العلاجية الشعبية التي يمارسها عامة الناس والتفريق بين الممارسات القائمة على السحر، والوصفات ذات الأسلوب التقليدي، مع عدم التحيز لجانب على حساب الآخر.

- الإطار المنهجي للدراسة :

لقد كان الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على الممارسات العلاجية الشعبية وجمعها جمعا سليما وتصنيفها وتحليلها.

- نتائج الدراسة :

- كشفت هذه الدراسة على التواجد المستمر للطب الشعبي، حيث تعد فئة النساء الأكثر إقبالا عليه.

¹ أنظر عبد الرحيم أبو كريشة، دراسة أنثروبولوجية لملامح الطب الشعبي في الريف العربي، مكتبة النهضة المصرية، دط، القاهرة، 1992.

- كما كشفت الدراسة أن فئات السن الكبيرة من الرجال لا يقل اعتقادهم عن فئات السن الكبيرة من النساء في الممارسات الطبية الشعبية.

- أظهرت الدراسة بأن الريفيين في المجتمعات لا يعرفون التخصص في الممارسات فسرعان ما تجد الغالبية تقدم على تجريب الممارسة في علاج آخر.

- أوضحت الدراسة بأن هناك تأثير واضح للبيئة على الممارسات الطبية كما أن الطب الرسمي لم يصل لكثير من المناطق الريفية مما يستدعي ممارسة أكثر للطب الشعبي.

- تبين من خلال الدراسة أن الاستفادة من الطب الرسمي قد تكون محدودة لدى ضعيفي الدخل حيث تكون نفقات العلاج مرتفعة مما يجعل الاستفادة منها شبه محدودة.

- نقد وتقييم الدراسة:

لقد تناول الباحث المجتمع الريفي بالدراسة والتحليل وذلك من ناحية إقباله على الطب الشعبي بصفة عامة وقد تناول الباحث العاملين الاجتماعيين والاقتصاديين باعتبارهما أحد العوامل الأساسية في توجه الأفراد نحو العلاج التقليدي.

نتفق مع الباحث من حيث تناوله للبيئة الريفية والتي تعد أحد حقول الدراسة الميدانية، كما نتفق معه في تناوله للتأثير البيئي والاجتماعي في تردد الأفراد على الطب الشعبي وهو ما يعرف بالتأثير الإيكولوجي، غير أن الباحث أهمل العديد من العوامل كالعامل الديني والثقافي.

4-7 دراسة حسن الخولي :

قام الباحث بدراسته الانثروبولوجية حول الطب الشعبي وزيارة الأولياء بين الريف والمدينة عام 1978، والتي دامت قرابة الثلاث سنوات أي إلى غاية 1981.

اختار فيها الباحث الريف والمدينة كمجال للدراسة، حيث ضم المجال الجغرافي 32 وحدة
عمرانية بين ريف وحضر من مختلف المستويات بمحافظة "الدقهلية" و"الفيوم" من أجل الأخذ بعين
الاعتبار الفروق في عناصر التراث الشعبي.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

استعان الباحث في دراسته على الإخباريين وهم ينتمون إلى مختلف الجماعات الطبقية والاجتماعية
الموجودة بمجتمع الدراسة .

استخدم الباحث المنهج الاستطلاعي، وكان هدف الباحث من خلال دراسته تكوين خلفية عامة حول
طبيعة الارتباط والتداخل بين عناصر التراث الشعبي، وتكوين صورة عامة حول موقف وسائل الإعلام
من التراث الشعبي بوجه عام.

- نتائج الدراسة:

لقد توصل الباحث من خلال دراسته إلى النقاط التالية:

- تلعب وسائل الإعلام دورا بارزا في الترويج لكثير من المعتقدات والممارسات الشعبية.
- التلقائية والمرونة التي يحضى بها الطب الشعبي بالمقارنة مع طقوس زيارة الأولياء غير أن هناك
نقطة التقاء بينهما، وهي قوة الاعتقاد التي تحضى بهما كلتا الظاهرتين، حيث أن كل منهما يتميز
بأنه ظاهرة ثقافية.
- الطب الرسمي أو الأكاديمي في صراع مع الطب الشعبي، الذي أثبت قدرته على الإستمرار كما
أثبت مرونته في اكتساب صور وأشكال جديدة .

- تحديد مختلف الخصائص لكل من زيارة الأولياء والطب الشعبي، من حيث التخصص والممارسات مع التحليل الكيفي والإحصائي لكل من الريفيين والحضرين.

- نقد وتقييم الدراسة:

نتفق مع الباحث في العديد من النقاط المهمة ومن بين هذه النقاط:

لقد كان الهدف من الدراسة في بادئ الأمر مسح شامل لكل نمط من النمطين (النمط التقليدي والنمط الحديث) للعلاج بالأعشاب، ليتبين فيما بعد بأنه لا يمكن عمل مسح شامل للنمط التقليدي نظرا لمزاولته النشاط بطريقة غير قانونية، ولعل الأمر الملاحظ هو تركز كل عيادات النمط الحديث للعلاج بالأعشاب بقلب الولاية، في حين نجد المعالجين التقليديين ينتشرون بالبلديات المجاورة للولاية .

- تحكم المعتقدات في استمرار الطب الشعبي، وهو ما أشرنا إليه بمفهوم المخيال الاجتماعي في بحث الدراسة.

هذا مع إضافة العديد من الجوانب التي لم يتعرض لها الباحث كدور المؤثرات النفسية والأبعاد الجمالية للعلاج بالأعشاب .

عطافعا سابق فإننا حاولنا من خلال المساعي العامة لكل هؤلاء الباحثين الوقوف والالمام بكل الأبعاد السوسيو-أنثربولوجية التي تخدم موضوع الدراسة أهمها الأبعاد الاجتماعية والثقافية والأبعاد الدينية والغيبية، الأبعاد النفسية والاقتصادية وحتى الأبعاد الجمالية ورغم اختلاف درجة تأثير كل تلك الأبعاد على ديناميكية ومكونات المخيال فهي تعتبر بتفاعلاتها المشتركة مساهمة في تكوين التصور الإنساني والاجتماعي حول ممارسات العلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري.

5- فرضيات الدراسة:

لقد أثار التساؤل الرئيسي للبحث (كيف نفسر رسوخ وصفات العلاج بالأعشاب في المخيال الاجتماعي للإنسان الجزائري، في علاج العديد من الأمراض التي يعاني منها المجتمع الجزائري؟)، مجموعة من الفرضيات.

5-1 الفرضية الرئيسية:

يلعب المخيال الاجتماعي دورا فعالا في احتفاظ الإنسان الجزائري بالعديد من وصفات وطقوس الأعشاب التي لا تزال حاضرة في جميع المناسبات الاجتماعية-الثقافية والظروف الصحية.

5-2 الفروض الفرعية:

- أ- تلعب الاعتقادات والتصورات الاجتماعية دورا أساسيا في الإقبال على العلاج بالأعشاب.
- ب- يرتبط العلاج بالأعشاب بالعديد من العادات، المعتقدات والطقوس المخزنة تلقائيا في المخيال الجماعي للإنسان الجزائري.
- ج- التطور والبحث العلمي في ميدان الأعشاب يعزز من ثقة الأفراد في الإقبال على التداوي بالأعشاب.

6- المفاهيم الأساسية للدراسة:

6-1 التداوي بالأعشاب:

أ- مفهوم التداوي بالأعشاب:

يندرج طب الأعشاب ضمن أحد الفروع الأساسية للطب الشعبي والذي يطلق عليه اسم الطب الشعبي الطبيعي وهو الجانب الذي يتضمن العلاج النباتي أو طب الأعشاب، وهو يمثل ردود الفعل المبكرة لاستجابة الإنسان لبيئته الطبيعية في شكل سعيه لعلاج أمراضه عن طريق الأعشاب والنباتات

وما إلى ذلك من موارد البيئة الحيوانية والمعدنية المحيطة به¹. وهو يشمل كل العناصر التي تتيحها الطبيعة من نباتات وأعشاب لها فعاليتها في مقاومة الأمراض والتي أمكن التعرف عليها منذ القدم بواسطة خبراء ومطبيين شعبيين وكذا مقدرتهم على معرفة خواصها العلاجية والطبية وكثيرا ما نجد أن هذا النمط من العلاج لا يتم تعلمه في معاهد خاصة بل يتم تعلمه عن خبرات ومعتقدات يرثها الناس عن أسلافهم وتم نقلها جيلا عن جيل حول ما يدور في مجتمعهم من أمراض وكيفية علاجها، وحول ما ينبت في بيئتهم وما يتوفر فيها من أعشاب ونباتات وغيرها من العناصر التي لها القدرة على شفاء الأمراض الشائعة في بيئة المجتمع وقد تستخدم كما هي بحالتها الطبيعية. وتكون الأعشاب الطبية غالبا خالية من الآثار الجانبية، كما تتميز بأنها أكثر فاعلية وأكثر أمنا من الأدوية الكيماوية فهي تقوم بمد الجسم بالطاقة الحيوية اللازمة لأعضائه وبناء أنسجته فهي تحافظ على الوظائف الفيزيولوجية للأعضاء دون أن تحدث بها تغييرا نوعيا أو كيميا وهي قريبة من الغذاء وتعتبر مكمل غذائي.

كما ذكرت الأعشاب الطبية في الكتب المقدسة الأربعة، أكثر الثمار التي ورد ذكرها هي التين كما ورد ذكر الاعناب والزيتون ففي الزبور ورد ذكرها في المزمور 105- آية 33. (ضرب كرومهم وتينهم، وهشم كل أشجارهم).

وفي التوراة سفر التكوين - الإصحاح 3- الآية 7 (فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فخاط أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر).

واما إنجيل متى - الإصحاح 7 - الآية 16 (ومن ثمارهم تعرفونهم . هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تينا).

¹ نجلاء عاطف خليل، مرجع سبق ذكره، ص 314.

وفي القرآن الكريم لم يذكر التين فقط بل سميت سورة في القرآن باسمه ولم تسمى أي سورة أخرى باسم نبات آخر، قال تعالى ((۞ ۞ ۞))¹.

لقد أصبح ما هو أشبه بالثورة في وسائل المعالجة الذاتية (Self- healing) أو الدور الذي يقوم به الفرد في تطبيب أوجاعه ومتاعبه الصحية بعدما زاد الاهتمام باستخدام الأعشاب والنباتات الطبية والكشف عن خصائصها العلاجية، نظرا لما تتميز به النباتات والأعشاب الطبيعية بخصائصها الطبيعية وخواصها العلاجية أو الوقائية بالنسبة للأمراض معينة، وترجع هذه الخاصية إلى وجود بعض المواد الكيميائية الخاصة في أنسجة النباتات والتي لها تأثير فعال على الجسم².

تضم الأعشاب الطبية مجموعة كبيرة من النباتات التي تحتوي على مركبات كيميائية مؤثرة على الجسم تعرف بالمادة الفعالة تستخدم في أعراض طبية وعلاجية وتتم عملية الاستشفاء بالنباتات إما بصورة مباشرة في صورة أعشاب مجففة كما هو في الممارسات العلاجية للطب الشعبي أو قد تستخلص منها المادة الفعالة التي تدخل في تركيب المستحضرات الدوائية . وقد عرف الإنسان منذ القدم الكثير من النباتات والأعشاب بفائدتها الطبية والعلاجية وتمكن من الاستفادة بها في كثير من النواحي العلاجية.

"إن العناصر التي تتألف منها النباتات مركبة ومعقدة وليست بسيطة كما يعتقد البعض، فالنباتات غنية بالفيتامينات التي يستطيع الجسم امتصاصها بسهولة، عوضا عن الفيتامينات المركبة والمصنعة، ويأتي تأثير النباتات وفعاليتها كنتيجة لاحتوائها على نسبة عالية من المواد الضرورية لنمو الانسان مثل الأكسجين، والكبريت، والأزوت، والزرنيخ، والفوسفور، والكربون...إلخ، وكذلك المواد المعدنية مثل

¹ سالي الدريني، دورة العلاج بالأعشاب الطبية والزيوت العطرية، د ن، أكاديمية العلوم والدراسات البشرية -سطيف- باعتماد من جامعة الإسكندرية، دس، ص، 12.

² أيمن الحسيني، موسوعة الطب الشعبي والعلاج البديل، دار الطلائع، دط، القاهرة -مصر، 2005، ص 7.

البوتاسيوم، والكالسيوم، والصوديوم، واليود، والحديد، والزنك .. إلخ. هذا ونشير إلى أن بعض الأمراض مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنقص في المواد الضرورية، مثل التهاب المفاصل، وبعض أنواع الحساسية تعزى إلى نقص النحاس والمنجنيز. ويتحقق تأثير النبات وفعاليتها بفضل مادة الصبغة الموجودة فيها¹.

كما جاء في الموسوعة العلمية لعلم النبات عن العلاج بالأعشاب الطبية أنها "عبارة عن نباتات تستعمل لعلاج الأمراض ويرجع ذلك لزمان بعيد، وعلى الرغم من أن بعض العقاقير الطبية تحضر بالتخليق في الوقت الحاضر إلا أن عدد كبير من النباتات لا يزال يستخدم حتى الآن لهذا الغرض، فيصنع العديد من العقاقير الشائعة كالمورفين والكوكايين ويجري في الوقت الحالي استبدال العديد من العقاقير الصناعية بالعقاقير الطبيعية ومن بين هذه النباتات ما يمكنه إزالة التوتر وخفض ضغط الدم وعلاج العديد من الأمراض المزمنة والمستعصية"².

"وتنتج بعض الكائنات الحية النباتية الدقيقة مواد لديها القدرة الكبيرة على قتل البكتيريا، ومن أمثلة هذه المواد البينيسيلين والستربتوميسين. وفي الحقيقة تنتمي المضادات الحيوية النافعة إلى الفطريات، ويقوم الإنسان "بزرعها" ليستطيع الحصول على كميات كبيرة من المضادات الحيوية لمعالجة الأمراض"³.

"لطالما اعتبرت النباتات الطبية مصدراً لصحة الإنسان وما زالت العديد من الثقافات التقليدية تثمن عالياً قيمة الوصفات الطبية النباتية وأهميتها الوقائية والعلاجية ومنافعها الأخرى، ومنها كلفتها المنخفضة

¹ عبد الباسط السيد، عبد التواب عبد الله حسين، الموسوعة الإلم للعلاج بالأعشاب والنباتات، دار الفا للطباعة والنشر، ط1، 2004، ص 17.

² سيد رمضان هدارة، عالم النبات، موسوعة الشروق العلمية، دار الشروق، دط، بيروت، 1971، ص ص 38-39.

³ سيد رمضان هدارة، مرجع سبق ذكره، ص 14.

وسهولة الحصول عليها والعلاقة التراثية بها، والاعتقاد الشعبي السائد بأن الأدوية النباتية أكثر أماناً ونجاعة من العقاقير المصنعة¹.

وقد جاء في كتاب أساسيات التداوي بالأعشاب والطب النبوي للدكتور "عبد الباسط السيد": منذ خلق الله الإنسان وأوجده على هذه الأرض، أوجد معه أسباب فنائه كما أوجد أسباب بقاءه، فخلق فيه الآفات والأمراض وخلق معه أسباب علاجها، وكما جعل النباتات غذاء لا يستغنى عنها للحياة جعل فيها أيضاً الدواء الشافي للأمراض ((Z I # ٤٧ NOXV WMI QT - SMO BQ IF O ⑤)). سورة طه الآية: 50. وترك الإنسان العاقل ليهتدي إلى النباتات الشافية من الأمراض بالتجارب والاستنتاج².

يعتبر طب الأعشاب أحد فروع "الطب التقليدي الذي يتضمن مجموعة المعارف والمهارات والممارسات التي تعتمد على النظريات، المعتقدات والتجارب والتي ترجع إلى ثقافات مختلفة، من أجل حفظ الصحة، وكذا وقاية وتشخيص والتخفيف من الأمراض الجسمية والعقلية وحسب تعريف المنظمة العالمية للصحة فإن الطب التقليدي يعود إلى الممارسات، الطرق (المناهج)، المعتقدات والمعارف الصحية ذات الاستعمالات الطبية. (نباتات، أجزاء حيوانية، معادن، علاج بالطب الروحي، تقنيات وممارسات يدوية لعلاج وتشخيص الأمراض، وكذا لتفاديها وحفظ الصحة العامة للإنسان.

¹ محمد سليم علي أشتية، رنا ماجد جاموس، النباتات في الطب العربي الفلسطيني، مركز أبحاث التنوع الحيوي والبيئة، تل نابلس 2008، ص3.

² عبد الباسط السيد، أساسيات التداوي بالأعشاب والطب النبوي، -دعوة للتقنين العلمي لأعشاب الطب النبوي والتراث العربي-، دار نوبار للطباعة والنشر، ط2، القاهرة، 2003، ص3.

ب- تعريف التداوي بالأعشاب:

-التعريف الكلاسيكي لكلمة أعشاب :

يشير التعريف الكلاسيكي لكلمة عشب هو أنه نبات غير خشبي يموت حتى جذوره في فصل الشتاء.

من الواضح أن علماء الأعشاب في المناطق الباردة هم الذين وضعوا هذا التعريف خاصة بشمال

أوريا.

وحسب هذا التعريف، لا توجد أعشاب في غابات الأمازون المطيرة، إحدى أكثر مناطق العالم تنوعا

من حيث المحتوى النباتي وغناها بالأعشاب إذ لا يوجد شتاء و يستبعد التعريف الكلاسيكي أيضا

الأشجار الخشبية والشجيرات بما في ذلك الجنكة و الزعرور البري، وهما اثنان من أكثر الأعشاب مبيعا

في أوريا . وذلك هو السبب في أن بعضهم يفضل مصطلح النباتات حيث يشمل الأشجار والشجيرات

إلى جانب الأعشاب¹.

- تعريف جارفيس:

أعطى "جارفيس" تعريفا لطب الأعشاب بقوله ((هو الذي يعتمد في ممارسته على الوقاية من الأمراض،

ومعالجتها عن طريق الأعشاب دون اللجوء إلى الخرافات والأساطير المنشورة عنه ويسمى باسم الطب

الشعبي لأنه اكتشف من طرف الشعب، وهو نتيجة تكرارات الخطأ والصواب الشعبية المتعددة في

العلاج²)).

¹ جيمس إيه ديوك، الصيدلية الخضراء، مكتبة جرير، ط1، المملكة العربية السعودية، 2004، ص 7.

² جارفيس، الطب الشعبي،(وصفات من الطب الشعبي بطريقة عملية)، ترجمة أمين رويحة، دار القلم، ط3، بيروت،

1994، ص-ص13-14.

- تعريف ابن خلدون:

جاء في مقدمة ابن خلدون إشارة للتداوي بالغذاء وهي إشارة على التداوي بالنبات. ويعرف ابن خلدون صناعة الطب "بأنها تتظر في بدن الإنسان من حيث المرض والصحة، فيحاول صاحبها حفظ الصحة، وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من الأعضاء"¹.
 "ويعرف النبات الطبي على أنه" النبات الذي يستخدم لمنع أو علاج أوتخفيف الأمراض المختلفة، أو هو عبارة عن النبات الذي جزء منه له خصائص طبية، وهناك 35000 نوع من النباتات تستخدم في جميع أنحاء العالم لأغراض طبية، وتمثل مجموعة من التنوع البيولوجي التي يستخدمها معظم الأشخاص ولا تزال النباتات الطبية تلبي الحاجة الملحة للتداوي لدى الكثير من الناس بالرغم من تطور النظام الصحي. وتستخدم النباتات الطبية في شكلين.

-الشكل الخام: ويكون على عدة أشكال (مثل المنقوع، الزيوت العطرية ومستخلصات الأصباغ).

-الشكل النقي: يكون فيه الجزء النشط المادة الفعالة المسؤول عن الأثر العلاجي ومحددًا ومعرفة كيميائيًا، وتستخدم المركبات النقية عموماً عندما تكون المقومات الفعالة ذات تأثير قوي وخاص"².

"لقد تبنت العديد من الشعوب الطب التقليدي الخارج عن ثقافتها الأصلية والذي عادة ما يطلق عليه اسم الطب البديل، أو المكمل. في بعض دول إفريقيا وآسيا 80% من السكان يحتاجون إلى الطب التقليدي

¹ ابن خلدون، المقدمة (العبر لديوان المبتدأ والخبر)، المكتبة التجارية الكبرى، دط، القاهرة، ص493.

² زردومي سليمان، Artemesia compristris: دراسة تشريحية ودراسة النشاطية الضد بيكتيرية وال ضد تأكسدية لزيتها الأساسي، دراسة ميدانية في منطقة آريس، (رسالة ماجستير)، تخصص بيولوجيا نباتية و فيزيولوجيا النبات، اشراف الأستاذ شاکر عادل نجيب، جامعة فرحات عباس -سطيف-، السنة الجامعية: 2011-201، ص3.

في علاجهم الصحي الأولي. في العديد من الدول في طريق النمو 70% إلى 80% من السكان رجعت بطريقة أو بأخرى إلى الطب التكميلي¹.

- تعريف الأعشاب حسب المنظمات المعتمدة دولياً:

- التعاونية العلمية الأوروبية لعلاج بالنباتات (ESCOP 1999). Européan Scientific Cooperative on Phytothérapie.
- اللجنة الألمانية E German Comission .
- منظمة الصحة العالمية OMS.

المكملات الغذائية (Dietary Supplements):

هو مصطلح أطلقته منظمة لغذاء والدواء الأمريكية FDA على المنتجات الطبيعية المصنعة من نباتات وأعشاب أو مستخلصات، والمعادن، والفيتامينات، والمستخلصات الحيوانية الطبيعية مثل (زيت كبد الحوت)، وذلك للفرقة بينها وبين الأدوية المعتادة والتي تحتاج إلى برامج وخطوات محددة ومتعارف عليها دولياً لثبات فعاليتها وكفاءتها قبل طرحها في الأسواق، وبالتالي يسهل تداولها وتصنيعها محلياً ودولياً.

- العلاج الأخضر (phytothérapie):

هو مصطلح أطلقته اللجنة الألمانية (EGC)، على الأدوية المصنعة من أعشاب ونباتات أو أحد أجزائها أو مستخلصاتها، وكذلك المعادن والفيتامينات، والمستخلصات الحيوانية الطبيعية.

¹ Camara Mohamed Kerfalla , Médecine traditionnelle, niveau 3^{eme} année , université Gamal Abdel Nasser ,Guinée, Conakry , octobre 2011, p 4.

- الأغذية الوظيفية:

هو مصطلح أطلقته اليابان على الأغذية ذات الفوائد الطبية والعلاجية العالية والمتخصصة في تحفيز وظائف معينة في جسم الإنسان مثل فول الصويا.

- العشب "Herbs" و الأوراق التي يتم الحصول عليها من النباتات غير الخشبية، وهو كل نبتة تغلب عليها الخضرة مثل الزعتر، الجرجير النعناع، الريحان، البقدونس¹.

ج- المفهوم الإجمالي للتداوي بالأعشاب:

لقد وصف جارفيس طب الأعشاب بالطب الشعبي بقوله "هو الذي يعتمد في ممارسته على الوقاية من الأمراض، ومعالجتها عن طريق الأعشاب دون اللجوء إلى الخرافات والأساطير المنشورة عنه ويسمى باسم الطب الشعبي لأنه اكتشف من طرف الشعب" و هذا يدل على أهمية هذا النوع من العلاج ومكانته في جميع المعايير الثقافية للشعوب مع استبعاد الخرافات والأساطير، كما أشار ابن خلدون إلى دور الأغذية والأدوية في الحفاظ على صحة الجسم، و يقول الدكتور "مارتن إيرليك" الذي يساعد على إدارة مركز للعلاج الطبيعي بنيويورك أن الأدوية التقليدية هي مركبات منفردة اشتقت من مواد طبيعية، وهي أحيانا تكون قوية جدا، كثيرا ما يكون لها آثار جانبية، أما الأعشاب من الناحية الأخرى، فتتميل إلى أن تكون خليطا من المركبات المتعددة، وهي أقرب إلى أن تكون أقل قوة وأقل خطرا عند الاستعمال"². كما قال أبوقراط منذ مئات السنين "عالجوا المريض بعشبة أرضه فهو الأنسب لشفائه"

¹ سالي الدريني: دورة العلاج بالأعشاب الطبية والزيوت العطرية، مرجع سبق ذكره، ص- ص 14-15 .

² خالد جاد: عالج نفسك بماء زمزم ، دار الغد الجديد، ط1، مصر، 2005، ص 66.

ومنه وبعد اطلعنا على قواميس وكتب الأعشاب القديمة والحديثة منها، وجدناها لم تغفل عن ذكر الحبوب كالعوس والفاصولياء والقمح والشعير والتي لها الكثير من الخصائص العلاجية والوقائية، كما ذكرت الكثير من انواع الخضراوات والفواكه والتوابل كالزنجبيل والقرفة والفلل الحار التي تتميز بفوائدها الصحية المتعددة كقتل البكتيريا وتخفيف الآلام كما أنها تحمي الجسم من العديد من الأمراض .

كما أثبتت الدراسات الحديثة العلاقات الوثيقة بين الوصفات الشعبية والأدوية الحديثة، ومن أمثلة ذلك الصبر ويستعمل في الطب الشعبي مع زيت الزيتون لتقوية الشعر وعلاج سقوطه، وحديثاً توجد مستحضرات صيدلانية مستخلصة من الصبر لنفس الأغراض¹.

وهناك العديد من النباتات والأعشاب التي أثبتت مفعولها في الطب الحديث ومن أمثلة ذلك:

- ثمار الخلة البري: تستعمل في الطب الشعبي لعلاج الأمراض الجلدية والبهاق، وفي الطب الحديث يستخدم الأمودين المستخلص منها في نفس الأغراض.
- ثمار الخلة البستاني: تستخدم في الطب الشعبي لإدرار البول، وتخفيف آلام المغص الكلوي، ولإنزال الحصى من الجهاز البولي، وفي الطب الحديث تستخدم مادة الخلين المستخلصة منها في نفس الأغراض السابقة، وفي علاج الذبحة الصدرية.
- السنامكي: تستخدم الثمار منه في الطب الشعبي مليناً، وفي الطب الحديث يستخدم النبات على الجلد لنفس الغرض.

¹ العلاج بالأعشاب، موسوعة شرطوية، قرص CD-ROM:

مما سبق يتضح لنا ان مصطلح العلاج بالأعشاب يمكن تعريفه بذلك العلاج القائم على الاستعمال السليم للنباتات والأعشاب والحبوب والخضر والفواكه المتاحة في الطبيعة بما تحويه من مواد مغذية وزيت و جذور و بذور، لعلاج مختلف الأمراض العضوية والجسمية وحتى النفسية، على أن يكون الاستعمال مجربا، ومفيدا ولا يعرض الجسم لأي أخطار ومشاكل صحية .

2-6 المخيال الاجتماعي:

أ- المخيال:

إن كلمة مخيال "Imaginaire" هي غير كلمة "Imagination" وإن كانتا تنتميان لنفس الجذر اللغوي فالمخيال يتشكل تاريخيا في الذاكرة الجماعية أو في الذهن، ويمكن استغلاله سياسيا وأيديولوجيا في اللحظات التاريخية العصبية. فهو يضرب بجذوره في أعماق اللاوعي عبر تشكله خلال مختلف المراحل التاريخية. كما جاء في تعريف المخيال "بأنه ثمار التخيل لفرد أو جماعة أو مجتمع، ينتجون صور، تماثلات، قصص، خرافات... والوظائف الاجتماعية للمخيال الاجتماعي هي إشكالية المخيال الاجتماعي، وهي ليست حديثة الطرح بل أنها تلتقت العديد من الردود منذ عهد أصول الفكر الفلسفي، ثم طورت مع أعلام الفكر الحديث للعلوم الاجتماعية..."¹.

" وإن أول من تطرّق إلى المخيال، في الحقيقة، هو أرسطو، معبراً عنه بكلمة "phantasma"؛ وقد أخذه عنه الفلاسفة العرب، كالفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم، وعبروا عنه بكلمة "فانتاسيا". أما الفلاسفة المعاصرون الذين اهتموا بهذه المسألة فنذكر منهم كانط وفيخته وشلنغ وغيرهم... ومع تطور علوم النفس والدراسات الأنثروبولوجية، توسعت الدراسات وظهرت بحوث جديدة، كتلك التي قام بها جان بول سارتر

¹ <https://fr.wikipedia.org/wiki/Imaginaire> le 03/06/2016, 19^H23.

وجلبير دُوران. وقد أولى المفكر اليوناني كورنيليوس كاستورياديس الموضوع أهمية خاصة، حيث خصّص له كتابًا بعنوان التأسيس الخيالي للمجتمع¹.

ب- مفهوم المخيال الاجتماعي:

هناك مقال نشر من طرف الموسوعة العالمية " Encyclopaedia Universalis " حول تعريف المخيال: ونعني بالعبارة "مخيال إجتماعي" « Imaginaire social », مجموع التصورات التخيلية الخاصة بمجموعة اجتماعية: (خرافات، المعتقدات الدينية، أساطير،...)، مع افتراض أن هذا التعريف عام وهو يمتد إلى كل المعاني الخاصة بالحياة المشتركة بين الجماعات والممارسات الاجتماعية: روابطها، الايحاءات وآثارها الرمزية داخل الممارسات نفسها.

"كما أنه لا يمكن اختزال الاجتماعي إلى النفسي والنفسي إلى البيولوجي، فإن المخيال الاجتماعي كذلك لا يمكن تلخيصه في مجموع الإفرازات المخيالية الفردية. فعندما يتعلق الأمر بمجتمع بعينه فإن المسألة تتخذ بُعدًا أكثر تشابكًا وتعقدًا. فالدلالات المخيالية لا تنحصر في تمثلات " représentations " أو مفاهيم أو أشكال، بل هي إفراز تاريخي متواصل يبني المجتمعات والثقافات. والدلالات لا تحيل إلى أيّ واقع أو فكر عقلائي محض. تتجسد عملية خلق المجتمعات وتأسيسها، إذن، في وضع دلالات "significations" مخيالية تفلت من كلّ تحديد عقلائي صرف، ترتبط بالكائنات والأشياء والمجتمع بعلاقات رمزية، فتحدد الغايات وتعطي لكيانها معنى وتختص بميول ومهج².

¹ سمير بسباس، المخيال والتاريخ بين الأوتونوميا والمجتمع المكيّل. 2015/04/04. الموقع:

<http://www.maaber.org/index.htm>, le 20/03/2015.20^H19.

² سمير بسباس، المخيال والتاريخ بين الأوتونوميا والمجتمع المكيّل. 2015/04/04. الموقع:

<http://www.maaber.org/index.htm>, le 20/03/2015.20^H19.

كما توصل علماء الاجتماع و الأنثربولوجيا إلى سياق معنى آخر للمخيل وهو " المخيال التكنولوجي "L'imaginaire technologique contemporain" ، لـ "باتريس فليشي Patrice Flichy" تناول فيه بداية تعريف المخيال حسب النمط العقلي لكل من " كورناليوس كاستورياديس "و "جيبير دوران" من منطلق أن تعريف المخيال هو أمر يكاد يكون مستحيلا وغير مصدق خارج مفهوم المخيال المنتج والخلق، "Immaginaire radical" والذي نطلق عليه اسم "المخيل الجذري"، وهو يمثل قبل أي عملية عقلية جملة من الرموز والمعاني .وفكرة المخيال كثيرا ما أثرت ونادرا ما عرفت يمكننا تعريفه من خلال الإعتماد على هود ورشة العمل في جامعة ديوك بكندا تماشيا مع آراء أرجون أبادوراي وكاستورياديس وتشارلز "تايلور"Taylor" بأنه جملة من الأحلام " Rêves "، خرافات "Mythes"، " القصص "Histoires"، بالمعنى السويولوجي للتمثلات الاجتماعية "Représentations sociale" الخاصة بكل مجتمع ثم يشرح الكاتب معنى آخر للمخيل تماشيا مع الحداثة والذي وصفه بالمخيل التكنولوجي حيث يقول في ظل التطور الحالي ظهر هناك عامل آخر الذي بإمكانه تحويل المخيال الاجتماعي وهو وسائل الإتصال¹.

ج- التعريف الاجرائي لمصطلح المخيل الاجتماعي:

مما سبق يتضح لنا أن مصطلح المخيل الاجتماعي يتأثر بالعوامل الداخلية والخارجية للمجتمعات، فالعوامل الداخلية: تمثلها شخصية الفرد وميولاته وانطباعاته وكل العوامل النفسية، والعوامل الخارجية يمثلها تأثيرات العالم الخارجي كالمجتمع والعلم والتكنولوجيا والثقافة والدين وحتى عوامل البيئة والمحيط، والمجتمع الجزائري بصفة عامة تتحدد هويته في عدة أبعاد منها الأبعاد التاريخية والسياسية والأبعاد الدينية والعقائدية فمن خلال التطور التاريخي والثقافي الذي تعاقب على الجزائر نتج عنه عدة

¹ Patrice Flichy, L'imaginaire technologique contemporain, université Paris Est , Ludivia 2013.

مخلفات ثقافية واجتماعية والتي أفرز عنها عدة أبعاد سوسيو- انثربولوجية أثرت كلها على الصورة الذهنية للإنسان الجزائري وهويته الثقافية ومن هذه الأبعاد تتولد الرموز وتظل متقلبة بالتناقل عبر التاريخ ويصطلح عليها بالمخيال الاجتماعي الذي قد ينصدم بحقائق أو تغيرات فينتج عنه مخيالا جديدا كما هو الحال بالنسبة لمصطلح المخيال التكنولوجي لـ "patrice flichy" الذي جاء نتيجة تأثير المخيال الاجتماعي بوسائل الاتصال .

كما لاحظنا أن كلمة المخيال كثيرا ما تختلط بالتصور والخيال وغيرها من المفاهيم التي تحمل معاني مشتركة كالوعي واللاوعي الإيديولوجيا وغيرها إلا أننا سنتناول المخيال الاجتماعي في هذه الدراسة على أنه مجمل التصورات وأشكال الوعي التي يبينها الفاعلين الاجتماعيين في إطار مجتمع محدد بنسق رمزي وثقافي خاص به وهو الآلية التي يستعيد بها الأفراد ذواتهم التاريخية بهدف إنتاجها وإعادة بنائها في صورة جديدة، قد تظهر في سلوكياتهم الحاضرة أو توقعاتهم المستقبلية.

4-5 الإنسان الجزائري:

أ- الإنسان:

"الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ولكنه بشكل فريد بارع في استخدام نظم التواصل للتعبير عن الذات وتبادل الأفكار والتنظيم. كذلك يقوم الإنسان بتنظيم هياكل اجتماعية معقدة بالمشاركة مع مجموعات متعاونة ومتنافسة، بدءاً من تأسيس العائلات وانتهاء بالأمم. التفاعل الاجتماعي بين البشر أسفر عن ظهور عدد واسع ومتنوع من المعايير الأخلاقية والقيم الاجتماعية والطقوس الدينية التي تشكل عملياً أساس كل مجتمع إنساني. كذلك يتميز الإنسان بحسه الجمالي وتقديره وتدوقه للجمال وهو ما يبعث في الإنسان الحاجة للتعبير عن الذات والإبداع الثقافي في الفن والأدب والموسيقى. ومن المعروف عن البشر أيضاً رغبتهم في الفهم والتأثير على محيطهم البيئي وحاجتهم للبحث والاستفسار عن الظواهر الطبيعية،

ومحاولة فهمها ومعرفة القوانين التي تضبطها، من هنا ظهر الدين والمثولوجيا والفلسفة والعلوم. ويتميز الإنسان بالنظر للأمور بنوع من الفضول والتبصر أدى به إلى اختراع الأدوات الدقيقة وتطوير مهاراته، ونقلها للآخرين عن طريق التبادل الثقافي. إضافة إلى ذلك يعتبر الإنسان الكائن الحي الوحيد الذي يقوم بإشعال النيران وطهي طعامه، والكائن الحي الوحيد الذي يقوم بارتداء الملابس وابتكاره للعديد من التقنيات التي تساعده على زيادة فعالية ما يقوم به من أعمال¹.

- التعريف الإجرائي لمصطلح الإنسان الجزائري:

اقترن مصطلح الإنسان بعدة علوم وميادين، كالإنسان والديانات الإبراهيمية، الإنسان والحضارات، الإنسان والفلسفة، الإنسان ونظرية التطور، كما اقترن المصطلح نفسه بالعديد من الصفات التي يتسم بها البشر من خلال صفاتهم أو أوصافهم كتسمية "الهنود الحمر" نسبة إلى لون بشرتهم، والبربر نسبة إلى خشونة طبعهم وفي الجزائر يعتبر أول ما عرف التاريخ إنما عرف البربر "وقد أطلقت عليهم هذه التسمية من طرف اليونانيين، ويراد بها الانسان الأجنبي عنهم والذي لا يتكلم لغتهم، وعلى كل فإن من يطلع على تاريخ البربر يرى أنهم أمة عظيمة لها حضارتها ومدينتها المثلى، نشأت على عز الجانب، والدفاع عن الشرف، ويمتاز البربري الجزائري بأنه متعصب لعشيرته وحبه للإستقلال الذاتي، الأمر الذي يدفعه إلى المنافسة لحد المعادة، وهومع ذلك نشأ حربيا شجاعا إلى حد الجرأة شرسا إلى حد الوحشية، حاذقا ذكي المشاعر، منتقما، من عدوه شفوفا بالضعفاء، وكارها للظلم والعبودية، كما يحدثنا الدكتور "غوستاف لوبان"، عن المرأة البربرية فيقول " والمرأة البربرية على جانب عظيم من الحمية فهي تحارب إلى جانب زوجها، ومن النساء البربريات من جلس على عرش الملك"².

¹ <https://fr.wikipedia.org/wiki/Imaginaire>.

² عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، ج1، ط2، 1965، ص32.

والشواهد التاريخية تشيد بدور الإنسان الجزائري في شتى الميادين والمجالات وما الثورة التحريرية إلا مثال على الروح الوطنية التي يمتاز بها الجزائريون الذين صمدوا في وجه الاستعمار وحاربوه بكل ما أوتوا من قوة، ومنهم أبطال حقيقيون عرفوا بالشجاعة والقوة والذكاء، أمثال الأمير عبد القادر، العربي بن مهدي ومصطفى بن بولعيد، وغيرهم كثيرون.

كما يتميز الانسان الجزائري بحبه لتراثه وتمسكه بتقاليده وتقاليد أجداده، فرغم التغير الاجتماعي والثقافي الحاصل في الجزائر لا تزال الكثير من مظاهر التراث الخاصة بمناطق كثيرة من ربوع الجزائر.

5-5 المجتمع المحلي:

مصطلح المجتمع من أكثر مصطلحات علم الاجتماع غموضا وأكثرها عمومية فقد يشير إلى أي شيء ابتداء من الشعب الأمي إلى الدولة القومية الصناعية الحديثة، أو ابتداء من النوع الإنساني كله إلى جماعة صغيرة من الناس، منظمة نسبيا¹.

بالتمييز بين المجتمع البسيط نسبيا غير المتباين عن النمط الصناعي المعقد الحديث، أي التمييز بين المجتمعات الحديثة والمجتمعات البدائية. وهناك معنى آخر حيث يستخدم المجتمع بمعنى المجتمع العام « Gesells chof » أو هيئة من الناس لهم غايات محدودة وأثناء سعيهم نحوها يقومون بترتيبات تنظيمية معينة².

¹ عبد الهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الإسكندرية، مصر 1999، ص223.

² نفس المرجع، ص 224.

كما يشير المجتمع الإنساني إلى ذلك العالم الكلي من الكائنات الإنسانية، التي لا يمكن أن يستقل أحدها عن الآخر، والتي توجد الأبنية الثقافية من خلال عملية التفاعل، ولهذا السبب لا يمكن النظر إلى مصطلح المجتمع بعيدا عن مصطلحات أخرى مثل الثقافة والدين³.

5-6 ثقافة:

الثقافة كما وردت في كتاب "جراهام سيمنر"، "sumner"، "الطرائق الشعبية" "folkways" إنما تشير إلى الأساليب التي يتكيف الناس بها طبقا لظروف حياتهم الاجتماعية والثقافية ويتطلب ذلك التكيف الأفعال المتغيرة والمتنوعة والمنقاة، التي يقوم أعضاء المجتمع بنقلها من جيل إلى جيل آخر¹.

وإذا كان "سمنر" في تحديده لكلمة الثقافة لم يستخدم الكلمة الإنجليزية "Culture" وإنما أراد أن يوسع من الدائرة اللغوية للمفهوم وفضل استخدام كلمة "Civilization" إشارة إلى أن الأساليب والطرائق الشعبية التي يتعلمها أو يتناقلها أعضاء المجتمع إنما تساعدهم على حل مشكلاتهم التي تواجههم في الحياة .

لذا فقد جاءت الطرائق والممارسات الشعبية التي يمارسها أعضاء مجتمع ما، داخلة في تكوين مضمون الثقافة من جهة، ومحقة لإشباع وإرضاء الحاجات الضرورية للناس من جهة أخرى.

ولا يغيب عن ذهننا أن تلك المحاولات من الأفعال و الممارسات للطرائق الشعبية المختلفة، التي كان الناس يقومون بها في مجتمعاتهم إنما كان يغلب عليها طابع المحاولة والخطأ، والتكرارية والعشوائية أحيانا، حتى وصلت المجتمعات الإنسانية بعد عناء وشقاء شديدين إلى بلورت بعض الطرق الصائبة

¹ نفس المكان.

والمفيدة - من وجهة نظرها - في تلك الممارسات، والإخفاق في استخدام الطرق والممارسات التي لم تحقق قدرا من الإشباع والإرضاء لحاجات المجتمع¹.

كما يعرف " شاس منتاجو" الثقافة من خلال معجم علم الاجتماع لإبراهيم مذكور، بأنها استجابة الإنسان لإشباع حاجاته، فهي الوسائل التي يلجأ إليها الإنسان لإشباع تلك الحاجات. وتقوم الحياة الإنسانية على حاجات ضرورية مثل المأكل والمشرب واتقاء الأمراض والرغبة في التعلم والمعرفة، فالثقافة إذن تتميز بثلاث خصائص رئيسية:

- اختراع أو اكتشاف إنساني فليس للحيوان ثقافة لأنه يعيش على الغريزة فالثقافة تتميز بأنها إنسانية.
- أنها تنتقل من جيل إلى جيل على شكل عادات وتقاليد كل جيل يضيف إليها نماذج جديدة، كما قد تنتقل من وسط اجتماعي إلى وسط اجتماعي آخر.
- أنها قابلة للتعديل و التغيير، إذ يلجأ كل مجتمع وكل جيل إلى تغيير نماذجه، وهنا يمكن أن نميز بين نوعين من الثقافة:

أ- الثقافة التقليدية:

الثقافات التقليدية هي التي تركز بصورة أساسية إلى التقاليد والعادات المستمرة في حياة جماعة ما بما يصاحبها من نظم القيم والأخلاق والتصورات والمفاهيم التي كانت تنتقل بالتوارث الاجتماعي عبر الأجيال وهي نوع من تجربة متكاملة لنوع من الحياة ونظام من القيم خاص بشعب محدد، وذلك يفرض

¹ محمد عباس إبراهيم، المدخل إلى الأنثروبولوجيا الطبية، الثقافة والمعتقدات الشعبية، دار المعرفة الجامعية، ج1، دط، الإسكندرية مصر، 1990، ص186.

حدا أدنى من تقنيات السيطرة على الطبيعة والمعارف العلمية المكتسبة والقابلة للنقل، وعددا معينا من القيم المشتركة الضامنة لعيش مشترك، وهي تشمل التقاليد والأعراف والقيم الثقافية ووسائل التكيف مع الظروف الطبيعية والإنسانية، كما تتضمن الحرف والصناعات اليدوية والعمارة التقليدية والزراعة ومختلف الطرق التقليدية المتبعة كما لدى مجتمعاتنا في الطب الشعبي والتكافل الاجتماعي وطقوس الأفراح والأتراح وجملة المعارف والمفاهيم الشعبية حول مثل هذه المسائل، وفي الحقيقة فإنه في كل مكان نجد فيه محمية بشرية متميزة، يكون ذلك بفضل نوع من استمرارية الاتصال بمثل هذا النوع من المكونات والتقاليد الجامعة، أي بنوع من الحياة الاجتماعية المشتركة، تؤمن لأفراد هذا المجتمع شكلا من الانتماء الاجتماعي ونوعا من الترابط والرضا والشعور الجمعي المشترك.

ولكن ما يميز الثقافة التقليدية هو بطء تغييرها ومقاومتها للتجديد، فهي تتصف بنوع من سيطرة الماضي وبقوة ضغط العادات والتقاليد على الناس، وبنوع من السلطة والمراتبية الاجتماعية الصارمة، ومن ذلك ما نجده من استخدام عبارة "القديمة" بمعنى التقليدية نفسه عند كثير من الباحثين فيكتبون " الثقافة القديمة أو التقليدية"، ولكن مفهوم الثقافة التقليدية كمفهوم الثقافة عموما متعدد ويستخدم بأكثر من معنى ولأكثر من غرض، فنجد أن البعض يشدد على الأبعاد السلبية للثقافة التقليدية، والبعض الآخر يبين القيم الإيجابية لها.

ب- الثقافة الحديثة:

هي وحدة ثقافية جديدة ومتميزة نوعيا عن الثقافة التقليدية، ينخرط فيها الأفراد من مشارب وأصول مختلفة، دينية، جغرافية وعرقية، وفقا لعلاقات انتماء حديثة تتقلص فيها الولاءات والأسرية والعشائرية السائدة في المجتمعات التقليدية وثقافتها لصالح مجال وفضاء عام، يفوق تلك الأطر والبنى الضيقة التي

يحياها الناس في الثقافة التقليدية، والثقافة الحديثة ترتبط بظهور الدولة الحديثة إذ يفترض أن تنتشر ثقافة القانون والنظام والدولة وآلياتها الحديثة، وتقليص فاعلية آليات الثقافة التقليدية وبنية التفكير والانتماء فيها. وهكذا يمكن القول أن الثقافات التقليدية التي ترنو إلى الماضي ثقافة محافظة ساكنة متأخرة، أما الثقافات التي ترنو إلى المستقبل فهي ثقافات إبداعية ديناميكية، حرة متقدمة أو تقدمية وهي سمات الثقافة الحديثة.

ج- الثقافة الشعبية:

الثقافة الشعبية هي التي تحتوي على أنماط السلوك، وتمتاز بالتقليدية والشخصية وتقوم على القرابة وتخضع لضوابط غير رسمية، وترتكز على النظام الأخلاقي والتراث الشفهي، حيث تكون مستقرة نسبياً وبالغة التماسك والتكامل، وهي تشيع أكثر في المجتمعات البدائية، والمجتمعات الغير متحضرة¹. أهم خصائص الثقافة الشعبية، أنها تنتمي إلى الجماعات الصغيرة، المنعزلة، والتي تسود فيها العلاقات الشخصية، وتتفوق فيها القيم المقدسة على القيم العلمانية، ويكون النظام الأخلاقي فيها بالغ القوة، والضبط الاجتماعي غير رسمي، وتقليدي ومقدس ويرجع ذلك إلى أن انتقال الثقافة يكون بصورة شفوية².

¹ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع التطبيقي وتنمية المجتمع العربي، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية، 2001، ص189.

² محمد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 1، 1991، ص239.

5-7 المرض:

المرض عرف بأنه حالة التغير في الوظيفة أو الشكل لعضو ما، ويكون الشفاء منه صعبا أو مستحيلا بدون علاج، ولأجل العودة إلى التوازن الفيزيولوجي يتطلب من الجسم عادة عدة عمليات أو وظائف لا تدخل في الوظائف الفيزيولوجية المسؤولة عن التوازن في العضو المصاب¹.

يمثل المرض كما وصفته الموسوعة البريطانية، انحرافا ضارا مؤذيا عن البناء الطبيعي أو الحالة الوظيفية للكائن الحي، حيث تظهر عليه عادة علامات وأعراض تدل على أن حالته غير طبيعية و لذلك يجب فهم حالته الطبيعية للكائن الحي لكي يمكن التعرف على السمات المميزة لحالة المرض، ورغم ذلك فإن الخطوط الفاصلة والقاطعة بين المرض والصحة غير واضحة دائما، كما يرى "دوركاييم" أن المرض يلزم الإنسان بنسب متفاوتة، ولا يوجد إنسان خالي من الأمراض، ويطلق على دراسة المرض "pathology" أي علم الأمراض وهو ما يتضمن اقتصاص أسباب المرض (Etiology)، وفهم ميكانيزمات تطوره والتغيرات البنائية المرتبطة بعملية المرض (morphological changes) والنتائج الوظيفية لهذه التغيرات .

أ- المفهوم الاجتماعي للمرض:

" ينظر علماء الاجتماع الطبي إلى المرض على أنه حالة اجتماعية ظهرت نتيجة اضطراب في السلوك الطبيعي، بسبب المرض الذي يعتبر حالة بيولوجية غير طبيعية، وهم يفضلون وصف المرض بحالة أو "حدث اجتماعي" بالإضافة إلى كونه حالة بيولوجية، وذلك لأن المعانات من الألم بمثابة تجربة ذاتية (شخصية) تؤدي بالشخص إلى تغيير سلوكه وفقا للحالة المرضية، وإن العوامل الاجتماعية للإنسان

¹ مصطفى عوض إبراهيم وآخرون، الأنثروبولوجيا الطبية، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، مصر، 2005، ص219.

ترتبط ارتباطا وثيقا بالمرض وهو ما يتفق مع رأي " parsons " من أن المرض لا يعني وجود اضطراب في الحالة الطبيعية والبيولوجية للإنسان فحسب، وإنما أيضا غي حالته الاجتماعية الأمر الذي يوجب عليه علاج نفسه بأن يبحث عن مساعدة طبية متخصصة فالمرض ليس مجرد اضطراب بيولوجي لنظام الفرد ككائن حيث يمثل أزمة اجتماعية وفترة لإعادة التوافق أو التنظيم للجماعة ككل، وعلى هذا فالإطار الاجتماعي هو في حقيقة الأمر انعكاس صادق لمعرفة كيف يعيش الناس، وما هي معتقداتهم وقيمهم، وأن فهمنا للصحة والمرض لا بد أن يأخذ طابعا اجتماعيا وهو ما سينعكس على نماذج العلاج والممارسات المرتبطة بها وهي ذات أهمية وظيفية في تماسك الجماعة¹.

ب- المفهوم الثقافي للمرض:

تحرص معظم المداخل الاجتماعية والسلوكية على إبراز دور الثقافة في تحديد معنى المرض والتعرف عليه و فهم أعراضه وأسبابه. ويذهب " Ackerknecht " أن علم الطب بالرغم من كونه علما مستقلا، إلا أنه يستمد خصائصه المميزة له من الأنماط الثقافية الموجودة في المجتمع، بل أنه يذهب على أن معنى أو مفهوم المرض إنما هو مفهوم ثقافي يتنوع من مجتمع إلى آخر ويعكس وجهة نظر سكان هذا المجتمع ودور المرض في حياتهم. بل إن استجابة الفرد للمرض والتي تتم بطريقة معينة قد توضح بعض القيم الثقافية والاجتماعية الموجودة في المجتمع ومعنى ذلك أن كل مجتمع يعرف المرض طبقا لثقافته، كما يتحدد مفهومه في ضوء البيئة الثقافية والواقع الاجتماعي لهذا المجتمع سواء أكان ذلك في الطب الشعبي أو في الطب العلمي الحديث.

ومما لا شك فيه أن للثقافة تأثير ودور كبير على تصور وإدراك السكان لظاهرة المرض وفي أجزاء عديدة من العالم مازال السكان متمسكين بالتغيرات الثقافية للمرض وبهذا المعنى نجد أن الثقافة هي التي تحدد للمريض تقييمه وتصوره لحالته المرضية وردود أفعاله التالية تجاه المرض فهو إما يذهب للمعالج

¹ فوزية رمضان أيوب، علم الاجتماع الطبي، مكتبة نهضة الشرق، د ط، القاهرة، 1985، ص5.

المحلي أو الساحر أو يتجاهل تماما أعراض مرضه ويؤكد "فوستر" أن تقييم المريض وسلوكه تجاه مرضه أمر يختلف باختلاف الخلفية الاجتماعية والثقافية¹. وعوامل المرض كثيرة ومتنوعة ومن هذه العوامل: العوامل البيولوجية كالبيكتيريا والفيروسات، العوامل الغذائية، العوامل الفيزيائية كالحرارة والبرودة والإشعاعات، اما العوامل البيئية فإنها تتراوح بين البيئة الفيزيائية، البيولوجية، الاجتماعية، الاقتصادية والمريض نفسه من حيث عمره ونوعه وجنسه وحالته الفيزيائية وثقافته وعاداته وتقاليده.²

¹ نادية محمد السيد عمر، علم الاجتماع الطبي (المفهوم والمجالات)، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية، 2004، ص 65.

² طارق السيد، أساسيات في علم الاجتماع الطبي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، 2007، ص ص 63-64.

الفصل الثاني

المقاربات النظرية للدراسة:

- 1- لمحة تاريخية عن تطور الدراسات الثقافية للمجتمعات.
- 2- النظرية الثقافية "ادوارد تايلور (1832-1917). و" ليزلي هويت" (1939-1949).
- 3- النظرية الرمزية "جورج هربرت ميد" (1863-1931).
- 4- نظرية التبادل، والترابط الاجتماعي .
- 5- نظرية النسق "بارسونز" (1902-1979).
- 6- نظرية تحليل الواقع الاجتماعي "جون سيلر" (1983-2001).
- 7- الطب الشعبي في الدراسات الاجتماعية والانثربولوجية.



1- لمحة تاريخية عن تطور الدراسات الثقافية للمجتمعات:

يضطلع أصحاب الإتجاه الثقافي بدراسة الثقافة إستنادا إلى فكرتي البناء والوظيفة مع تطبيق المنهج التكاملي في تفسير سائر الظواهر الإجتماعية وتحليل الواقع والسمات الثقافية دون إغفال التفاعل الرمزي للجماعات، ورغم أن علماء علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الغربيون أسهبوا في تناولهم لمثل هذه القضايا إلا أن هذه النظريات ترتبط بالتعميم والتجريد ما لم نربطها بالواقع الاجتماعي المعاش، لذلك جاءت بعض الدراسات العربية لتكون مبادرة في علم الاجتماع العربي والغربي كمقدمة بالمعنى الخلدوني كونها تبحث في الرموز البشرية ككتاب " المقدمة في علم الاجتماع الثقافي " برؤية عربية لصاحبها محمود الزواوي. وقد أشار الباحث في بداية كتابه إلى فوضى دراسة الثقافة وكيف انصرف علماء الاجتماع إلى دراسة الثقافة كمولود اجتماعي بينما يرى الباحث بأنه يصعب تصور وجود ثقافة بدون حضور كامل للرموز البشرية ويفسر هذا سبب غياب ثقافة رفيعة المستوى في التجمعات الحيوانية¹. وتجمع الدراسات التاريخية والانثروبولوجية لمسألة المعتقدات الاجتماعية للصحة والمرض في المجتمع الجزائري على أن تتبع ردود واستجابات الإنسان الجزائري منذ العصور القديمة حتى يومنا هذا تدفعنا إلى التذكر بالأطروحة القائلة بانتقال الانسان من الجهل والخرافة باتجاه العلم والبحث الموضوعي، دون اغفال استمرار استخدام الأعشاب الطبية والكي كطرق طبيعية والسحر والشعوذة، الحجاب وغيرها كطرق وممارسات علاجية دينية في معالجة شتى الأمراض الجسدية والنفسية والاجتماعية انطلاقا من المقولة القائلة لكل عصر خرافاته ولكل بيئة أساطيرها².

¹ أنظر محمود الزواوي، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2010.

² Khiati Mustefa : Histoire de la medicine en Algérie, de l'Antiquité à nos jours; éd, ANEP, Alger, 2000, p.14.

لقد حضى موضوع الصحة والمرض اهتمام العلوم الإجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية التي أثارت قضايا مهمة من بينها تأثير العوامل الثقافية والدينية والإجتماعية على فهم وتفسير المرض وكذا اختيار العلاج المناسب¹.

يمكن القول أن للثقافة دورا هاما في تشكيل معتقدات وممارسات الأشخاص وذلك بسبب التأثير الذي تفرضه الثقافة على نظم الحياة المختلفة، من إرث يحرص أعضاء المجتمع على تطبيق قواعده وطوقسه فتصبح تلك المعتقدات الشعبية في كثير من الأحيان أسلوبا أو طريقة في الحياة². يمكن القول أن المعتقدات الشعبية هي كل ما تركته وخلفته الموروثات الثقافية من أفكار وعادات، استمرت مع استمرار المجتمع والتي شكلت أنماط حياة الأفراد وذلك في صورة اعتناق تلك الممارسات والحرص على ممارسة طوقسها³.

لما كانت النظرية الاجتماعية "social Thiory" هي محاولة تفسير الحياة الاجتماعية فهي التي تمدنا برؤية فكرية للنقاش والبحث والتفكير الدقيق في المستقبل⁴. وحتى تكتمل صورة بحثنا حلي بنا أن نتناول مجموعة من النظريات التي ذاع صيتها في الفكر السوسيولوجي عامة والثقافي خاصة .

ولما كان علم الاجتماع الثقافي يعتني بعمليات انشاء المعاني وكيف تؤثر المعاني في السلوك البشري الفردي فإننا سنتناول كل النظريات التي لها علاقة بالثقافة والرموز والترابط والتبادل الاجتماعي دون اغفال نظرية تحليل الواقع الاجتماعي وهو ما يسمح للباحث بحرية البحث واضفاء حصانة على الموضوع .

¹ فيروز صولة، تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في تفسير المرض وتحديد أنماط العلاج لدى المرضى، مجلة علوم

الإنسان والمجتمع، جامعة تبسة، العدد 8، ديسمبر 2013 .

² نبيلة إبراهيم، الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق، مكتبة القاهرة، 1967، ص253.

³ نفس المرجع، ص124.

⁴ محمود الزواوي، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية، مرجع سابق، ص113.

الفصل الثاني:

المقاربات النظرية للدراسة.

عرف الحقل الأكاديمي العربي دراسات التراث الشعبي منذ منتصف القرن العشرين، ودخلت دراسات الفلكلور والفن الشعبي مناهج الدراسات الجامعية في العديد من الجامعات العربية . ولكن الاهتمام بالدراسات الثقافية بدأ في وقت متأخر من ثمانينات القرن العشرين وقد تمثل باجتهادات فردية دون أن تدخل الدراسات الثقافية والنظرية الثقافية والثقافة الشعبية صميم المناهج الأكاديمية في الجامعات العربية¹. كما يعتبر مفهوم الثقافة في حد ذاته من المواضيع الخصبه والواسعة فضلا عن تنوع مجالاته بحيث يمكننا أن نربطه بأي مجال و هو بذلك يزداد تشعبا وتعقدا حيث يصعب علينا الخوض في متغيراته، وفي هذا السياق يقول "ريموند وليامز": " ... لا أعرف كم مرة تمنيت لو أنني لم أسمع هذه الكلمة اللعينة (williams,R1979)، وهو يسجل خيبته من أن صعوبتها كانت تتحدى مهام التحليل العادي. ويتبنى "آدم كوبر" الرأي نفسه إلى حد كبير. وهو يرى أن الكلمة الآن أفرط في استعمالها حتى صار من الأفضل تقطيعها إلى أجزائها المكونة والحديث عن المعتقدات، والأفكار، والفن والتقاليد، بدلا من توقع العثور على مجموعة من السمات المشتركة تجمع هذه معا كجزء من حقل الثقافة الأشمل. مع ذلك ربما يقر إجماع الرأي مع "جيمس كليفورد" حين يقول "إن الثقافة هي فكرة تتعرض للشبهات بعمق"، لكن المرء لا يستطيع أن يعمل من دونها.

وقد شاع استعمال الكلمة بدءا من منتصف القرن التاسع عشر بمعنى تلك القدرة الإنسانية الشاملة على التعلم ونقل المعارف واستخدامها في الحياة. وأصبح مفهوم الثقافة من المفهومات المركزية التي تعالجها الأنثروبولوجيا في القرن العشرين، وكان هو في ذلك يشمل كل ظواهر حياة الإنسان خارج نطاق الوراثة البيولوجية².

¹ جون ستوري، النظرية الثقافية والثقافة الشعبية، ترجمة صالح خليل أبو أصبع، فاروق منصور، مراجعة عمر الأيوبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والسياحة "كلمة"، الطبعة 1، 2014، ابوظبي، الإمارات العربية، ص 11 .

² تأويل الثقافات، كليفورد غيرتز، ترجمة: محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، 2000، ص7.

في البدء تجدر الملاحظة أن الثقافة كما يراها الباحثين هي شئ إنساني خاص...، وهي تشمل السلوك والأشياء المادية التي تصاحب السلوك. والتراث يشمل اللغة والأفكار والمعتقدات والعادات والرموز والمؤسسات الاجتماعية والأدوات المادية، والتقنيات والأعمال الفنية والطقوس والاحتفالات...، ويستعمل الكثير من علماء الحقل تعبير الترميز "Symboling" للإشارة إلى تلك القدرة الذهنية الفريدة التي يمتلكها البشر، وهي القدرة على إصاق معان بالأشياء والأحداث، وبعيدا عن مفهوم الثقافة الذي ستناوله لاحقا فإننا نريد في هذا المدخل شرح النظرية الثقافية وما توصلت إليه من خدمة المواضيع الثقافية الحديثة الطرح، بداية بالمحاولات التاريخية القديمة فهناك ومضات تنبئ بأن كبار المفكرين كانوا يتمتعون بفهم عميق لتحركات النفس الإنسانية في أحوال صحتها كما في حال اعتلالها وقد يكون هيرودوتس أبو التاريخ (484-420 ق.م) من أوائل الذين تناولوا دراسة كهذه في تاريخه، وقد سافر إلى مناطق واسعة شملت أراضي من الامبراطورية الفارسية ومصر وليبيا وبابل و...، كما قام الخطيب والكاتب الروماني (تاسيتوس 56ق.م) بعمل مشابه في دراسته للقبائل الجرمانية في كتابه "جرمانيا" ...التي درست فيما درست الإحتلال الروماني لبريطانيا.

أما ماركو بولو (Polo Marco Polo) الرحالة الإيطالي (1252-1324م)، فقد دون مشاهداته في الأراضي الآسيوية التي زارها بدءا من إيران وصولا إلى الصين، في كتابه الشهير "المليون"

ويعتبر أبو الريحان البيروني(973-1048م) من ابرز العلماء والمفكرين الموسوعيين في الحضارة الإسلامية،...وكان يتقن الفارسية والتركية والعبرانية والسريانية والسنسكريتية. وقد قام في أواخر العقد الثاني من القرن الحادي عشر برحلة في بلاد الهند ودون مشاهداته في دراسة شاملة لتراث شعوب شبه القارة الهندية في كتابه "تاريخ الهند"، بأسلوب موضوعي غير منحاز. وللقيام بذلك راقب البيروني حياة الناس اليومية وتعلم لغتهم ودرس نصوصهم . وقد شملت ملاحظاته ودراساته أديان شعوب الشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض المتوسط وتراثاتها بالإضافة إلى جنوب آسيا.وقد استمر التقليد الذي

أطلقه البيروني في الدراسة المنهجية العلمية لحياة الشعوب في العالم الإسلامي حتى وصل ابن خلدون¹.

ويحتل ابن خلدون المركز الأرفع في علم التاريخ العربي في زمنه، وقد احتوت مقدمته الشهيرة فلسفة منهجية متكاملة في التاريخ...، ومن أبرز المواضيع التي تناولها ابن خلدون ما سماه " علم العمران" وهو ما يمكن تسميته بـ " علم الثقافة" والذي عرفه بأنه يتناول ((المجتمع البشري ومشاكله والتحوللات الاجتماعية التي تتوالى في طبيعة المجتمع))، كما تناول العلامة ابن خلدون أحوال الناس وصفاتهم ونمط غذاؤهم ويقول عن " كما تقوم العلوم الاجتماعية على حقيقتين أساسيتين : إحداهما أن الإنسان كائن اجتماعي، أما الأخرى فتتصل بالسلوك الإنساني الذي يصدر في أشكال أو أنماط منتظمة، وفي صورة على قدر كبير من الاطراد والتواتر .

إننا لا حظنا الإنسان في ممارسته لشؤون حياته اليومية، وما يتطلبه ذلك من ألوان النشاط ، نجد أن أنواعا معينة من هذا النشاط تتكرر بنفس الصورة تقريبا .أو بمعنى آخر يميل الناس في المجتمع إلى الاتفاق أو التشابه فيما يصدر عنهم من سلوك اجتماعي .

يعد التعدد في ركائز أي دراسة فولكلورية رصينة مثيرا للكثير من المشاكل كمشكلة تحديد الأولوية: فمثلا هل الأنسب البدء بتبني رؤية نظرية، أم اتخاذ سبيل منهجي بعينه، أم أنه يتعين علينا أن نجتمع مادتنا (الميدانية والتاريخية) ونهيئها للبحث قبل أن نتصارع على النظريات وعلى الأساليب المنهجية. ذلك أن التلازم بين هذه الركائز الثلاث هو العرف السائد في شتى العلوم الاجتماعية، ومعنى ذلك أن طرح مسألة الأولوية هو طرح في غير محله، ومنه يتبين على الباحث الوقوف على متغيرات الموضوع وربطه بمستلزمات البحث، لذلك حاولنا اختيار بعض النظريات التي في رأينا تخدم الموضوع باعتباره موضوع

¹ نفس المرجع، ص - ص 21، 22.

يجمع بين متغيرين مختلفين الأول ميتافيزيقي يتمثل في المخيال الاجتماعي والثاني مادي ملموس يتمثل في العلاج بالأعشاب.

1- النظرية الثقافية "دوارد تايلور" (1832-1917):

لقد لاحظ العالم الأنثروبولوجي الإنجليزي ادوارد تايلور ان الادوات التي يستخدمها الانسان تتصف بالبساطة كلما اقتربنا نحو الماضي السحيق للبشرية، وانها تكون اكثر تعقدا لما تطورت الحياة البشرية، وقد استدل تايلور من خلال هذه المشاهدة على وجود تطور ثقافي من الاشكال البسيطة المعقدة، ولذلك قسم تاريخ التطور الثقافي الى ثلاث مراحل وهي مرحلة الوحشية ثم مرحلة البربرية واخيرا مرحلة التمدن. ووضع تعريفا للثقافة في كتابه الثقافة البدائية عام 1871 م هو الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها من حيث هو عضو في مجتمع، ويتضمن هذا التعريف على الجوانب الآتية:

- السلوك المتعلم:

لقد اهتم علماء الأنثروبولوجيا الثقافية بكلمة وردت في التعريف وهي يكتسبها فهي تشير الى اشكال السلوك البشري الذي يمكن تتبع آثاره غي التعلم الإجتماعي اكثرمن الوراثة البيولوجية. فالسلوك البري هو ناتج للخبرات الفردية الناتجة من عملية التعلم، التي تحدث من خلال الجماعة التي يعيش فيها الفرد . وفي ضوء تعريف تايلور للثقافة، فإن الحقائق البيولوجية للإنسان لا تدخل ضمن الأشياء التي يدرسها علماء الأنثروبولوجيا الثقافية، ولكن طرق التعبير الي يرتبط بالحقائق البيولوجية والتي يتعلمها الإنسان مثل العادات والمعتقدات وانماط السلوك هي التي تشكل الموضوع الذي يدرسية علماء الانثروبولوجيا الثقافية، ويتضمن تعريف ادوارد تايلور للثقافة ستة عناصر أساسية وهي:

-المعرفة:

أي الاشياء التي يعرفها الإنسان في مجتمعه ابتداءً من طريقة الحفر وشكل الاداة المستخدمة إلى المعرفة المرتبطة بالتكنولوجيا المعاصرة . والعنصر الثاني الذي يشتمل عليه التعريف هو المعتقدات والتي تبدو في الشعور ان الكائنات فوق الطبيعة تدرك كل حركة للإنسان ويشير العنصر الثالث وهو الفن الى تصميمات الرسم والنحت والتصوير وخلافه سواء في شكلها البسيط الذي ظهرت اولاً في الكهوف التي كان يعيش فيها انسان ما قبل التاريخ، او في شكلها المعقد والتي تظهر في المجتمعات المعاصرة . ويشمل التعريف على العنصر الرابع وهو الأخلاق والتي تعني الأفكار التي تعلق بالصواب والخطأ مثل التفكير في ان الغش والخدع قد يساعد الشخص ان يكسب شيئاً ما او الاعتقاد في خطأ هذا النوع من التفكير اما العنصر الخامس القانون ويقصد به نسق يتضمن معايير مقننة تنظم السلوك الإنساني يهدف منع تصرف او سلوك معين . وأخيراً اشتمل التعريف على عنصر العادات و هي صورة من صور السلوك الاجتماعي استمرت فترة طويلة من الزمن واستقرت في مجتمع معين وأصبحت تقليدية ومن أمثلة العادات المشهورة المشاركة في اكل اول قطعة من كعك العروس.

ويتضح من خلال تحليل هذه العناصر التي اشتمل عليها تعريف تايلور للثقافة انها تنتقل بواسطة عملية التنقف والتي تشير اليها لفظة اكتسبها من جيل الى آخر، وتتضمن عملية التنقف جانبين، احدهما شعوري والآخر غير شعوري ويتدخل الجانبان في عملية تعلم الخبرات التي يمارسها الجيل الأكبر نحو الجيل الأصغر لكي يتبنى الجيل الأصغر الطرق التقليدية في التفكير والسلوك .

- معنى خاصية الكل المركب:

ويشتمل تعريف تايلور للثقافة على عبارة هامة وهي ذلك الكل المركب وتعني هذه العبارة ان السمات الثقافية تشتمل عليها اي ثقافة لا توجد منعزلة بعضها عن بعض، كما ان خصائصها ليست

عشوائية، ولكن يوجد بين هذه السمات نوع من العلاقة تربط كل سمة بالأخرى، بمعنى أنه توجد علاقة متبادلة بين السمات الثقافية والخصائص الثقافية ففي الجماعات الكبيرة الحجم تتواجد علاقات مركبة بطرق الحصول على الطعام والعلاقات القرابية كما ترتبط بعدد من النظم الاجتماعية الأخرى مثل النظم الدينية والسياسية والقانونية ولذلك فإن فكرة أن السمات الثقافية تشكل الكل المعقد تلقي ضوءاً على مبدأ ان الثقافة هي نسق متكامل.

- فكرة التقدم في تعريف الثقافة:

يتضمن تعريف تايلور للثقافة فكرة التقدم التي يشير إليها في عبارة يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع وكذلك عبارة الكل المركب، لقد أثارت هذه العبارات قضايا رئيسية لا تزال تشكل الإطار العام لعلم الأنثروبولوجيا. فالثقافة تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق عملية التعلم وان التطور يحدث من خلال عملية تراكم المعرفة ولذلك تأخذ الثقافة عند تايلور شكلاً تطورياً ويلاحظ تايلور عند شرحه لمفهوم الثقافة يقابلها بمصطلح الحضارة "civilization"، ويرجع ذلك إلى أنه كان يرى انجلترا في العصر الفيكتوري 1837-1901 يسودها التقدم في كل جوانب المجتمع متمثلاً في التقدم الصناعي والنظم السياسية والإقتصادية مما اعطاه الاحساس ان الحياة تتقدم نحو الأفضل والأفضل.

وقد نظر تايلور إلى تاريخ البشرية وتابع مراحل التطور والتقدم من الوجود البدائي إلى التمدين أو الحضارة التي سادت العصر الذي كانت تعيش فيه انجلترا وادرك تايلور ان كل الجماعات البشرية تتحرك في اتجاه الفكر العقلاني والسلوك العلمي، وان التطور يحدث في بعض المجتمعات بدرجة أكبر من غيرها وقد اعطت نظرية التطور والتقدم لتايلور الأسلوب الذي ينظم عن نظرية تفكيره حول مفهوم الثقافة.

- التطورية المحدثة في الثقافة:

رغم ازدهار فكرة تطور الثقافة عند تايلور إلا ان علماء الأنثروبولوجيا ابتعدوا بالتدريج عن هذه النظرية واتجهوا نحو دراسة الاختلافات أو الفروق بين الجماعات واتضح من خلال دراستهم ان تلك الفروق لا تمثل فجوات في عملية التطور. ولذلك ظهرت نظرية الثقافة متقدم تطوري للبشرية ككل في منتصف القرن العشرين بشكل آخر يطلق عليها التطورية المحدثة في الثقافة . وذلك في كتابات العالم الأنثروبولوجي "ليزلي هويت" **Leslie white** في كتابه تطور الثقافة الذي صدر عام 1959، وقبلها ظهرت في كتابه علم الثقافة الذي صدر في عام 1949 ويعرف "هويت" الثقافة بأنها الأشياء والأحداث التي تعتمد على القدرة العقلية للكائنات الإنسانية والتي يطلق عليها اصطلاح الرمزية وتشتمل الثقافة على الأشياء المادية والافعال والمعتقدات والاتجاهات ويقصد "هويت" بمصطلح الرمزية أن الناس يستخدمون الرموز مثل الكلمات التي تعبر عن اشياء حدثت في خبراهم ويستطيع الناس عن طريق الرموز ان ينقلوا المعرفة والمعتقدات الى اشياء فعلية ومن خلال استخدام الرموز يستطيع الناس ان يعطوا معاني خبراتهم فالزوجة مثلا ترى بأن زوجها هو رمز لمشاعرها ورمز للسلطة ورمز للحماية ورمز لتوفير الأمان ولذلك فان التفسيرات المختلفة لحقائق الوجود الاجتماعي تسمح بظهور وانتشار التنوع في وجهات نظر الناس في المجتمعات المختلفة.

- مفهوم التقدم كنتيجة لتسخير الطاقة:

يوضح "ليزلي هويت" ان تطور الثقافة وتنوع الناس في المجتمعات المختلفة من حيث حياتهم وتفكيرهم يعتمد في البدء على عامل التكنولوجيا الاقتصادية والتي يطلق عليها اصطلاح تسخير الطاقة فالثقافة عند هويت هي نظام السيطرة على الطاقة لمساعدة الناس في مواجهة الصراع من اجل الوجود

والبقاء ولذلك فهو يرى ان زيادة القدرة على تسخير الطاقة توضح التقدم لأن الطاقة تؤدي الى حدوث تغيرات تساعد الناس على تكيفهم بكفاءة اكثر نحو البيئات التي يعيشون فيها.

2- النظرية الرمزية:

تعتبر التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية، في تحليل الأنساق الاجتماعية. وهي تبدأ بمستوى الوحدات الصغرى (MICRO)، منطلقاً منها لفهم الوحدات الكبرى، بمعنى أنها تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي.

فأفعال الأفراد تصبح ثابتة لتشكل بنية من الأدوار؛ ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات البشر بعضهم تجاه بعض من حيث المعاني والرموز. وهنا يصبح التركيز إما على بُنى الأدوار والأنساق الاجتماعية، أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي. ومع أنها ترى البنى الاجتماعية ضمناً، باعتبارها بنى للأدوار بنفس طريقة "بارسونز" "Parsons"، إلا أنها لا تُشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق، بقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتشكّل عبر اللغة، والمعاني، والصور الذهنية، استناداً إلى حقيقة مهمة، هي أن على الفرد أن يستوعب أدوار الآخرين¹.

أشهر ممثلي النظرية التفاعلية الرمزية:

1- جورج هربرت ميد : George H. Mead (1863-1931)

"استطاع جورج ميد في محاضراته التي كان يُلقِيها في جامعة شيكاغو، على طول الفترة من (1931-1894)، أن يُبلور على نحوٍ متقن، الأفكار الأساسية لهذه النظرية. وقد جَمَعَ له تلاميذه كتاباً بعد وفاته،

¹ النظرية الرمزية، نقلا عن ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، 2015/03/10، الساعة 17:30.

يحتوي على معظم أفكاره التي كانوا يدونونها في محاضراته، تحت عنوان Mind, Self and Society, 1934:

ويبدأ ميد بتحليل عملية الاتصال، وتصنيفها إلى صنفين: الاتصال الرمزي، والاتصال غير الرمزي. فبالنسبة للاتصال الرمزي فإنه يؤكد بوضوح على استخدام الأفكار والمفاهيم، وبذلك تكون اللغة ذات أهمية بالنسبة لعملية الاتصال بين الناس في المواقف المختلفة، وعليه فإن النظام الاجتماعي هو نتاج الأفعال التي يصنعها أفراد المجتمع، ويُشير ذلك إلى أن المعنى ليس مفروضاً عليهم، وإنما هو موضوع خاضع للتفاوض والتداول بين الأفراد.

2- هيربرت بلومر (1900-1986) : H. Blumer

وهو يتفق مع جورج ميد في أن التفاعل الرمزي هو السمة المميزة للتفاعل البشري، وأن تلك السمة الخاصة تنطوي على ترجمة رموز وأحداث الأفراد وأفعالهم المتبادلة¹.

وقد أوجز فرضياته في النقاط التالية:

"إن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء بالنسبة إليهم هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي الإنساني، هذه المعاني تحوّر وتعُدّل، ويتم تداولها عبر عمليات تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها".

¹ النظرية الرمزية نقلا عن ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، 2015/03/19، الساعة 12:20

3- إرفنج جوفمان (1922-1982): Erving Goffman

وقد وجّه اهتمامه لتطوير مدخل التفاعلية الرمزية لتحليل الأنساق الاجتماعية، مؤكداً على أن التفاعل وخاصةً النمط المعياري والأخلاقي - ما هو إلا الانطباع الذهني الإرادي الذي يتم في نطاق المواجهة، كما أن المعلومات تسهم في تعريف الموقف، وتوضيح توقعات الدور.

كما أن هناك عدداً كبيراً من العلماء الذين لم تُناقش أعمالهم بشكلٍ واسع، مع أنهم من أعلام ومؤسسي النظرية التفاعلية الرمزية. ومنهم: روبرت بارك "Robert Park" (1864-1944) و"وليم إسحاق توماس" "W. I. Thomas" (1863-1947) وهما من مؤسسي النظرية، "مانفرد كون" "ManferdKuhn" (1911-1963)، وهو عالم اجتماع أمريكي، ومن رواد مدرسة (أيوا) للتفاعلية الرمزية، وكذلك كل من "ميلتزر Meltzer"، و"هيرمان" Herman، و"جلاسر Glaser"، و"ستراوس Sturauss"، وغيرهم¹.

مصطلحات النظرية:

1- التفاعل Interaction: وهو سلسلة متبادلة ومستمرة من الاتصالات بين فرد وفرد، أو فرد مع

جماعة، أو جماعة مع جماعة.

2- المرونة Flexibility: ويقصد بها استطاعة الإنسان أن يتصرف في مجموعة ظروف بطريقة

واحدة في وقت واحد، وبطريقة مختلفة في وقتٍ آخر، وبطريقة متباينة في فرصةٍ ثالثة.

¹ نفس المرجع.

3- الرموز **Symbols**: وهي مجموعة من الإشارات المصطنعة، يستخدمها الناس فيما بينهم لتسهيل عملية التواصل، وهي سمة خاصة في الإنسان. وتشمل عند جورج ميد "اللغة"، وعند بلومر "المعاني"، وعند "جوفمان" الانطباعات والصور الذهنية¹.

4- الوعي الذاتي **Self- Consciousness**: وهو مقدرة الإنسان على تمثّل الدور، فالتوقعات التي تكون لدى الآخرين عن سلوكنا في ظروف معينة، هي بمثابة نصوص يجب أن نعيها حتى نُمثّلها، على حدّ تعبير "جوفمان".

المصادر التي يستمد منها التفاعل الرمزي معانيه ودلالاته:

1- المصادر التجريبية:

التي تشتق منها الرموز الحسية كالفلاح أكثر الناس قريبا في هذا المجال فبحكم اتصاله المستمر بالطبيعة والتجربة نراه يضيف معان على شكل السحب ويعطيها رموزا في حياته اليومية، كما تنشأ علاقات رمزية بينة وبين حيواناته بالتشاؤم والتفاؤل فيهم.

2- المصادر الغيبية:

هي القوى او العوالم التي لا يستطيع الانسان ان يدركها حسيا ولكنه يخترع رموزا للتعامل معها وتفاذي غضبها.

¹ نفس المرجع.

3- المصادر التصويرية:

وهي عبارة عن صور الاماكن والشخصيات والقصص والمسرحيات فمعظم هذه الصور هي رموز لمعان وافعال وحياة اجتماعية وقعت ام لا ولكن هذه الرموز ضرورية لخلق نسق اجتماعي من الحركة والفعل المنتظم وحتى القصص والمسرحيات تعتمد كثيرا على الرموز لتنتقل المعنى المراد نقله الى الجمهور سواء كان ايجابيا او سلبيا.

4- المصادر الاجتماعية:

وهي المخزون الاجتماعي المادي او المعنوي الذي يشكل رموز يستعين بها الفرد أو المجتمع فهو وسيلة الفرد والجماعة للتعبير عن نفسها ورغباتها فكل شي في المجتمع قابل للترميز فبعض علماء الاجتماع يعتقدون ان الظروف الاجتماعية القابلة للترميز هي الظروف القاسية كالزواج والولادة، حيث تشكل هذه المناسبات تتبعا للحركات تولد بعضها البعض وفق لمخطط الزامي يعين لكل مشارك دورا، فهناك بعض علماء الاجتماع يعتقدون ان بعضا من الاحداث الاجتماعية غير قابلة لان تتحول الى رموز الا بطريقة غامضة فالدموع لا ترتبط بالحزن في كثير من الاحوال بل هي ترتبط بالمواقف والمعاني المختلفة التي تسبغها الثقافة على الدموع وكذلك رتبة شخص معين ومكانته الاجتماعية ليس من السهل ترميزها الا بفضل استعمال آخر للرموز وهي الاستدلال على مكانة الشخص من ملابسه او شكله ونوعية الاسلوب اللغوي الذي يستعمله فالرموز لا تنقل الصور الاجتماعية بشكل كامل¹.

¹ نفس المرجع.

5- نظرية التبادل الاجتماعي:

"ظهرت نظرية التبادل الاجتماعي كأحدى الاتجاهات النظرية التي تبلورت في أوائل الستينات من القرن العشرين، نتيجة لما نشأ من رأي حول إخفاق البنائية الوظيفية في تطوير نظرية تعكس الواقع الإمبريقي، وتفسر السلوك الإنساني في مستوياته المختلفة. فجاءت المحاولة الأولى لتعمد تفسير السلوك بناء على عوامل نفسية بحتة، ترتبط في بعض مضمونها بعوامل بيولوجية. أما المحاولات اللاحقة، فقد حاولت تجاوز اختزال السلوك الإنساني برده للعوامل النفسية بإدخال ارتباط السلوك بالبناء الاجتماعي والثقافية.

حيث اتجه بعض العلماء نحو صياغة مجموعة من البدائل النظرية التي يمن أن تحل محل النظريات التقليدية في المجتمعات الغربية خاصة النظرية الوظيفية عند بارسونز، وقد كان ظهور هذه البدائل النظرية بمثابة احد الدلائل على ما يطلق عليه "جولدر "A-Gouldner" "بالأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي"¹.

"ونجد أن نظرية التبادل الاجتماعي تتضمن بعض المفهومات الأساسية التي تشكل العناصر الرئيسية في هذه النظرية، ويحدد رينشارد إيمارسون "Richard Emarson"، بعض هذه المفاهيم الأساسية التي تستخدم في نظرية التبادل الاجتماعي والتي تعبر عن أهم القضايا التي تثيرها هذه النظرية"².

"ومن أهم هذه المفاهيم: مفهوم الفاعل **Actor**، وعلاقة التبادل **Echange Relation**، والقيمة **ValueK**، والمكافأة **Reward**، والتوازن **Balance**، والقوة، **Power**، والفوائد **Benifits**، والموارد **Ressources**، وتتضمن نظرية التبادل الاجتماعي بعض القضايا أو الافتراضات الأساسية

¹ طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ص 169.

² نفس المرجع، ص - ص173، 174.

حول طبيعة الإنسان، وطبيعة المجتمع، وكيفية أدائه لوظائفه، وينصب التركيز في نظرية التبادل الاجتماعي على تفسير الفعل الاجتماعي من خلال عمل الأفراد بفاعلية لتحقيق مصالحهم، والآلية التي يفهمون بها تلك المصالح، ومن ثم كيفية تبادلها، وتتنظر التبادلية إلى عملية التبادل كعماية متأصلة في الفعل الاجتماعي، وأنها الأكثر شيوعاً في الحياة الاجتماعية وكما يوضح جوناثان تيرنر Turner بهذا الخصوص: أجد ان النظريات التبادلية الراهنة تمثل مزيجاً مختلطاً وغير محدد من الإقتصاد النفعي والأنثروبولوجيا الوظيفية وعلم النفس السلوكي¹.

- رواد التبادلية:

جورج هومانز:

لقد ارتبطت نظرية التبادل الاجتماعي باسم كل من جورج هومانز وبيتر بلاو وريتشارد إيمارسون، ثم بعد ذلك كارن كوك وقد انطوت نظرية التبادل في حالة جورج هومانز بشكل خاص على رفض النظريات التي تؤكد على ان هناك بناءات تتشكل خارج الفرد،...، كما رفض جميع المحاولات التي اقتبست أفكار دوركايم...، كما خاض معركة فكرية حامية مع البنائية الوظيفية موجها انتقاداته لفكرة المؤسسات².

وبالرغم من هذا التباين بين أصحاب التبادلية، إلا أنه يمكن الاستفادة من الجانبين: الأول، في دراسة عملية التفاعل، وما يمكن أن تتضمن من تأثيرات متبادلة بين طرفي التفاعل. وأما الجانب الثاني فترتكز أهميته في إمكانية الانتقال من مستويات التفاعل الأولية إلى بحث مستويات التنظيمات معقدة التركيب والمستوى المجتمعي . استفاد أصحاب هذا الاتجاه، وخاصة في بدايته، من مصادر معرفية

¹ محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، جامعة اليرموك، دار مجدلاوي، الأردن، الطبعة 1، 2008، ص 45.

² نفس المرجع.

متعددة، من أهمها بعض أفكار وافتراضيات مفكري الاقتصاد السياسي الكلاسيكي، بما في هذا مبدأ النفعية، وكتابات الأنثروبولوجيين، وبشكل خاص الأفكار التي جاءت في المدرسة السلوكية. ويرجع جذور هذا الفكر إلى الاتجاهات الفكرية في علم الاقتصاد و علم الإنسان وعلم النفس.

كما تعد نظرية الترابط جزءًا من النطاق الأوسع لنظريات التبادل الاجتماعي التي تعني بدراسة كيفية تبادل الأفراد للمكاسب والخسائر في إحدى العلاقات. وتأتي نظرية الترابط الاجتماعي لتصبح أكثر تعمقًا حيث توضح كيفية تداخل هذه المكاسب والخسائر مع توقعات الأفراد بشأن العلاقات بين الأشخاص. وتنشأ هذه النظرية عن فكرة أن الترابط هو المفتاح لجميع العلاقات؛ وأن الأفراد يتواصلون بعضهم مع البعض ليصبحوا أكثر مقربة ومودة. وتقول هذه النظرية بأن هناك مكاسب وخسائر يجنيها الأفراد من أية علاقة وأنهم يحاولون زيادة المكاسب وتقليل الخسائر.

- رواد نظرية الترابط الاجتماعي:

لقد كان "هارولد كيلي" و"جون ثيب"، هما أول من طرحا نظرية الترابط الاجتماعي عام 1959 في كتابهما علم النفس الاجتماعي لمجموعات الأفراد وتشكلت النظرية في صورتها الكاملة في كتابهما الثاني العلاقات بين الأشخاص: نظرية الترابط الاجتماعي الذي صدر عام 1978¹.

أ- المكاسب والخسائر :

تشرط نظرية الترابط الاجتماعي تميز العلاقة المثالية بمستويات عالية من المكاسب ومنخفضة من الخسائر. والمكاسب هي "موارد متبادلة تبعث على السرور والمتعة"، بينما تشير الخسائر إلى "موارد متبادلة تنتج عن خسارة أو عقوبة وتناقش هذه النظرية أنواعًا مختلفة من المكاسب والخسائر، حيث تفرق بين أربعة أنواع مختلفة منها. وهذه الأنواع هي كما يلي: انفعالي واجتماعي وعملي وفرص.

¹ نظرية التبادل الاجتماعي، نقلًا عن ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، 19/03/2015، الساعة 12:20.

الفصل الثاني:

المقاربات النظرية للدراسة.

ب- انفعالي:

تتمثل المكاسب والخسائر الانفعالية في المشاعر الإيجابية والسلبية، على التوالي، التي يختبرها المرء في العلاقات. وتتعلق هذه الأنواع من المكاسب والخسائر بالعلاقات الحميمة بشكل خاص.

ج- اجتماعي:

تتمثل المكاسب والخسائر الاجتماعية في تلك المتعلقة بالمظهر الاجتماعي للمرء وقدرته على التفاعل في البيئات الاجتماعية. تعني المكاسب الاجتماعية بالجانب الإيجابي للمظهر الاجتماعي للمرء والمواقف الاجتماعية الممتعة التي يشترك فيها. وعلى الصعيد الآخر، تتمثل الخسائر الاجتماعية في تلك المتعلقة بالجانب السلبي للمظهر الاجتماعي للمرء والمواقف الاجتماعية الرتيبة التي يتوجب عليه خوضها.

د- عملي:

تتعلق المكاسب والخسائر العملية بالأنشطة والمهام المتواجدة في العلاقات. فالمكاسب العملية هي تلك التي يحصل عليها المرء عندما يكون شريكه يتقن عمل بعض المهام، على سبيل المثال القيام بغسيل الملابس. أما الخسائر العملية فهي عكس ذلك تمامًا؛ حيث إنها تحدث عندما يكون شريك المرء في العلاقة يتسبب في المزيد من العمل غير الضروري أو يعوق من أداء الطرف الثاني لمهمته، على سبيل المثال إذا كان أحد طرفي العلاقة لا يقوم بأي من الأعمال المنزلية¹.

هـ- الفرص:

ترتبط المكاسب والخسائر المتعلقة بالفرص بتلك الفرص التي تنشأ في العلاقات. فالمكاسب المتعلقة بالفرص هي تلك التي يستطيع المرء التمتع بها في العلاقة والتي لا يمكنه الحصول عليها

¹ نفس المرجع.

الفصل الثاني:

المقاربات النظرية للدراسة.

بمفرده. وتحدث الخسائر المتعلقة بالفرص عندما يتوجب على المرء التضحية بشيء من أجل العلاقة والذي في الوضع الطبيعي لن يضحوا به.

هناك نتيجة لكل علاقة وتحدد هذه النتائج عن طريق مقارنة نسبة المكاسب الموجودة في العلاقة في مقابل نسبة الخسائر. "وفقاً لنظرية الترابط الاجتماعي، يرصد الأفراد ذهنياً المكاسب والخسائر ليتمكنوا من تقييم نتيجة العلاقة بوصفها إيجابية أو سلبية." وتتحدد العلاقة بأنها علاقة إيجابية عندما تفوق المكاسب الخسائر الموجودة في العلاقة. وعلى النقيض، تكون النتيجة سلبية عندما تزيد الخسائر عن المكاسب.

و- مستوى المقارنة :

يتم أيضاً مراعاة مستوى المقارنة في نظرية الترابط. ويتضمن ذلك توقعات الأنواع المختلفة من النتائج التي ينتظر المرء الحصول عليها في العلاقة. ويتم "مقارنة" هذه التوقعات بالعلاقات السابقة للمرء والملاحظات الحالية بشأن العلاقات التي يخوضها آخرون. "يتوقف الشعور بالرضا على التوقعات لدى المرء، والتي تُشكل اعتماداً على الخبرات السابقة وخاصة الأحداث المؤثرة في الآونة الأخيرة. فسيكون للمرء مستوى مقارنة مرتفع إذا كانت جميع العلاقات التي مر بها سعيدة. لذلك يعد من الضروري اعتبار كلٍ من المكاسب والخسائر الموجودة في العلاقة إضافة إلى مستوى المقارنة الخاص بالمرء لتحديد ما إذا كان أحد الأفراد يخوض علاقة مرضية أم لا¹.

ي- نوعية البدائل :

إن رضاء والتزام أحد الأطراف في العلاقة مرهون بمستوى المقارنة بالارتباط مع المكاسب والخسائر المتواجدة في تلك العلاقة. ومع ذلك، فهناك بعض المواقف التي يظهر الأفراد فيها التزاماً ولكن

¹ نفس المرجع.

الفصل الثاني:

المقاربات النظرية للدراسة.

العلاقة لا تكون مرضية، أو قد يشعرون بالرضاء في علاقتهم ولكن يكونون غير ملتزمين تجاهها. وبالتالي، فإن نوعية البدائل تساعد الأفراد على فهم "البدائل" المتاحة لهم خارج العلاقة التي يخوضونها حالياً. وتشير البدائل إلى أي خيار متوفر لديهم مختلف عن الخيار الذي يعيشونه حالياً. فعندما يتوفر للأفراد بدائل جيدة فإنهم يميلون إلى عدم الالتزام في علاقاتهم. وعلى النقيض، عندما تتوفر لهم بدائل سيئة، فإنهم يظهرون مستوى التزام مرتفعاً تجاه علاقاتهم. وهناك العديد من العلوم التي جاءت لتدرس هذه التفاعلات والعلاقة المتداخلة فيما بينها، خاصة قضايا المرض والعلاج والمؤثرات المحيطة بها وأساليب العلاج المتخذة للحد والوقاية من ذلك على اختلاف أنماطها وأساليبها.

6- نظرية النسق "بارسونز" (1902-1979).

تعتبر هذه النظرية من الإضافات التي قدمها "تالكوت بارسونز 1902-1979" لنمو وتطور النظرية البنيوية الوظيفية، إن نظرية النسق التي بلور معالمها تالكوت بارسونز تدرس الأنساق الثلاثة وهي الثقافة، والشخصية، والنظام الاجتماعي.

فنسق الثقافة ويتكون من العلاقات المتداخلة للقيم والمعتقدات والرموز المشتركة، التي توجد في أي مجتمع. ونسق الشخصية وهو نسق الدوافع والمؤثرات والأفكار، وكلها تتصل بالفرد. والنسق الاجتماعي وهو مجموعة الأدوار ذات العلاقة المتداخلة، تلك الأدوار التي تحدد أو تشخص بواسطة المعايير المشتركة إن التكامل الموضوعي بين الأنساق الثلاثة يعني بأن الثقافة لا يمكن فهمها إلا عن طريق الشخصية والنظام الاجتماعي، وأن النظام الاجتماعي لا يمكن فهمه بدون فهم ودراسة واستيعاب الثقافة والشخصية¹.

¹ نسق - اجتماعي نقلا عن ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 2015 /03/22، الساعة 14:23.

لقد كتب "بارسونز" العديد من الكتب والمؤلفات الهامة التي تعتبر بحق إضافات طيبة في ميدان التنظير الإجتماعي. ويعتبر مؤلفه الرئيسي الأول بناء "الفعل الاجتماعي The Structure of social Action" 1937م. بمثابة نقد لنظريات مارشال وباريتو و"دوركهايم" و"فيبر"، وهو يرى بأنه رغم الاختلافات بين هؤلاء العلماء إلا أنهم جميعا بدؤوا من نقطة واحدة وهي في رأيه "الفعل الاجتماعي التطوعي"¹.

وعالج "بارسونز" في هذه المؤلفات قضيتين رئيسيتين هما النظرية العامة للفعل ونظرية النسق الاجتماعي وترتبط هاتان النظريتين ببعضهما ارتباطا وثيقا ويصعب فهمهما إلا في إطار تكاملي².

7- نظرية بناء الواقع الاجتماعي "جون سيلر":

تنص هذه النظرية على عدة مبادئ وهي " تكرار الترتيب، التفاعل، والبنية المنطقية" إن التفاعل الرمزي في المجالات التي تتماس فيها آفاق المباحث اللغوية والدراسات الاجتماعية، لأن فهم الواقع الاجتماعي يساعدنا على فهم الطريقة التي تعمل بها اللغة كما أن فهم نظرية المعنى وعلاقة اللغة والأفكار بالواقع يوضحان لنا كيف تتأسس الأبنية الاجتماعية على استخدام المعنى، وكيف تؤدي الشروط الاجتماعية إلى توليد المعاني ومضاعفة وظيفة الدوال³.

ومن السمات الخاصة بالنظرية، هو ما يتعلق بالمفاهيم الاجتماعية والتي تستمد معناها من النظام الاجتماعي ولا تشير إلى معنى يقع خارجه .

¹ محمد عبد المعبود مرسى، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، الطبعة 1، القصيم، 2001، ص 6.

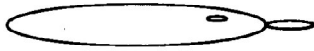
² نفس المكان.

³ جون سيلر، بناء الواقع الاجتماعي، ترجمة: حسنة عبد السميع، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012، ص 15.

لقد أعطى سيلر مثالا توضيحيا وهو "النقود" نقول مثلا لكي ينطبق مفهوم النقود على الأشياء الموجودة في جيبى يجب أن تكون مجموع الأشياء التي يعدها الناس نقودا . ولو كف كل منا الاعتقاد بأنها نقود، لتوقفت عن القيام بوظيفة النقود، ولا تنفي وجودها صفة النقود في آخر الأمر . يقول منطق الكلام إن عبارة " إن نوعا بعينه من المادة *س* مثلا، هو نقود تنطوي على انفصال ضمني غير محدد عن صيغة المعادلة " *س* تستخدم بمثابة نقود، أو يعتقد الناس أن *س* نقود " ... إلخ لكن يبدو أنه يرتب على هذا أن مفهوم كلمة نقود لا يستمد من خارج نظامها، أو يشير إلى معنى لا يرتبط بها، لأنه كي ينطبق التعريف على نمط من الأشياء ... أي لكي تتدرج الأشياء ضمن مفهوم النقود لا بد الاعتقاد أنها نقود ولكي نعرض الفكرة بنحو أدق، نحن بحاجة إلى التمييز بين الممارسات العامة ... ومجموعة من الشواهد من جانب آخر ; أي أننا نميز بين الأنماط والعلامات الرمزية ¹.

شكل ١،١

نحن نقصد

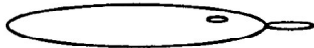


أنا أقصد وأعتقد أنك تعتقد أن ...

أنا أقصد وأعتقد أنك تعتقد أن ...

والبديل أن أفترض أن تبدو على النحو التالي:

شكل ٢،١



نحن نقصد



نحن نقصد

"من العناصر المهمة التي أعطى عنها "جون سيلر" أمثلة توضيحية كلها لها علاقة بالسلوك الجماعي واللغة، من الشائع مثلا أن نقرأ أن مستعمرات بعينها من مستعمرات النمل لديها شغالات، أولدى خلايا النحل ملكات أعتقد ان هذا الأسلوب من الكلام مجازا لا بأس به، خاصة عندما نخص بالذكر ما يدعى"

¹ نفس المرجع، ص - ص 65 ، 66.

الحشرات الاجتماعية. غير انه من الضروري أن نضل نذكر أنفسنا أنه لكي تتخذ جماعة ما شغالات أو ملكات بالمعنى الحرفي، فلا بد لأعضائها من امتلاك الأدوات اللازمة لتصوير شيئاً ما أو تعبر عنه بوصفه يمثل (نحلة) ملكة أو (نملة) شغالة ان تتخذ أنماطا من السلوك بعينها حيث ينبنى السلوك ببطء وفقا لحركات الأداء الجسدية كي يكون لديها ملكة أو شغالة فلا بد من وجود مجموعة بعينها من المواقف والمعتقدات ...، مما يقتضي وجود نسق من أنساق التعبير كاللغة... وتبدو اللغة أساسية لتصور تلك الوقائع المؤسسية¹.

8- الطب الشعبي في الدراسات الاجتماعية و الانثروبولوجية:

لقد أولى علماء الاجتماع اهتماما خاصا بالعلاقة بين الثقافة والمجتمع وإن كان البعض منهم لا يزال يحبذ دراسات العلاقات الاجتماعية التي تشكل النسيج المتكامل للمجتمع، مستبعدين الثقافة فيكون ذلك في نطاق محدود، وفي الموضوعات التي تبرز فيها الثقافة بشكل واضح².

كما تناولت الدراسات السوسيوأنثروبولوجية العديد من الأفكار ذات السياق الثقافي، ففي كتاب الاتجاه السوسيو- أنثروبولوجي لصاحبة محمد عبده محجوب، تناول الكاتب النسق البنائي للمجتمعات وكيف تتداخل الأنساق فيما بينها لتعطينا فكرة عن ديناميكية الجماعة المراد دراستها ويقول في هذا السياق على الرغم من تعدد الاتجاهات النظرية في تعريف العلاقات البنائية -أوبقول آخر التعريف بالبناء الاجتماعي باعتباره شبكة تنظم العلاقات التي تربط بين الأشخاص والجماعات في المجتمع - فاننا نفتقر الآن إلى تصنيف مقنن لتلك العلاقات في فئات متميزة على أساس اشتراكها في كونها تنتظم جنبا معينا من جوانب الحياة الاجتماعية . ولكن نجد مثلا ان الكتابات التي تدور حول المكونات الأساسية للبناء الاجتماعي أو بقول أكثر دقة : النظم

¹ نفس المرجع، ص 71 .

² محمد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي و مصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1991، ص29.

الفصل الثاني:

المقاربات النظرية للدراسة.

أو الأنساق المجتمعية المكونة لنسق الضبط المجتمعي .باعتبارها تحكم جوانب النشاط الاجتماعي الأساسية التي يقوم بها أعضاء المجتمع من حيث هم أشخاص في جماعات يخضعون لنظم في تقسيم الأعمال والملكية والتبادل والتهادي والزواج والعائلة والميراث والنسب والعبادات والسحر والدين ¹.

وعن طرق البحث والمنهج في الدراسات السوسيو-أنثروبولوجية، يقترح الكاتب هذ التصور النظري لحدود ذلك البناء ومكوناته والعمليات الأساسية التي تقوم فيه باعتباره تكويناً ديناميكياً. ويتمثل هذا الاقتراح فيما يلي:

1- يقوم الأساس الفيزيقي لبناء المجتمع على ثلاثة ركائز أساسية وأول هذه الركائز هي الظروف الإيكولوجية .

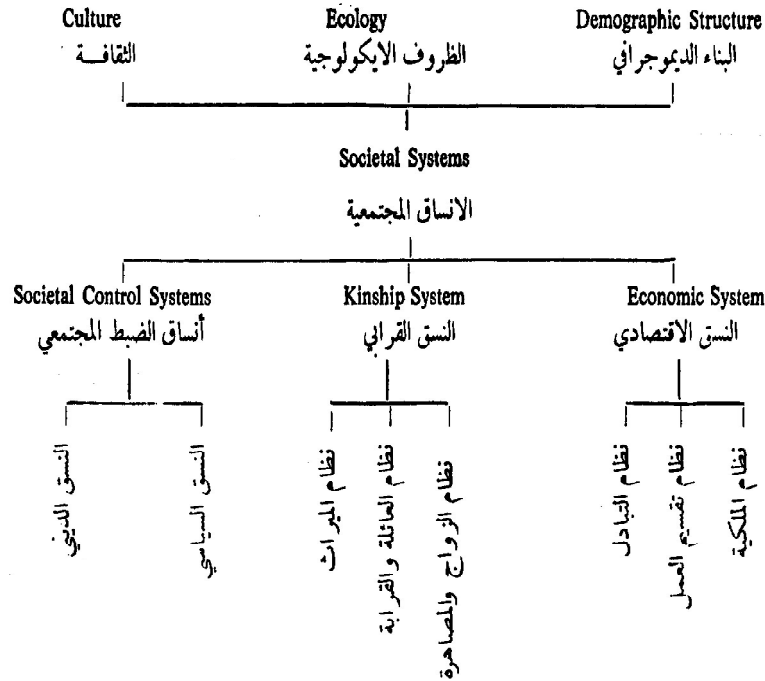
2- تتمثل الركيزة الثانية في التكوين الديمغرافي.

3- وتتمثل الركيزة الثالثة في الثقافة بجوانبها المادية والغير مادية .

وقد اقترح الكاتب تصور نظري لذلك البناء الإدراكي لخصه في الشكل التالي:

¹ محمد عبده محجوب، الاتجاه السوسيو-أنثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات، الكويت، ص31.

شكل رقم -2- يمثل الركائز الأساسية لبناء المجتمع¹.



وتعتبر مواضيع العلاج الشعبي من المواضيع الثقافية التي شغلت إدراك المجتمع ككل حيث "اهتم الأفراد منذ زمن بعيد بموضوعات الصحة والمرض من حيث العوامل الاجتماعية التي تؤثر على الصحة وتؤدي إلى انتشار المرض. كما اهتم الأطباء القدماء بتأثير الثقافة والسلوك الاجتماعي على الصحة والمرض ومدى تأثير صحة الإنسان بنمط الحياة وبيئته الاجتماعية والطبيعية².

وقد بدأ الاهتمام بدراسة العلاقة بين الواقع الاجتماعي والأحوال الصحية والمرضية في المجتمع منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهو بداية ظهور علم الاجتماع الطبي كفرع حديث من علم الاجتماع هذا الأخير الذي ساهم في فهم طبيعة وأسباب المرض وكيفية استجابة الناس له كما ساهم في دراسة العلاقة بين العوامل الاجتماعية كالعادات والتقاليد والمعتقدات العلاقة بين الطبيب والمريض،

¹ شكل رقم -2- مأخوذ من المرجع السابق، ص 32.

² نجلاء عاطف خليل: مرجع سبق ذكره، ص 123.

ودراسة الأسباب الاجتماعية والأيكولوجية للمرض بالإضافة إلى دراسة تنظيم الممارسات الطبية واتجاهات التعليم الطبي، هذا فضلا عن دراسة الطب الشعبي وفنونه وممارساته العلاجية والمطبيين الشعبيين ومقارنته بالطب الحديث وبيان مدى التداخل أو التعارض بينهما.

ولما كان هناك اهتمام مشترك بين الطب وعلم الاجتماع، كان هناك اهتمام مشترك بين الطب والأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية أفرز الأنثروبولوجيا الطبية التي تهتم بجانب كبير من الظواهر البيولوجية وخاصة ما يتعلق بالصحة والمرض .

وهكذا فإذا كان الاتجاه السوسيو-أنثروبولوجي يهتم بالإدراكات العامة لديناميكية المجتمع وعلاقتها بالعوامل الايكولوجية والثقافية فإن علم اجتماع الطبي يبرز قيم واتجاهات المجتمعات نحو العلاج الشعبي والعلاج الرسمي وكيفية استثمار هذه الاتجاهات وتدعيم الصحة العامة في المجتمع. فإن الأنثروبولوجية الطبية تساعد على استكمال ظاهرة الصحة والمرض بالتركيز على العناصر الثقافية كالعادات والمعتقدات والطقوس الشعبية والمعالجين الشعبيين ودورهم في قضايا الصحة والمرض¹.

كذلك أشار المهتمون بثقافات الشعوب إلى أن اللجوء لطرق علاج هذه الأمراض التي منها على سبيل الذكر الضعف العام أو الهزال، العقم، الضعف الجنسي، الكسور وما إلى ذلك من مكونات الطبيعة وعناصرها كأن هناك محاكاة للطبيعة سواء في أسباب المرض أو وسائل وطرق العلاج من خلال الاستعانة بالمواد والعناصر الطبيعية كالأعشاب والحيوانات. في إعداد تركيبات علاجية، أو الاستعانة بأشخاص مميزين في مجتمعاتهم². من هنا نجد أن المحددات الثقافية المتعلقة بطبيعة المجتمع تتصل ببعض القيم والعادات والبناء الإدراكي الخاص بشخصية أفراده لذلك تعتبر تلك العوامل الثقافية وغيرها

¹ نفس المرجع، ص 124.

² محمد الجوهري، دراسات في علم الفلكلور، مرجع سبق ذكره، ص 474.

جزءا هاما في بناء المجتمع، وأن الممارسات السلوكية المرتبطة بأفراد المجتمع تساهم إلى حد كبير في الحفاظ على ثقافة التقليدية للمجتمع، لقد حققت الممارسات المرتبطة بالطب التقليدي رواجاً كبيراً في أوساط المجتمعات العربية والغربية على حد سواء ولعل الفضل في ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى النجاح الذي حققه الطب الشعبي عبر التاريخ إلى غاية يومنا هذا ودوره في التخفيف من حدة بعض الأمراض بل والقضاء عليها في بعض الأحيان ولقد تعددت وتتنوعت الممارسات العلاجية في علاج الأمراض الشعبية حيث اعتمدت على السياق الثقافي الذي مورست فيه وقدمت المعالج في صورة الكاهن أو الراهب أو الشيخ أو الساحر وأطلقت عليه في كل الأحوال لفظ الحكيم الذي التصق بالأطباء إلى يومنا هذا.

ويتضمن الطب الشعبي والممارسات العلاجية الكثير من الجوانب السحرية-الدينية الغامضة (الرقى والتمايم والتعاويذ) إلى جانب الوسائل الكيميائية الأولية (الفصد والكي وكاسات الهواء) وأشكال أخرى من العلاجات التي تتبني على استعمال النباتات والأعشاب الطبية، والتي ينظر إليها على أنها ممارسات علاجية شعبية لعلاج الأمراض الجسمية والنفسية في إطار أنساق المعتقدات والمسببات العامة لهذه الأمراض كما تحرص أنماطها الثقافية على ممارستها كعادات وتقاليد شعبية ويحتل طب الأعشاب مكانة مرموقة في الأوساط الاجتماعية حيث يعتبر من أقدم الممارسات التي اكتسبها الإنسان، وبالرغم من أن المجتمعات الغربية تجاهلت، لا بل استهزأت بطب الأعشاب في وقت من الأوقات ونظرت إليه على أنه من العادات القديمة البالية ما زالت النباتات تعتبر المصدر الأساسي لكثير من الأدوية¹.

وفي وقتنا الحالي أصبحت شركات ومؤسسات صناعة الأدوية تقوم بتمشيط الأقطار والأرياف في العالم لتحاول البحث في فهم ثقافات الطب المحلي، والأمثلة في التاريخ عن شفاء أمراض سرطانية وغيرها من العلل بواسطة الأعشاب .

¹ محمد حسن الحاج، طب الأعشاب تراث وعلم، دار القلم العربي، الطبعة الثانية، 2004، ص 10.

لقد اهتم علماء الأنثروبولوجيا الطبية بمعالجة الكثير من الموضوعات التي تشمل مفهوم المرض وما يؤثر عليه من عوامل، والتفسيرات التي وضعها الباحثون حوله، وأنماط السلوك التي يتتبعها المرضى في مواجهة مخاطر المرض، والدور الذي يلعبه المعالجون التقليديون في التشخيص والعلاج¹.

وهناك العديد من العلوم التي جاءت لتدرس هذه التفاعلات والعلاقة المتداخلة فيما بينها، خاصة قضايا المرض والعلاج والمؤثرات المحيطة بها وأساليب العلاج المتخذة للحد والوقاية من ذلك على اختلاف أنماطها وأساليبها، وفي الطب الشعبي يحتل التداوي بالأعشاب مكانة رفيعة مما يكون لنا عملية تفاعل واسعة ومستمرة حيث تدخل الأعشاب بشكل واضح في كل الممارسات اليومية والطقوس الشعبية والأعياد الدينية والموسمية، وتشكلت من خلال هذه الممارسات العديد من التصورات والاعتقادات النابعة من مخيال الشعوب ويندرج موضوع دراسة العلاج بالأعشاب ضمن مواضيع الثقافة بصفة عامة والثقافة الشعبية بصفة خاصة، وهي من الدراسات السوسيو-ثقافية التي تفيد حقل علم الاجتماع، وقدأفرز موضوع العلاج بالأعشاب الكثير من الردود والاستجابات التي أعطت ميلادا لمواضيع خصبة تتعلق بالمعتقدات والتصورات والمخيال.

¹ طارق السيد، أساسيات في علم الاجتماع الطبي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دج، دط، 2007، ص 131.

الفصل الثالث

المخيال الاجتماعي، ماهيته، أصنافه، عناصره.

1- المخيال الاجتماعي :

- 1-1 ماهية المخيال .
- 2-1 المخيال الجذري.
- 3-1 المخيال الاجتماعي .
- 4-1 المخيال والخيال.
- 5-1 المخيال والرمز .
- 6-1 المخيال والتصورات .
- 7-1 المخيال والعلم .
- 8-1 المخيال والأيدولوجيا أو المعتقد .
- 9-1 المخيال والثقافة.

2- أصناف المخيال:

- 1-2 المخيال التمثيلي .
- 2-2 المخيال المبدع.
- 3-2 المخيال الوهمي

3- عناصر المخيال الاجتماعي :

- 3-1 الرموز التحويلية
- 3-2 الرموز التوليدية.
- 3-3 مستويات المعنى والتقارب .

1-المخيل الاجتماعي:

1-1 ماهية المخيل:

يعتبر مفهوم المخيل من المواضيع التي شغلت التفكير السوسولوجي، خلال العصر الحالي الذي اتسم بنهضة من التفكير العلمي بل والتطور التكنولوجي ذو التقنية العالية، وفي ظل هذا برزت أبحاث عديدة ومتنوعة تهتم بالجانب الخفي للإنسان وكل ما له علاقة من افرازات لا مادية متعلقة خاصة بتصورات الأفراد وتخيلاتهم الناتجة من وفي بيئتهم الاجتماعية وهو ما نستخدمه بالمخيل الاجتماعي، يقول الباحثون في موضوع المخيل " أنه أسطوانة البحث في الثقافة الشعبية في كل البيئات الفكرية في العالم، فأى بحث في الثقافة الشعبية هو بشكل ما بحث في المخيل الذي أتاح ظهورها وأمدتها بعناصرها وكان الرحم الحاضن لنشأتها، وإن كان المفهوم يبدو غريبا أحيانا على بعض الأوساط المهمة بالثقافة الشعبية، ذلك أن المخيل من حيث هو مفهوم ومجال في الفكر والنظر موضوع متشعب واسع تتناوله اختصاصات علمية كثيرة لذلك ترى وحدات البحث وفرقه ومخابره الموزعة في أنحاء العالم وأهمها وأغلبها موجودة في العالم الغربي ولكن الإشكال المطروح هو صعوبة الإلمام بهذا المفهوم فكما حاول الباحثون مقارنة المفهوم اتضح هناك إشكالات أخرى.

يتميز مفهوم المخيل بخاصية بالإنزياحية والإنزلاقية إذ أنه لا يمكن أن نصنع تعريفا دقيقا جامعاً شاملاً مانعاً لهذا المصطلح لأنه من قبيل الموضوعات التي لا يمكن مفهومياً القبض عليها والتحكم فيها لسبب أساسي هو أنه يشغل أكثر من حقل و أكثر من مجال وأكثر من ميدان وينتقل من إطار إلى آخر إلا أنه حاضر وبقوة في الحياة بمعنى أنه حتى إذا لم نتمكن من ضبطه مفهومياً ليس معنى هذا انه لا دور له في صنع الأفعال وضبط العلاقات والفعل في التاريخ ولعل أهم قائله الباحثون عن المخيل هو "أنه خزان رمزي كثيف يختزن صوراً، رموزاً، وحكايات وأساطير وقصص، ويصعب ضبطه عقلياً لأنه

يفجر مقولات العقلانية الكلاسيكية ولكن بدون ان يعني أنه لا يمتلك عقلانيته الخاصة في مجالات بعينها¹.

1-2 المخيال الجذري:

استقى "كاستورياديس" مفهوم "المخيل الجذري" من دراسته لفرويد و"ميرلو بونتي" دون التوقف عليهما، كما تبرز لنا دراسة التاريخ أن هذا الأخير لا يخضع لعلاقات سببية وأنه لا يمكن تفسيره...، في الحقيقة يبرز التاريخ بصفته خلق ذاتي للأفراد والمجموعات والطبقات والشعوب والمجتمعات و هذا لا يعني أن التاريخ يبنى من لا شيء وأن الشروط الاقتصادية والثقافية والفكرية لا تفعل في ذلك الخلق فعلها لكنها لا تفعل في عملية الخلق هذه فعلا سببيا، فمعرفةنا بهذا الخلق تأتي لاحقا.

و "المخيل الجذري" هو الذي أنتج اللغات والمؤسسات فهو خلق اجتماعي مؤسس (بكسر السين) بصفته خلق جماعي لدلالات جديدة وتغيير لأخرى ومؤسس (بفتح السين) أي مجموعة المؤسسات القائمة والتي تجسد هذه الدلالات (المؤسسات السياسية والتقنية والثقافية والمعايير والقوانين ...). التأسيس هو الذي يجعل من المجتمع كلا واحدا. التأسيس الجماعي يتجاوز مجرد إضافات لتأسيس فردي أو كنتيجة لداوت "Intersubjectivité" فهناك صراع دائم بين المؤسس (بفتح السين) والمؤسس (بكسر السين) والتاريخ هو حصيلة هذا الصراع... على ضوء ما سبق كيف يتراءى لنا مشروع "كاستورياديس" لمجتمع أوتونومي (société autonome) ، هو مجتمع يؤسس ذاتيا وبصفة واعية ومعلنة وبصفة دائمة ومستمرة وهو نشاط دائم يتجاوز الجانب الاجتماعي الصرف ولا ينحصر

¹ نور الدين أفاية، محمد نجيب النويري، حمادي صمود: الإنسان والمخيل، ندوة علمية حول مسألة الإنسان والمخيل، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 7، المنامة، البحرين، 2009/04/14.

في القضاء على أشكال الاستغلال الاجتماعي والاقتصادي بل هو تأسيس متواصل ومراجعة جذرية لعلاقة الإنسان بالإنسان وعلاقته بأدواته ووسائل عمله ومحيطه وفكره وتاريخه وفنونه وسلطته ذاتها¹.

كما "عرف القرن المنصرم دراسات عديدة حول المخيل وتأثيره على الفرد والمجموعة وفي الحقيقة إن أول من تعرض للمخيل هو أرسطو وقد عبر عنه بفانتاسما وقد أخذ عنه الفلاسفة العرب كالفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهما وعبروا عنه بكلمة فانتاسيا أما الفلاسفة المعاصرين الذين اهتموا بهذه المسألة فنذكر منهم: كانت- فيخته- شيلنغ... وغيرهم. ومع تطور علوم النفس والدراسات الأنثروبولوجية توسعت الدراسات وظهرت بحوث جديدة كتلك التي قام بها "جان بول سارتر" و"جيلبار ديران". وقد أولى المفكر اليوناني: "كاستورياديس" أهمية خاصة لهذا الموضوع حيث خصص لها كتابا بعنوان "التأسيس الخيالي للمجتمع".

1-3 المخيل الاجتماعي:

ونعني بالعبارة "مخيل إجتماعي" « Imaginaire social »، مجموع التصورات التخيلية الخاصة بمجموعة اجتماعية: (خرافات، المعتقدات الدينية، مع افتراض أن هذا التعريف عام وهو يمتد إلى كل المعاني الخاصة بالحياة المشتركة بين الجماعات والممارسات الاجتماعية: روابطها، الأحياء وأثارها الرمزية داخل الممارسات نفسها).

"كما جاء في تعريف المخيل "بأنه ثمار التخيل لفرد أو جماعة أو مجتمع، ينتجون صور، تماثلات، قصص، خرافات .." والوظائف الاجتماعية للمخيل الاجتماعي هي إشكالية المخيل الاجتماعي، وهي ليست حديثة الطرح بل أنها تلقى العديد من الردود منذ عهد أصول الفكر الفلسفي، ثم طورت مع أعلام

¹ كرنيليوس كاستورياديس، مسيرة مفكر ملتزم، الموقع:

<http://www.startimes.com>

الفكر الحديث للعلوم الاجتماعية¹ "كما أنه لا يمكن اختزال الاجتماعي إلى النفسي والنفسي إلى البيولوجي، فإن المخيل الاجتماعي كذلك لا يمكن تلخيصه في مجموع الإفرازات المخيالية الفردية. فعندما يتعلق الأمر بمجتمع بعينه فإن المسألة تتخذ بُعدًا أكثر تشابكًا وتعقدًا. فالدلالات المخيالية لا تنحصر في تمثيلات "représentations" أو مفاهيم أو أشكال، بل هي إفراز تاريخي متواصل يبني المجتمعات والثقافات. والدلالات لا تحيل إلى أيّ واقع أو فكر عقلائي محض. تتجسد عملية خلق المجتمعات وتأسيسها، إذن، في وضع دلالات "significations" مخيالية نقلت من كلّ تحديد عقلائي صرف، ترتبط بالكائنات والأشياء والمجتمع بعلاقات رمزية، فتحدّد الغايات وتعطي لكيانها معنى وتختص بميول ومهج².

1-4 المخيل والخيال:

يقول ابن رشد شارحا أرسطو: "محال أن يكون الخيال (المخيل) ظنا أو حسا أو علما أو عقلا وعموما أيا كانت من ملكات العقلانية، فهو ليس متركبا من الظن والحس كما يقول بعض القدماء، فجلي أن الخيال ليس ظنا مقترنا بحس ولا بملكة مركبة من الظن والحس، إذن الخيال ليس إحدى تلك القوى ولا مركبا منها.

وفي مجال آخر يقول: "إن المعاني الخيالية هي محرّكة العقل لا متحركة، فالخيالات هي ضروب من المحسوسات عند غياب المحسوسات... (إذن) فالإيجاب والسلب في غير الخيال. فالعقل مجرد

¹ كرنيلوس كاستورياديس، مسيرة مفكر ملتزم، الموقع :

<http://www.startimes.com>.

² كرنيلوس كاستورياديس، مسيرة مفكر ملتزم، الموقع

[:http://www.startimes.com](http://www.startimes.com).

التصور ويخلفه" أي أنه يجعل من الصور التي تتخيلها النفس (psyché) معقولة وهذا بخلاف ما يفعله العقل القابل أو العقل المنفعل.

بالمقابل اعتبر الخيال آلية من آليات المخيال وهو " مرتبط بالظن في كل معاجم اللغة العربية، وهو من: خال، يخيل أي ظن أما المخيال فهو كلمة حديثة لا توجد في القواميس العربية، لأنها كلمة مستحدثة من الأنثروبولوجيا الفرنسية جاء بها عالم النفس الفرنسي "جاك لاكان" والمنغرس في العقل الجماعي للأمم، لتتصهر مع بعضها البعض وهذا ما سينتج لنا واقع¹. كما جاء في نفس السياق عن نشأة مفردة " المخيال " في الأنثروبولوجيا الفرنسية، "وهي تعني فعل التأويل لما يعيشه الإنسان في علاقته بذاته أو لما يعيشه في علاقته بالآخر . بشكل أوضح، المخيال عبارة عن مخزن من الصور والتمثيلات والرموز والحكايات والأساطير التي تشكلت تاريخياً في الذاكرة الجماعية أو في الذهن كنتيجة لعملية التأويل التي تحاول بها جماعة ما رسم واقعها الداخلي أو واقعها مع الآخر.²

" لقد درجت الفلسفة منذ القديم على تهميش الخيال والنظر إليه بازدراء وتحقيره على مستوى المعرفة وعلى مستوى الوجود. فقد وضع جنب إلى جنب مع الحس والظن واعتبرت المدركات الخيالية خالية من كل معنى ودلالة وقريبة من الوهم واللاحقيقة والدرجة الصفر من المعرفة. كما وقع التعامل مع الوجود الخيالي بوصفه اللاوجود وبصورة أخرى الوجود الشبهي وذلك لتضاده مع الوجود الحقيقي والواقعي.

هذه النظرة الميتافيزيقية للخيال ساهم في تشكيلها تنزيل العقل منزلة السيد المطلق وتفضيل لغة المفهوم ومنزع التجريد على الإنصات إلى دروس التجارب والرجوع إلى الوقائع الخام والاحتكام إلى لغة

¹ عبد الله بن علي الشحري، محاضرة بعنوان: اقرأ بين الخيال والمخيل، فعاليات معرض مكتبة النهضة للكتاب الحادي عشر، المديرية العامة للتراث والثقافة، 2017/03/26، محافظة ظفار، الأردن.

² محمد عبد الله الهنائي، المخيل وفكرة أنهم عرب، مجلة الفلق "ثقافة وفكر"، العدد 53، أكتوبر، 2014، الأردن.

الحياة. كما نظر الحس المشترك إلى الإنسان المتخيل نظرة سلبية واعتبره غارقاً في أوهامه تقوده تمثلاته وتهيئاته وخواطره ولا يقودها ويوجد دائماً خارج ذاته وبعيدا عن الواقع ومبحرا في عوالم وبحار غريبة. لئن أنهت الفلسفة النقدية عند "إمونيال كانط" رحلة العذاب الذي عاشتها ملكة الخيال طوال تاريخ الأنساق الأنطولوجية التقليدية وميزيت بين الخيال التكراري والخيال المبدع وأسندت إلى الخيال المتعالي مهمة التأليف بين مقولات الذهن ومعطيات التجربة الحسية تحت توجيه أفكار العقل فإن المقاربة الفنومينولوجية قد أعادت الاعتبار لهذه التجربة الإدراكية وسلكت هذا السبيل للإطلالة على الزمان والوجود في العالم. لقد انطلقت الفنومينولوجيا أثناء تتبعها طرق اشتغال ملكة الخيال من سجلات المعرفة واللغة والدين والفن والأحلام والوعي والذاكرة والانفعالات والأهواء وميزت بين فعل التخيل وملكة الخيال وتجربة المخيال¹.

وقد ظهرت آثار هذه التفسيرات على سلوك أفراد الجماعات التي تعتنق أفكار معينة عند طلب الشفاء كما ظهرت تلك الآثار على اختيار المعالج الذي يمارس عمله في تلك الرؤية الثقافية².

في الطب الشعبي مثلا نجد أن "هناك ثقافة رسمية وأخرى غير رسمية فالطب الشعبي يتكون من المعتقدات والممارسات الغير رسمية والموجودة في كل المجتمعات والتي تشتمل على مجالات دينية مثل التضرع والابتهاال ومجالات أخرى مادية أو محسوسة مثل تناول إفطار ساخن لمقاومة برد الشتاء أو استعمال أعشاب معينة لمعالجة بعض الأمراض³.

ومن هنا نجد أن المحددات الثقافية المتعلقة بطبيعة المجتمع تتصل ببعض القيم والعادات والبناء الإدراكي الخاص بشخصية أفراد، لذلك تعتبر العوامل الثقافية وغيرها جزءا هاما في بناء المجتمع وأن

¹ زهير الخويلدي، الخيال الابداعي والمخيل الاجتماعي، صحيفة المتقف، العدد 5143، 2016/04/25.

² محمدعباس إبراهيم، المدخل إلى الأنثروبولوجيا الطبية، مرجع سبق ذكره، ص187.

³ طارق السيد، أساسيات في علم الاجتماع الطبي، مرجع سبق ذكره، ص - ص28، 31.

الممارسات التقليدية للمجتمع تساهم إلى حد بعيد في الحفاظ على الثقافة التقليدية للمجتمع تبعاً لما تمليه عليه الثقافة المحلية من معايير وقيم ومعتقدات وطرق حياة داخل الثقافة المحلية لكل مجتمع في أمثالها للبناء التقليدي¹

1-5 المخيال والرمز:

بالنسبة للخيال الرمزي من وجهة نظر اجتماعية فهو مصدر كل فعل اجتماعي، وهو يتكون (أي الخيال الرمزي) من قواعد ضمنية تنظم الممارسة الاجتماعية عبر توجيه شتات السلوكيات الفردية إلى بغية مشتركة. وللاستمرار المأمون في دراسة المخيال يقترح جيلبير ديران ما يسميه بـ (المسار الأنثروبولوجي) الذي هو خلاصة تفاعل السلوك الإنساني بمحيطه، كما ربط جيلبير دوران في كتابه الخيال الرمزي كلمة رمز بالعمليات العقلية "الإدراك" وجعلها أحد التعابير الخاصة بالخيال ويقول في مقدمة كتابه "لقد سيطر غموض شديد على استعمال التعابير الخاصة بالخيال، ومهما يكن الأمر فإن الكلمات: رمز، شعار، مثل، خرافة، رسم، أيقونة، ... استعملها معظم الكتاب بلا تمييز الواحدة تلو الأخرى، و يشرح الباحث عملية التخيل بقوله: يعتمد الوعي طريقتين اثنتين، الأولى مباشرة حيث يظهر الشيء بذاته في العقل كما في الإدراك البسيط والأخرى غير مباشرة عندما لا يمكن حضور الشيء أمام الإدراك مثال على ذلك كما في ذكرى طفولة مثلاً أو فهم دورة إلكترونات حول النواة أو تصور الحياة الأخرى بعد الموت، ويتحدد الرمز كمنتم لفئة دالول الذي يعني حضور الشيء الذي يمثل مثلاً نرسم جمجمة وظنوبيين متقاطعين لهو أسهل من شرح خطر الموت الناتج عن اسيانور البوتاس، وعلى هذا النحو ننظر إلى الرمز الفلكي + الذي يمثل اسم كوكب الزهرة". ويضيف جيلبار دوران قائلاً أنه يمكن تمييز نوعين من الدالويل، دالويل خالصة "indicatifs" والتي ترد إلى حقيقة إستدلالية، وإذا لم تكن

¹ مصطفى عمر حمادة، مقدمة في الأنثروبولوجيا، (المجالات النظرية والتطبيقية)، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية، مصر، 1995، ص-ص، 60، 61.

حاضرة فهي على الأقل قابلة للحضور وتكون الدواليل المجازية صعبة الحضور ومجبرة أن تصور ماديا جزءا من الحقيقة التي تدل عليها¹.

كما أعطى "جون سيرل" مثلا واضحا وهاما حول معتقدات الناس وتصوراتهم، في كتابه بناء الواقع الاجتماعي حيث يقول "تصور مثلا قبيلة بدائية بنت حائطا حول حماها...سوف نفترض أن الحائط من الضخامة بمكان بحيث يبقى على المتطفلين في الخارج وأبناء القبيلة في الداخل. لكن أفرض أن الحائط تحول بالتدريج من كونه حائلا ماديا إلى كونه حائلا رمزيا تصور أن الحائط تهدم بالتدريج ولم يبقى منه غير خط الحجارة. لكن تخيل ان السكان وجيرانهم ظلوا يعتبرون الحجارة علامة على حدود المنطقة على نحو يؤثر على سلوكهم"².

لقد انعطف سيرل بوصفه واحد من فلاسفة الواقعية "Réalisme" في كتابه بناء الواقع الاجتماعي 1995م، أحد أهم أربعة كتب لسيرل انعطف عن مسار من ينكرون وجود واقع مستقل عن العقل ومكنه منطلقه الأنطولوجي من أن ينظر من الداخل ومن الخارج... بيد أن سيرل تصور الواقع على نمطين: واقع مستقل فيه العالم بنفسه «mind independent reality» عن تصوراتنا وتوقعاتنا ولغتنا ليس مفارقا ولكن يمكننا أن نبلغه أو لا نبلغه فهذا مرهون بملاحظتنا . وواقع ينبنى فيه العالم على أفكارنا وأساليب لغتنا وأشكالها في التعبير عنه على نحو ما نفكر فيه ونتصوره...وكيف نقيم فيه الأبنية الاجتماعية ..، ونصنع مفاهيم تؤثر فينا وفيها³.

¹ جيلبار دوران، الخيال الرمزي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة 2، بيروت، 1994، ص- ص 5،8.

² جون ر.سيرل، بناء الواقع الاجتماعي من الطبيعة إلى الثقافة، ترجمة حسنة عبد السميع، مراجعة إسحاق عبيد، المركز القومي للترجمة، ط1، 2012، ص 74 .

³ نفس المرجع، ص- ص 17،18.

فكلما كانت المعرفة المتراكمة في العقل قليلة كلما كانت التساؤلات التي يثيرها العقل البشري قليلة. وتتضاعف بشكل متسارع مع زيادة المعرفة، حيث أن الإنسان الأول بدأ بمراكمة المعرفة إلى الحد الذي دفعه لتكوين مركبات تجريدية لم تكن مألوفة له فيما قبل. فإذا ما قارنا هذا الفعل المعرفي مع بداية تحصيل المعرفة لدى الأطفال لأدركنا الطريقة الممكنة التي دفعت للتفكير المتعالي". حيث أن الطبيعة المحيطة تؤثر في تراكم المعرفة لدى الإنسان من خلال الحواس، لكن العقل - المخيل - يتمكن من تركيب هذه المعرفة ومن دمجها مع المؤثرات الأخرى، مثل "الشعور واللغة والملاحظة والبرهان"، فيركب منها منتجات عقلية، ومع الوقت تتراكم هذه المركبات لتصل إلى أن يكون لها حياة مستقلة عن المؤثرات الأولى¹.

ويندرج في هذا السياق كما جاء في كتاب جيمس فريزر (1845-1941)، الغصن الذهبي حول تطور الفكر الإنساني، من النمط السحري إلى النمط الديني فالنمط العلمي في التفكير. ومع أن الفكرة لم تكن مرضية تماما في حقل الدراسات الأنثروبولوجية، فإن المعلومات التي جاء بها فريزر في ذلك الكتاب حول ممارسات الإنسان البدائي السحرية ثم الدينية (حيث حاول الإنسان في الأولى السيطرة على مجريات الحياة بواسطة تقنية تعتمد على تفكير مغلوط وحاول في الأخرى الاستعانة بالقوى الغيبية التي تصور وجودها في ذلك².

1-6 المخيل والتصورات :

جاءت كلمة تصورات في الأبحاث الاجتماعية كعنصر من مفهوم المخيل لذلك يعتبر مصطلح المخيل حاضرا للتصورات « Représentation » كجزء من مفهومه وقد ذكرنا آنفا ما جاء في المقال

¹ توفيق شومر، الإنسان بين الذات والموضوع، ندوة في رابطة الكتاب، الاثنين 25 شباط / فبراير 2013، 03:00 صباحاً.

² كليفورد غيرتزر، تأويل الثقافات، تر محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، 2000، ص25.

الذي نشر من طرف الموسوعة العالمية "Encyclopaedia Universalis" حول تعريف المخيال: ونعني بالعبارة "مخيل إجتماعي" « Imaginaire social »، مجموع التصورات التخيلية الخاصة بمجموعة اجتماعية: (خرافات، المعتقدات الدينية، مع افتراض أن هذا التعريف عام وهو يمتد إلى كل المعاني الخاصة بالحياة المشتركة بين الجماعات والممارسات الاجتماعية: روابطها، الإحياءات وآثارها الرمزية داخل الممارسات نفسها.

إن مفهوم التصورات يختلف تعريفه مثله مثل التصور فكل مفكر، عالم، ينظر للتصورات الاجتماعية من تجاهه النظري، غير ان معظم التعريفات تتفق في أن التصورات الاجتماعية تمثل جزءا هاما من التفكير الاجتماعي، وتؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في التفكير الفردي والشخصي للأفراد.

وهناك عدة معاني لكلمة تصورات وهي كلمة بالعربية تأخذ مصطلح تصور "تمثل" وبالفرنسية "Représentation" وكذلك بالإنجليزية، وفي بعض المؤلفات يضاف إلى كلمة تصور كلمة ثانية فيقال مثلا تصور عقلي، ويسميه فرويد تصور (تصور نفسي) وهناك من يتحدث عن تصور تصور معرفي، وكذلك (تصور اجتماعي). وعلى هذا الأساس يمكن أن يتداخل مفهوم التصور مع عدة مصطلحات مثلا يمكن ان يعني التصور المعارف أو المعتقدات المخزنة، ومن أهم تعريفات التصور ما يلي :

- تعريف سارج موسكوفيشي 1975:

- تصور الشيء هو إعادة احضاره مرة ثانية إلى مجال الوعي وإعادة إصداره وبنائه مع غيابه عن المجال البصري.

- تعريف أولفيه كونغ 1998:

هوكل نشاط إدراكي يتطلب تنشيط التصورات المخزنة في الذاكرة.

تعريف جيقلون وفيشارد: التصورات هي أساسا تفسيرات تعطي دلالة عامة لعناصر ناتجة من لادراك بكيفية يأخذ هذا التفسير بعين الاعتبار السياق الخاص للوضعية والمهمة¹.

1-7 المخيل والعلم :

جاء في كتاب لـ"جوسليون ليتورنو" Jocelyn Létourneau " وهو بروفييسور ورئيس قسم التاريخ بجامعة لفال "Laval" بكندا ذكرا لمفهوم المخيل والذي ربطه بالعلم ويشير قائلا "كل ملاحظ ثاقب الفكر يستطيع إراديا معرفة أن العلم متغلغل في المخيل وأن المخيل مسيطر على العلم خاصة في السنوات الأخيرة، وقد طورنا العديد من المفاهيم والأفكار والتي تسمح بالتراكم المتواصل، وبالنظر لعملية التزاوج المعرفي للمخيل مع العلم، فإننا نجد أن كلا المفهومين غني لأنه سمح بتجاوز عدد معتبر من الأفكار السطحية التي تضعف مشروعية العمل النقدي المنطقي للمفهوم".

وفي هذه الأبحاث الواسعة والجديدة ذات الطابع الفلسفي، والذي أعطى ميلاد لإشكاليات أكثر عطاء لمناقشات غزيرة ومعقدة، للتراث الاجتماعي ".

ويضيف قائلا "سأركز في دراستي على العلاقة بين التجربة الماضية والتجربة المجربة مرة أخرى والمتناقلة (التاريخ والذاكرة)، والتجربة الجمعية والتي دونت على شكل عمل فكري متناسق بعنوان "خلق الهوية" خلال 1950-1980"².

وهذا ما نلاحظه فعلا حيث ازداد مؤخرا التوجه نحو العودة للطبيعة ولعل ذلك يعود بالتحديد إلى سنوات 1960-1970، خاصة مع ظهور المخلفات والآثار التي تركتها الدول المصنعة على البيئة

¹ بوفولة بوخمس، تعريف مصطلحي التصور والتصور الاجتماعي،

http://www.bmhh.med : 2018- 10- 24 00:24

² Jocelyn Létourneau, **Science et imaginaire**, « essai d'archéologie du récit savant portant sur le moderne », université Laval Québec, Canada pp93,94.

والإنسان، ومنه فقد بدأت الجهود تتجه نحو البحث عن الحلول الممكنة والتي تتعلق بالصحة والإنسان عن طريق العودة إلى الطرق التقليدية خاصة فيما يتعلق بميدان العلاج الطبي¹.

1-8 المخيال والأيدولوجيا أو المعتقد :

الاعتقاد الاجتماعي أو عقيدة Relief، هي مجموعة الأفكار والمبادئ التي يؤمن بها الفرد بصحتها . يتم تبني العقيدة عن طريق الإدراك الحسي perception، الاستنتاج reasoning، الاتصال Communication مع الأفراد²، نتحدث مثلا عن مخيال إسلامي ضد الغرب، أو مخيال غربي ضد الإسلام. فالمخيل هنا هو " عبارة عن شبكة من الصور التي تستثار في أية لحظة بشكل لاواعي وكنوع من رد الفعل. بل ويوجد متخيل (مخيل) كاثوليكي ضد البروتستانت أو بروتستانتية ضد الكاثوليك، أو شيعي ضد السنة أو سني ضد الشيعة، ... الخ . كل فئة تشكل صورة محددة عن الفئة الأخرى، وترسخ هذه الصورة بمرور الزمن في الوعي الجماعي، وفي هذا السياق يرى أركون "أن علم الأنثروبولوجيا المعاصر يتيح لنا أن نتحدث عن وجود معرفة ذات نمط أسطوري، وهو ما لا يفهمه أو يقبله أناس العصور الوسطى. فالفكر الإسلامي لا يزال في نظره بعيدا عن مفهوم الأسطورة le mythe بحسب المعنى الأنثروبولوجي الحديث، فهو يفهمها بمعناها القديم المكرس في اللغة العربية، معنى الخرافات والأباطيل. وما يجب الانتباه إليه هنا هو أن البعد الأسطوري أو الخيالي أو المجازي هو أحد الأبعاد

¹ Jean -pièreBaussard ,JamalBellakhdar et autres , **Guide pratique des remèdes naturels**, Reader digest ,paris ,1995.pp11.

² زندري عبد النبي، العلاقة بين الاعتقاد و المخيال في بناء الخلفية الاجتماعية للتراث الشعبي(الموروث الشعبي عند إموهاج أنموذجا)، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 26، 2016، المركز الجامعي تمارست، ص 299.

الأساسية التي يتكون منها الشخص البشري والثقافة البشرية على العموم، بالإضافة طبعاً إلى البعد العقلاني والاقتصادي"¹.

1-9 المخيال والثقافة:

لا شك أننا لاحظنا أن هناك علاقة واضحة ومتينة بين المخيال والثقافة، فموضوع المخيال يمكن اعتباره الأسطوانة التي يقوم عليها البحث في الثقافة الشعبية في كل البيئات الفكرية في العالم بأسره فأبي بحث في الثقافة الشعبية هو بشكل ما بحث في المخيال الذي أتاح ظهورها وأمدّها بعناصرها وكان الرحم الحاضن لنشأتها، والمنطقة العربية، ليست بدعا في ذلك وإن كان المفهوم يبدو غريباً أحياناً على بعض أوساطها المهتمة بمسألة الثقافة الشعبية، المعنية بقضاياها . ذلك أن المخيال من حيث هو مفهوم ومجال في الفكر والنظر موضوع متشعب واسع تناوله² . وتعتبر الندوة العلمية التي انعقدت بمقر مجلة الثقافة بالبحرين والتي تناولت مسألة المخيال والإنسان من أهم الندوات العلمية كونها أثرت المفهوم حيث قام نخبة من أساتذة التعليم العالي من باحثين وأساتذة في حقول علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بتناول مجموعة من المفاهيم التي تدور حول المفهوم .

2-أصناف المخيال:

2-1 المخيال التمثيلي:

من شروط تحقيق المخيال التمثيلي هو أن يكون مستمداً من الواقع، بمعنى ألا يكون منفصلاً عن العالم المادي الذي نعيش فيه، لأن عملية التمثيل تتم عبر وعي الفرد بالواقع حتى يستطيع أن ينسخ الفرد كل ما

¹ منتدى الحوار الطلابي " طلبة بوزريعة "، دور مفهوم المخيال في قراءة محمد أركون للفكر الإسلامي، 2010/04/22.

² مجلة الثقافة الشعبية، الإنسان والمخيل، العدد 7، 2009/04/14

شاهده وعابنه وأحسه، أي كل التمثلات الموجودة في الواقع. وبهذا المعنى يصبح وجود الذات الإنسان

الإنسان أمرا ضروريا ولازما.¹

ويشرح "جيلبار دوران" عملية التخيل بقوله: يعتمد الوعي طريقتين اثنتين، الأولى مباشرة حيث يظهر الشيء بذاته في العقل كما في الإدراك البسيط والأخرى غير مباشرة عندما لا يمكن حضور الشيء أمام الإدراك مثال على ذلك كما في ذكرى طفولة مثلا أو فهم دورة إلكترونيات حول النواة أو تصور الحياة الأخرى بعد الموت، ويتحدد الرمز كمنتم لفئة دالول الذي يعني حضور الشيء الذي يمثل مثلا نرسم جمجمة وظنوبين متقاطعين لهو أسهل من شرح خطر الموت الناتج عن اسيانور البوتاس، وعلى هذا النحو ننظر إلى الرمز الفلكي الذي يمثل اسم كوكب الزهرة "وبضيف جيلبار دوران قائلا أنه يمكن تمييز نوعين من الدواليل، دواليل خالصة "indicatifs" والتي ترد على حقيقة إستدلالية، وإذا لم تكن حاضرة فهي على الأقل قابلة للحضور وتكون الدواليل المجازية صعبة الحضور ومجبرة أن تصور ماديا جزءا من الحقيقة التي تدل عليها.²

"ومنه يتبين بأن الوعي غير المباشر موضوعه غائبا أي من جنس المجردات، ولا يمكن للوعي أن يتمثله إلا بواسطة صورة، فعندما يغيب الوعي غيابا حسيا ماديا (أي ملموسا)، يسمى هذا الوعي مخيالا، وفي هذه الحالة تصبح وظيفه المخيل التمثيلي متمثلة في القدرة على تكوين صورة توضيحية واسترجاعية"³.

¹ زهرة شوشان، الحكاية في المخيل الاجتماعي الجزائري، رسالة ماجستير، تخصص علم اجتماع ثقافي، تحت إشراف

الاستاذ بوزيدة عبد الرحمن، كلية العلوم الانسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2007/2006، ص 27.

² جيلبار دوران، الخيال الرمزي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 2، بيروت، 1994، ص- ص 5، 8.

³ زهرة شوشان، مرجع سبق ذكره، ص 27.

2-2 المخيل المبدع:

أما في مجال المخيل المبدع فيتم الانتقال من مجال الذاكرة الحافظة إلى الذاكرة المبدعة بواسطة قوة تتصرف في الصور والتركيب والزيادة والنقصان، وعملية الانتقال هذه تتم بواسطة مؤثرات عديدة من أهمها قوة فعل الرابط (Le ligarème) عن طريق علاقته بالإشارة، إذ " كل إشارة لها قدرات متفاوتة لخلق رابط وفي نفس الوقت إعطاء معنى معين له"¹. واستعاب الروابط يكون ضمن مركب ثقافي له خصوصياته ومحدداته ...، قد تكون هذه الروابط غير منسجمة مع الذات الداخلية الفرد وكذا الخارجية النموذج العام فيحدث الرفض المزدوج ... مما يؤدي إلى موت الرابط القديم وميلاد الرابط الجديد بفعل التخيل².

وهنا تأتي الأطروحة القائلة " الحاجة أم الاختراع"، فتصور لانسان حاجة معينة تلبى ما ينضوي عليه عقله يجعله يبدع في ابتكار الجديد الذي يتماشى مع رغباته .

3-2 المخيل الوهمي :

يستمد الخيال الوهمي عناصره من خلال نسج الرؤى والأحلام نسجا خياليا لا صلة له بالوجود الحقيقي، فالوهم مثلا عند فرويد " هو انشاء نفسي يرتبط بالرغبة، فهو لا يشير إلى شئ لا وجود له أو تخطيطات ذهنية، سرابية، لا صلة لها بالواقع، ولا يشير إلى الخطأ والكذب بل يشير إلى المتخيل الحي الذي يشد الفرد والجماعة³.

¹ Assaref Albert. "**Du lien aux Origines des structures anthropologiques de l'imaginaire**", IN, société, 1999, N°63 p 8.

² أنزيو ديدبييه، الجماعة واللاوعي، تر حرب (سعاد)، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص 75.

³ سبيلا محمد، الأيدولوجيا نحو نظرة تكاملية، المركز الثقافي العربي، 1992، ص 112.

3- عناصر المخيل الاجتماعي :

يعتبر الرمز عنصرا من العناصر المشكلة للمخيل، ويعرف بأنه " وسيلة تختصر العمليات الذهنية، ويتميز الرمز عن الإشارة بأنه يختار على اساس غير اعتباطي إذ الإشارة إذا فقدت اعتباطيتها تتحول إلى رمز.

والرمز له علاقة سببية بين داله ومدلوله، فهو ليس اعتباطيا عشوائيا، بل يقوم على عقد اجتماعي فهو ليس معطى طبيعي، أي للرمز علاقة بشكل أو بآخر مع موضوعه " فكوكب المريخ كان بإمكانه أن يسمى أي اسم آخر، فهذا لن يغير شيئا من طبيعته، لكن تمثيل العدالة بميزان يتطلب من الفكر البشري التخلي عن الاعتباطية، واللجوء إلى التجريد لأن المفاهيم المراد تفسيرها تتطلب نوعا آخر من التحليل

...¹.

لقد أشار دوران إلى هذه الرموز باسم " الترميزات وشرحها في فصول مستقلة وسنحاول شرحها كالاتي:

¹ Durand (Gilbert) : L'imaginaire symbolique, p.u.f, Paris, 1976, p 09.

1-3 الرموز التحويلية :

ومن امثلة الرموز الفردية هي الرموز التحويلية التي لها علاقة مع نفسية الفرد وشخصيته وقد أعطى دوران مثالا واضحا عن ذلك في بداية فصله الثاني من كتابه الكيال الرمزي " أن تحلل عقليا رمزا ما يعني أن تفشر بصلة لتجد البصلة" لقد وعى عصرنا اهمية الصور الرمزية في الحياة العقلية بفضل اسهام علم الامراض النفسية والنياسة ويبدو فجأة ان كل العلمين يبرزان بشكل و يذكران الفرد العادي والمتمدن ان جزءا كاملا من تصويره يتجاوز بشكل خاص مع تصورات البدائيين والمصابين بالعصاب وبالهذيان ان المناهج التي تقارن الجنون بالعقل السليم والمنطق الفعال للمتمدن بعلم الاساطير عند البدائيين كان لها الفضل الاكبر في اجتذاب الإنباء العلمي للقاسم المشترك للمقارنة مملكة الصور الأولية التي بموجبها تقترن الرموز بالبحث عن المعنى المغلف تقريبا". وهو المعبر عنه بالمخيل النفسي لكنه يبقى دائما ذو جذور اجتماعية، حيث يمكن للفرد أن يجسد تصورات الهاما من المجتمع فينتج عن ذلك ادراكات وتخيلات فردية يمكن أن يجسدها في الواقع من خلال أعمال فردية فريدة ويظهر ذلك في أعمال النخبة من الفنانين والموسيقيين وحتى رجال العلم والدين. فلوحة الموناليزا التي رسمها" ليوناردو دافنشي" ما هي إلا تصورات ذهنية للرسام ألقت بظلمها على تجسيد صورة امرأة قد تبدو للفرح فرحانة ومبتسمة وللحزين كئيبة وقد لقت هذه اللوحة الكثير من الردود عند معجبيها، كذلك الأمر بالنسبة لسنفونية "بتهوفن" الذي ألفها وهو أصم ولكن تخيلاته لم تمنعه من أداء عمل فني متميز، وهنا نلمس النزعة الفردية للمخيل الاجتماعي والتي نصطلح عليها بالمخيل النفسي .

2-3 الرموز التوليدية:

انتقل دوران من تفسير الرموز التحويلية التي قرنها بكل ما هو نفسي استنادا إلى النظرية الفرويدية إلى الرموز التوليدية ذات التحليل الفلسفي حيث يقول في بداية فصله الثاني "بين التيار الكبير للترميزات

التحويلية المميزة بالتحليل النفسي... أن نهتم بأعمال أرنست كاسيرير Cassirer الفلسفية التي تغطي النصف الثاني من القرن العشرين والتي استطاعت أن إعادة توجيه الفلسفة والبحث لاجتماعي والنفسي جهة اهتمام بالرمز وتشكل هذه الاعمال إضافة رائعة لمذهب الوعي الأعلى الرمزي... لأعمالنا الخاصة في أنثروبولوجيا الآثار وكذلك للنزعة الإنسانية عند مارلو-بونتي¹.

كما" يمكن تفسير الاعتبارية إلى مصادر معاني الرموز وتنقسم إلى أربعة أصناف:

أولاً: رموز تجريبية :

يظهر هذا المصدر خارج عن الفرد ومستقل عنه، لكنه يتناسب وينسجم مع ادراكاته.

ثانياً : رموز غير تجريبية :

وتعني بأنه لا يمكن الإشارة إلى مصدر الشيء إلا من خلال استخدام رموز أخرى، أي استخدام رموز مساعدة للدلالة على رموز معينة يريد الفرد الإشارة إليها، مثل الرموز الغيبية وما وراء الطبيعة².

ثالثاً : رموز صورية :

يقصد بها صور الاماكن والشخصيات الفنية التي تظهر في القصص والمسرحيات أو التمثيليات.

رابعاً: رموز ذات جذور اجتماعية :

تتعلق بالذات الفردية أو الأنا الاجتماعية، يفهم من ذلك أن الفرد يقوم ببلورة رموز خاصة به تعبر عن تفكيره ورغباته وحاجاته وخبراته...¹.

¹ جيلبار دوران، الخيال الرمزي، تر: علي المصري، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1994، ص61.

²Durand (Gilbert) : L'imaginaire symbolique, op cit, p 10.

3-3 مستويات المعنى وتقارب الرموز:

تسمح الدينامية المتعارضة للصور بتحليل المظاهر الكبرى النفسية-الاجتماعية وتحليل متغيراتها مع مرور الزمن. يتجلى تطور الفنون ونمو الأديان وأنظمة المعرفة والقيم وحتى الأساليب العلمية نفسها بانتظام متعاقب كان قد لاحظته المؤرخون الاجتماعيون والثقافيون منذ زمن بعيد، وقد لوحظ أن أنظمة الصور الكبرى (Weltbild) وأنظمة تصور العالم تتابع بطريق حاسمة خلال تطور الحضارات الإنسانية².

"ننتقل... الآن إلى المستوى الثقافي الصرف أو الفكر التركيبي، يتبين لنا أن الأعراف الاجتماعية التي تشكل هذا المستوى تتلاشى حتى في الشعور حيث تظهر الإشارات الاجتماعية في النهاية كأنها اصطلاحية خالصة. ويتضاعف هذا الإرث،... وهي التي تؤلف كل الحركات المعتادة في مجتمع معين: عادات، طقوس، تصرفات جماعية تحمل معنى ثانويا، ضائعا أحيانا وغير واعى".³ لقد مرت الرموز البشرية بمراحل متعددة شبيهة بتلك المراحل التي مر بها الإنسان حيث كانت معارفه الأولى بسيطة ثم ازدادت تراكما، وهذا ما تناوله "جيلبير دوران" في كتابه الخيال الرمزي، ومع تطور علوم النفس والدراسات الأنثروبولوجية تطور مفهوم الرمز واندرج هذا مع أفكار "جيمس فريزر" (1845-1941)، حول تطور الفكر الإنساني من النمط السحري إلى النمط الديني فالنمط العلمي، كما يعتبر الواقع الاجتماعي من محفزات إنتاج الرموز وهذا ما ذهب إليه "سيرل" في كتابه بناء الواقع الاجتماعي 1995 من خلال ما سبق يتبين لنا أن مخيالا دون خيال ولا تصور ولا معتقد ولا ثقافة ولا معرفة ليس مخيالا، ولعل الأمر شبيهه بتلك المادة الخام التي لا معنى لها دون صقلها وإنتاجها من جديد فالصقل يعطيها

¹ زهرة شوشان، مرجع سابق، ص33.

² جيلبار دوران، الخيال الرمزي، المرجع السابق ص86.

³ نفس المرجع ص 100.

معنى ورمزاً، وإذا تأملنا الحضارات البشرية نجدها تتفرد بمظاهر مادية لا تشبهها مظاهر أخرى وإن كان يتخللها التشابه فهي لا تخلو من الاختلاف والتناقض، ذلك أن التفكير والبناء الإدراكي والتصور الاجتماعي للمجتمعات والحضارات يختلف من مجتمع إلى آخر فحتى في حدود الثقافات نفسها نجد ثقافات فرعية تختلف عنها، لذلك فإن شبكة التصورات التي يزرع بها المخيال الجمعي للمجتمعات مستوحى أصلاً من البيئة والمجتمع الذي تعيش فيه بكل ما تحمله من معاني وقيم ثقافية ومؤثرات طبيعية وميتافيزيقية، جعلت من تصوراتها مخيالاً اجتماعياً منفرداً .

كما يتضح لنا أيضاً أن الخوض في مواضيع المخيال الاجتماعي وربطه بمتغير الثقافة، يعتبر من المغامرات العلمية التي تستدعي بالباحث إلى استخدام دور مفصلي بأن يقف بين الاختلافات الواقعية التي تكتنف ذلك المجتمع وما يفرضه المنطق العملي، وبالتالي يتعين على الباحث ربط موضوع المخيال بالواقع الثقافي للمجتمع والوقوف على الاختلافات الثقافية لنفس المجتمع، وقد لاحظ تايلور في بداية أبحاثه عن الثقافة أن الأدوات التي يستخدمها الإنسان تتصف بالبساطة كلما اقتربنا نحو الماضي السحيق للبشرية، وإنها تكون أكثر تعقداً لما تطورت الحياة البشرية، ووضع تعريفاً للثقافة في كتابه الثقافة البدائية عام 1871 م " الثقافة هي الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها من حيث هو عضو في مجتمع"، كل هذه العناصر تتيح للباحث فرصة البحث وقد أشار الباحث كيف أن عملية التنقّف تشمل جانبيين، أحدهما شعوري والآخر غير شعوري ويتدخل الجانبان في عملية تعلم الخبرات التي يمارسها الجيل الأكبر نحو الجيل الأصغر لكي يتبنى الجيل الأصغر الطرق التقليدية في التفكير والسلوك كما اصطلح "ليزلي هوايت" على هذه الممارسات بمصطلح الرمزية ذلك أن الناس يستخدمون الرموز مثل الكلمات التي تعبر عن أشياء حدثت في خبراتهم ويستطيع الناس عن طريق الرموز أن ينقلوا المعرفة والمعتقدات إلى أشياء فعلية ومن خلال استخدام الرموز يستطيع الناس أن يعطوا معاني خبراتهم ووحدة البنية الرمزية، مع دراسة

البدائيات الأولى للبنى الرمزية لنفس المجتمع، التي تشكلت تاريخيا ضمن تفاعلات أدت به إلى إزدواجية بين القديم والحديث، وهذا نفس ما ذهب إليه ميد وأنصار نزعتة التفاعلية على أن هناك علاقة تبادلية بين الذات والمجتمع فالمجتمع هو حصيلة تفاعل مستمر بين العقل البشري والنفس البشرية كما أنهما يتشكلان أصلا عن طريق التفاعل أي من خلال التنشئة الاجتماعية والتي تعد مفهوما مركزيا عند جورج هيربرت ميد لأن لها القابلية على صياغة سلوكنا في ضوء ما يتوقعه الآخرون منا كما ربط "ميد" ثلاث عناصر أساسية (العقل، النفس، المجتمع)، وهذا ما ذهب إليه باسونز من خلال نظرية النسق وهي الثقافة، والشخصية، والنظام الاجتماعي وأشار إلى العلاقات المتداخلة للقيم والمعتقدات والرموز المشتركة، التي توجد في أي مجتمع . ونسق الشخصية وهو نسق الدوافع والمؤثرات والأفكار، وكلها تتصل بالفرد . والنسق الاجتماعي وهو مجموعة الأدوار ذات العلاقة المتداخلة. وأعطت نظرية التبادل الاجتماعي والتي هي مزيجا مختلطا وغير محدد من الإقتصاد النفعي والأنثروبولوجيا الوظيفية وعلم النفس السلوكي تحليلا واضحا عن التأثيرات المتبادلة بين طرفي التفاعل وكيفية الانتقال من مستويات التفاعل الأولية إلى بحث مستويات التنظيمات معقدة التركيب والمستوى المجتمعي، كما اعتبرت نظرية الترابط الاجتماعي مكملًا لنظرية التبادل وقد دلت على دور العلاقات بين الأشخاص وتعتبر أكثر عمقا من نظرية التبادل كونها توضح كيفية تداخل هذه المكاسب والخسائر مع توقعات الأفراد بشأن العلاقات بين الأشخاص وتنشأ هذه النظرية عن فكرة أن الترابط هو المفتاح لجميع العلاقات. دون إغفال دور نظرية تحليل الواقع الاجتماعي "لأن فهم الواقع الاجتماعي يساعدنا على فهم الطريقة التي تعمل بها اللغة كما أن فهم نظرية المعنى وعلاقة اللغة والأفكار بالواقع يوضح لنا كيف تتأسس الأبنية الاجتماعية على استخدام المعنى، وكيف تؤدي الشروط الاجتماعية إلى توليد المعاني ومضاعفة وظيفة الدوال"¹. فمثلا عندما نتحدث عن المخيال

¹ جون سيلر، مرجع سبق ذكره، ص 15.

ونربطه بمسألة الاعتقاد كآلية نجد أن مشاعر الإنسان تشترك مع عملية الإدراك وينتج عن ذلك تمثلاً إجتماعياً، والذي ينتج عنه بدوره أبعاد وقيم رمزية .

كما يبدو مما سبق أن الصعوبة لا تكمن في تحديد مفهوم المخيال بقدر ما تكمن في الطريقة التي يتكون من خلالها المخيال، ذلك أنه من الصعب أن نعرف كيف ينشأ مخيال ثقافة، أو مخيال جماعة أو مخيال أيديولوجية، إلا أن الأمر الواضح والمفروغ منه هو أن هذه الأفكار أو العوالم يتم تأويلها من طرف ذات الإنسان ليخلق لنا معنى جديد، وهو ما يساهم في بناء المخيال.

الفصل الرابع

العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

1- مفهوم العلاج بالأعشاب في الطب التقليدي والطب التكميلي والبديل.

2- نبذة تاريخية عن العلاج بالأعشاب .

3- نظريات العلاج بالأعشاب.

4- خصائص العلاج بالأعشاب.

5- أنواع العلاج بالأعشاب.

6- أهمية العلاج بالأعشاب.

7- أخطار العلاج بالأعشاب.



الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

إن ما يحمله الكون من تناقضات وتضاد لأمر يشبه ما يعانيه البشر في أمراضهم فقد نجد شخص يعاني ارتفاع ضغط الدم وآخر يعاني انخفاضه وآخر يعاني ارتفاع السكر في الدم وآخر انخفاضه وهكذا، الأمر الذي انعكس إلى حد بعيد على أنواع الأدوية التي تخدم البشرية بمكوناتها ومفعولها العجيب كيف لا وبإمكان هذا الدواء تسكين الألم وإزالة الأوجاع والأسقام بل من المذهل أن تجد دواء يحفز على الحمل والإنجاب لدى المرأة و آخر يمنع الحمل، وأدوية تخفض السكر في الدم وأخرى ترفعه، ويبقى المورد الأساسي لهذه الأدوية هي الصيدلية الخضراء المتمثلة في الأعشاب بمكوناتها الفعالة والتي تصاغ في شكل أدوية مركبة .

ولما كانت النباتات جزء لا يتجزأ من الطبيعة ومن حياة الناس فقد اتخذها البشر دواء وغذاء في أطباقهم ووصفاتهم وأصبحت رفيقا لا يستغنى عنه في رفوف مطابخهم كما تناقلوا خبراتهم وتجاربهم واصطلح على علاجاتهم عدة تسميات ومفاهيم لا زلنا نتداولها، كالطب التقليدي والطب الشعبي والطب التكميلي والطب البديل.

1- مفهوم العلاج بالأعشاب في الطب التقليدي والطب التكميلي والبديل:

"لطالما اعتبرت النباتات الطبية مصدرا لصحة الإنسان وما زالت العديد من الثقافات التقليدية تثمن عاليا قيمة الوصفات الطبية النباتية وأهميتها الوقائية والعلاجية ومنافعها الأخرى، ومنها كلفتها المنخفضة وسهولة الحصول عليها والعلاقة التراثية بها، والاعتقاد الشعبي السائد بأن الأدوية النباتية أكثر أمانا ونجاعة من العقاقير المصنعة¹. والطب الشعبي الطبيعي هو الفرع الذي يضم الممارسات المرتبطة بالطب النباتي، أو طب الأعشاب في العلاج كنتيجة أولية للعلاقة القائمة بين الإنسان

¹ محمد سليم علي أشتية، رنا ماجد جاموس، مرجع سابق، ص3.

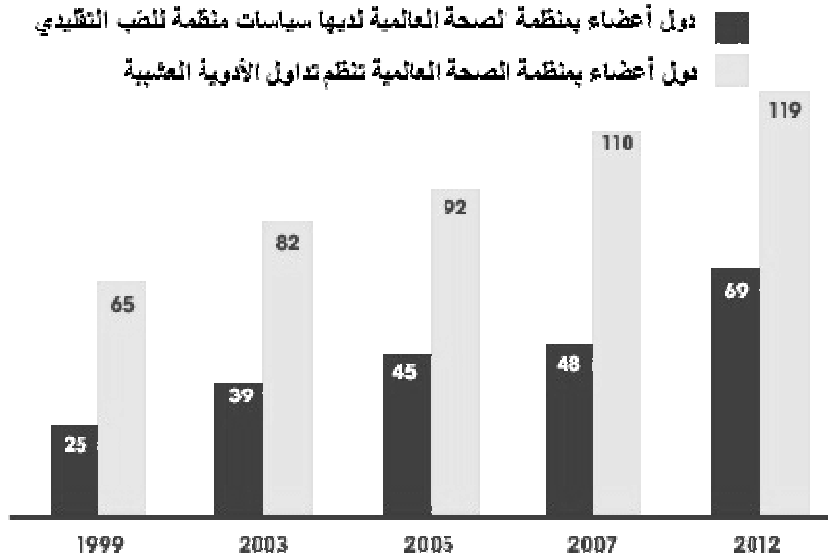
الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

والطبيعة، أو بين الإنسان وبين بيئته التي يعيش فيها، والتي تتضمن على ردود الأفعال والاستجابات المبكرة لسعي الانسان في علاج أمراضه عن طريق الأعشاب والنباتات الطبية مما يسر ظهور أطباء العلاج الشعبي "Yarb Doctors" والمدلّكين "Rub Doctors"، فضلا عما عداها من ردود أفعال واستجابات أخرى تجاه عالم الحيوان وعوالم الطبيعة مثل المعادن وأدوارها التي مكنت الإنسان عن طريق التراث وعبر التاريخ الطويل من اختبار كفاءتها جنباً لجنب مع النباتات الطبيعية¹ تدخل الأعشاب في الكثير من أشكال الطب الشعبي بداية من الحجامة والإبر الصينية وكذا الكي والتجبير نهاية إلى العلاج الروحاني، ففي العلاج بالإبر تستعمل مادة "الموكسا العشبية" وهي خلاصة العديد من الأعشاب المحلية الصينية تستخدم كمادة محفزة لمسارات الطاقة بالجسم، وفي الكي تستخدم مادة "القطران" و"الحنة" على منطقة الكي. وفي الرقية تستخدم مواد معروفة كالسدر وزيت الزيتون.

يعتبر الطب البديل فرع من علوم الطبابة، يستخدم مكان الطب التقليدي، ومن طرقه المشتهرة: الوخز بالإبر، والطب الغذائي، وطب الصوم، وهو طب وقائي وعلاجي في آن واحد، والتداوي بالأعشاب والطب الموازن للطاقة الحيوية (الماكروبيوتيك)، وفروع الطب البديل قد تصل إلى مئة وخمسين نوعاً، وتعتبر الحجامة من أشهر طرقها العلاجية، حيث أدخلها هذا الطب في علاج العديد من الأمراض المستعصية، من بينها السرطان، أمراض الدم، والسكر، والضغط، والصرع، والشلل...، أما عن طب الأعشاب فهو من أكثر أنظمة الطب البديل تداولاً حيث يستخدم في كل دول العالم .

¹ محمد عباس إبراهيم، مرجع سابق، ص 182.

شكل رقم 4- يمثل تنظيم ممارسة الطب التقليدي في كل انحاء العالم³.



اما الطب التقليدي الشعبي فيشار إليه في بعض البلدان، بمصطلح "الطب البديل" ويشير هذا المصطلح إلى مجموعة الممارسات الرعاية الصحية التي لا تدخل ضمن تقاليد البلد ولا تندرج ضمن نظام الرعاية الصحية الرئيسي.

" الطب التقليدي الشعبي مصطلح شمولي يستخدم للدلالة على أمرين:

1- أنظمة الطب الشعبي "TM systems" كالتب الصيني والهندي والعربي اليوناني .

2- ليشير إلى أشكال مختلفة من الطب الشعبي المحلي .ويمكن أن يستعمل في الطب الشعبي بعض

المعالجات الدوائية كاستخدام الأعشاب الطبية¹.

ويمثل الطب التقليدي "مجموعة المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات الأصيلة التي تمتلكها مختلف الثقافات والتي تستخدم سواء أمكن تفسيرها أو لا، للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية أو تشخيصها أو علاجها أو تحسين أحوال المصابين بها"¹.

¹ منظمة الصحة العالمية، إستراتيجية منظمة الصحة الشعبية للطب الشعبي، جنيف، 2006/2005، ص1.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

2- نبذة تاريخية عن العلاج بالأعشاب :

إن الواحد منا ليتناول الجرعة من الدواء فيحسبها بنت اليوم أو الأمس، غير منتبه ولا عابئ بأنها حصاد تجربة إنسانية امتدت عشرات الألوف من السنين. فمنها ما تطور بتطور علم الإنسان من البدائية الأولى إلى مشارف القرن الحادي والعشرين للميلاد ومنها كذلك ما كان يتناوله أجدادنا، ما زاد عليه إلا التغليف أو التعليب أو التحلية أو التطرية كما تتغير الأزياء والألبسة².

لم ينتقل أجدادنا لأول دفعة إلى البحث والتجريب لإنتقاء النباتات والأعشاب التي يمكن أن تلعب دورا فعالا في مقاومة الأمراض، بل إنهم وقفوا في بداية الأمر عاجزين عن مقاومة الآفات والأوبئة التي كانت تجتاحهم وتفتك بهم من وقت لآخر، وجل ما استطاعوا إيجاده في البداية لمعالجة مشاكلهم المرضية هو الوقوف أمام أرواح أجدادهم ومعابد آلهتهم يستجدون منها العطف والرحمة والشفاء بالدموع والصلوات. ولا نستطيع أن نحدد بشكل دقيق الزمن الذي بدأ فيه التجريب العملي والاستخدام المنظم لشتى أنواع الأعشاب والنباتات في العلاج الطبي، غير أننا نعرف من نقوش وآثار الحضارات القديمة كالمصرية والفارسية والبابلية واليونانية والرومانية أطباء مهرة اعتمدوا الدراسة والتجريب في علاج مرضاهم، كما قاموا بإجراء بعض العمليات الجراحية البدائية التي كثيرا ما كانت تنسم بالخطورة .

كما دلت معارف وتواريخ الحضارات القديمة مثل الصينية والهندية والمصرية واليونانية وغيرها على أن الإنسان قد استعمل النباتات والأعشاب المختلفة في تحضير الدواء لمعالجة أمراضه وعله، وقال بأنه يتكون من المواد البسيطة (أعشاب طبية) صالحة للممارسة العلاج كما تتضمن سموم، فطب الأعشاب التقليدي كما ترى الباحثة R.C Dauchy كلايس دوشي المتخصصة في علم الصيدلة " Science

¹ OMS , 2016.

² رياض رمضان العلمي، الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم، سلسلة عالم المعرفة (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، الكويت، العدد 121، 1988، ص5.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

"Pharmaceutique" ممزوج أحيانا بطقوس تم تحديدها في أوقات وأماكن مختلفة، إنه نظام غير كيميائي يستعمل المصادر الطبيعية، فهو يضع في خدمة الأفراد معرفة وتقنية متاحة مكتسبة من التقليد الشفهي ومن بقايا الطب المدون¹.

2-1 التداوي بالأعشاب عند قدماء المصريين :

قامت حضارة قدماء المصريين على ضفاف نهر النيل وهي من أقدم الحضارات التي سجلها التاريخ، وكما هو الحال في الحضارات القديمة ارتبط الطب بالمعابد والهيكل، ولقد كان الكهنة هم الذين يقومون بدور الطب ولهم أجر مقابل ذلك².

كما يرى بعض المؤرخين أن قدماء المصريين أول من وضع أسس علم الطب حيث "احتكر الكهنة في مصر القديمة ممارسة الطب والصيدلة في المعابد وبيوت الحياة الملحقة بها ويعد أمنحوتب من أشهر أطباء مصر القديمة وصيادلتها وكان ذلك في القرن 30 ق.م و سجل قدماء المصريين خبرتهم بالأدوية على جدران المعابد والقبور وأوراق البردي ومن أشهر هذه البرديات بردية إبرز "Ebers Papyrus" التي ترجع إلى القرن 16³.

وذلك في عهد الملك أمنحوتب الأول، وقد اكتشف هذه البردية العالم الألماني Ebers عام 1826 م بمقابر مدينة طيبة القديمة وتحتوي هذه البردية على 877 وصفة للطبي الشعبي، وكل وصفة شعبية مشتملة على بعض النباتات الطبية والعطرية وأهم نباتاتها هي الكراويا والخروع والخشخاش والبصل والصبان⁴. وقد تحدثت هذه البرديات عن نباتات طبية عديدة كانت تنمو في أرض مصر أو تجلب من الصومال والسودان

¹ Renée Claisse Dauchy : **Médecine traditionnelle du maghreb**, édition l'harmattan paris, 1996,p.152.
² بئينة علي إبراهيم مرزوق، **الطب الوقائي العربي الإسلامي**، مركز الإسكندرية للكتاب، دط، 2005، ص28.

³ <http://www.wilképidia.org> le 03/06/2009 p03.

⁴ احمد شمس الدين، **التداوي بالأعشاب قديما وحديثا**، دار بيروت للنشر، ط1، لبنان، 1991، ص9.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

والجزيرة العربية أو الحبشة واعتمد قدماء المصريين في تحنيط جثث الموتى وحفظها من التلف على بعض النباتات كالحنة والبصل والصبغ وخيار شمبرو المر واللبان ونشارة الخشب والكتان ونبيد البلح ومواد أخرى لم تكتشف إلى يومنا هذا وكان ذلك خلال 4080 ق.م.

ويلى بردية "إبرز" في الأهمية بردية "هيرست" التي اكتشفت في دير الرلاصي بالوجه القبلي بمصر سنة 1899 م. ويرجع عهدها إلى حكم الملك "أمنحتب الأول"، وتحتوي على 620 وصفة.

والمصريون أول من استخدم زيت الحلبة لإزالة تجاعيد الوجه، وزيت الخروع لعلاج الإمساك، ودهانا للشعر، وأول من استخدم الخشخاش لعلاج التهاب الأمعاء، وتسكين الآلام، والنعناع والمر لعلاج القروح والالتهابات الجلدية والاضطرابات المعوية وقشر الرمان لطرد الديدان والحنظل لعلاج الإسهال وطرد الديدان.

2- 2 التداوي بالأعشاب عند الآشوريين والبابليين:

لقد ازدهرت حضارة بلاد ما بين النهرين فقد عمرها البابليون والآشوريون، والسومريون والكلدانيون، وازدهرت حضارة تلك البلاد على شاطئ دجلة والفرات وذلك قبل ميلاد المسيح بحوالي خمسة آلاف سنة وكان الطب من أهم مظاهر تلك الحضارات التي كانت معاصرة للحضارة المصرية القديمة¹.

وقد نشأ الطب في بلاد النهرين مرتبطا بالدين وممتزجا بالسحر والتنجيم، وكان من الكلدانيين علماء من أجل الناس فضلا وحكمة، متبحرين في علوم المعارف من المهن التعليمية والعلوم الرياضية ولعل من أشهر علمائهم في ذلك الوقت "هرمس البابلي".

¹ بثينة علي إبراهيم مرزوق، الطب الوقائي العربي الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص 24.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

وقد ضلت المدينة البابلية الآشورية مسيطرة في بلاد العراق من سنة 4000 إلى 3200 ق.م، وكان الطب من أهم ما عنت به تلك المدينة، حيث دون على الآجر، يحث على المداواة والعلاجات. وقد تبين من أثر يوجد في متاحف "فلادلفيا" يرجع تاريخه إلى سنة 2100 ق.م، وجد في العراق، أن من أهم المواد التي استخدمت في هذه الحقبة هي المواد ذات المصادر الطبيعية والحيوانية ومن الأسماء المذكورة في العلاج: مراهم الاستعمال الخارجي، جلود، فوائد بعض الأملاح، اللبن وجلود الحيات ودرود السلاحف، والعديد من الأدوية النباتية منها الزعتر والأشجار والأزهار، والبذور، والقشور والقمح.

كما عرف الآشوريون قوانين الطب وهي قوانين حمو رابي الذي حكم في الفترة ما قبل ألفين سنة قبل الميلاد وكتب هذه القوانين على مسلة من الصخر البلوري الأسود - محفوظة إلى يومنا هذا بمتحف "اللوفر" بباريس وهي دليل على مدى حاجة الإنسان إلى قوانين تنظم مهنة الطب لما لها من خطورة تتعلق بأرواح الناس، وقد نظمت هذه القوانين أجور الأطباء والعقوبات المفروضة عليهم في حالة الوقوع في خطأ مهني¹.

وقد أظهرت بعض اللوحات التي اكتشفت في سنة 1849 م في خرائب مدينة نينوى بالعراق الكثير من الوصفات الطبية التي عرفت في ذلك العصر ويذكر "هيرودوت" أن البابليين كانوا يعرضون مرضاهم في الساحات العامة خارج المدن، وذلك لكي يتصل بهم المارة ويستفسرون منهم عن شكاوهم حتى إذا سبق لأحدهم مثلها، أرشد المصاب لاستعمال الوسائل والأدوية التي أدت إلى شفائه².

2-3 التداوي بالأعشاب عند الهنديين:

لقد ظهر التداوي بالأعشاب في الهند منذ 5000 سنة قبل الميلاد وتزامن ذلك مع ظهور البوذية في آسيا ككل، وخلال هذه الحقبة قام الأطباء الروحانيون بتلقيح دروس طب التداوي بالأعشاب بطريقة

¹ مرجع سابق، ص 26.

² مرجع سابق، ص 27.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

شفهية ولم يدون أي نص حول حقيقة طب التداوي بالأعشاب إلا بعد 2000 سنة وقد نحتت أول النصوص على قطع من الطين من قبل السوماريين¹. كما يطلق على الطب الهندي "الطب الفيدي" الذي يتضمن تلميحات كثيرة من النصوص الفيديّة منها ما يستعمل كأدعية شفائية تتضمن أسماء كثيرة للأمراض والأعشاب ذات المنفعة الطبية الحقيقية، والطب الهندي بصفة عامة له ما يوازيه تماما في الطب الإغريقي فكتاب الأرياح في المجموعة الأبقراطية، يعطي تفسيراً عاماً للكون، وللأمراض ويتوافق مع التفسير الواضح الوارد في التراث "أثريا" ويرتكز على النظريات الفيديّة القديمة والتي تشبه علم السحر فهناك الكثير من الأشعار في آثار "فافيدا" التي تستعمل كأدعية شفائية وتوصي بالطقوس التي يجب إتباعها عند ذكرها وتتضمن هذه الأناشيد والطقوس أسماء كثيرة للأمراض والأعشاب ذات المنفعة الطبية الحقيقية².

2-4 التداوي بالأعشاب عند الصينيين:

إن المحاولة الأولى لتسجيل طرق العلاج وأنواع الأدوية كانت في الصين قيل الميلاد بحوالي 3000 سنة في دستور للأدوية يتألف من 52 مجلد فيه ذكر لجميع الأدوية التي كانت مستعملة في ذلك الزمان...، غير أن الطب عند قدماء الصينيين قد بدأ بالسحر والشعوذة، ثم تتأسس علم الفلسفة وعلم الكون، ثم تطور إلى طب شعبي بالتجربة ساعد على ذلك معرفة العقاقير النباتية، وقد عزا الصينيون حدوث الأمراض إلى الحر والبرد والجفاف والرطوبة، بمعنى أن أمراض الصدر تحدث في الشتاء والحميات تحدث في الخريف، والأمراض العصبية تحدث في الربيع، بينما تحدث الأمراض الجلدية في الصيف³.

¹ رياض رمضان العلمي، مرجع سابق، ص 18.

² بثينة علي إبراهيم مرزوق، مرجع سابق، ص 35.

³ رياض رمضان العلمي، مرجع سابق، ص 18.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

أما الظاهرة التي انفرد بها الصينيون فهي تجربة الأعشاب على أنفسهم دون تجربتها على الحيوان ويظهر ذلك في منهج "شن تونج" مؤسس الصيدلة في الصين حيث اكتشف تأثير نبات "شانج شانج الأفجرا" المنشط والمعرق و منه تستخلص حاليا مادة الأفرين التي تستعمل في الربو .

وقد كان الصينيون ينقعون الأعشاب الطبية في الماء أو يخمرونها واستعملوا منها المراهم والضمادات الطبية وقسموا العقاقير النباتية إلى حلو لتغذية العضلات ومالح لتغذية الأوعية الدموية ومر لتغذية الجسم وأعطوا أهمية كبيرة للأدوية غير المركبة (المفردة) و تبادلوا فيما بعد المعلومات الطبية مع العلماء المسلمين ببغداد، كما صنف خلال القرن الأول في الصين حوالي 250 نوع من النباتات الطبية وذلك حسب مكان نموها وطريقة تحضيرها إضافة إلى فعاليتها تجاه عضو معين ونوع المرض الذي تعالجه.

وكانت تلك النباتات تحظر من خلال التوفيق بين نظامين للتيارات الفكرية السائدة في ذلك الوقت (اليان والينغ yang,ying) ونظرية العناصر الخمسة (الماء، النار، التراب، الحديد والخشب) .

وقد تمكنت اليابان من الحصول على هذه الاستخدامات للطب الصيني خلال القرن الخامس وأطلقت عليه اسم "كامبو" "Kampo".

كما ارتبطت الأمراض عند الصينيين القدماء بالفصول الأربعة فرأوا أنها مسؤولة عن الأمراض، فقالوا أن أمراض الصدر تحدث في الشتاء، والحميات تحدث في فصل الخريف والأمراض العصبية تكثر في فصل الربيع والأمراض الجلدية تحدث في فصل الصيف... وعرف الصينيون الدورة الدموية وتمكنوا من معرفة التحولات التي تطرأ على النبض من الأمراض المختلفة وعرفوا النباتات المستخدمة في العلاج

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

ويقول الشطي: " عرف الصينيون هجرة الأفيديرا التي استخرجت منها مادة الأفيديرا التي تستعمل في علاج أغشية الجيوب الأنفية وتستخدم في الاحتقان والرشح وتوصلوا إلى معرفة خمسمائة مركب من الأدوية¹."

2-5 التداوي بالأعشاب عند الإغريق:

استفاد الإغريق من تراث قدماء المصريين والبابليين وشعوب العالم القديم في التداوي بالأعشاب الطبية واعتبروا الثعبان رمز الحياة والحكمة والشفاء مثلما اعتبر المصريون الكوبرا رمزا للشفاء والترياق وكان العشابون يجمعون أكثر العقاقير الطبية في الظلام وفي أول الشهر القمري وفقا لقواعد خاصة ومن أشهر علماء الأدوية عند الإغريق "أبقراط" Hippocrate" الملقب بأبو الطب (460-337 ق.م)². والذي تمكن من التوصل إلى اكتشاف أكثر من 200 نوع من النباتات الطبية الفعالة والتي تخص صحة وجمال المرأة و"ثيوفرايتوس" أبو النبات (387-317 ق م) و" أرسطو"المعلم الأول (384 ق م) و الطبيب الإغريقي "ديو سكوريدس" الذي ألف كتابا غاية في الأهمية يحمل عنوان " المادة الطبية" بين فيه الفاعلية العلاجية للعقاقير النباتية والحيوانية المعدنية، وقد بلغ التداوي بالأعشاب أوجه خلال عصر البطالمة حيث يبدأ بوفاة "الإسكندر" الأكبر (320 ق.م)، حيث زرعت مدينة الإسكندرية بمئات الأنواع من الأعشاب والنباتات الطبية درست خواصها وتأثيراتها العلاجية وكان هناك العديد من العلماء من بينهم العالم الشاعر "تياكور" الذي ألف قصيدتين إحداهما على العقاقير النباتية والحيوانية والمعدنية وعن السموم ومضاداتها والثانية باسم الترياق كما كان الإغريق يصنعون المراهم واللبخات في تحضير الأدوية وكانوا يعتبرون أن كل الأشياء تتكون من الهواء والتراب والنار والماء وفي القرن 4 م أصبح التنجيم والسحر والتعاويذ من الأمور

¹ بثينة علي ابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص36.

²<http://www.wilképidia.org> le 03/06/2009 ,pp 03-04.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

المعمول بها مع استعمال بعض الأعشاب كما كان للعلماء الإغريق فضل كبير في إنشاء مدارس تهتم بعلم الطب ورفعوا كاهنهم "اسكولاس" إلى مصاف الآلهة و أطلقوا عليه لقب إله الشفاء.

2-6 التداوي بالأعشاب عند الرومان:

"خلال القرن الثاني الميلادي انتقل مركز الثقل في عالم البحر المتوسط من الشرق واستقر في روما، وهذا الانتقال كان له أثره في الحياة العلمية وقد اهتم الرومانيون بالطب الطبيعي وأقاموا الحمامات والتدليك للعلاج والاهتمام البيئية من حيث المياه النقية للشرب. وأرجعوا الأمراض إلى أسباب بالبيئة مثل المناخ والماء والهواء والغذاء ويرجع الفضل إلى الرومان في كثير من مبادئ الطب الوقائي¹ حيث استفاد الرومان من تجارب الإغريق وقدماء المصريين والبابليين والبطالمة عن طريق مدرسة الإسكندرية التي انتقلت علومها إلى روما و أشتهر من الأطباء الرومان المعالجين بالأعشاب الطبية "أندروماك"(20-70 ق.م) و"ديسقوريدس" (6-50 ق.م) الذي وضع كتاب في الأعشاب الطبية سماه الحشائش ذكر فيه 500 عقار نباتي، و "جالينوس"(130-201ق.م) الذي لديه 98 كتاب في الطب والصيدلة"².

وكان "أندرومارك"طبيب الإمبراطور" نيرون "الشهير يستعمل تركيبة تدخل فيها عشرات الأعشاب تستعمل كترياق لعلاج حالات التسمم كما اشتهر حاكم روما "كانو" استعماله للأعشاب الطبية حيث كان يضع أوراق الكرنب على الجروح و القروح والأورام كما ألف "ديسقوريدس" كتبا عديدة أهمها الخشخاش الذي ذكر فيه 500 دواء ويعتبر أول من أستعمل علم النبات كمادة علمية لتطوير الصيدلة وأول من وصف الأفيون في العلاج .

¹بثينة علي ابراهيم، مرجع سابق، ص 37.

²<http://www.wilképidia.org> le 03/06/2009.(14 :28).

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

7-2-2-7 التداوي بالأعشاب عند العرب:

كان التداوي بالأعشاب عند العرب بزهور النباتات وبذورها وجذورها فاستعملوا البصل والكمون لمعالجة أمراض الصدر والثوم لمعالجة الديدان وأمراض المعدة والتين لمعالجة الإمساك والحلبة لأمراض الربو والسعال والحبة السوداء لأمراض الجهاز الهضمي والكمأة لأمراض العين والسواك لعلاج الأسنان وحرر الإسلام العلم والطب من الكهانة والشعوذة وقد وردت الكثير من النباتات الطبية في الأحاديث النبوية في مجال العلاج أهم هذه النباتات التمر، الريحاء، الخردل، الحبة السوداء والحنطة والطلح والبطيخ والقتاء والثوم و البصل كما استعمل العرب المنشطات كالجوز المقيئوالأكونيت (خانق الذئب) والقنب (الحشيش) والأرجوت (صداء القمح) كمسكن للألم ،الخشخاش (اللايون) كمنوم ومسكن للألم والسعال ومنع الإسهال، واستعملوا الكافور والصندل والقرنفل والمر وجوزة الطيب والتمر الهندي والقرفة والينسون والزنجبيل في التداوي، كما كانوا يمارسون تخدير المريض أثناء العمليات الجراحية باستعمال السكران الذي هو عشب مخدر، وجوز الطيب في عملية الختان أو تركيب دواء من السكران والكبريت ويكون البخار المتصاعد منها بمثابة مخدر يستمر لمدة 24 ساعة¹. ويعتبر العرب أول من أسس مفاخر الأدوية أو الصيدليات في بغداد، وهم أول من استخدم الكحول لإذابة المواد الغير قابلة للذوبان في الماء، وأولمن استخدم السنمكه والكافور وجوز القبيء والقرنفل وحبة البركة في التداوي، وأول من أطاقوا اللثام عن كثير من أسرار هذه الأعشاب الطبية¹.

واعتبر التداوي بالأعشاب من الظواهر العريقة عند العرب حيث كانوا لا يؤمنون بأنه لا يوجد مرض لا يمكن علاجه بالنباتات، وقد تدرجت معرفة هذا النوع من التداوي من سلالة إلى أخرى حتى تكونت ما يسمى بالطب الشعبي في العالم العربي، ولقد اشتهر العرب في تطويرالتداوي بالأعشاب خلال العصور

¹<http://www.wilképidia.org> le 03/06/2009pp 03-04(15 :32).

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

الوسطى، وانتشرت أبحاث ومخطوطات مبنية على قواعد قوية إبان العصر الذهبي للطب الإسلامي، حيث انتشرت شهرة الأطباء العرب عبرالعالم مع انتشار الإسلام، وبالأخص عن طريق الحجاج الذين يفدون إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة¹.

والجدول التالي يمثل لنا بعض الأعشاب في تصورات الشعوب:

جدول رقم -1- يمثل بعض الأعشاب في تصورات الشعوب.

الأعشاب	في مخيال الشعوب
<p>التمر</p> 	<p>هو ثمر شجر النخيل، عرفه الإنسان منذ 5000 آلاف سنة، شوهدت صورته منقوشة على جدران معابد الفراعنة، وقد ورد ذكره في الكتب السماوية ويقول مفسروا التوراة أن "السيكاو" وهو مشروب محرم عن الكهان كان مصنوع من التمر، وكان الأطفال يقدمونه للرب الأزلي، وذكر المؤرخ "بيني" أن الرومان عرفوا عدة أنواع من التمر وكانوا يقدمونه لألهتهم، أما التمر عند العرب فقد كان بالغ الأهمية فقد اتخذته العرب كمادة أساسية لغذائهم، وهو من أكثر الثمار تغذية للبدن فهو مقو للعضلات والأعصاب ومرمم، ومؤخر لمظاهر الشيخوخة وإذا أضيف إليه الحليب كان أصلح .</p>
<p>اللفل</p> 	<p>عرف الإنسان الفلفل منذ زمن بعيد واستعمله تابلا في طعامه، واستعمل المصريون حبه وكانوا يسمونه "بب"، وصف الفلفل في الطب القديم أنه يجلو الصوت يقطع البلغم، يحلل السعال البارد، ينفع في الربو، وضيق النفس، وينبت الشعر المتساقط من مرض الثعلبية، (إذا استعمل مع العسل والبصل)، وهو مسخن للأعضاء واستعماله لوقت طويل يقوي الذاكرة، وأثبت الطب الحديث على أن الإكثار من الفلفل يضعف المعدة ويفسد الدم ويهيج الأعصاب، وتناول كمية ضئيلة منه يفتح الشهية وينشط المعدة للهضم.</p>

¹<http://www.pharmacorner.com.le> 03/06/2009.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

<p>نبات من الفصيلة القرنية "Légumineuses" التي منها الحمص، العدس، الفاصولياء، اللوبياء ونباتات العلف كالجلبان ،عرف البشر الفول منذ القدم وكتبوا عنه أساطير فقد كان فيثاغورث لا يأكله لزعمه أنه مأوى لنفوس الموتى، كما كان رهبان مدينة رومة لا يأكلونه بسبب وجود الآثار الجهنمية "نقاط سوداء في زهور الفول" وفي الطب الحديث وجد أن أزهار الفول لها فوائد في إدرار البول وتنشيط الهضم وآلام الكلبيتين، أما الفول فقد أثبت علميا أنه يأتي من الدرجة الثانية بين الأغذية البروتينية الجيدة كاللحم والسمك والبيض والجبن، غير أن تناول مقدار كبير منه قد يجر إلى محاذير مزعجة كفقر الدم والنزيف الدموي.</p>	<p>الفول</p> 
<p>سميت القهوة بهذا الإسم لأنها تقهي أي تصرف شاربها عن الطعام، وقيل ان اللفظ مأخوذ من كافا Kafa وهي قرية في الحبشة باليمن، ويكاد يكون من المؤكد أن أصل البن من اليمن ثم انتقل شربها إلى بلدان الشرق وفي تركيا خلال أواخر القرن الخامس عشر 1552 صدر قانون تركي يعتبر رفض الزوج تقديم القهوة لزوجته سببا للطلاق، كما أطلق على هذا المشروب "حليب المفكرين" وتبوأ القهوة عرشها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر إلا ان عرشها تززع مرة أخرى بمنافسة الشاي لها ففي انكلترا اعتبر الشاي "شرابا وطنيا"، وفي البرازيل حرم الكهنة شربها غير أن القهوة ألهمت الأدباء والأطباء وكان من أبرز المغرمين بها الوائي الفرنسي بلزك الذي قال فيها "أنا لا أعلم شرابا النلهة الذي كان يذكره اليونانيون، ولكني أحب أن أعتقد أنه القهوة" وكان الكاتب الفرنسي فولتير يشربها بكميات كبيرة ويستهلك ستين حبة من البن لفنجان واحد، وكبير الأطباء بإنكلترا أحضركاتب عدل وحة بن وقال قبل موته "من هذه يأتي الحظ والنجاح والذهن"، وفي رأي الطب الحديث فإن الإكثار من القهوة يؤثر على القلب والجهاز العصبي والجهاز الهضمي.</p>	<p>القهوة</p> 
<p>رافق مشروب الشاي اساطير طريفة تشبه الاساطير التي رافقت اكتشاف البن منها أن امبراطور الصين هو بينما كان يجمع من غصن شجرة الشاي زهورا يغليها بالماء لصبغ الأقمشة سقطت أوراق في الماء فغيرت لونه، فأعجبه الماء فذاقه فاستساغه وشرب منهواحس بنفسه أكثر نشاطا، فانتشرت زراعته وكان الصينيون يعتقدون أنه يطهر الماء فكانوا يضيفونه إلى الماء المغلي لتعقيمه.</p>	

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

3- نظريات العلاج بالأعشاب:

3-1 نظرية الين واليانغ والعناصر الخمسة الصينية :

أ- الين واليانغ:

الين واليانغ هي نظرية يعتمد عليها الطب الصيني في تشخيص الأمراض و" الين واليانغ هما الكلمتان اللتان استخدمتا أولاً للإشارة إلى الجانب المظلم والجانب المنير، وهما كلمتان متناقضتان لكن يكمل الواحد منهما الآخر ولذلك اختصرت السبل العلاجية في الطب الصيني في أهداف أربعة، يسعى المعالج في تحقيقها بحسب الحالة التي بين يديه، وتتمثل الأهداف الأربعة في:

1- تقوية ال (ين).

2- تقوية ال (يانغ).

3- التخلص من ال (ين) الزائد

4-التخلص من ال (يانغ) الزائد.

وتتلخص الفلسفة الاستشفائية المبنية على ال (ين يانغ) في خطط علاجية تقوم بتحديد خواص كل من:

المحل : فصنفت أعضاء الجسد وتركيباته إلى (ين) أو (يانغ). والعرض: فحددت الأعراض الناتجة عن زيادة أو نقصان نشاط أحد القطبين . والعلاج: فكان تابعاً للتصنيف العام في الفلسفة، حيث صنفت الأطعمة والأعمال وفصول السنة الخ إما إلى (ين) أو إلى (يانغ).

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

جدول رقم -2- يمثل تصنيف أعضاء الانسان حسب نظرية الين واليانغ.

ين	يانغ
الداخل	الخارج
الكبد	الظهر
القلب	المثانة
الطحال	المعدة
الرتتين	الأمعاء الغليظة
الكليتين	الأمعاء الدقيقة
المنطقة تحت العينين	الأطراف الأربعة

وكذلك تم تقسيم الأعراض التي تظهر نتيجة لخلل ما، بحيث تصنف هي الأخرى إلى (ين) أو (يانغ) .

جدول رقم -3- يمثل خصائص الين واليانغ في الطب الصيني.

يانغ	ين
النار	الماء
الحرارة	البرودة
القلق	السكون
الجفاف	الرطوبة
الهيجان	الكبح
السرعة	البطء

وبناء على ما سبق، فإنه باستطاعة المعالج أن يشخص نوعية المرض ويتوصل للعلاج المناسب من خلال معرفته بخواص الجسم ووظائفه وتصنيفها إلى (ين) أو (يانغ). ولأن الـ (ين يانغ) تطبق على الكون بأكمله فإن المعالج يربط بين أفرادها على هذا الأساس، فمثلا يربط القلب بالنار وفصل

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

الصيف لأن كلاهما (ين). وفي فصل الشتاء تظهر الأمراض في أعضاء الـ (ين)، أما في الصيف فإنها تظهر في أعضاء الـ (يانغ) وإليها يوجه العلاج.

نظرية العناصر الخمسة:

ويقصد بها تشخيص العلل والأمراض من خلال عناصر الطبيعة فالماء هو الذي يغذي جميع العناصر وهو الذي يمد الخشب بالحياة الذي يمثله الكبد، أما الخشب فهو يمد الجسم بالطاقة والقلب يمد الجسم بالدم وهو يمثل النار التي تحول الخشب إلى حطام يستقر بالأرض التي يمثها الطحال، يتولد عن استقرار الحطام بالأرض نوع آخر من التفاعلات وهو التصلب والذي تمثله الرئة وزوجها وهما يمثلان نواقل للطرح بنوعيه الغازي والمتصلب.

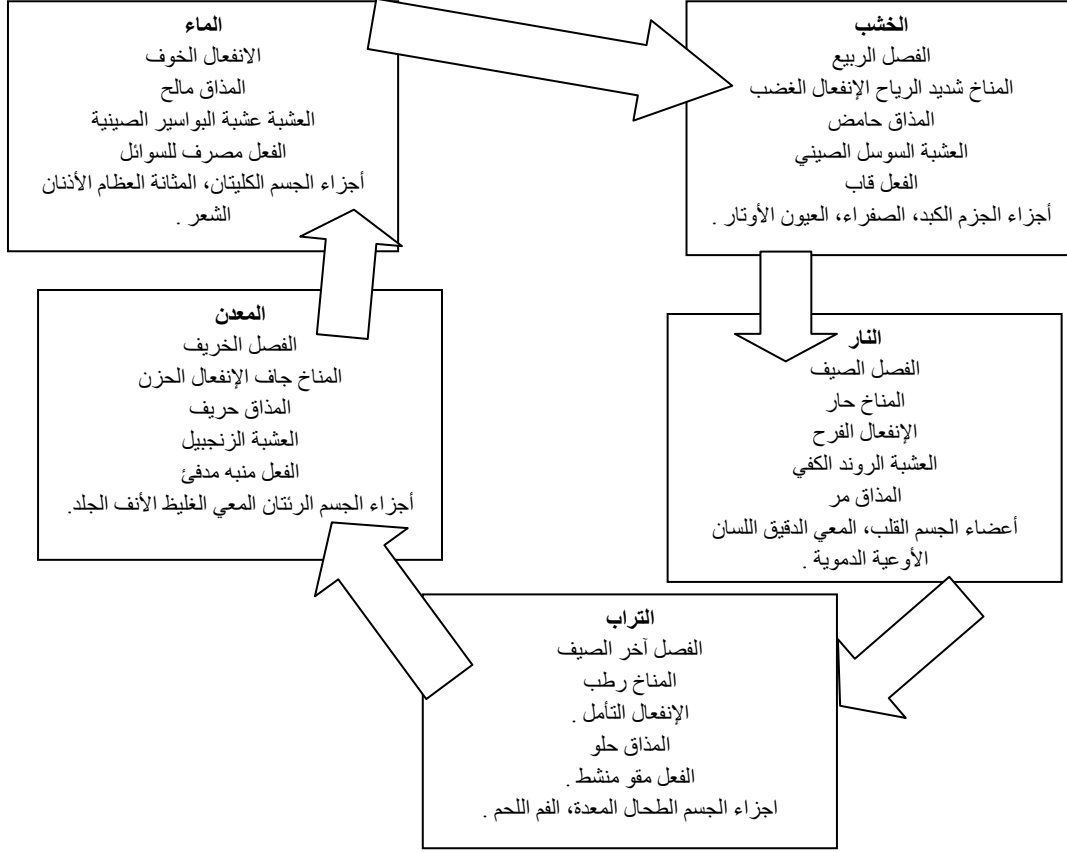
كل عنصر من هذه العناصر يولد عنصر آخر و يهدم أو يكسر آخر؛ فالتقسيم من حيث الإيجاد (فالماء يولد الخشب؛ الخشب يولد النار؛ والنار تولد التراب؛ والتراب يولد المعدن؛ والمعدن يولد الماء!). أما التقسيم من حيث الهدم أو الكسر (الماء يهدم النار؛ والنار تهدم المعدن؛ والمعدن يهدم الخشب، والخشب يهدم التراب، والتراب يهدم الماء.

وتستخدم نظرية العناصر الخمسة القديمة عند كتابة الوصفات وهي تربط الأعشاب بالعالم الطبيعي، بما في ذلك العناصر والفصول وأجزاء الجسم وفي الحركة الدائرية يقود كل عنصر إلى الذي يليه مثلا الشتاء إلى الربيع، ومع تطور التراث العشبي ضمن التراث الصيني المأثور ارتبط مذاق الأعشاب وخصائصها الأخرى ارتباطا وثيقا باستخداماتها العلاجية، فالأعشاب ذات المذاق الحلو توصف للتقوية والتنسيق والترطيب، مثل الجنسينغ في حين تستخدم الأعشاب ذات المذاق المر لتصريف الرطوبة المفرطة مثل القويسة الحمراء، والأعشاب ذات المذاق الحار لعلاج حالات البرد، والعكس بالعكس وهكذا فإن مذاق العشب وحرارتها يرتبطان بأنواع محددة من الأمراض والشكل التالي يوضح العلاقة بين النظريات:

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

شكل رقم -4-

يمثل علاقة العناصر الخمس مع فصول السنة وأعضاء جسم الانسان والأعشاب اللازمة لكل عضو..¹



كما يمكننا استنتاج علاقات أخرى بناء على اسقاط نظرية الين واليانغ والعناصر الخمسة على

أعضاء جسم الإنسان اعتماداً على تشخيص الطب الصيني نذكر منها:

- علاقة تزاوج بين أعضاء الين واليانغ: مثال: الكلى: (عضو الين) زوجة المثانة (عضو اليانغ)
- علاقة توالد: الطحال عضو ابن القلب.
- علاقة قرابة: القلب جد الرئة والرئة جد الكبد والكبد جد الطحال والطحال جد الكلى والكلى جد القلب.
- يمكن أن تكون علاقة أخرى وهي علاقة تطفل وظلم.

¹ الشكل، مأخوذ من دورة العلاج بالأعشاب الطبية والزيوت العطرية، للدكتورة سالي الدريني، مرجع سبق ذكره.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

- مثال على ذلك: سرقة المعدة رياح من الكبد حتى تطفئ النار التي فيها والتي تكون تخبط خبط عشواء في جدار المعدة، بإسقاط نظرية الين واليانغ على العناصر الخمسة على أعضاء جسم الإنسان يمكننا أن نستنتج علاقة اخرى وهي علاقة كبح وتحكم بين الأعضاء.

2-3 نظرية التوافق:

اهتم "Paracelsus" بمذهب التوافق "Doctrine of signatures"، وهو النظرية القديمة التي ترى أن مظهر النبتة يشير إلى العلل التي تعالجها وشدد على أفضلية الأعشاب الطبية المزروعة محليا و"هي تدل على حكمة رائعة قد تتلخص في عبارة: (كل جيداً. فأنت ما تأكل)، وهي من الأشياء التي أذهلت علماء التغذية في العصر الحديث فبعد أبحاث عديدة اكتشفوا مدى جدية وصدق هذه الحقائق التي تؤكد ما قاله الأطباء القدماء، وتم ملاحظة أن الكثير من الأعشاب والنباتات الطبية بما فيها الخضار والفواكه التي يتناولها الإنسان، أنها تشبه بشكل أو بآخر عضواً من أعضاء جسم الإنسان أو يكون له نفس الوظيفة الفيزيائية لهذه الأعضاء، ويمكن الاعتماد على أوجه التشابه هذه لمعرفة الفائدة العلاجية والغذائية لهذه النباتات"¹.

¹ نقلا عن موقع العلاج: <http://www.al3laj.com>, le 05/02/2015 .

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

جدول رقم 4- يمثل تشابه النبتة مع أعضاء الانسان وخصائصها العلاجية حسب نظرية التوافق .

النبته	خصائصها العلاجية
العنب :	<p>حبات العنب تتعلق بعضها مع بعض بقطف يشبه بشكله شكل القلب، فكل حبة عنب تشبه خلايا الدم في جسم الإنسان، وكل الأبحاث المعاصرة أثبتت أن العنب يساعد على تنشيط حركة الدم و تعزيز قدرة القلب من القيام بوظيفته في تجديد هذه الخلايا، ويساهم العنب في خفض الضغط المرتفع حيث انه يعتبر مدرراً للبول، ومن محتويات العنب خاصة القشرة مجموعة من عناصر فيتامين b المركب الذي يحتاجه الجسم في نواح كثيرة خاصة لسلامة الجهاز العصبي.</p>
الطماطم:	<p>شريحة الطماطم تحتوي على أربعة أقسام حمراء في منتصفها، وقلب الإنسان أيضاً يحتوي على أربعة أقسام حمراء، كل الأبحاث أظهرت أن الطماطم هي غذاء الدم وتساعد حقا على الحصول على قلب صحي، وتختص الطماطم بإزالة الجراثيم والمرض العالقة بالجسم، وتفتح القنوات الطبيعية في الجسم، وتنشط الكلية، وعصير الطماطم يؤدي إلى تطهير المعدة والأمعاء ويزيل عسر الهضم ويطرد الغازات من البطن وتحتوي الطماطم على الحديد وهو سهل الهضم لذا ينصح المصابون بفقر الدم بتناول الطماطم وعصير الطماطم.</p>
الكرفس:	<p>الكرفس والخضراوات ذات العصا تشبه بشكلها العظام وهي الغذاء الأساسي الذي ينصح به لتقوية العظام، فالعظام تتكون من 23% من الصوديوم وهذه المأكولات أيضا تحتوي على 23% من الصوديوم، وإذا لم يكن هناك صوديوم كاف في نظامك الغذائي فان الجسم يأخذه من العظام مما يؤدي إلى ضعفها وهشاشتها، والكرفس يخفض من معدلات ضغط الدم ويُستخدم في علاج التهاب المفاصل والاضطرابات الروماتيزمية، ويفيد آلام المفاصل في حالات مرض النقرس (ارتفاع نسبة حمض اليوريك)، ويستعمل كمضاد للالتهاب ومضاد للأكسدة¹.</p>

¹ جدول من انجاز الطالبة، نقلا عن موقع العلاج :

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

هناك نظريات أخرى "تمثل تراثا مشتركا بين الشعوب المختلفة، والتي ساهم فيها كل شعب بدوره بإثرائها وتدعيمها وتطويرها مثل نظرية "الأجرام السماوية" ونظرية "الأعداد لفيثاغورث " واللذان أثرتا على كل من جاء بعده من علماء الطب الإغريقي ثم تعاقبت بعد ذلك إسهامات الفلاسفة والمفكرين الإغريق في ميادين العلاج الطبي التي لخصت خلاصة التقدم الإنساني خلال ذروة الحضارة الإغريقية، ومن بعدهم العرب الذين استمروا في تطوير هذا التراث فقدموا نظرية التنجيم التي تؤكد دور الكواكب والنجوم والمنازل القمرية وعلاقتها بحدوث الأمراض وتأثيرها على فاعلية النباتات والأحجار الكريمة وغيرها من المواد المستخدمة في العلاج. ثم جاء الإسلام وانتهى بذلك عهد الخرافات والخزعبلات وابتدأت نهضة علمية بعد قرون عديدة من الجهل والظلام سادت في أوروبا منذ وفاة" جالينوس " عام 201 م حتى ظهور الإسلام¹.

4- خصائص العلاج بالأعشاب:

تحتوي كتب الطب القديمة على العديد من المصطلحات والتي قد تبدو لغير المتخصص صعبة الفهم ويلزمه في ذلك مساعدة من أهل الخبرة والاختصاص، والتي تحمل العديد من خصائص الأعشاب والنباتات والتي لا يمكن للممارس بهذا الطب ان يستغني عنها، ومثال ذلك درجات الأدوية كقولنا مثلا عن نبات البلوط أنه بارد في الأولى يابس في الثانية أي أن مزاجه في قوى البرودة من الدرجة الأولى: ومزاجه في قوى اليبوسة من الدرجة الثانية، و يفيد هذا التفسير المعالج بتقييم درجة العلاج وإعطاء الجرعة المناسبة، وأيضا بمعرفة بديل هذا الدواء إذا لم يتوفر فمثلا عندي نبات لعلاج مشاكل الجهاز الهضمي لكنة يابس من الدرجة الثانية فلذلك صار انه يزيد في القبض فاحتاج عندها أن أضيف معه نبات يفيد الجهاز الهضمي وفي نفس الوقت هو رطب من الدرجة الأولى أو الثانية لتتعاقد الرطوبة مع اليبوسة فلا تؤثر علي القبض "وهكذا" فهو مهم للغاية علي ممتهن هذه المهنة.

¹ رياض رمضان العلمي، الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم، سلسلة عالم المعرفة (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، الكويت، العدد 121، 1988، ص29.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

وقد جاء في كتاب المستعيني " لابن بكلاش " مجدول في الأدوية المفردة في الأندلس بقلم الدكتور أمادور دياث غارسيا" القول في تعرف قوى الأدوية المفردة"، قال فيه المؤلف إن الوجوه التي عرف منها الأوائل قوى الأدوية ومنها استنبطوا الدرجات الثلاثة:

أحدها بطعومها، والثاني بروائحها، والثالث بإيرادها على البدن المعتدل، وطبيعة الدواء المفرد هو ذلك الخاصة والمزاج الطبيعي الذي يتمتع به ذلك النبات من حيث القوى الأربعة الأساسية الطبيعية لكل دواء وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة، أما درجات قوى الأدوية فهو مقياس مدى تأثير هذا الدواء على جسم الإنسان فهذا مهم جدا في تحديد الجرعة المناسبة لهذا الدواء وتحديد سن المريض الذي يصلح له هذا الدواء أو الزمن المناسب كالصيف أو الشتاء وهكذا وهي أربعة درجات لا أكثر.

والجداول التالية تمثل اسماء بعض الأعشاب المبردة والمسخنة حسب الدرجات :

جدول رقم -5- يمثل الأعشاب اسماء بعض الأعشاب المبردة حسب الدرجات .

الأدوية المبردة			
من الدرجة الأولى	من الدرجة الثانية	من الدرجة الثالثة	من الدرجة الرابعة
البلوط	لسان الحمل	الكافور	الخشخاش الأسود
الإسفاناخ	العفص	الصندل	جوز مائل
الورد	وعنب الثعلب	التمر الهندي	الأفيون
الشعير	القثا	وعصا الراعي	البنج الأسود
الهندباء	الخيار،القرع،الدلاع		الحديد، الإثمد، والزئبق.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

جدول رقم -6- يمثل اسماء بعض الأعشاب المسخنة حسب الدرجات .

الأدوية المسخنة			
من الدرجة الأولى	من الدرجة الثانية	من الدرجة الثالثة	من الدرجة الرابعة
البابونج	العسل	الحلثيت	الفلفل
إكليل الملك	الراوند	الدار صيني	القطران
الأترج	الزعفران	الزنجبيل	الخردل
السنا	العنبر، المسك	الحرمل	النفط

شرح الجداول:

الدرجة الأولى: أي أن هذا الدواء والنبات من قوته من الدرجة الأولى، وهذه القوة لا تؤثر على بدن الإنسان من حيث زيادة نبض القلب أو تنبيه الجهاز العصبي، وقد تدر البول والعرق شيئاً يسيراً.

الدرجة الثانية: قد تؤثر هذه الدرجة على جسم الإنسان كزيادة نبض القلب تأثيراً محسوساً لكن الجسم يبقى بحالته الطبيعية ولا يخرج عن مجراه الطبيعي .

الدرجة الثالثة: هذه الدرجة تخرج الجسم عن مجراه الطبيعي من حيث شدة ضربان القلب أو التنفس أو القلق والاضطراب ولا يصل في الأغلب لحالة الإغماء.

الدرجة الرابعة: وهذه اشد الدرجات وقد يصيب الجسم منها خدر بالأطراف والعرق البارد وربما الوفاة.

القوى المعتدلة: وهي التي لا يكون لها درجة قوية ولا تؤثر بشيء على الجسم .

"ويعرف ابن بكلاش "الاعتدال"، وهو تكافؤ الأجزاء واستوائها، كما يقدم تعريف "الصحة" كتكافؤ الطباع واستواء الأخلط وثباتها في الاعتدال وألا ينقص الإنسان شيئاً من أموره المعتادة طبيعية أو غير طبيعية

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

... بعد ويعرف "المرض" وهو تعدي الأخلط وخروجها عن الاعتدال بسبب تسلط أحد العناصر (وهي الحر والبرد واليبوسة والرطوبة) على بقية العناصر الأخرى وحسب الدرجات الأربع وفي كتاب "مختصر في الطب" العلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب يقول عبد الملك بن حبيب الإلبيري القرطبي: ركبت الأطعمة كلها والأشربة والثمار والرياحين من الأخلط الأربعة من الحر والبرد واليبس والرطوبة، فما كان منها موافقا لطبائع الإنسان لم يبلغ حره، ولا برده، ولا رطوبته، ولا يبسه سمي معتدلا، وما جاوز الاعتدال من ذلك جزء أربعة أجزاء وحد أربعة حدود، فما جاوز الاعتدال باليسير نسب إلى الجزء الأول من الحرارة، أو البرودة، أو الرطوبة أو اليبوسة، وما جاوز ذلك اليسير بالقليل أيضا نسب إلى الجزء الثاني وما قوي من ذلك وأرى نسب إلى الجزء الثالث وما أفرط في القوة وأضر بطبائع الجسد نسب حتى يفسد نسب إلى الجزء الرابع، فينبغي على الإنسان ألا يصيب من الأطعمة والأشربة إلا ما وافق منها من طبائع الجسد وعدلها حتى يكون مزاجها معتدلا، وأنه إن بغى عليه شيء من طبائعه، فإن طبائع الجسد التي هي الأخرى قوامه أربعة : من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فالدّم حار رطب حلو، والبلغم بارد رطب مالح، والمرة الحمراء حارة يابسة مرة، والمرة السوداء باردة يابسة حامضة " ¹.

"وفي كتاب القانون لابن سينا تفصيل عن مميزات الأعشاب: "الملطف: هو الدواء الذي من شأنه أن يجعل قوام الخلط أرق بحرارة معتدلة مثل الزوفا والمحلل: هو الدواء الذي من شأنه أن يفرق الخلط بتبخيره إياه وإخراجه عن موضعه الذي اشتبك فيه جزءاً بعد جزء حتى إنه بدوام فعله يفني ما يفني منه بقوة حرارته. كما أعطى أكثر من خمسين خاصية يمكن أن يتميز بها النبات والتي تحمل معنى من اسمها وكمثال هلى ذلك سندرج بعض الخصائص:

نقلا عن موقع الطب الشعبي: العلاج:

¹ [http:// www.islamset.com](http://www.islamset.com).

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

الجالّي: هو الدواء الذي من شأنه أن يحرك الرطوبات اللزجة والجامدة عن فوهات المسام في مسطح العضو حتى يبعدها عنه مثل ماء العسل. وكل دواء جالٍ فإنه بجلائه ويلين الطبيعة وإن لم يكن فيه قوة إسهالية وكل مر جالٍ، **المخشن:** هو الدواء الذي يجعل سطح العضو مختلف الأجزاء في الارتفاع والانخفاض إما لشدة تقبيضه مع كثافة جوهره على ما سلف وإما لشدة حرافته مع لطافة جوهره فيقطع ويبطل الاستواء وإما لجلائه عن سطح خشن في الأصل أملس بالعرض فإذاه إذا جلا عن عضو متين القوام سطحه خشن مختلف وضع الأجزاء رطوبة لزجة سالت عليه وأحدثت سطحاً غريباً أملس خرجت الخشونة الأصلية وبرزت وهذا الدواء مثل **أكاليل الملك** وأكثر ظهور فعلها في التخشين إنما هو في العظام والغضاريف وأقله في الجلد.

المفتّح: هو الدواء الذي من شأنه أن يحرك المادة الواقعة في داخل تجويف المنافذ إلى خارج لتبقى المجاري مفتوحة وهذا أقوى من الجالّي مثل "**فطر اساليون**" وإنما يفعل هذا لأنه لطيف ومحلّل أو لأنه لطيف ومقطع. وستعلم معنى المقطع بعد أو لأنه لطيف وغسّال وستعلم معنى الغسّال بعد وكل حريف مفتّح وكل مرّ لطيف مفتّح وكل لطيف سيال مفتّح إذا كان إلى الحرارة أو معتدلاً وكل لطيف حامض مفتّح.

المرخي: هو الدواء الذي من شأنه أن يجعل قوام الأعضاء الكثيفة المسام ألين بحرارته ورطوبته فيعرض من ذلك أن تصير المسام أوسع واندفاع ما فيها من الفضول أسهل مثل ضمّاد الشبث وبزر الكتان.

المنضج: هو الدواء الذي من شأنه أن يفيد الخلط نضجاً لأنه مسخّن باعتدال وفيه قوة قابضة تحبس الخلط إلى أن ينضج ولا يتحلّل بعنف فيفترق رطبه من يابسه وهو الاحتراق، **الهاضم:** هو الدواء الذي من شأنه أن يفيد الغذاء هضماً وقد عرفته فيما سلف، **كاسر الرياح:** هو الدواء الذي من شأنه أن يجعل قوام الرياح رقيقاً هوائياً بحرارته وتجفيفه فيستحيل وينتفض عما يحتقن فيه مثل بزر السذاب.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

والمقطع: هو الدواء الذي من شأنه أن ينفذ بلطافته فيما بين سطح العضو والخلط اللزج الذي التزق به فيبريه عنه ولذلك يحدث لأجزائه سطوحاً متباينة بالفعل بتقسيمه إياها فيسهل اندفاعها من الموضع المنتشت به مثل الخردل والسكنجبين والمقطع بإزاء اللزج الملتزق كما أن المحلل بإزاء الغليظ والملطف لإزاء المكثف وبعد كل منها الذي قرن به في الذكر وليس من شرط المقطع أن يفعل في قوام الخلط شيئاً بل في اتصاله فربما فرقه أجزاء وكل واحد منها على مثل القوام الأول، **الجاذب:** هو الدواء الذي من شأنه أن يحرك الرطوبات إلى الموضع الذي يلاقيه وذلك للطافته وحرارته والدواء الشديد الجذب هو الذي يجنب من العمق نافع جداً لعرق النسا وأوجاع المفاصل الغائرة ضماداً بعد التنقية وبها ينزع الشوك والسلاء من محابسها.

اللاذع: هو الدواء الذي له كيفية نفاذة جداً لطيفة تحدث في الاتصال تفرقاً كثير العدد متقارب الموضع صغيراً متغير المقدار فلا يحس كل واحد بانفراده وتحسّ الجملة كالموضع الواحد مثل ضماد الخردل بالخلّ أو الخلّ نفسه، **المحمر:** هو الدواء الذي من شأنه أن يسخن العضو الذي يلاقيه تسخيناً قوياً حتى يجذب قوى الدم إليه جذباً قوياً يبلغ ظاهره فيحمر وهذا الدواء مثل الخردل والتين والفوننج والقردمانا والأدوية المحمرة تفعل فعلاً مقارباً للكلي، **المحك:** هو الدواء الذي من شأنه - بجذبه وتسخينه - أن يجذب إلى المسام أخلاطاً لذاعة حاكة ولا يبلغ أن يقرح وربما أعانه شوك زغبية صلاب الأجرام غير محسوسة كالكبيكج.

المقرح: هو الدواء الذي من شأنه أن يفني ويحلّل الرطوبات الواصلة بين أجزاء الجلد ويجذب المادة الرديئة إليه حتى يصير قرحة مثل البلاذر، **المحرق:** هو الدواء الذي من شأنه أن يحلل لطيف الأخلاط وتبقى رماديتها مثل الفربيون. **الأكال:** هو الدواء الذي يبلغ من تحليله وتقريحه أن ينقص من جوهر الدم مثل الزنجار. **المفتت:** هو الدواء الذي إذا صادف خلطاً متحجراً صغر أجزاءه ورضه مثل **مفتت الحصاة** من حجر اليهودي وغيره، **المعفن:** هو الدواء الذي من شأنه أن يفسد مزاج العضو أو مزاج الروح الصائر إلى

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

العضو ومزاج رطوبته بالتحليل حتى لا يصد أن يكون جزءاً لذلك العضو ولا يبلغ أن يحرقه أو يأكله ويحفل رطوبته بل يبقى فيه رطوبة فاسدة يعمل فيها غير الحرارة الغريزية فيعفن وهذا مثل الزرنيج والثافسيا وغيره.

الكاوي: هو الدواء الذي يأكل اللحم ويحرق الجلد إحراقاً مجففاً ويصلبه ويجعله كالحمة فيصير جوهر ذلك الجلد سدا لمجرى خلط سائل لو قام في وجهه ويسمى خشكريشة ويستعمل في حبس الدم من الشرايين ونحوها مثل الزاج والقلقطار .

القاشر: هو الدواء الذي من شأنه لفرط جلائه أن يجلو أجزاء الجلد الفاسدة مثل القسط والمبرد: معروف.

المقوي: هو الدواء الذي من شأنه أن يعدل قوام العضو ومزاجه حتى يمتنع من قبول الفضول المنصبة إليه والآفات إما لخاصية فيه مثل الطين المختوم والترياق وإما لاعتدال مزاجه فيبرد ما هو أسخن ويسخن ما هو أبرد على ما يراه " جالينوس " في دهن الورد.

الرادع: هو مضاد الجاذب وهو الدواء الذي من شأنه لبرده أن يحدث في العضو برداً فيكتفه به ويضيق مسامه ويكسر حرارته الجاذبة ويجمد السائل إليه أو يخثره فيمنعه عن السيلائن إلى العضو ويمنع العضو عن قبوله مثل عنب الثعلب في الأورام.

والمغلظ: هو مضاد الملطف وهو الدواء الذي من شأنه أن يصير قوام الرطوبة اغلظ إما بإجماده وإما بإخثاره وإما لمخالطته، **المفحج:** هو مضاد الهاضم والمنضج وهو الدواء الذي من شأنه أن يبطل لبرده فعل الحار الغريزي والغريب أيضاً في الغذاء والخلط حتى يبقى غير منهضم ولا نضيج، **المخدر:** هو الدواء البارد الذي يبلغ من تبريده للعضو إلى أن يحيل جوهر الروح الحاملة إليه قوة الحركة والحس بارداً في مزاجه غليظاً في جوهره فلا تستعمله القوى النفسانية ويحيل مزاج العضو كذلك فلا يقبل تأثير القوى النفسانية مثل الأفيون والبنج، **المنفخ:** هو الدواء الذي في جوهره رطوبة غريبة غليظة إذا فعل فيها الحار

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

الغريزي لم يتحلل بسرعة بل استحال ريحاً مثل اللوبيا. وجميع ما فيه نفخ فهو مصدع ضار للعين ولكن من الأدوية والأغذية ما يحيل الهضم الأول رطوبته إلى الريح فيكون نفخه في المعدة وانحلال نفخه فيها وفي الأمعاء ومنه ما تكون الرطوبة الفضلية التي فيه - وهي مادة النفخ - لا تتفعل في المعدة شيئاً إلى أن ترد العروق أو لا تتفعل بكليتها في المعدة بل بعضها ويبقى منها ما إنما ينفعل في العروق ومنها ما ينفعل بكليته في المعدة ويستحيل ريحاً ولكن لا يتحلل برمته في المعدة بل ينفذ إلى العروق ورائحته باقية فيها. وبالجملة كل دواء فيه رطوبة فضلية غريبة عما يخالطه فمعه نفخ مثل الزنجبيل ومثل بزر الجرجير وكل دواء له نفخ في العروق فإنه مُنْعِظ¹.

كما يشمل مصطلح "الأدوية العشبية" الأعشاب والمواد العشبية والمستحضرات العشبية والمنتجات العشبية الجاهزة التي تحتوي على عناصر نباتية فاعلة أو على مواد أو تركيبات نباتية أخرى ويمكن تصنيف خصائص الأعشاب حسب التركيب وسنشرحها في الجدول التالي:

جدول رقم-7- يمثل الأعشاب وأشكال استخدامها حسب نموذج منظمة الصحة العالمية:

الأعشاب الطبية	أشكالها
الأعشاب الخام	المواد النباتية الخام مثل الأوراق أو الزهور أو الفواكه أو البذور أو الجذوع أو الخشب أو اللحاء أو الجذور أو الجذامير أو الأجزاء النباتية الأخرى، التي قد تكون في شكل مكتمل أو مجزئاً أو مسحوق.
المواد العشبية الجاهزة:	تشمل هذه المواد المستحضرات العشبية المصنوعة من نبات واحد أو عدة نباتات. ويمكن أيضاً، في حالة استخدام أكثر من نبات واحد، استعمال مصطلح "منتج المزيج العشبي". وقد تحتوي المواد العشبية الجاهزة أو منتجات المزيج العشبي على أسوغة بالإضافة إلى المكونات الفاعلة. غير أن المنتجات الجاهزة أو منتجات المزيج العشبي التي تُضاف إليها مواد فاعلة تُعرف تركيبها الكيميائية، بما في ذلك المركبات الاصطناعية و/أو المكونات المعزولة من مواد عشبية، لا تُعتبر مواد عشبية.

¹ نقلا عن موقع "عنكاوا كوم":

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

ويمكن تصنيف خصائص النباتات حسب المناخ حيث يوجد المئات الأنواع من الأعشاب، أعشاب صحراوية وأخرى ساحلية، وكل منطقة خصائصها من الأعشاب، منها ما هو معروف الفوائد كالحبة السوداء والشيح ومنها ما هي مجهولة وتنتبت في الأودية والصحاري والجبال والسواحل وتختلف الأجزاء المستعملة فيها من أوراق وجذور وأغصان ومنها ما يؤكل على شكل مسحوق ومنها ما يستعمل على شكل عصير، أغلبية طعمها مر ولها روائح مختلفة¹. أما عن أماكن زراعة النبات فهي هامة جدا في تحديد كفاءة النبات ومواده الفعالة وبالتالي استخداماته، وتختلف المواد الفعالة للنبات ودرجة الانتفاع به بحسب أماكن زراعته، وكذلك بحسب المناخ والتربة اللازمة لزراعة، فالتربة الرملية تحتوي على معادن وأملاح، والتربة الطينية تحتوي على مواد عضوية ونيتروجينية، والمناخ الصحراوي يجعل النبات أكثر قدرة على اختزان المواد الفعالة بداخلها، والمناخ البارد يؤدي إلى تركيز المواد الطيارة في النبات، ومياه الري لها عامل كبير في تصنيع المواد الفعالة داخل النبات².

وتصنف الأعشاب حسب الطعم والرائحة كما يبين الجدول التالي:

جدول رقم-8- يمثل تصنيف النبات حسب النوق واللون والخاصية.

اللون	الطعم
الأسود: يدل على كثرة المواد القابضة	المالح: يدل على وجود أملاح ومعادن.
	اللائع: يدل على زيادة الأحماض.
الأبيض: يدل على غلبة المواد اللزجة والملينة	القابض: يدل على زيادة القلوبات.
	السكري: يدل على زيادة الجلوكوز النباتي .

¹ الطاهر بن عبد الرحمن الهشمي، الأعشاب البرية في علاج الأمراض العصرية (السيدا والسكر والأمراض الفطرية)، دط، دج، ص 15.

² سالي الدريني، دورة في الأعشاب الطبية والزيوت العطرية، جامعة القاهرة، مرجع سبق ذكره، ص 19 .

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

الأحمر "الحمرة": تدل على كثرة المحتوى من المعادن ومضادات الأكسدة، والفيتامينات.	الحار: يدل على زيادة المواد المسخنة والدافعة للدم.
الخضرة: تدل على كثرة المحتوى من الماء في النباتات.	الحارق: يدل على زيادة المضادات الحيوية والمركبات الكبريتية الطبيعية.

ملاحظة: الرائحة لها نفس قوانين الطعم لأنها عبارة عن مواد طيارة تذوب في اللعاب¹.

وعن جمع الأعشاب وحفظها، تجمع الأعشاب الطبية عندما يكون الطقس صحواً أو جافاً، فالأعشاب والزهور تجمع في الربيع عند تفتح الزهور، بينما تجمع الجذور في بداية الخريف عندما تبدأ الأوراق بالتساقط، أما البذور فتجمع بعد النضج الكامل، أما التجفيف فيجب أن يكون في الظل أو في مكان مهوى بشكل دائم، غير أنه يجب تجفيف بعض الأعشاب تحت أشعة الشمس، بينما يحتاج تجفيف البعض الآخر إلى فرن دافئ.

وتحفظ الأعشاب المجففة في أكياس ورقية حصراً أو في وسائط ماصة للرطوبة وتفقد الأعشاب صلاحيتها بعد عام واحد من الحفظ بينما تحتفظ البذور والجذور المجففة بصلاحيتها لمدة عامين متتاليين أما المكان الذي تحفظ فيه الأعشاب والبذور والجذور فيجب أن يكون بارداً وجافاً.

وهناك خاصية أخرى للأعشاب وهي خاصية الوقاية والعلاج، فقد تستعمل الأعشاب وقاية ويتمثل ذلك في "الممارسات المنزلية الموروثة والتي استعملت منذ القدم، فنحن كلنا عشابين بدون أن نعلم، من خلال ممارسات المطبخ باستعمالنا للثوم والزنجبيل أو حتى استعمالنا للشاي الأخضر...، تغذية متوازنة وحاملة لعناصر فعالة هي نوع من العلاج والوقاية بالأعشاب².

¹ نفس المرجع، ص 19.

² Oms 2017.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

ويشير مصطلح "النشاط العلاجي" إلى النجاح في الوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية أو تشخيصها أو علاجها أو تحسين أحوال المصابين بها؛ وإلى تغيير الحالة الجسدية أو النفسية بطريقة مفيدة. المكوّن الفاعل كما يشير مصطلح "المكوّنات الفاعلة" إلى مكوّنات الأدوية العشبية ذات التأثير العلاجي. وينبغي موازنة الأدوية العشبية التي تم فيها تحديد المكوّنات الفاعلة كي تحتوي على كميات محدّدة من تلك المكوّنات، وذلك في حال توافر الأساليب التحليلية المناسبة. ويمكن، إذا لم يتسن تحديد المكوّنات الفاعلة، اعتبار الدواء العشبي بأكمله مكوّنًا فاعلاً¹.

5- أنواع العلاج بالأعشاب:

1-5 العلاج بالخضر والفواكه:

عرف استخدام بعض أصناف الخضراوات والفواكه عبر التاريخ، حيث كان يعتقد أن لها دور في معالجة الأمراض والوقاية منها ابتداءً بالصداع وانتهاءً بأمراض القلب والشرايين. وفي الطب الحديث استخدمت هذه الأصناف في العديد من الوصفات الطبية، ومع تطور البحوث المتعلقة بأمراض السرطان، فقد وجد أن 70 % من حالات الإصابة بأنواع السرطان المختلفة تعزى بشكل رئيسي إلى الغذاء الذي يتناوله الإنسان في حياته اليومية². ولكل نوع من الغذاء وظيفة هامة في الجسم، لذلك حين نفهم علاقة الطعام وتأثيره على الجسم، سنتضح علاقة الطعام وتأثيره في الجسم، سنتضح علاقة تناول الأطعمة المختلفة بدورة الجسم الطبيعي.

قام باحثون في مجال السرطان بإجراء العديد من الدراسات العلمية والتي تصل في مجموعها إلى مئتان وستة دراسة وبائية استقصائية على البشر واثنين وعشرين دراسة علمية على الحيوانات، وأظهرت

¹Ibid.

² صبحي سليمان، العلاج بالفواكه والخضراوات، ص 5، الموقع :

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

معظم هذه الدراسات وجود العلاقة العكسية المباشرة ما بين استهلاك الخضراوات والفواكه، والإصابة بأمراض السرطان في مواقع الجسم المختلفة، حتى غدت هذه العلاقة حقيقة علمية مقررة وبخاصة أنواع السرطان التي تصيب كلا من المعدة، والمريء، والرئة، وتجويف الفم، والبلعوم، وبطانة الرحم، والبنكرياس، والقولون¹.

إذا عرفنا بأن الفاكهة الطازجة تحتوي على نسبة كبيرة من الماء وأنها غنية بالمواد الغذائية والألياف ولو تدبرنا بعض الآيات القرآنية التي يقتنن فيها وصف الجنة بالفاكهة لنتبيننا إلى أهمية الفاكهة للمحافظة على الصحة واللياقة. قال الله سبحانه وتعالى:

"إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ" (# : 55).

"لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ" (# : 57).

"إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ" (# " \ : 41-42).

بالإضافة إلى سور أخرى وخاصة سورة الرحمان التي جاء فيها ذكر الفاكهة سبع مرات، تعتبر الفاكهة الغذاء الوحيد الذي لا يحتاج إلى هضم في المعدة لذلك يجب تناولها على معدة خالية تماما من أي طعام آخر، إذ تعرض الفاكهة إلى العصارات التي تفرزها المعدة في حال وجود طعام آخر يجعلها تتخمر وتتغفن والجدول التالي يمثل الأهمية العلاجية لبعض الفواكه:

نفس المرجع، ص 8¹

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

جدول رقم -9- يمثل الخصائص العلاجية لبعض الفواكه.

إسم الفاكهة	الفائدة العلاجية
التفاح	مرطب وسهل للأعضاء. مفيد في الأمراض الالتهابية الحادة؛ يخفف من آلام الحمى؛ ومفيد للكبد والكليتين والمثانة، ويهدئ السعال، ويسهل إفراز البلغم . وهو من أغنى الفواكه بالفيتامينات والمثل الشعبي يقول: خذ تفاحة باليوم تبعد المرض عنك دوم.
التين	غني بالفيتامينات (أ . ب . ث) ويحتوي على نسبة عالية من المواد المعدنية كالحديد والكلس والنحاس وهي باقية للجسم ومولدة للدم. يوصف التين في عدة علاجات.
البرتقال	هاضم، فاتح للشهية؛ وهو يحتوي على عناصر غذائية من السكر؛ والحديد؛ والفوسفور؛ وعلى الفيتامينات كفيتامين (ث) الذي يساعد على تثبيت الكلس في العظام.
التمر	غذاء كامل وغني بالمعادن والفيتامينات التي تقوي الأعصاب وتلين الأوعية الدموية؛ وترطب الأمعاء، يفيد في أمراض الكبد، فقر الدم، أمراض الجهاز التنفسي.
العنب	من اغنى الفواكه بالفيتامينات؛ وله دور فعال في بناء الجسم. وتقويته وترميم انسجته؛ وعلاج الكثير من امراضه. يحتوي على الفيتامينات (أ . ب . ث) والمعادن من البوتاس والكلس والصودا والماغنيزيا وحامض الحديد الكلس والسيليس وحامض الفوسفور .
الليمون	له قدرة على ترميم الأنسجة؛ فهو غني بالفيتامينات (أ . ب . 2 . ب . 2 . ب) وبالمعادن كالحديد والكلس . والبوتاس . والفوسفور . والكاربوهيدرات والبروتين . وهو غني ايضا بالفيتامين (ث) كما يؤخذ شرابه.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

الجدول التالي يمثل اهمية الخضر والفواكه في علاج الأمراض السرطانية:

جدول رقم -10- يمثل خاصية الفواكه والخضار في الوقاية من السرطان.

نوع الفاكهة أو الخضر	نوع السرطان أو المرض الذي يساهم في الوقاية منه
النباتات الزنبقية: الثوم، البصل، الكراث.	تحتوي على مركبات كبريتية وهي محطمة للسموم والمواد المسرطنة، تمنع التحول البكتيري خاصة على المعدة.
الفواكه الحمضية : البرتقال، الليمون، اليوسفي.	تحتوي على كمية كبيرة من فيتامين ج والذي يحمي جدر الخلايا من التأكسد ويقاوم مرض تصلب الشرايين والضغط.
الخضراوات الورقية: الخس. والطماطم، الجزر.	لديها مركبات مانعة للتأكسد والحد من النموات السرطانية تساعد في التقليل من الإصابة بسرطان القولون، سرطان الرئة، سرطان الرحم.

5-2 العلاج بالاعطور والزيوت:

المعالجة العطرية أصبحت اليوم ذات شهرة واسعة في مكافحة الأمراض، وأول من ابتكر اسم المعالجة العطرية هو الصيدلي رينيه موريس غاتفوس في عام 1928م والذي كان يعمل في منشأة لصناعة العطور تمتلكها عائلته. ويعود اليه الفضل في تأسيس الحركة الحديثة لهذا الفرع من الطب التكميلي. ففي أحد الايام كان غاتفوس يعمل في مختبر مصنع العطور عندها حرق يده فكانت استجابته السريعة ان غمس يده في اقرب اناء منه مملوء بزيت نبات الخزامى "Lavander" حيث شفي الحرق تماماً وبسرعة مذهلة. ومن هذه الحادثة استكشف غاتفوس ان الزيت بالتأكيد له تأثير علاجي بالإضافة إلى تأثير مطهر "Antiseptic"

وفيما بعد طور العالم " فالانت " Valnet " فكرة "غاتفوس" ووجد ان الزيوت العطرية لها خواص ذات أهمية من ناحية انها مضادة لللانتان ولها القدرة على إعادة بناء الأنسجة الحية التي ساعدت في شفاء جروح الجنود المصابين في الحرب العالمية الثانية، واستمر فالنت في استعمال هذه التقنيات على نطاق

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

أوسع من ذلك في معالجة اضطرابات نفسية وطبية معينة وقد نشر أعماله في عام 1964م في كتابه بعنوان «المعالجة العطرية Aromatherapy»¹.

كما يرى الدكتور "باخ" الإنكليزي بأن المرض عملية تصحيحية ليس إلا قبل ان يطور الدكتور "باخ" علاجاته "الزهرية" أي من الأزهار" كان طبيبا هوميوباتيا وباحثا بيكتريولوجيا ناجحا . وفي سنة 1930 ترك عمله في عيادته الناجحة وعكف على محاولته العثور على نظام طبي أبسط وأكثر طبيعية بحيث لا يحتاج إلى تغيير أو تدمير أي شيء من مواد الدواء الأولية. واستمر الدكتور "باخ" في عمله حتى توفي سنة 1936م².

وكتب الدكتور "ادوارد باخ" عن عمل أدويته الزهرية يقول : " إن عمل هذه الأدوية هو لرفعذبذباتنا وفتح قنواتنا لاستقبال الذات الروحية ...، وهي تشفي ليس بمهاجمة المرض، وإنما بإغراق أبداننا بذبذبات جميلة من طبيعتنا العليا، والتي في وجودها يزوب المرض كما يزوب الثلج في الشمس المشرق..."³.
ويضيف الدكتور باخ قائلا " إن كلا من الأزهار يحوي طبيعة من طبائع الروح، وأن له موجة طاقة معينة . ولأن كل واحدة من هذه الطبائع في تجانس مع طبيعة روحية إنسانية، أو مع تردد من ترددات مجال الطاقة البشرية⁴.

ومن المعترف به بصورة عامة أن من بين الحواس الخمس، حاسة الشم أكثرها رقة وغموضا، ومع كل تقدمنا في علم الأحياء والفيزيولوجيا، نرى أن تأثير حاسة الشم يجب أن يعرف بأنه نفسي أكثر منه فيزيولوجي. والرائحة تكشف عن تعبيرها بالعمل على العصب الشمي حيث تنبه الدماغ الذي يؤثر بدوره على الأحوال العاطفية، هناك حيوانات مثل الكلب حاسة الشم عندها متطورة بصورة فائقة لكن الإنسان أقل تطورا من هذه الناحية وذلك لأنه يعتمد على حاسة النظر . وهناك قبائل نادرة من الهنود الحمر البدائيين،

¹ جريدة الرياض، العدد 13944، 28 أوت 2006.

² أحمد توفيق حجازي، موسوعة الطب البديل، عمان الأردن، دار البدر، الطبعة الأولى، 2013، ص 187.

³ نفس المرجع، ص 188.

⁴ نفس المرجع، ص 190.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

حاسة الشم عندهم قوية بصورة حادة حتى أنهم باستطاعتهم أن يقنقوا أثر عدوهم بواسطة حاسة الشم لوحدها. كما وجدت كفاءة مماثلة لسكان الهند الصينية¹.

ويعود تاريخ استخدام الزيوت العطرية إلى قدماء المصريين فهم أول من استخدم الزيوت العطرية في مجالات الطب والصيدلة والتجميل، وظهر اهتمامهم بالعطور والعلاج العطري على جدران معابدهم في الدير البحري وفيله وادفو. أما أوروبا فقد استخدمت العطور في العصور الوسطى لمكافحة الكوليرا والطاعون. وفي السنوات القليلة الماضية بدءاً من عام 1928م عندما اكتشف الصيدلي رينيه موريس غانفوس المعالجة العطرية، بدأ العالم يقبل على العلاج العطري للتغلب على الإجهاد والآلام والأرق، كما استخدم بخاخات تحتوي على زيوت عطرية مثل الليمون واللافندر لمقاومة الأمراض البكتيرية وتستخدم بعض الزيوت لتطهير الجروح. وتستخدم العطور بشكل واسع في التدليك وكان هو الميزة الرئيسية في تطوير الحمامات الرومانية في الحضارة الرومانية.

ومع حلول عام 1000م كانت شبه الجزيرة العربية هي المركز العالمي لتجارة العطور، فقد كان يتم إحضار المواد الخام من الهند والصين ومن مصر وسوريا من أجل التجارة بها، وبعد زوال الإمبراطورية الرومانية هبط استعمال وتجارة العطور في أوروبا حيث بدأت المنطقة تعج أو تغرق في ظلام العصور الوسطى. وقد أيقظت عودة الجيوش الصليبية إلى أوروبا صناعة العطور، ومرة أخرى بدئ باستخدام أريج الخلاصات العطرية وخواصها العلاجية لتغطية الروائح الكريهة ومكافحة الأمراض. وأصبح أريج عطور الشرق مألوفاً للناس ولكن بقي حكراً للأغنياء بشكل رئيسي. إنتاج واستعمالات الزيوت الطيارة: ينتج العالم سنوياً كميات كبيرة من الزيوت الطيارة ففي عام 1987م على سبيل المثال كان قدر الإنتاج العالمي الكلي بوحدهات الطن المترية على النحو التالي: 3000 طن من زيت الليمون، 2500 طن من زيت اليوكالبتوس،

¹ أحمد توفيق حجازي، موسوعة العطور والعناية بالجمال، دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان الأردن، 2000، ص 20.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

2000 طن من زيت القرنفل، 6000 طن من زيت النعناع، النباتات الهامة والمشتقات الحيوانية التي تحتوي على روائح عطرية تستخدم في علاج كثير من الأمراض وفي الروائح المبهجة والمفرحة للقلب: الريحان وزيت الريحان Basil: ويوجد منه عدة أنواع ويستعمل ضد الإرهاق والقلق ولعلاج لسعات النحل والحشرات الأخرى، حيث يزيل الاحتقان. كما يساعد شمه على إزالة احتقان الأنف في نزلات البرد. والجدول التالي يمثل لنا الخصائص العلاجية لبعض الزيوت:

جدول رقم -11- يمثل الخصائص العلاجية لبعض الزيوت .

نوع الزيت	ميزته الطبية
زيت الزيتون	يحسن العرق، ويبطئ الشيب أكلا ودهانا ويخرج الدود من البطن، ضد الإمساك، والروماتيزم، مفيد في الإعتاء بالبشرة.
زيت السينوج	ضد الالتهبات الجلدية، وآلام الروماتيزم، وتقوية العظام، وتفتيت الحصاة، ومرض الحساسية.
زيت الخروع	مسهل ينظف الأمعاء، قاتل للديدان، يطري الشعر الجاف.
زيت البنفسج	بارد، رطب، نافع للحنجرة والسعال، وملين للطبع.
زيت البابونج	ضد الالتهابات الجلدية، وآلام الروماتيزم، والنقرس، مدر للبول.
زيت الورد	ضد الصداع والشقيقة.
زيت المشمش	يرطب ويسهل القيء، يبرد المعدة.
زيت اللوز	يعالج أمراض الجلد، آلام المفاصل، والنقرس، مرطب.
زيت الحلبة	منشط جنسي، مدر لحليب الأم، معالج لفروة الرأس، معالج لأمراض الربو .
زيت الذرة	يعالج بها الكولسترول، ارتفاع الضغط الدموي، تستعمل في تجميل الشعر الجاف والخشن.

3-5 العلاج بالتوابل:

لقد أكدت دراسة أمريكية حول علاقة الغذاء بالإصابة بالأمراض أن تناول التوابل كالزنجبيل والقرفة والفلفل الحار له فوائد صحية متعددة منها قتل البكتيريا في بعض الأطعمة وتخفيف آلام المفاصل.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

البعض يرى ان التوابل تستحق أن تنقل من دولاب المطبخ الى رفوف صيدلية المنزل لما لها من فوائد طبية وصحية للإنسان، تعد التوابل أحد أسرار الطبيعة والطعام اللذيذ معا لأنها تعطيه النكهة وتكسبه الرائحة الزكية التي قد تميز الشعوب بعضها عن بعض لكن الكثير من النساء قد لا تدري ان هذه التوابل قد تحافظ على صحة افراد الاسرة. وهناك من يرى أن بعض التوابل يستحق ان ينقل من دولاب المطبخ الى رفوف صيدلية المنزل لما لها من فوائد طبية وصحية للإنسان بعد ان اثبتت الابحاث ان بها مكونات طبيعية تدمر الميكروبات والفطريات وتقاوم التسمم الغذائي وتفيد في علاج بعض الأمراض.

ويقول الدكتور "هنري عوض" أحد استشاري الأمراض الجلدية والتناسلية والخبير في العلاج بالأعشاب والنباتات أهمية أن تزود ربة المنزل مطبخها بالتوابل والأعشاب التي تحتوي على فوائد صحية ويشير إلى ان تناول الزنجبيل مفيد في علاج احتقان الحلق وتوسيع الدورة الدموية أما اذا خلط مع القرفة والمحلب فانه يزيد من نشاط الدورة الدموية وحرارة الجسم موضحا ان القرفة "الدارسين" تعد ايضا فاتحة للشهية ومنتشطة للجهاز الهضمي وأضاف أن الكراوية تفيد في علاج التهابات المعدة واضطرابات القولون وتطرد الغازات والبلغم كما أنها مهضمة وتعطى للأطفال الذين يعانون من تقلص بالأمعاء أما اليانسون فيفيد في علاج النزلات الشعبية وطرد الغازات كما يعد مهدئا للجهاز العصبي.

ولفت عوض الى ان كوبا واحدا من "البابونج" المغلي يعتبر صيدلية كاملة فإذا غسل به شعر الرأس اكسبه لمعانا واذا غسل به الوجه أزال الدهون العالقة به والتجاعيد، او كغسيل للعيون، او كمضمضة يقوى اللثة ويمنع التهابات الحلق كما ان شربه مهضم ومهدئ، أما الشمر نافع للقولون ومدر للبول ويعد وصفاً جيدة للقولون العصبي الذي لا يزال يحتار في علاجه على مستوى العالم ويعانى منه الكثيرون كما انه ينشط الكبد ويعالج الدوخة والصداع.

وذكر ان الزعتر المشهور في بلاد الشام ويرتبط استخدامه بزيت الزيتون فدائما ما يكونان معا جبهة قوية لمقاومة الأمراض مشيرا إلى أن الزعتر يحتوى على مواد قاتلة للميكروبات تحمي الجسم من امراض الجهاز

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

الهضمي وتقاوم أنواع التسمم الغذائي وأضاف عوض ان حصى اللبان والمرمية من التوابل المعروفة في المنطقة العربية وقد عرفها المصريون القدماء وتستخدم حصى اللبان كمنشط للجهاز الهضمي ومانع للتقلصات وهاضم للمواد الدهنية، فيما تغلى المرمية لتهدة المعدة، وذكر الدكتور ان البردقوش يفيد في علاج أمراض الجهاز الهضمي والروماتيزم والأرق وآلام الطمث كما ان الكمون مفيد صحيا كهاضم للأطعمة ومدر للبول ومثل الكزبرة التي تستعمل أيضا في علاج الصداع المزمن وذكر ان الكركم بلونه الأصفر القوي الذي يستخدمه الهنود في صنع الكاري فانه يحتوى على مواد لها تأثيرات مضادة للتجلط والأكسدة ومخفضة للكوليسترول وسكر الدم ومثبطه لبعض الأورام.

وأشار إلى أن الفلفل الأسود يعتبر "ملك البهارات" على اختلاف أنواعها واشكالها وباستطاعته القضاء على عدد كبير من الميكروبات وهو مسيل لللعاب وفتح للشهية وهاضم جيد وطارد للغازات واستخدمه البعض كعلاج للسعال والربو وبعض امراض القلب، وبين ان النعناع يعمل على تخفيف تشنجات الأمعاء ويزيد افراز العصارة الهاضمة في المعدة والامعاء فيما يساعد الحبهان (الهيل) ذو الرائحة العطرة الزكية على الهضم ويمنع الغثيان والقيء كما يضاف الى الشاي والقهوة لتطبيبهما وأكد أن قائمة التوابل التي يشتهر بها العرب طويلة وممتدة وتضيف إلى الطعام أو الشراب الكثير من الفوائد الصحية فمنها ما يفتح الشهية لتناول الطعام ومنها ما يحفظ الطعام من الفساد ويقاوم التسمم ومنها ما يحمى جسم الإنسان من الأمراض¹.

كما أكدت دراسة أمريكية حول علاقة الغذاء بالإصابة بالأمراض، ذلك أن تناول التوابل كالزنجبيل والقرفة والفلفل الحار له فوائد صحية متعددة منها قتل البكتيريا في بعض الأطعمة وتخفيف آلام المفاصل. إن دور البهارات والتوابل في الصحة هو دور وقائي فهي مضادة للأكسدة وبالتالي فهي تحمي الجسم من أمراض السرطان، نذكر من هذه الأعشاب القرنفل، الكمون، الزنجبيل، جوزة الطيب (القشرة الخارجية)، الفلفل بأنواعه، حصى اللبان أو إكليل الجبل، المريمية.

¹ التوابل الطبيعية صيدلية متنقلة للعلاج، المدونة الثقافية، الجمعة 2011/09/2 الموقع <http://www.Dorar.com>

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

هناك توابل وبهارات تقيد في تخليص الأمعاء من الغازات والتقلصات الناجمة عن هذه الغازات كما يخفف من مشاعر الضيق والألم في المعدة نذكر منها. النعناع، البقدونس، اليانسون، الريحان، الشومر¹. ويطلق على جميع التوابل كلمة أباير «Les épices»، وهي كلمة تطلق على التوابل التي تطيب بها المآكل مثل: الفلفل، القرنفل والخردل والملح، والنعناع، والكمون، والصعتر، والطرخون والكزبرة وجوزة الطيب والزعفران والعصفر، والقرفة، والزنجبيل، والمصطكا، ولكل منها طعم خاص حريف يعطي الطعام نكهة طيبة، ومذاقا لذيذا، وسندرج الجدول التالي لإبراز الأهمية العلاجية لبعض التوابل:

جدول رقم-12- يمثل الخصائص العلاجية لبعض للتوابل.

أسماء التوابل	ميزتها الطبية	إسمها باللهجات المحلية
زنجبيل Gingembre	فاتح للشهية، مهضم، مقو، مسكن، مطهر، طارد للرياح.	الكفوف.
زعفران Safran Officinale	منظم للطمت، مسكن، مقوي، ملون.	كركم، صفران، موزركوم.
حبة البركة، الحبة السوداء Nigelle	مضادة للتشنج، مدرة للحليب، مجهزة.	سانوج، السينوج.
حب الهال La Cardamome	البذور للمغص، يهوي القلب، طارد للغازات.	رحيهان، الهيل.
كراوية La carvi	تدر حليب المرضع.	كراويا.
كمون Cumain	مسخن، مجفف، طارد للغازات، مهضم، مسكن، مدر للبول	كمون، أشم، إيشام.
كزبرة La coriandre Cuttivier	هاضم، توقيف الرعاف.	كزبرة، ديشة.

¹ <http://www.pharmacorner.com/Le 08/09/2010>.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

بقدونس، معدنوس.	يذيب الحصى، ملين، ضد الربو، يزيل المغص، يدر البول.	La persil معدنوس
دباغ، تتمم.	مدر للصفراء، ماسك، محلل، مطهر،	la sumac سماق
الفلفل الأكل.	منبه، فاتح للشهية، مسخن، مدر، مقو.	noir فلفل أسود Poivre
الفرنفل.	منبه، مقو للرحم أثناء الوضع، مطهر، طارد للرياح، والديدان، مقو، مسكن	Girofle قرنفل
القرفة.	منشطة للدورة الدموية، مهضمة، مطهرة، مدرة.	La cannelle القرفة

كما ذكر في كتب الطب القديم، أن قدماء المصريين استعملوا الأعشاب والنباتات الطبية الشافية الآتية في علاج أمراضهم، ...، وأن قدماء المصريين هم أول من استعملها في العالم وأخذ الطب الحديث أيضا منها عناصرها الفعالة بكل خلاصات كيميائية¹.

¹ أحمد الصباحي عوض الله، العلاج بالأعشاب والنباتات الشافية، دار اقرأ، الطبعة الرابعة، 1981، ص 4.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

جدول رقم -13- يمثل استعمالات بعض الأعشاب في الطب المصري القديم.

أمراض الرأس	أمراض العين	أمراض الأنف
الأس،الريحان :مغلى يعالج بثور وقروح الرأس وعصارة الورق تفيد في تقوية الشعر وتسويده.	الزنجبيل: نافع لظلمة البصر كحلا.	قشر البيض: إذا حرق ونفخ بأنبوبة في الأنف بعد سحقه نفع الرعاف.
الأفيون: إذا خلط بدهن الورد، ودهن الرأس، سكن الصداع البارد.	العرقسوس: إذا اكتحل بمسحوقه أزال البياض الخفيف.	الحبة السوداء: تفيد في عدة حالات منها الزكام وهي بمثابة مقوي لمناعة الجسم.
الأنسيون : إذا استنشق بمسحوقه سكن الصداع البارد.	الفلل: يجلو ظلمة البصر.	
البرنوق: شم ورقه ينفع الزكام والبرد والرياح.		
البصل: إذا هرس نبيثا مع ملح الطعام وجعل على الرأس نقى فروته.	القرنفل: يحد البعد وينفع في الغشاوة.	

-4 العلاج بالغذاء:

إن الأزمة الصحية التي يعاني منها المجتمع اليوم مشكلتها الأولى استغلال الغذاء، حيث أن اعتمادهم على الأغذية القليلة النفع البطيئة الهضم، والإكثار من الأغذية المختلفة التراكيب والمتنوعة، أدى إلى انتشار الأمراض المتنوعة ومعاونة الشخص الواحد من عدة أمراض في نفس الوقت مثل مرض المفاصل والسكري والضغط .

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

"ولقد اكتشف بعض أخصائيين التغذية غير التقليديين ضرر الجمع بين البروتينات المختلفة، لأن، كل بروتين له مزايا خاصة ويحتاج إلى عصارات هضمية مختلفة ثلاثمه ولا تلائم غيره، فإذا اجتمعت البروتينات المختلفة في وجبة غذائية واحدة أضرت بالمعدة ولم ينتفع الجسم منها"¹.

فمثلا الجمع بين الحليب واللحم أو الحليب و البيض من المسببات الاولى للمرض، وهذا ما أثبتته الطب النبوي منذ أكثر من 1400 سنة، وهو أنه صلى الله عليه وسلم لم يجمع بين طعاميناو بين الأطعمة كما جرت العادة في بلادنا وهي الخلط بين ما هب ودب من الأطعمة مما يؤدي باعتلال الجسم كما يقول الحديث الشريف " ما ملا آدمي وعاء شر من بطنه .إن أزمة الصحة التي يعاني منها الكثيرون هي أزمة طبية تعتمد على علاج الأعراض بدلا من المسببات، والإسراع إلى الأدوية قبل العلاج بالحمية والغذاء"².

ومن بين الأنظمة الغذائية الشائعة والتي ذاع صيتها وأعطت كفاءتها العلاجية هو "نظام الماكروبيوتيك الذي لا يعني بالضرورة تناول أغذية يابانية، نحن لدينا أغذية ذات فوائد تكافئ فوائد الأغذية اليابانية مثل المخللات التي تكافؤ الميسو، والزيتون الذي يكافئ الاومييوشي، والزعرط المطحون الذي يكافئ الجوماشييو، والكوسة الذي يكافئ الكوزو .هذه الأغذية المحلية رخيصة الثمن ومتوفرة في كل مكان ويمكنها أن تعوض كليا عن الأغذية المذكورة"³.

كما تعودنا في السنوات الأخيرة ان نسمع أن المرض والغذاء هما امران منفصلان وأنه عند المرض علينا فقط تناول الدواء ويمكننا في نفس الوقت تناول ما طاب لنا من غذاء. هذا يتعارض بشكل تام مع القول المشهور في الطب النبوي " المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء"⁴.

¹ نفس المرجع ص9.

²نجلاء حسني، الأمراض الشائعة والعلاج بالغذاء الطبيعي، مكتبة السوادي، دط، ص 07

³ رائد طليعات، الغذاء دواء، دار الفكر، ط1، دمشق، 2004، ص 16.

⁴ نفس المرجع، ص24.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

يقول الدكتور "مارتن إيرليك" الذي يساعد على إدارة مركز للعلاج الطبيعي بنيويورك: إن الوسائل الأكثر فاعلية للطب البديل تتطلب تغييرات في أسلوب الحياة، تتضمن التمرينات الرياضية وتخفيض التوتر، والتغذية، و"إن التغذية تبدأ بالحمية وأخذ الفيتامينات والأعشاب" والمعالجة بالأعشاب يمكن أن يثبت أنها مصدر ممتاز أيضا للشفاء لأن أغلب العقاقير الطبية اليوم مشتقة من النباتات.

ويقول أيضا: "إن الأدوية التقليدية هي مركبات منفردة اشتقت من مواد طبيعية، وهي أحيانا تكون قوية جدا، كثيرا ما يكون لها آثار جانبية، أما الأعشاب من الناحية الأخرى، فتميل إلى أن تكون خليطا من المركبات المتعددة، وهي أقرب إلى أن تكون أقل قوة وأقل خطرا عند الاستعمال"¹.

6- أهمية طب الأعشاب:

لقد أصبح العلاج بالأعشاب اليوم اتجاهاً عالمياً أقرته منظمة الصحة العالمية لمزاياه وتدني تأثيره الجانبي مقارنة بالدواء الكيميائي كما حشدت له جميع الإمكانيات والجهود وأصبح يدرس في المعاهد والجامعات على أعلى درجة من التقنية والحداثة والتي تعنتي بالدرجة الأولى بتطوير زراعة الأعشاب الطبية. وقد اعتقد الكثيرون أن الأدوية المصنعة سوف تحل محل النباتات الطبية المستعملة في الطب والطب الشعبي بل وكان من المتوقع أن يتراجع المرض أمام هذه الثورة الكاسحة في علم العقاقير، لكن الذي حدث هو العكس تماما، فقد عرف الإنسان الحديث أمراضا لم تكن معروفة أو منتشرة من قبل، بل دخل عصر الأمراض المزمنة، ويرجع ذلك إلى التقدم الرهيب في علم الكيمياء العضوية التي أدخلت مواد كيميائية في جميع مناحي الحياة، ولوثت بيئة الإنسان، وبالتالي أثرت على صحته وقوته، ومناعته في مقاومة الأمراض، كذلك فإن الأدوية المصنعة ما زال الكثير منها يفتقر إلى معلومات أوفى، وما زال البحث

¹ خالد جاد، عالج نفسك بماء زمزم، دار الغد الجديد، ط1، مصر، 2005، ص 66.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

العلمي يحمل لنا الكثير من الآثار الجانبية الضارة لبعض الأدوية المصنعة، إما بسبب زيادة المعرفة عنها وإما لأنها مواد كيميائية مركزة، تم تحضيرها في المخابر تحت ظروف تفاعلات كيميائية قاسية، بينما أثبتت حكمة الخالق عز وجل إلا أن يجعل هذه المواد الفاعلة في النباتات بتركيزات مخفضة سهلة، يمكن للجسم البشري التفاعل معها برفق في صورتها الطبيعية، وقد ثبت أن استخدامها قد يسبب أثارا جانبية ضارة، كما أوصت المؤتمرات الدولية بالعودة إلى الطبيعة أي إلى النباتات الطبية والاهتمام بها بصفاتها مصدر آمن لصناعة الأدوية.

ولقد قال أبو قراط منذ 4500 عام (ليكن غذاؤك دواؤك، وعالجوا كل مريض بنبات أرضه، فهي أجلب لشفائه. وفي أمريكا والدول الأوروبية بدأت توصيات هذه المؤتمرات تدخل مرحلة التنفيذ الفعلي. وكانت الخطوة الأولى قيام فريق من العلماء بالبحث عن نباتات جديدة قد تكون مصدر للدواء وكان من نتيجة ذلك اكتشاف نباتات جديدة لها فوائد طبية وأخرى اقتصادية لم تكن معروفة من قبل . كما تبحث هذه المجموعة من العلماء عن النباتات المذكورة في المراجع المكتوبة والمصورة، وكذلك المحفوظة في المعشبات، فهناك ما لا يقل عن 1800 معشبة منتشرة في الأمريكيين وأوروبا، تحتوي على ما يقرب من 175 مليون نبات، تمثل 25000 نوع، وعلى كل نموذج من هذه النباتات المجففة بيانات عن هذه النباتات من حيث اسمها العلمي وفصيلتها وجامعتها وتاريخ جمعها ومكان انتشارها، كل ذلك بجانب معلومات عن قيمتها الطبية والاقتصادية إن وجدت، ومن ناحية أخرى هناك فريق من العلماء الأمريكيين يقومون بالبحث عن نباتات تحتوي على عناصر فاعلة لها القدرة على القضاء على الخلايا السرطانية وقد اتخذوا مركز أبحاثهم منطقة شرق إفريقيا واستطاعوا الكشف عن ما يزيد على 1200 نوع من النباتات التي تنمو في هذه

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

المنطقة، ولها القدرة على القضاء على الخلايا السرطانية في حيوانات التجارب، وما نبات "الفنكا" وما استخلص من أنواعه المختلفة من عقاقير مثل الذي يعالج سرطان الدم عند الأطفال ببيعيد¹.

ولدى الأقطار العربية - لاتساع رقعته اواعتدال جوها - ثروة طبيعية وأخرى اقتصادية هائلة من الأعشاب الطبية والعطرية، استخدمها قدماء المصريين والعرب منذ القدم، ويشهد على ذلك ما دونه المصريون في بردياتهم، والعرب في مذكراتهم وموسوعاتهم عن النباتات الطبية، وكذلك ما تحويه أسواق العطارين من الأعشاب والثمار والبذور التي يستخدمها العامة في علاج أمراضهم، وما يزال تجار العطارة يستخدمون موسوعة ابن سينا وتذكرة داود وغيرهما من كتب علماء العرب لعلاج المرضى الذين ما يزالون يؤمنون بالعطارة وذخيرته ولا يقتصر التداوي بالأعشاب على بعض الحشائش البرية المأخوذة من الطبيعة بل يدخل في ذلك كل النباتات والحبوب والأشجار والفواكه والخضروات وأنواع من الزيوت.

7- أخطار العلاج بالأعشاب:

تعتبر الأعشاب سلاح ذو حدين تماما مثل الدواء الكيميائي فيمكنها علاج الجسم كما يمكنها الفتك به إذا أساء الإنسان إستخدامها بطرق غير صحيحة وغير صحية لأجل ذلك تقام العديد من الندوات العلمية والأيام الدراسية حول هذه المسألة والتي تدعو إلى سن قوانين لهذه المهنة كما تدعو إلى محاربة الشعوذة والتي تكون بهذه الاعشاب حيث تتحول العشبة الواحدة إلى سم فتاك.

ولعل من أكثر أنواع استعمالات الأعشاب خطرا على الصحة العامة لجسم الإنسان هي مشكلة الجرعات ومدة العلاج، وهناك الكثير من حالات التسمم التي تؤدي إلى الوفات بسبب سوء استخدام النبات

- CHARTIWA : Laid ben @Lap ost.net

¹ موسوعة شرطوية، قرص مضغوط :

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

كما أنها قد تؤدي إلى اختلالات عضوية خطيرة، " لذلك ليس كونها طبيعية يعني أنها من غير خطر، فقد تبدو آمنة، لكنها أحيانا تكون سامة ومميتة. كما يجب تجنبها مع أدوية مشتركة، والتي تكون محصورة في الكثير من الأحيان، لذلك فإن العلاج بالأعشاب هو خطر لمن ليست له دراية كافية بالأعشاب، فالكثير من النباتات تبدو ليس لها أي أضرار جانبية لكن قد يكون جزء منها فقط سام وتمثل خطر"¹.

وهناك احصائيات أجريت على مستوى المركز الجزائري لمكافحة التسمم حيث سجلت 21 حالة تسمم أدت إلى الوفاة بسبب الاعشاب خلال سنة 2007، فهناك من الأعشاب ما من شأنه خفض مستوى السكر بالدم كما هو الحال بالنسبة للحلبة وهناك من النباتات ما يشكل خطر على المرأة الحامل مثل الزنجبيل والجينسنغ، وهناك من يسبب حساسية خطيرة كبونافع والألوفيرا، كما تختلف جرعات الكبار عن جرعات الصغار حيث يسجل سنويا حالات تسمم يتعرض لها بعض الأشخاص بسبب الاستعمال الخاطئ للأعشاب.

وكمثال عن الواقع يكشف لنا الدكتور أحمد تليلي². احد أخصائي الطب البديل مدى خطورة بعض الأعشاب في المثال التالي :

حيث عرضنا عليه بعض الوصفات المتداولة في المواقع الإلكترونية والخاصة بمرض السرطان .

1 الوصفة المتداولة في المواقع الإلكترونية " الخاصة بمرض السرطان " :

¹ Sebai Mohamed ; Boudali Mohamed, **La phytothérapie enre la méfiance et la confiance**, Institut de formation paramédical CHETTIA, Algérie, promotion 2009-2012, p 26.

² مقابلة مع : أحمد تليلي، دكتور في علم الأورام الطبي Oncologie médicale من الجامعة التقنية ب برلين - ألمانيا، دكتور في الطب الطبيعي "Naturopathie médicale" من جامعة جون باسستير - واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية، "متخصص بالعلاج بالإبر الصينية من جامعة "شانغ دي" الصين.صاحب عيادة دي جانغوم -الجزائر العاصمة.

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

1- نصف كيلو عسل سدر شوكي (ورد في معظم المواقع بعبارة " نوع سدر أو شوكي" وهو خطأ فليس هناك عسل شوكي بل هناك سدر شوكي هو "zizyphus spina christi" أو "Ziziphus lotus" و غير شوكي.

2- حبة سودا من نوع جيد (ورد في معظم المواقع عبارة "نوع قصيمي" و هذا ليس شرطا)، تطحن ويؤخذ منها 3 ملاعق أكل كبيرة وتخلط مع العسل المذكور أعلاه .

يؤخذ كل يوم صباحا وعلى الريق ملعقة متوسطة من الخليط المذكور اعلاه وهي العسل والحبة السوداء.

3- رأس ثوم أو أكثر تؤكل طازجة كل يوم (ورد في بعض المواقع عبارة "رأس ثوم بلدي متوسط الحجم يدق ويؤخذ مع العسل والحبة السوداء جيدا وهذا ليس شرطا.

4- قطعة من المر و هو صمغ شجرة المر (*Commiphora-myrrha*) بحجم حبة البن و قطعة حلثيت (وهو صمغ الأنجدان "*Ferula assafoetida*") و هو نوع من الأفاويه له رائحة تشبه رائحة الثوم، غير ضار) بنفس الحجم تبلع بواسطة كأس من الماء.

وعن مصداقية الوصفة يقول الدكتور :

أولاً: لينهى إلى علمكم جميعاً أن العسل كله على سواء من الاشربة التي يصنعها النحل و منه فإنه شفاء مهما تعددت مصادره و لو كان من السكر و انا مسؤول عما اقول. و ليس لنوع خاصية فعلية بعينها للقضاء على السرطان. فكله طيب فخذ من أيه شئت لأن ريك أوحى للنحل أن تأكل من كل الثمرات و هذا دليل على طيب المطعم وطيب المخرج.

ثانياً: الحبة السوداء أو الشونيز أو السانوج أو الكمون الأسود كلها أسماء لمسمى واحد وهي مادة محفزة للمناعة و ذلك بأخذها وقاية أقول وقاية (أي نأخذها قبل أن نمرض بصفة يومية) ويكفي منها ما مقداره 10 حبات في اليوم. وذلك بأخذها في الخبز البلدي مثلاً، أما أخذها بمقدار أعلى من ذلك على سبيل التداوي فهذا في علم العلاج بالأعشاب الطبية منبوز لأنها تصبح خطيرة على الكبد أن زادت الجرعة عن

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

المقدار المحدد آنفا، لذلك لأبأس في أخذها بشكل دوري بالمقدار المذكور من دون زيادة. **ثالثا:** في صمغ المرة فوائد جمه وهذا لا ينكر إلا أنه لا يرجى منه كثير فائدة في العلاج الفعال إلا إذا استخدم على سبيل الوقاية .

رابعا: الحلتيت مادة تؤخذ بحذر لكل من يعاني من تقرحات في الجهاز الهضمي.

خامسا: عليكم بالبصل فإنه افيد و احسن و مزج عصيره بالعسل و عكبر النحل و الماء الدافئ و تركه مقدار نصف ساعة ثم شربه أنفع من كل ما ذكر للسرطان على شرط أن يكون الغذاء سليما، و ليسلم غذاء مريض السرطان عليه أن يتبع الحمية العلاجية .

لأجل ذلك تقام العديد من الندوات العلمية والأيام الدراسية حول هذه المسألة والتي تدعو إلى سن قوانين لهذه المهنة كما تدعو إلى محاربة الشعوذة والتي تكون بهذه الاعشاب حيث تتحول العشبة الواحدة إلى سم فتاك.

مما سبق نلاحظ أن العلاج بالأعشاب، كان يستند إلى مبادئ وقوانين كما جعلت له تصنيفات ونظريات على مدى السنين، وهو ليس دخيلا على العلاج الحديث خاصة إذا علمنا ان معظم شركات الأدوية العالمية والمحلية تعتمد على الأعشاب، في الخامات والموارد الأساسية لصناعة الدواء، وليس معنى إشادتنا بدور الأعشاب كعلاج أن نطلب بغلق عيادات الأطباء وتصفية مصانع الأدوية، لكن الاستعمال الرشيد للأعشاب يمكنه على الأقل حماية الجسم من الأمراض، والمثل الشعبي يقول "اسأل مجرب ولا تسال طبيب"، ولعلها إشادة بدور الأجداد في استعمال الأعشاب، ولازال الكثير من المعالجين يستشعرون الماضي باستعمال الوصفات التقليدية في العلاج التي أثبتت جداتها وما العسل والزيت زيتون وحبّة البركة إلا مثال على ذلك وكل هذه المواد أثبتت نجاعتها من خلال دراسات العلم الحديث، كما لا يخلو هذا النوع من

الفصل الرابع: العلاج بالأعشاب، المفهوم، نبذة تاريخية، النظريات، الخصائص، الأنواع، الأخطار.

العلاج من بعض الأخطار إذا أسيء إستخدامه فهو سلاح ذو حدين، وعلى الإنسان أن يناشد أهل الخبرة والإختصاص في العلاج بالأعشاب ومقدار الجرعات المناسبة حسب الحالة المرضية والعمر .

الفصل الخامس

الأبعاد السوسيو- أنثربولوجية لمخيل العلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري.

- 8- تطور أنماط العلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري
- 9- الأبعاد السياسية والتاريخية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري.
- 10- الأبعاد الاجتماعية و الثقافية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري.
- 11- الأبعاد النفسية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري.
- 12- الأبعاد الغيبية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري .
- 13- الأبعاد الدينية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري .
- 14- الأبعاد الاقتصادية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري .
- 15- الأبعاد الإيكولوجية للعلاج بالأعشاب في المجتمع لجزائري .
- 16- الأبعاد الجمالية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري.



كان ولا يزال التصور الاجتماعي للشعوب بكل خصائصه يمثل جزءا كبيرا من معتقدات الشعوب على اختلاف ثقافتها وتطورها الحضري، وقد عرفت الشعوب الأولى عملية العلاج بالأعشاب وممارساتها على مدى طويل، واستطاعت تلك الممارسات الشعبية أن تنتقل عبر الزمن وأن تحتفظ بتلك المعتقدات، وإن كانت أغلب الدراسات لم تحدد ما إذا كانت هذه الممارسات قد نبعث من معتقدات الشعوب عن طريق الكشف والرؤية أم أنها مجرد معتقدات تحولت إلى أشكال من العلاج بالأعشاب . ويمكن الإشارة إلى تنوع الموروثات الثقافية التي لاتخلو من التداخلات التاريخية والاجتماعية والنفسية والدينية و...إلخ، والتي حاولنا ذكر البعض منها في هذا الفصل الذي تناول الأبعاد السويو-أنثروبولوجية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري .

1- تطور أنماط العلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري:

"الجزائر كغيرها من دول المغرب العربي التي هزتها فترة استعمارية طويلة وعنيفة و مستها تغيرات عميقة، ومع ذلك فإن قواعدها الاجتماعية قد حافظت على بعض تماسكها وتشبثت بقيمها الثقافية والدينية رغم الصور التي توحى بالتطور والعصرنة فكثيرا من الشرائح الاجتماعية ما زالت تشغل بطرق تقليدية بالاعتماد على الموروث الثقافي في تعاملها مع المشكلات الصحية، و من هذا المنظور يمكن اشتقاق خصائص المجتمع الجزائري المتحول، أهم هذه الخصائص تلك المتعلقة بوجود عالمين اجتماعيين عالم خارجي بمؤسساته وقوانينه الرسمية وقواعده وتقنياته ونظامه الرمزي المستمد من النموذج الغربي وعالم اجتماعي "خاص " عالم الداخل أو عالم العائلة والحامل لقيم وتقاليد ضاربة في القدم ولممارسات حياتية تم توارثها عبر الأجيال المتعاقبة، فهذان والاختلافات الظاهرة، فكل شيء يحدث

وكان اتفاقا ضمنا غير معن عنه قد حدث بينهما، فهناك عالم للحياة الرسمية الاجتماعية وتسييره الدولة وعالم يخص الحياة الخاصة للناس وتحكمه العادات والتقاليد العائلية والاجتماعية¹.

تقول الباحثة « Zerdoumi Nafissa » في كتابها " تربية الطفل الجزائري في الوسط التقليدي الجزائري " أنه " يوجد في الجزائر نوعين من الطب يتعايشان جنبا إلى جنب وكلاهما يحضى بأهمية ومكانة، وهما الطب الأكاديمي العلمي والطب الشعبي الذي يستند في طرائقه على تقاليد شفوية، وبعض المؤلفات القديمة المشهورة، كما ناقش الباحثون الفرنسيون من أمثال ناتان " Nathan "، وبنوا " Benoit"، العلاقة بين أشكال العلاج التقليدي والحديث حيث أن الأطباء يبحثون من خلال ملاحظاتهم ومن خلال تفسيرهم لخطاب المريض عن شيء ذي معنى يقودهم للمرض، أما المعالجون التقليديون فإنهم يتناولون خطاب المريض كواقع وهو ما يقودهم مباشرة إلى قلب العلة...، وهذا لا يعني أن العلاقة بين هذين النظامين علاقة تنافر وتعارض، إذ يلاحظ في أوساط المواطنين الجزائريين مطالبة واضحة بتحديث وتحسين خدمات الصحية على غرار ما هو موجود في الدول الغربية المتقدمة، ويتناقض ذلك طبعا مع بعض ما أشار إليه بعض الأنثربولوجيين والأطباء الفرنسيين في الحقبة الاستعمارية، حيث حصل في الكثير من الأحيان رفض لكل ما هو أوروبي سواء كان طبأ أودينا اوعلما².

"والجدير بالذكر أن الثنائية "تقليدي-حديث"، قد تعرضت للنقد الشديد، وبالرغم من الكتابات الكثيرة التي كتبت حولها، فإن هذين المصطلحين ظلا مع ذلك مفهومين غامضين وغير كافيين للتعبير عن كل

¹ Boutefnouchet Mustapha : systeme social et changement social en algérie, ed.O.P.U ,Alger ,1984,p.12.

² Zerdoumi Nafissa, Enfants d'hier , l'éducation de l'enfant au milieu traditionnelle algérien ,ed ;François maspéro,Paris 1982,p 122.

خصائص المجتمعات المعاصرة وعليه فإن استعمالها يجب أن يحاط بكثير من الحذر. خاصة إذا علمنا أن الإيديولوجيات الاستعمارية، قرنوا فكرة " التقليدي " بالتخلف وقرنوا فكرة الحديث بالتقدم والرقى"¹.

وهذا ما يحدث فعلا في العصر الحالي، ففي المجتمع الجزائري ظهر نمط جديد وحديث ينفرد بالعلاج العشبي وقد اصطلحنا عليه إسم النمط المحدث للعلاج بالأعشاب، مما يجعلنا نميز بين نمطين اثنين يمارسان العلاج جنباً إلى جنب لكن بأساليب ومفاهيم مختلفة، وهما النمط التقليدي الذي كانت تحوزه الجدات والمعالجين الشعبيين والغير مصرح بهم قانونيا ونمط حديث يظهر في شكل معالجين محدثين ذووا كفاءة وشهادات معتمدة يتبنون العلاج بالأعشاب في عيادات خاصة مصرح بها قانونيا من أجل ذلك حاولنا إعطاء لمحة وجيزة عن هؤلاء المعالجين ولخصناها في النقاط التالية:

1-1 النمط التقليدي:

حسب تعريف منظمة الصحة العالمية هذا النوع من العلاج يعتبر بمثابة طب تقليدي وهو يمارس بكثرة في الدول النامية، كما يعرف باسم الطب الغير رسمي "médecine non conventionnelle" نظرا لغياب الدراسة الإكلينيكية فيه².

"إن غنى النظام الطبي التقليدي المعتمد على هذه الأعشاب هو في الحقيقة ذو أبعاد أنثروبولوجية إذ أن مناهج المعالجة الطبية تعود إلى 5000 سنة تقريبا و هذا ما يجعلها مناهج عريقة جدا تطورت لدى الحضارات المتأخرة على شكل نظام للمارستانات،فهذه المناهج الأصلية قد تبدو موردا مهما لمواصلة الاستشفاء بالأعشاب بالنسبة لملايين البشر"³.

¹Ibid, p, p, 13,14

² Mémoire sur **la phytothérapie entre la confiance et laméfiance**, OP Cit , pp6.

³ محمد عباس ابراهيم، **المدخل إلى الأنثروبولوجيا الطبية**، (الثقافة والمعتقدات الشعبية)، ج 1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1992، ص 84.

يعتبر العالم العربي الإسلامي من البلدان التي ظلت مجتمعاتها التقليدية إلى عهد قريب تعتمد في الاستطباب على الأعشاب الطبية الموجودة بكثرة في هذه المناطق ذات الطابع الجبلي المتميز بالغطاء النباتي المتنوع، وتمتاز الأقطار العربية باتساع رقعتها واعتدال جوها، لذلك فهي تملك ثروة طبيعية وأخرى اقتصادية هائلة من الأعشاب الطبية والعطرية، استخدمها قدماء المصريين والعرب من قديم الزمان، ويشهد على ذلكما دونه المصريين في بردياتهم، والعرب في مذكراتهم وموسوعاتهم، وكذلك ما تحويه أسواق العطارين من الأعشاب والثمار والبذور التي يستخدمها العامة في علاج أمراضهم، وما يزال تجار العطرة يستخدمون موسوعة ابن سينا وتذكرة داود ومؤلفات الرازي وابن البيطار، وغيرها من كتب العلماء العرب لعلاج المرضى.

وفي الجزائر ما زال العلاج بالأعشاب يتخذ أشكالا مختلفة كلها تتدرج ضمن مظاهر العشوائية وعدم التقنين من معالжин شعبيين إلى بيع في الأرصفة ودكاكين الأعشاب بما تحويه من مواد وخططات عشبية رغم نجاعتها في بعض الأحيان تبقى تحتاج إلى دراية خاصة بعالم الاستشفاء بالأعشاب وحنكة عميقة لتفادي الوقوع فيما لا يحمد عقباه، وهذه بعض الأنماط والأشكال العلاجية المتواجدة والممارسة على مستوى المجتمع الجزائري.

أ-المعالجين الشعبيين:

"هناك عدة تعاريف للمعالجين الشعبيين كلها تنصب في مصب واحد وهو علاج الأمراض سواء أكانت روحية أم عضوية " المعالج الشعبي له دور فعال في المجتمعات التقليدية، لدرجة أنه مارس سلطة على أعضاء المجتمع لأسباب عدة منها خبرته الواسعة بطرق واساليب العلاج لكثير من الأمراض، وقدرته في أحيان أخرى القيام بالممارسات الغيبية والسحرية حتى أن مكانته وصلت في بعض المجتمعات لدرجة

تقديمه، تومما يزيد من شعبية المعالج هو تفسيره لأسباب الأمراض على أنها ترجع إلى سببين اثنين هما الأسباب العضوية والأسباب غير العضوية¹.

أما عن صورة المعالج فهي تتباين بحسب تباين واختلاف المجتمعات و الثقافات، فعلى سبيل المثال نجد صورة المعالج الشعبي داخل مجتمع جافاJava بأندونيسيا هو الرجل كبير السن والذي يملك الخبرة والمعرفة التقليدية بعالم الطبيعة والأرواح، وهو صاحب القوة الروحية التي تعرف بـDukunTitan وكذلك هو صاحب المقدرة على العلاج العضوي والنفسي، زد على ذلك من خلال ما يملكه من قوة روحية وقدرة على مخاطبة العالم الغيبي إلى جانب اعداد الوصفات والطرق الشعبية العلاجية².

يتخذ المعالجين الشعبيين في الجزائر أشكالاً مختلفة من مجبرين ومعالجين بالكي إلى حجامين ومعالجين بالأعشاب، إضافة إلى رقاة ومعالجين بالزار، ويتخلل هذه الأشكال معالجات عشبية ففي الكي تستعمل الحناء والزيت زيتون والقطران وفي الحجامة تدخل بعض التحضيرات العشبية باستعمال مناقيع ومغلى الأعشاب في علاج الأعضاء المجوفة من الجسم كمغلى بعرق لسوس لعلاج المعدة، وفي التدليك التقليدي تدخل مادةالزيت زيتون بشكل مباشر في عمليةالدلك كونها سريعة الامتصاص وفعالة وفي الرقية الشرعية تحضر المواد المذكورة في السنة النبوية والقرآن بشكل كبير كالعسل وحبّة البركة والقسط الهندي والزيت زيتون والسدر و...إلخ.

¹ سعيدة شين، التصورات الاجتماعية للطب الشعبي -دراسة ميدانية لمنطقة الزيبان-مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في علم اجتماع التنمية، 2015/2014، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 220.

² نفس المرجع ص 221.

ب- دكاكين الأعشاب " العطارين " في الجزائر :

ظهرت إلى الوجود مؤخرا محلات تختص ببيع الأعشاب الطبية و تعدى الأمر ذلك إلى درجة أصبح بائعوها يمارسون مهنة الندايوي بمواد طبيعية ويقومون "بفحوصات شفوية" للمرضى على مستوى هاته المحلات المتواضعة التي أضحت عددها يعرف منحى تصاعديا يكاد ينافس الصيدليات. وحسب الإحصائيات المتوفرة لدى المركز الوطني للسجل التجاري إلى غاية نهاية 2009 تم تسجيل 1926 تاجرا مختصا في بيع الأعشاب الطبية منهم 139 تاجرا يملكون محلا تجاريا قارا و 533 تاجرا منتقلا عبر الأسواق و الأرصفة. و تحتل العاصمة حسب ذات الإحصائيات الصدارة من حيث عدد المحلات بـ 199 محلا تليها ولاية سطى بـ 107 محل وبشار بـ 100 محل وكذا الوادي بـ 60 محلا. كما يوضح المختصون بالمراقبة الاقتصادية وقمع الغش بوزارة التجارة أن نشاط بيع الأعشاب الطبية من الناحية القانونية هو "نشاط تجاري عادي لا يخضع لأي ترخيص". وأن هذا النشاط يدخل ضمن "مدونة النشاطات التجارية".

تتوفر دكاكين الأعشاب بالمواد التقليدية والأعشاب الخام وكذا "خلطات عشبية مصرح بها قانونيا وهي من إنتاج المخابر الوطنية الجزائرية "مخابر ماك فارم"كالخلطات الموجهة للتخسيس الوزن التي تلقى رواجاً كبيراً بين الباحثين عن وزن مثالي، كذلك هناك أدوية أخرى يبيعها طبيبة معروفة على وجه الخصوص عند المرضعات وهي منقوع أعشاب خاصة بالرضيع الذي يعاني من الإمساك. وهناك أيضا تشكيلة واسعة لا يمكن حصرها من منقوع الأعشاب "تيزانات" موجهة للمسنين، فالمعروف أن هذه الشريحة تعاني غالبا من تراكمات بعض الأمراض التي تضطر إلى تناول العديد من الأدوية في آن واحد، ولذلك فإن تلك المخابر تقترح بعض منافع الأعشاب الموجهة لتخفيف آلام الروماتيزم، وأحتى مقويات للجسم، كثيرا ما تستهوي هذه المنتوجات جمهور الشباب من خلال مواد شبه صيدلانية موجهة إلى تقوية الذاكرة لأيام الامتحانات مثلا وأيضا كبسولات لفتح الشهية وهناك مغلي "تيزانة" لأمراض السكري، وأخرى لتسكين آلام الدورة الشهرية

ومدرات الحليب المرأة، هناك أيضا منقوع أعشاب للقرحة المعدية وأخرى للمغص الكلوي، والعسل الملكي الذي يفيد في الكثير من الحالات المرضية، إضافة إلى مغلي أعشاب مقوي للذاكرة وآخر للرجيم أو لزيادة الوزن وحتى أدوية ضد تساقط الشعر وجمال البشرة¹.

"يؤكد بائعوا الأعشاب أنهم تمكنوا من معالجة بعض الأمراض المستعصية كعلاج حالات العقم بدون عملية، وعلاج داء السكري والحالات النفسية والعصبية وغيرها من الأمراض إلى جانب الحالات المرضية البسيطة كنزلات البرد والتهاب اللوزتين، بعض المحلات المختصة في بيع الأعشاب يشرف عليها أشخاص تلقوا تكويننا في هذا المجال داخل أو خارج الوطن، وهم أطباء مختصون أو أشخاص دخلاء على المهنة، حيث يقومون بإجراء الفحص الشفوي للمريض حتى يشخصون له العشبة الطبيعية الملائمة و طريقة استعمالها و يؤكد بائعوا الأعشاب أنهم تمكنوا من معالجة بعض الأمراض المستعصية كعلاج حالات العقم بدون عملية، وعلاج داء السكري و الحالات النفسية والعصبية وغيرها من الأمراض إلى جانب الحالات المرضية البسيطة كنزلات البرد و التهاب اللوزتين"².

ج- العلاج المنزلي :

"تلعب العائلة والجماعة المرجعية دورا هاما في توجيه الفرد نحو العلاج التقليدي وذلك من خلال ما اكتسبته من تجارب وخبرات، حيث تتكون ثقة الأفراد اتجاه الوصفات الشعبية المتوارثة عن الأجداد كما تعمل البنية الاجتماعية للأسرة على خلق مناخ مناسب لانتشار العديد من المعتقدات حول المرض، ومن

¹حنان.س : ثورة الطب في القرن ال21، خلطات الطب المكمل تفرض نفسها في المجتمع :

-<http://www.djazairess.com/elmassa/33899> le 24/05/2010

² إلهام ق: محلات الأعشاب الطبيعية تنافس العيادات الطبية.

<http://www.djazairess.com/elhayat/590> Le : 03/05/2010

خلال مكتسبات ثقافية لأساليب علاجية مختلفة تقدمها الأمهات أو يقوم بها الأفراد بأنفسهم أو بمساعدة أحد المعالجين الشعبيين¹.

وتمثل الممارسات العلاجية المنزلية خطوة أولى غالبا لعلاج أعراض مرضية بسيطة كالصداع والمغص، كما قد تكون ممارسات أخيرة يتم اللجوء إليها -أحيانا- بعد محاولات أخرى علاجية شعبية أو رسمية، مثل بعض طرق علاج آلام الروماتيزم أو العقم . وقد كفلت هذه الممارسات لنفسها الاستمرار والانتشار في كافة أنماط مجتمعات الدراسة، وفي مختلف الشرائح الطبقة ومن خلال سهولة ممارستها وعدم حاجتها إلى تدريب أو مران² . ويعتبر طب الأعشاب جزءا من الثقافة والمعارف المكتسبة الموجودة في كل المجتمعات التي يتم تعلمها شفويا و المرتبطة بالبيئة الإيكولوجية للمجتمع المحلي...، ويمارسها فئة من أعضاء المجتمع المتخصصين و خاصة كبار السن وتهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق التكيف الذاتي للمريض الذي يتطور اجتماعيا ليتمثل جانبا من الثقافة وهو يختلف من ثقافة إلى أخرى مع بعض التشابه في الممارسات³.

وهو من فروع الطب الشعبي الغير مصرح بها رسميا وهو يتميز بالإجازة فقط هذه الأخيرة التي تكون مبنية على الخبرات وتجارب الحياة، .حيث نجد أن معظم الأفراد يستعينون بالوصفات الشعبية المجربة والمتوارثة عن الأجداد أما أصحاب عيادات الطب الشعبي وحتى دكاكين وأسواق الأعشاب فنجدهم يستعينون في معظم الأحيان بأمهات الكتب مثل "الطب النبوي لابن القيم الجوزية"، ومؤلفات ابنسينا وكتاب "تذكرة داود" للأنطاكي، وكتاب "الرحمة" للإمام السيوطي.

¹ محمد عباس إبراهيم، المدخل إلى الأنثروبولوجيا الطبية، مرجع سبق ذكره، ص 179.

² سعاد عثمان، التراث والتغير الاجتماعي، الكتاب الثامن، الطب الشعبي (دراسة في اتجاهات وعوامل التغير الاجتماعي في المجتمع المصري، القاهرة، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية -كلية الآداب، الطبعة الأولى، 2002، ص 158.

³ نفس المرجع، ص - ص، 28، 31.

ومن هنا نجد أن المحددات الثقافية المتعلقة بطبيعة المجتمع تتصل ببعض القيم والعادات والبناء الإدراكي الخاص بشخصية أفرادها، لذلك تعتبر العوامل الثقافية وغيرها جزءا هاما في بناء المجتمع وأن الممارسات التقليدية للمجتمع تساهم إلى حد بعيد في الحفاظ على الثقافة التقليدية للمجتمع تبعاً لما تمليه عليه الثقافة المحلية من معايير وقيم ومعتقدات وطرق حياة داخل الثقافة المحلية لكل مجتمع في امتثالها للبناء التقليدي¹.

"هناك الآلاف من الوصفات الطبية التي تعتمد على النباتات والأعشاب الطبيعية، بمختلف أنواعها مثل الكزبر، الكمون، القرفة، الزعتر، الشيح، القرنفل وجوزة الطيب والمستكي، واللبان والفلفل، والصمغ، وحب الهان و النعناع، كما تدخل الزهور كعناصر علاجية، في عدد من الوصفات الطبية مثل النرجس، والورد، والياسمين، والسوسن، والحناء، كما تستخدم الفواكه أيضا في نطاق واسع في هذه الوصفات : السفرجل والمشمش، والليمون والخوخ والكمثرى والموز والرمان، والتين والعنب والنبق... إلخ بالإضافة إلى الخضراوات والحبوب مثل القمح والزيوت والزيتون، والجوز واللوز والبصل والكرفس والعدس والقثاء والرجلة والجرجير والخس والثوم، والجزر والفجل، والكرنب... إلخ، وقد تتمتع هذه النباتات والأعشاب بمواصفات طبيعية خاصة تفيد في الات مرضية معينة أوقد تفيد طائفة بأكملها من الناس وهناك نباتات أخرى تتمتع بخصائص طبية في معظم الثقافات"².

ويزخر التراث الشفهي الجزائري بالعديد من وصفات الجدات التي أثبتت جدارتها في علاج الكثير من الأمراض، كمادة العسل والليمون التي نستعملها إلى يومنا هذا في حالة الرشح والزكام، "حيث يؤكد الأخصائيين على أهمية تناول عسل النحل الطبيعي الصافي، فهو يعد دواء فعالا لجميع الأمراض التي

¹مصطفى عمر حمادة، مقدمة في الأنثروبولوجيا، (المجالات النظرية والتطبيقية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، مصر، ص ص، 60، 61.

² محمد الجوهري، علم الفلكلور -دراسة المعتقدات الشعبية-، مرجع سبق ذكره، ص 493-496.

يصاب بها الإنسان، كما أنه يقوي المناعة، وللعسل الطبيعي أصناف تختلف باختلاف المنطقة التي ينتج فيها. والمعروف أنه دواء استعمله أجدادنا منذ الأزل ويحتفظون به في البيت على مدار السنة لاستعماله في مجالات عديدة، كذلك يتناولونه في أطباقهم وحلوياتهم، ولهذا كانت إصابتهم بالمرض خفيفة، أو على الأقل لم يعرفوا انتشار مثل هذا النوع من الفيروسات، ومن بين الخلطات التي كانت تستعمل للتداوي من الأمراض الموسمية السعال والرشح، وذلك بخلط كمية من العسل بالليمون أو زيت الزيتون ويستعمل كل صباح على الريق¹.

هناك عدة أعشاب ونباتات لا زالت تسجل حضورها الوفي في العديد من الحالات والأعراض المرضية ففي التراث الشفهي الجزائري تعرف مادة الحلبة روجا كبيرا حيث تستعملها النساء خاصة في ادرار الحليب للرضع وزيادة الشهية والوزن بصفة عامة وايقاف المغص لدى الرضيع.

وتعرف حبة البركة خاصيتها القوية وهي تستعمل بشكل واسع في صنع للخبز، كما تستعمل كبخور في حالات الزكام "كما ينصح الأطباء والأخصائيون أيضا بحبة البركة التي هي شفاء من كل داء، والتي أوصانا بها الرسول "صلى الله عليه وسلم" فاستعمالها يقوي مناعة الجسم خاصة إذا كانت خليطا مع العسل الطبيعي، ويتم استعمالها يوميا بمعدل ملعقة في الصباح قبل الفطور، وملعقة في المساء قبل النوم للأشخاص البالغين، أما صغار السن فيستعملون نصف ملعقة في الصباح قبل الفطور، ونصف ملعقة في المساء قبل النوم، مع الإكثار من شرب السوائل الحمضية على رأسها الليمون والبرتقال أيضا، لأن فيتامين C مهم كثيرا لمثل هذه الحالات. كما تساعد زريعة البسباس في القضاء على فيروس الأنفلونزا الموسمية، حيث أنها تحتوي على مضادات حيوية فعالة، كما يساعد منقوع الزنجبيل في توقف نمو الفيروسات حيث يعتبره الأخصائيون من أفضل النباتات التي تساعد الأشخاص في التغلب على

¹ <http://www.djazairiss.com/elhayat/590> Le 03/05/2010.

الكثير من المشاكل الصحية، فهو يحتوي على مركبات مضادة للفيروسات، لأنه يقلل من الحمى والألم ويثبط السعال وينصح بشرب شاي الزنجبيل منقوعا في الماء لمدة 10 دقائق، بعد أن يأخذ الشخص حماما ساخنا ومن ثم الاستلقاء على السرير والتغطي بالحاف، وبالتالي يتوقف نمو الفيروسات عند درجات الحرارة المرتفعة في الجسم فالفيروسات تموت في درجات الجسم التي تزيد عن 38 درجة مئوية¹.

وتعتبر هذه العادات من الصفات المنزلية المعمول بها في فصل الشتاء، كما يؤكد بائعي الأعشاب أن معظم الخلطات والوصفات يتم توارثها من الأجداد وهي بذلك تلعب دور جد فعال حتى في زمن التطور الطبي والاكتشافات.

كما يستعين الكثير من المعالجين بالأعشاب سواءا التقليديين منهم أو المحدثين بالكثير من أمهات الكتب مثل "الطب النبوي لابن القيم الجوزية"، ومؤلفات ابن سينا وكتاب "تذكرة داود" للأندلسي، وكتاب "الرحمة" للإمام السيوطي، بالإضافة إلى العديد من المؤلفات الأجنبية .

ومنه فإن للتنشئة الاجتماعية دور هام في تحديد نوع المعالج، وقد يكون دورها أقوى من المستوى

التعليمي والاقتصادي.

يشير (آرثر كلينمان): "أن هناك نموذجين من نماذج الاستجابة للمرض، نموذج طب أثنولوجي، ونموذج طبي رسمي"، ونظر إلى الصحة والمرض في النموذج الطبي الأثنولوجي على أنهما ودلالات لفظية تتكون من تفاعل المرضى مع عائلاتهم وجماعاتهم المحلية، بينما ينظر إليهما في النموذج الطبي الرسمي على أنهما ظاهرة آلية بمعزل عن الشخص والسياق الاجتماعي و الثقافي أيضا فإن العلاج يختلف في مضمونه

¹<http://www.djazairress.com/elhayat/590> Le 03/05/2010.

بين النموذجين ومعنى هذا أن الأفراد في النموذج الأنثولوجي تنتوع اختياراتهم وأنماط سلوكهم في البحث عن الشفاء¹، وقد انتشر هذا الاستخدام الموسع نتيجة لرؤية وهدف الطب الشعبي التي تمثلت في تحقيق الوقاية للجسم من الأمراض التي تلم به بينما ينظر إليهما في النموذج الطبي الرسمي على أنهما ظاهرة آلية بمعزل عن الشخص والسياق الاجتماعي والثقافي .

أيضا فإن العلاج يختلف في مضمونه بين النموذجين وهنا يكون لطب الأعشاب نتائج إيجابية تحققت من خلال مسعى ومحاولات المجتمعات الإنسانية عموما للاستفادة من عناصر الدواء والعلاج المتوفر طبيعيا ورؤية (آرثر كلينمان) تقارب فكرة (جورج فوستر) فيما يتعلق بالمرض وتفسيره وكذلك تقترب الفكرتان مما قاله (مايكل لوجان) بشأن هذه التفسيرات وقد أطلق (مايكل لوجان) على هذا المضمون (طب الأخلاط) وفيه يتم التمييز بين كل من: النسق الشخصي للعلاج، والنسق الطبيعي للعلاج وإذا كان لنا أن نعقد مقارنة بين نموذج الطب الشعبي الذي يأخذ وجهات النظر التقليدية حول كل من المرض و العلاج فإننا سوف نجد أن هناك خلافا خاصا فيما يتعلق بالممارسات العلاجية.

ومن كل ما سبق يتبين لنا أن التصور الثقافي للصحة والمرض قد أظهر أن معتقدات المرضى بوجه السلوك نحو العلاج، وأنه قد ظهر العديد من الأنماط المختلفة للاستجابة للمرض، وأن هذه الأنماط تراوحت ما بين النموذج الأنثولوجي، والطب الشعبي والطب المنزلي² .

ومنه لا بد من الاعتراف بالمعالج الشعبي ودوره الايجابي، ولا بد من إيجاد صيغة للتعامل معه ولتدريبه وجعله عضوا في الفريق الصحي المتكامل.وقد أمكن عمل ذلك بنجاح في مشاريع صحية في الهند، ولا بد أيضا من محاولة التعلم من الطبيب الشعبي لكي نكسب ثقة الناس وحبهم وتفضيلهم¹.

¹ طارق السيد، مرجع سابق، ص ص، 28، 31.

² نفس المرجع، ص ص، 131، 132.

1-2 النمط الحديث:

يندرج النمط الحديث ضمن " العلاج الذي يعتمد على التطور والتقدم العلمي وإعادة البحث في المستخلصات الطبيعية الفعالة في النباتات واصبحت تتخذ مظاهر التقدم لنجدها تتمثل في عيادات الأعشاب وكل مستخلصات العشبية من كبسولات ومراهم، من أجل هذا قررت المنظمة العربية للتنمية الزراعية التابعة لجامعة الدول العربية تبني هذا الموضوع المهم وذلك بحصر النباتات الطبية والعطرية التي تنمو برية أو بستانية في الوطن العربي، ومحاولة الاستفادة منها، وذلك بجمع المعلومات اللازمة، ودراستها، وعمل تقرير عنها لعرضه على المجلس الأعلى للمنظمة لأخذ القرارات اللازمة ووضعها موضع التنفي"².

أ- مخابرالأعشاب:

"ارتأت تصورات علمية وجمعية صيغت على شكل شبكة دولية ثم وطنية على مستوى جغرافية أقطار عديدة، مثل مصر والسودان والجزائر وتونس والمغرب. تأطيرا لأبحاث حول الأعشاب الطبية والعطرية، هدفا نحو إعادة الأمل في الاستفادة من هذا. كما كان معمولا به في مجتمعاتنا التقليدية وبيعت البعد الأنتيرو-ثقافي لهذا المنتج الطبيعي-البشري وتكييفه مع مستجدات العلوم والمعارف والتكنولوجيات الطبية المتقدمة وعلى هذا الأساس يضطلع البرنامج الوطني،... لتركيز أسس نظام عصري مستدام ومتكافئ على المدى الطويل، غايته التوصل إلى حلول علمية وتقنية في تصبير المنتج و تعليبه وتكييفه حفاظا على هذه الأعشاب ووسائل إنتاجها في المناطق القروية والمهمشة. وإدراكا منه لهذه التحديات يروم

¹ نفس المرجع، ص 153² موسوعة شرطية الإلكترونية.

البرنامج إلى تقوية التنسيق فيما بين المتدخلين، بدءا من الإنتاج إلى الاستهلاك، وهذا يستدعي بطبيعة الحال إبرام شركات واتفاقيات متعددة الأطراف، مع الانخراط في الشبكة الوطنية والدولية تنسيقا وتعاوناً¹.

"هذه تجربة آخذة شكلها المتطور في بلدان متعددة كبلدان جنوب آسيا وبلدان جنوب أوروبا ومصر والسودان وبلدان المغرب العربي ومنها المغرب الذي اعتمد مؤسسة علمية عليا حديثة للبحث والإنتاج والتطوير والتكوين المتخصص والمهني التكميلي في تخصصات وشعب متطورة في مجال النباتات الطبية والعطرية. وذلك اعتمادا على شركات فيما بين منظمات حكومية وأخرى غير حكومية من جمعيات تنمية وكذا جامعات ومراكز ومعاهد البحث ومختبرات بحثية وعلمية وصناعية"².

ب- عيادات الأعشاب بالجزائر:

معظم عيادات الأعشاب تعمل تماما كالعيادات المختصة، حيث تجد بها مرضى ينتظرون دورهم وفي أيديهم قصاصات ورق كتبت عليها أرقام تحدد دور كل مريض. حيث ينتظر كل واحد دوره في قاعة أقل ما توصف بأنها تشبه قاعة انتظار أي مركز طبي إلا أن جدرانها مزينة برفوف وضعت عليها أعشاب طبيعية في علب زجاجية ضخمة كتب أمامها نوع المرض الذي يمكن أن تعالجه كل عشبة³.

كما تتوفر بعيادات ودكاكين الأعشاب خلطات عشبية مصرح بها قانونيا وهي من إنتاج المخابر الوطنية الجزائرية "مخابر ماق فارم" كالخلطات الموجهة لتخسيس الوزن التي تلقى رواجاً كبيراً بين الباحثين عن وزن مثالي، كذلك هناك أدوية أخرى بيوطبية معروفة على وجه الخصوص عند المرضعات وهي منقوع أعشاب خاصة بالرضيع الذي يعاني من الإمساك. وهناك أيضا تشكيلة واسعة لا يمكن حصرها من منقوع

¹ عبد الأمير البديري: منتدى الطب العربي المجرب الموقع:

-<http://www.i22.servimg.com/alkutn11.gif> le 5/10/2010.

² المرجع نفسه .

³ <http://www.brakish.net/news /aspx> Le 08/09/2010.

الأعشاب "تيزانات" موجهة للمسنين، فالمعروف أن هذه الشريحة تعاني غالبا من تراكمات بعض الأمراض التي تضطرها إلى تناول العديد الأدوية في آن واحد، ولذلك فإن تلك المخابر تقترح بعض مناقيع الأعشاب الموجهة لتخفيف آلام الروماتيزم، وأحتى مقويات للجسم، كثيرا ما تستهوي هذه المنتوجات جمهور الشباب من خلال مواد شبه صيدلانية موجهة إلى تقوية الذاكرة لأيام الامتحانات مثلا وأيضا كبسولات لفتح الشهية وهناك مغلي "تيزانة" لأمراض السكري، وأخرى لتسكين آلام الدورة الشهرية ومدرات الحليب المرأة، هناك أيضا منقوع أعشاب للقرحة المعدية وأخرى للمغص الكلوي، والعسل الملكي الذي يفيد في الكثير من الحالات المرضية، إضافة إلى مغلي أعشاب مقوي للذاكرة وآخر للرجيم أو لزيادة الوزن وحتى أدوية ضد تساقط الشعرو جمال البشرة¹.

كما تلعب وسائل الاعلام والاتصال دورا بارزا في الترويج لمنتجات الطبيعية العشبية كدعوة للعودة للطبيعة، تتبناها شركات محلية وعالمية معروفة، الهدف منها هو علاج الأمراض العابرة والمستعصية، منها ما أثبتت جدارتها، وغالبا ما نجد حقائق مباشرة يعترف مجربوها عن نجاعة دواء أو عقار ما، وهي وسيلة إخبارية تتبناها هذه الشركات كما تعتبر الجرائد اليومية والقنوات التلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي وكافة برامج الإتصال الإلكتروني المتاحة وسائلًا للترويج للعلاج ولكافة الخدمات الصحية في مجال العلاج بالأعشاب الطبيعية والمكملات الغذائية الخالية من الآثار الجانبية والأدوية الكيميائية، وهوما يجذب المريض لاقتناء مثل هذه الأدوية خاصة وأن مشكلة الآثار الجانبية والأدوية الكيميائية أصبحت تمثل هاجس لدى المريض.

¹ حنان.س: ثورة الطب في القرن الـ21، خلطات الطب المكمل تفرض نفسها في المجتمع.الموقع:

2- الأبعاد السياسية والتاريخية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري.

الجزائر كغيرها من دول المغرب العربي التي هزتها فترة استعمارية طويلة وعنيفة ومستهدفة بتغيرات عميقة، ومع ذلك فإن قواعدها الاجتماعية قد حافظت على بعض تماسكها وتشبثت بقيمتها الثقافية والدينية ورغم الصور التي توحى بالتطور والعصرية فكثيرا من الشرائح الاجتماعية ما زالت تشغل بطرق تقليدية

بالاعتماد على الموروث الثقافي في تعاملها مع المشكلات الصحية، ومن هذا المنظور يمكن اشتقاق خصائص المجتمع الجزائري المتحول، أهم هذه الخصائص تلك المتعلقة بوجود عالمين اجتماعيين عالم خارجي بمؤسساته وقوانينه الرسمية وقواعده وتقنياته ونظامه الرمزي المستمد من النموذج الغربي وعالم اجتماعي "خاص" عالم الداخل أو عالم العائلة والحامل لقيم وتقاليد ضاربة في القدم ولممارسات حياتية تم توارثها عبر الأجيال المتعاقبة، فهذان العالمان يبدوان في حالة من التعايش، رغم التناقضات والاختلافات الظاهرة، فكل شيء يحدث وكأن اتفاقا ضمينا غير معلن عنه قد حدث بينهما، فهناك عالم للحياة الرسمية الاجتماعية وتسييره الدولة وعالم يخص الحياة الخاصة للناس وتحكمه العادات والتقاليد العائلية والاجتماعية¹. ولعل أهم ما أشار إليه الباحث هو وجود نمطين للاستطباب النظام الاجتماعي الحديث ذو النمط الغربي والنظام الاجتماعي ذو النمط التقليدي.

والجدير بالذكر أن الثنائية "تقليدي-حديث"، قد تعرضت للنقد الشديد، وبالرغم من الكتابات الكثيرة التي كتبت حولها، فإن هذين المصطلحين ظلا مع ذلك مفهوميين غامضين وغير كافيين للتعبير عن كل خصائص المجتمعات المعاصرة وعليه فإن استعمالها يجب أن يحاط بكثير من الحذر خاصة إذا علمنا أن الإيديولوجيات الاستعمارية، قرنوا فكرة "التقليدي" بالتخلف وقرنوا فكرة الحديث بالتقدم والرقى².

¹ BoutefnouchetMustapha : systeme social et changement social en algerie, ed.O.P.U ,Alger, 1984, p.12.

² Ibid : p ,p, 13,14.

ونظرا لقلّة الشواهد التاريخية التي تثير مثل هذه المواضيع فهناك كما نعلم عدة أمراض سجلت حضورها التاريخي عبر الزمن ولا زالت إلى يومنا هذا، وقد تبدو بسيطة للوهلة الأولى لكنها قد تؤدي إلى الوفاة ومن بين هذه الأمراض على سبيل المثال لا الحصر مرض "الأنفلونزا"، هذا الأخير الذي كان يسبب حالات من الفزع والرعب في أوساط المجتمعات ففي بداية العشرينات كان يحسب لهذا المرض ألف حساب، وكان المخيال الاجتماعي لهذا المرض يعد بمثابة الوحش الضار الذي ينقض على الفريسة، وقد شكلت جائحة الأنفلونزا أزمة في التصور الذهني للشعوب في العديد من المرات وقد أعلنت حالة الطوارئ في العديد من الدول نظرا لما تسببه من حالات للوفيات خاصة في المواسم الباردة للبلدان، وفي الوقت الحالي تطور مفهوم المرض مع ظهور العديد من أنواع أنفلونزا. وفي نفس السياق فقد اعطى المؤرخ الاجتماعي "ستيفين ثورنتون" مثلا واضحا عن تداخل الكثير من الأبعاد السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية المتعلقة بطب الاستعمار والمستعمر والخاصة بالأمراض حيث سبب هذا الوباء القاتل "أنفلونزا" ردود أفعال متباينة في المجتمع الإفريقي خلال فترة استعماره، ويكتب "ستيفين ثورنتون المؤرخ الاجتماعي قائلا "سبب وباء الأنفلونزا 1918 للسكان الأوروبيين الرعب...، كما كان في هذا الوقت ردود أفعال مختلفة في وسط الأهالي الأفارقة لأن هذه الفترة كانت فترة استعمار وكانت الأنفلونزا قد اجتاحت جميع المناطق تماما كاجتياح الاستعمار لها، وكان هناك نفور كلي من أي أعمال إنسانية يقدمها المستعمر والمتمثلة في التكفل الصحي للمرضى المصابين"¹.

ويقول المؤرخ ستيفين "أدى هذا الرعب على المدى الطويل إلى صدور توصيات على الصحة العامة من لجنة شكلت للأنفلونزا"، أما على المدى القصير فإنه أدى إلى محاولة صارمة لعزل الإفريقيين في

¹ دافيد أرنولد، الطب الامبريالي والمجتمعات المحلية، ترجمة مصطفى ابراهيم فهمي، سلسلة عالم المعرفة، أوت 1998، ص235.

محجر صحي في " برلاوايو" وكان الإفريقيين يفرعون من هذا الاجتياح وقد أدين هذا المحجر في 1914 على أنه مجرد حظيرة¹.

و مع انتشار المرض لم يعد للإفريقيين أي ثقة بالمستشفيات، ولم تنجح أي محاولات لعزل المرض، وكان النجاح الوحيد في منجم ألماني في بلينجوي وهذا النجاح نفسه يعد مثالا للسلطوية...، وكان الأوروبيون في المناطق الريفية أقل انشغال بالعدوى وفرض طاعتهم قسرا، وكان هناك فرصة ذهبية لنشر المسيحية في إفريقيا، إذ كان بعض رجال الدين من المتفانلين يعتقدون أن هذا المرض فرصة ذهبية لنشر المسيحية، حتى يكسبوا الأفرقة في صفهم بمعاملتهم الحسنة. "أما عن أدوية العلاج فكانت مختلفة والجدير بالذكر هو تمسك أهالي القرى بالعلاج التقليدي وعلى رأسه التداوي بالأعشاب، بل حتى رجال المستعمر استعملوا بعض المواد الطبيعية النباتية في علاجهم للأهالي،" يصف المفوض الوطني كيف أنه استخدم مع فتاة مريضة زيت الخروع ولصقة الخردل وبعدها مشروب البراندي ومزيج الالتهاب الرئوي، وقد أدى لى نتائج رائعة، كما استخدم أحد المزارعين في إفريقيا كهفا في أرضه كمستشفى حجر صحي لعماله، وكان كل رجل يعطي يوميا جرعة واحدة من زيت بارافين المصابيح وجرعة واحدة من شراب البراندي، ويغذي بحساء جيد².

وإذا تحدثنا عن تاريخ العلاج في الجزائر فإنه لا بد من ربطها بمرحلتين مهمتين في تاريخ الجزائر مرحلة ما قبل الاستقلال ومرحلة ما بعد الاستقلال.

"لقد كان نظام العلاج في الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية يتميز باحتكاره من طرف الاحتلال هذا الأخير الذي كان يهدف إلى توفير علاج راق لجيوشه، وكذا أبناء الوطن الذين كانوا يؤدون الخدمة الوطنية آنذاك،

¹ نفس المرجع ص ص 252،253.

² نفس المرجع، ص 254.

وذلك لاستخدامهم لمصالحهم وأغراضهم الخاصة، وما يميز النظام في هذا الوقت أنه كان يتمشى وأغراض سياسية بحتة الأمر الذي أدى إلى خلق نظام صحي غير متكافئ، معقد وقليل الفعالية رغم فروعته وشبكاته التي كانت تنتشر في ذلك الوقت.

ويمكننا أن نعطي لمحة عن عملية تطوير العلاج في مرحلة ما قبل الاستقلال:

المرحلة الأولى 1830-1850:

خلال هذه الفترة كان توزيع العلاج مؤمن من طرف مصلحة الصحة للجيش الاستعماري أي من طرف الاستعمار، وما نستنتجه خلال هذه الفترة هو أن النظام كان مؤمن فقط في مكان تواجد الجيوش الاستعمارية، في حين أن السكان المدنيين كانوا شبه محرومين. مما يؤدي بهم إلى التداوي على أيدي المستعمر نفسه أو اللجوء إلى العلاج التقليدي السائد في ذلك الوقت¹.

المرحلة الثانية 1850-1945:

خلال هذه الفترة كان قد أنهى الاستعمار الفرنسي إجتياحاته على مستوى المدن، ومنه فإن الإدارة أجبرت على وضع أطباء مدنيين في هذه المدن، والذين كان عددهم جد محدود ولكي يكونوا فقط في خدمة الجيش، حتى أن هذه المصلحة الطبية أطلق عليها اسم Colonisation، وقد كلفت بفحص المرضى، وتوفير الأدوية لهم ونقلهم لأقرب مستشفى ممكن إذا لزم الأمر وخلال سنة 1853 أصبحت المستشفيات العسكرية مختلطة بمعنى أنها صالحة لإستشفاء جميع المرضى دون عنصرية للعرق أو الدين كما وضعت في كل بلدية مكاتب للمساعدة (Bureau de bienfaisance) وذلك للنجدة بالبيت².

¹ M.S : séminaire sur le développement d'un système national de santé « l'expérience algérienne », Alger 7/8/Avril 1983,p 26.

² Ibid,pp18,19.

ورغم هذه المحاولات إلا أن الوسائل كانت جد محدودة في نظام توزيع العلاج ففي سنة 1885 لا نكاد نحصي إلا 81 طبيبا مدنيا على مستوى الجزائر ككل.

وخلال هذه الفترة الشبه طويلة خلقت العديد من التطورات الصحية نذكر منها بداية تقديم الإسعافات الطبية لأبناء الوطن و ظهور الأطباء المشتركين (Médecins communaux) الذين كلفوا بعلاج الأشخاص غير الميسورين ماديا وكان ذلك سنة 1906 كما رأيت العيادات الخاصة بالسكان " Cliniques Indigenes" الضوء سنة 1907 ثم يأتي بعد ذلك أهم عمل وهو إنشاء معهد باستور بالجزائر العاصمة 1910، والذي يقوم بمجموعة من الخدمات والأبحاث العلمية لتشخيص الأمراض ومن ثم إيجاد السبل للقضاء عليها، بالتخلص على أسبابها ومنه فإننا نستطيع القول بأن هذه الفترة بقيت غير فعالة رغم الجهود ولهذا سنلاحظ التغيير الذي حدث سنة 1945.

المرحلة الثالثة 1945-1962:

نستطيع تقسيم النظام الصحي خلال هذه الفترة إلى قسمين:

1- طب الاستعمار Médecine de l'occupant.

2- طب المستعمر Médecine de l'occupé.

لقد شهدت هذه الفترة كذلك نقص كبير في التأطير الطبي والمعدات، اللهم بعض الأطباء التابعين للاستعمار وعدد قليل من الممرضات المنتقلات "Infermières visiteuses"¹.

وقد عرفت سنة 1958 بعض النهوض سواء من ناحية الهياكل القاعدية أو من ناحية التكوينات الطبية والشبه طبية، كما طبقت تعديلات فرنسية في إطار الحماية الاجتماعية خلال نفس السنة .

¹ Ibid,p 23.

والجدير بالذكر هنا هو أن النظام الوطني للصحة خلال فترة الثورة التحريرية كان يحمل في طياته بعض الملاحظات المهمة:

- المكانة التي احتلتها الوقاية والحماية إلى جانب الطب المجاني (Curative).

- الاهتمام بالطب التقليدي الذي يعتبر مكملا للطب الحالي من خلال الاهتمام بالعديد من الأعشاب المهمة ومن ثم تعويض النقص الحاصل في ميدان الإستطباب بصفة عامة¹.

وما نلاحظه هنا هو أن اللجوء للاهتمام بطب الأعشاب خلال هذه الفترة كان نتيجة ضرورة ملحة وهي تغطية النقص الحاصل في مجال التغطية الصحية .

وعند الاستقلال وجدت الجزائر نفسها في وضعية متردية وهذا في جميع المجالات حيث كان لميدان الصحة أيضا نصيبه من الرداءة والإهمال، وهذا النقص الكبير سواء في الهياكل الصحية أو في المختصين، وكان هذا نتيجة المخططات الفرنسية حيث كان هذا النظام بكل هياكله ومكوناته في خدمة عدد محدود من السكان تتمثل أساسا في المجتمع الفرنسي المقيم في الجزائر². كما شهدت هذه الفترة نقص واضح في الهياكل القاعدية وضعف التغطية وذلك في مختلف أقطار الوطن وبحلول 17 جوان 1969 تمت المصادقة على مجانية التطعيم ضد السل، البيكتيريا، التيتانوس، السعال الديكي، والشلل، وتوصية بالتطعيم ضد الحصبة. ومما زاد من تدهور الوضعية هو مغادرة الأطباء الجزائريين الذين كان أغلبهم من الجالية الفرنسية والأوروبية المقيمة حيث غادروا بعد الاستقلال مباشرة ولم يبق سوى 700 طبيب بالرغم من أن الرقم كان خلال شهر جانفي 1962 أكثر من 2500 طبيب . أما من ناحية الأمراض فتشير

¹ Ibid, p25.

² نبيلة بوخبيزة: الاتصال الاجتماعي الصحي في الجزائر، دراسة نظرية ميدانية رسالة ماجستير في الإعلام (غير منشورة) معهد علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر ديسمبر 1995 ص85.

الدراسة التي قام بها المعهد الوطني للصحة العمومية 1990 أن الجزائر انتقلت من مرحلة الأمراض المتعلقة بالتنمية (الأمراض المعدية والمنتقلة) إلى الأمراض الانحلالية (المزمنة) كالسكري والقلب .

3- الأبعاد الاجتماعية والثقافية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري:

اعتبر علماء الفولكور أن مقياس حضارة و هوية العائلة هي بمقدار ما تنتج من عادات وتقاليد خاصة بها من جهة ومن جهة أخرى هي بمقدار ما توليه من اهتمام ومحافظة على عاداتها وتقاليدها الأصلية واللصيقة بكيانها الروحي والمادي ومصدر هويتها الثقافية والحضارية عبر مراحل تاريخها الطويل، لأن العائلة كمجتمع صغير يخضع أفرادها في تفكيرهم واتجاهات سلوكهم إلى مجموعة من التنظيمات المكتسبة والمعروفة باسم التراث الإجتماعي أو الثقافة والحضارة وهي جميع مرادفات لمدلول واحد يشمل ما يوجه الحياة الإنسانية من جوانب مادية وغير مادية، من عادات وتقاليد وقيم ولغة ونظم اجتماعية، إن هذه القوة الاجتماعية في كل مجتمع تختلف عن غيره من المجتمعات بما يميز كل مجتمع ويؤثر في حياة الأفراد وتحيط تفكيرهم واتجاهاتهم وسلوكهم بإطار عام يتحركون في محيطه وبوحيه¹.

لقد ركزنا على ممارسات وطقوس العائلة الجزائرية نظرا لاحتفاظها بالعادات والتقاليد المتوارثة فضلا عن التغيرات التي طرأت ولازات تطراً عليها" وذلك قصد الوقوف على طبيعة العائلة بين زمني الماضي والحاضر. لأن العائلة -الأسرة- العربية في المجتمع العربي تمر بتغيرات ذات أهمية بالغة ألفت بظلمها على تركيبته العضوية، ففي الوقت الذي كان مجتمعنا قبل بضع سنوات مجتمعا قرويا محافظا على المبنى الأسري التقليدي، حيث كانت الأسرة النواة التي تدور حولها كل القضايا الحياتية والاجتماعية، نراه يمر في السنوات الأخيرة في تطور سريع في مجالات ونواحي مختلفة مثل البنية الفردية الأسرية والبنية الاجتماعية

¹ شرابي هشام، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، المطبعة الأهلية للنشر والتوزيع، (دط)، بيروت، 1985، ص 20 .

والاقتصادية والسياسية، مما أدى إلى تفتت وإضعاف العلاقات والروابط بين أبناء الأسرة الواحدة، وهذا بدوره أدى إلى إخلال في توازن داخل الأسرة وخارجه¹.

ومن الصعب جدا أن نسير أغوار المجتمع من حيث العادات والتقاليد، والطقوس الخاصة به لأن ذلك يتطلب بحث دقيق ودراسة مخصصة في أعماق التراث الخاص بثقافة أي منطقة من مناطق العالم، خصوصا وأنه، قد مضى على ممارساته مئات السنين، فمن السهل الحصول على الوصفات والمواد التي يستعين بها الأفراد في علاج الأمراض والوقاية منها، ولكن من الصعب أن نفهم تصوراتهم ومعتقداتهم حول المرض، بل حول العلاج نفسه، كما أنه ليس من الممكن التعرض لكل العادات والتقاليد المتواجدة بالجزائر نظرا للتنوع الثقافي الذي تزخر به المناطق الجزائرية، فضلا عن التنوع الطبيعي، من تنوع المناخ الذي أثر بدوره على الغطاء النباتي وبالتالي نوع العلاج المتخذ، ويمكننا التعرض لبعض العادات والطقوس الجزائرية الخاصة بالعلاج بالأعشاب بهدف فهم أكثر لهذه الظاهرة عن طريق ربطها بتصورات الأفراد.

" لكل مجتمع عاداته وتقاليد وممارساته منها الظاهر ومنها غير الظاهر، ويلتزم أفراد المجتمع بهذه العادات والممارسات بصورة تلقائية، حتى أولئك الذين نالوا حظا من التعليم، إذ لا يمكن أن يقتلع التعليم مهما كانت درجته الكثير من المعتقدات التي رسخت في الأذهان ...، وصارت جزءا لا يتجزأ من حياة الإنسان"²، وفي الجزائر نجد أن هناك العديد من العادات والتقاليد المرتبطة بالكثير من المناسبات، والتي يدخل فيها ممارسات طقوس علاجية متعلقة بالأعشاب إما بصورة مباشرة مثل ما هو الحال في العلاجات الطبية التقليدية ومنها غير المباشرة مثل العلاجات والممارسات الغيبية كارقى وبعض العادات المترسخة في مجتمع الجزائري، والتي سنحاول إدراج الأكثر شيوعا منها.

¹ ابو حميدة مرعي مريم، قراءة في الواقع التربوي و الثقافي للطفل الفلسطيني، مجلة -البيادر-، العدد6، منظمة التحرير الفلسطينية، 1991، ص109 .

² طب المجتمع، مرجع سبق ذكره، ص148.

3-1 عادات الولادة والمولود في المجتمع الجزائري:

"هناك العديد من العادات والتقاليد المرتبطة بالولادة والإرضاع في بلادنا، ومن الصعب إعطاء فكرة عن كل البلاد العربية، ولكن لا بأس من ذكر بعض النماذج، كتعسر الولادة عند بعض النساء، ويسمى هذا في بعض المناطق (الانبهات)، فيقولون فلانة انبهتت، وربما أدى الإرهاق مع الجوع إلى الإنبهات وعلاجه لديهم، بيض مسلوق يخلط مع حليب البقر والسوسم ثم يعطى المرأة "المنبهتة" ويغض النظر عن التسمية فإن العادة المتمثلة في إعطاء المرأة مثل هذه المواد الحيوانية والنباتية ينتج عنها طاقة حرارية عالية وهي من العادات الحسنة التي يمكن تشجيعها في حالات عسر الولادة، مع أهمية تحويل مثل هذه الحالات لأقرب مركز صحي. وفي بعض البلاد العربية تتجمع النسوة في بيت المرأة ...، وذلك لشد أزرها والدعاء لها بالسلامة، وشعور المرأة بوجود هؤلاء النسوة من حولها، يوفر لها الطمأنينة والثقة ...، ومن العادات التي يمكن تصنيفها كعادة مفيدة إعطاء الأم النفساء بعض الأغذية الخاصة بها بعد الولادة كالدجاج والحلبة والحلوة الطحينية، والمادتان الأخيرتان من المواد المدرة للحليب وقد عرفتها المجتمعات التقليدية منذ زمن ليس بالقصير"¹.

وفي الجزائر يعرف نبات الحلبة رواجاً كبيراً حيث نجده في الدكاكين والعيادات كما لا تكاد تخلو البيوت الجزائرية من هذه العشبة ضمن كم هائل من الأعشاب الطبية، ويعد نبات الحلبة بمثابة غذاء ودواء جيد للمرأة المرضع والنفساء، كما ينصح به المعالجون التقليديون في العديد من الحالات المرضية كقرط النحافة و ضعف الشهية، بل وتوصف حتى في حالات ما قبل الولادة، وعند تعسر الوضع وفي العديد من الأمراض النسائية و"يعطى للأمهات المرضعات البيض والحليب والبسباس والبصل لزيادة الحليب لديهم، كما يحضر للمرأة النفساء بعض الأنواع من الطعام الحلو فرحاً بسلامة الأم والمولود ويكون ذلك حسب عادات كل منطقة من مناطق الجزائر. ففي منطقة الأوراس يتم تحضير طبق مشهور والمعروف بالغرأيف المحلى بالعسل والزبدة، و طبق الرفيس المكون من الدقيق والتمر (الغرس).

¹ نفس المرجع، ص 150، 162.

ومن المعتقدات السائدة أيضا هو تعليق المرأة خرقة من قماش تضعها برجلها موضوع فيها كل من نبات السينوج والملح ظنا بأنها تدفع عنها الأذى كالعين والحسد وأذى الجن.

"أما الحبل السري، فإنه لا يقطع عند الولادة في بعض المناطق، بل يمسك ما بين السبابة والإبهام بقوة على اعتقاد أن المشيمة تأكل كبد المرأة، ولذلك لا بد من مسكها ولا شك أنه ربما تترتبت بعض الأخطار عن مثل هذا الاعتقاد ومنها النزف كذلك يوضع روث البهائم لمعالجة الحبل السري في كثير من المجتمعات"¹.

ومن العادات الجزائرية المترتبة عند ولادة الطفل هو مداواة سرة المولود ببعض المواد المخالفة للمواد الطبية نظرا لقوة الاعتقاد بمفعول هذه المواد الطبيعية، حيث توضع كمية قليلة من الكحل أو الملح في سرة الصغير، وهي من العادات التي يمكن أن تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه، كما يوضع للصغير في حالات التهاب المناطق الحساسة مزيج من مسحوق الحناء والدباغة المصنوعة من شجر الصنوبر والتي تزيل الالتهاب بطريقة سريعة وصورة فعالة، وهي من العادات المتوارثة والمعمول بها في بعض الأرياف الجزائرية إن لم نقل معظمها، بل وحتى في بعض المناطق الحضرية .

ومن المتوارث أيضا دهن المولود بمادة زيت الزيتون، مع لف الرضيع بقطعة قماش وهو المعروف بالقماط، وهي عادة منتشرة في معظم الثقافات العربية وفي المجتمع الجزائري "من النساء من لا تقوى على البوح باعتراضها على فكرة «التقميط»، لكي لا تتال نصيبها من النقد اللاذع وخاصة من أم الزوج، بل من الأمهات من سبب رفضها لتكحيل مولودها مشكلة عائلية ومقاطعة من أهل الزوج. وتبقى وجهة نظر هذه الشريحة أن هذه الممارسات الشعبية والمتعارف عليها ربت أجيالاً، وليس هناك مجال للجدل وبالذات في ما يتعلق بطقوس المولود الجديد أو علاجه. هذه الطقوس والعلاجات تأخذ أشكالاً ومسميات غريبة وعديدة،

¹ المرجع نفسه، ص ص 150، 151 .

أهمها «التقسيط» و«التكحيل» و«الكي»، وكلها تأتي تحت جملة من المعتقدات المتوارثة¹، ويبقى المولود يدهن ويلف على هذا الحال لمدة قد تفوق الثلاثة أشهر، ويقول المطيبين

الشعبيين في هذا الصدد بأن مادة الزيت الزيتون وما تحويه من عناصر مغذية تعمل على تقوية جسم المولود وزيادة بنيته الجسدية وهذا نفس ما ذهب إليه أخصائي الطب الحديث ذلك أن "عادة دهن الطفل حديث الولادة بزيت الزيتون بشكل كامل تعتبر من أفضل العادات الصحيحة التي كانت أمهاتنا وجداتنا تقوم بها، فباستمرار الأم بدهن الطفل بزيت الزيتون الغني بحمض الأولييك، وامتصاص هذا الزيت إلى داخل الخلايا العصبية عبر الجلد المدهون، فإن حمض الأولييك الموجود في زيت الزيتون يساهم في تطور وبناء الجهاز العصبي عند الطفل وسرعة تمايزه بشكل كبير وهذا يساهم بدوره في تشكيل جهاز عصبي وخلايا عصبية من أفضل ما يكون، وتشير الدراسات إلى أن نقص حمض الأولييك أثناء تطور الدماغ في الحياة الجنينية يسبب ولادة أطفال يعانون من فقدان القدرة على التعلم والتكيف، ولذلك كانت الجدات يدهن الطفل منذ ولادته يوميا بشكل كامل من رأسه حتى أخمص قدميه وويقلن بأن ذلك يسمح بزيادة قوة الرضيع وذكائه، كما أن القاعدة في علم الجلدية تقول: بأن دهن الجسم بمقدار من الزيت كاملا يعادل شرب نفس المقدار، في حين أن دهن نصف الجسم بنفس المقدار من زيت الزيتون يعادل شرب نصف هذا المقدار، أما دهن ربع الجسم بمقدار من الزيت فذلك يعادل شرب ربع هذا المقدار وهكذا"².

¹ أنظر مقال: ثقافات شعبية تسيطر على أمهات متعلّقات وتجعل من المواليد حقل تجارب، الموقع:

<https://www.lahamag.com/> -

² أخذنا عن مقال ل:جميل القدسي، الغذاء الميزان، 13/03/2015، الموقع :

<http://www.balancecure.org>.

كما يحضر للمولود في حالات المغص والألم المعوي مشروب من منقوع العديد من الأعشاب أهمها النعناع، الحلبة، وقشور البرتقال والكمون والبابونج، وتختلف المواد المضافة باختلاف المناطق وبحسب العادات المتوارثة، كما يمكن إزالة آثار المغص بطريقة أخرى وهي وضع مزيج مكون من مادة الكمون والزيت الزيتون والسكر، ويوضع الجميع في قطعة قماش نظيفة معقمة، والمهم هو مفعول هذه المواد التي أثبتت علمياً، ولكن المبالغة في الجرعات يمكن أن تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه وقد أكد الدكتور "باري كاهان" الاستاذ المختص في أمراض الكلى في المؤتمر السنوي للجمعية الأمريكية لغسيل الكلى في هاواي أن مادة "الكركومين" الموجودة في الكمون تحتوي على صفات مثبطة للمناعة ويؤكد أن لهذه المادة تأثير على العمل الداخلي للكلى¹.

كما يقتدي المجتمع الجزائري بالكثير من هدي السنة النبوية كتحنيك المولود منذ أول يوم من ولادته بحبة من التمر وختان المولود إن كان ذكراً في اليوم السابع من ولادته، ويعق عنه بشاة وهو المعروف "بالعقيقة".

بعد الولادة وبعد نزول المولود إلى الحياة تكون أول خطوة على الأم القيام بها هي العناية ببقايا الحبل السري الذي كان يربط المولود بالأم في رحمها، ولكن تقع الأم بخطأ فادح حيث تسمع لنصائح الجدات كبيرات السن حيث كن يضعن كحل العين أو الملح على السرة لكي تجف وتسقط بقايا الحبل السري سريعاً، وهذه طريقة قديمة كانت تستخدمها الجدات على أساس أن الكحل مادة مجففة ولكن الآن ومع تطور الأدوية وظهور مطهرات حديثة وآمنة يمنع الكحل منعاً باتاً. الكحل المتوفر في الأسواق يكون مصنعاً بمواد سامة تضر بالعين فكيف حين يوضع على سرة المولود وقد يتسرب إلى جسمه ودمه في حال وجود التهابات أو إفرازات. لذلك يجب غسل السرة عدة مرات بالكحول لكي تبقى نظيفة وجافة. كما يفضل

¹ مضار الكمون: موقع البحث العربي "موضوع":

تهوية السرة بفتح الحفاض وبقاء المولود في جو الغرفة بدون تيارات هواء. كما يمكن أن تقوم الأم بتحميم المولود وأن يصيب السرة قبل سقوطها الماء والصابون دون مشاكل ولكن المهم عدم محاولة وضع أي شيء عليها مثل الملح أو زيت الزيتون أو الكحل فهذه تزيد من الرطوبة التي تؤدي للاحمرار والالتهابات.

كما ينصح الكثير من الجدات الجزائريات باستعمال الزيت زيتون والدهان القديم علاج الكحة والدهان "الزبدة القديمة" مستحضر قوي جداً، ويعد إعطاؤه للطفل الرضيع أشد أنواع ضرراً على الجهاز الهضمي للطفل حسب رأي أخصائي الأطفال لأن الجهاز الهضمي للطفل لم يكتمل بعد لذلك لا يستطيع أكل أي طعام عدا حليب أمه .

ومن العادات المتوارثة أيضاً تجميل عيني المولود الجديد بغية زيادة كثافة شعر الرموش والحواب، وتقوية النظر، مع إضفاء صورة جمالية على المولود. وينفي الطب والعلم هذا المعتقد تماماً، فالشعر وكثافته ولونه، والنظر وقوته مرتبطة حصراً بالجينات الوراثية، وتعد هذه العادة خطراً على المولود، وبالذات في حالة الاستخدام المتعدد، فمادة الكحل تكون عادة غير معقمة وتستخدم بشكل عشوائي من طفل إلى آخر. ولكن إذا كان قد تأكد الأهل من تعقيم الكحل، واستخدامه بشكل فردي، فلا مانع لإضفاء شكل جمالي لا غير.

كما يتعرض المولود مباشرة بعد ولادته لمغص وألم على مستوى بطنه وهو أمر طبيعي ومألوف باعتباره أول مرة يتكيف مع الوسط والغذاء الجديد لذلك تهرع الأمهات لتحضير مناقيع عشبية متوارثة من الجدات، تأتي الكراوية واليانسون والبابونج على رأس تلك المشروبات التي تستخدمها الأمهات في معالجة النفخة والغازات، وتقدم للمولود بعد غلي الماء وتركه ليبرد، والأولى في الأساس هو الاعتماد على الرضاعة الطبيعية بشكل كلي لتجنب النفخة والغازات، ولمدة الأربعة أشهر الأولى على الأقل، تقادياً لمشكلة التحسس من حليب البقر أيضاً، فحليب الأم مكون من مركبات فريدة لا يضاهيها أي حليب اصطناعي،

وهذا ما يجعله المشروب الأساسي والوحيد خلال فترة الأربعة أشهر الأولى، كما يمكن علاج بعض حالات المغص بتغيير نوع الحليب، أو إعطائه علاجات حديثة أثبتت فعاليتها.

"ولاتزال بعض الأمهات محافظة على الوصفات الشعبية التي كانت تستعمل في الماضي لعلاج الأمراض، على غرار الحصبة الألمانية، المشاهرة، الحازوقة والسرة وغيرها. وبالرغم من تطور الطب الحديث، إلا أنهم متمسكات بانتهاج سيرة أسلافنا للتخفيف من حدة المرض على اعتقادهم لقد كانت ربات البيوت في الماضي يعالجن مرضاهن من الأبناء والأقارب، بالاعتماد على بعض الطقوس والممارسات المتوارثة عن الجدات، حيث كانت تستخدمها هذه الأخيرة في معالجة بعض الأمراض والمشاكل المستعصية، اعتقاداً منهن أنها كفيلة بالتخفيف من حدة المرض أو القضاء عليه تماماً، خاصة في ظل ندرة الأطباء الذين كانوا يعدون على الأصابع آنذاك، كارتداء الثوب الأحمر لمعالجة "بوحمرن"، وطبخ طبق العدس بلحم البقر لمرضى الحصبة الألمانية، والنقطة الحمراء على جبين الرضيع عند إصابته بالحازوقة، وغيرها من الأمثلة التي لا تعد ولا تحصى، كما تستعمل بعض الوسائل التي يعتبرها البعض غريبة وغير مألوفة، كاستخدام شحم الدجاج المذبوح على الفور، وسكين ذبح الخروف، وكذا البيض المسلوق فوق الرقبة للقضاء على التهاب اللوزتين.

ومن نساء الجيل الجديد هناك من لاتزال تؤمن ببعض عادات الجدات والأمهات، خاصة إذا تعلق الأمر بمرض عجز الطب الحديث عن علاجه وأنه لا يحتاج إلى علاج طبي بقدر ما يحتاج إلى وصفات شعبية، وهناك من المرضى من ينتهي به المطاف إلى استخدام العلاج الشعبي، كمرض المشاهرة، وهو مرض يصيب الرضع المولودين حديثاً... وكان للأخصائية الاجتماعية، "تيجاني ثريا"، رأي في هذا الموضوع، حيث كشفت هذه الأخيرة "أن الطقوس الشعبية أو العادات الممارسة لمعالجة بعض الأمراض لم تأت من عدم، وإنما جاءت على خلفية التجربة والخبرة لأشخاص استطاعوا أن يشفوا مرضاهم بالاستناد

لبعض المعتقدات وكذا بوسائل بسيطة وغير مكلفة". وأضافت: "حتى الاكتشافات الحديثة التي تستعمل في العلاج تستند في غالب الأحيان إلى بعض الوصفات الشعبية بحكم التجربة والخبرة، وكذا نتائجها التي أثبتت فعاليتها"، مشيرة إلى أن لبعض الوسائل المستعملة في العلاج دور وأثر في علاج المرض، كاللون ونوعية الأكل وغيرها، لذا يجب أن لا ننبد هذه الطرق وفي الوقت نفسه لا يجب أن لا نعتمد عليها اعتمادا كلياً في العلاج، لأنها بمثابة إسعافات أولية للمريض قبل اللجوء إلى الطبيب"¹.

"من هنا نجد أن المحددات الثقافية المتعلقة بطبيعة المجتمع تتصل ببعض القيم والعادات والبناء الإدراكي الخاص بشخصية أفرادها، لذلك تعتبر تلك العوامل الثقافية وغيرها جزءاً هاماً في بناء المجتمع، وأن الممارسات السلوكية المرتبطة بأفراد المجتمع تساهم إلى حد بعيد في الحفاظ على الثقافة التقليدية للمجتمع تبعاً لما تمليه عليه الثقافة المحلية من معايير وقيم ومعتقدات"².

"وتستند تلك النظرة عند تحليل وتفسير تلك العلاقة القائمة بين الصحة والمرض والمجتمع، على الثقافة المحلية والتفاعلات الشخصية والجماعة معها، وفي حدود إطارها العام الذي يضم:

- معاني ومعايير القوة الشرعية المجتمعية والثقافية للطب الشعبي وممارساته .
- لفهم الواضح للعوامل العرقية، والتنظيمية، ووظائف الدور ومؤثراته في تحليل المرض والمرضى والخبرات الحقيقية حول فهمه وتشخيصه وعلاجه .
- تحليل الصحة والمرض في ضوء شبكة العلاقات الاجتماعية المحلية من جهة والعلاقات مع الأطباء والمعالجين الشعبيين من جهة أخرى سعياً وراء إدراك أعمق للرموز والمعاني والتفاعلات التي تحدث في المجتمع بحدوث الحالات المرضية.

¹ إيمان خباد، جزائريات يستبدلن الطب الحديث بمعتقدات وطقوس قديمة، الفجر 2012/01/19

² مصطفى عمر حمادة، مجتمعات وثقافات البحر المتوسط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 1996، ص، ص 60-61.

- التشخيص الواضح والتميز للطرق والأساليب التي تم أو يتم بواسطتها اجتياز الحالات المرضية، والأهم ما في الأمر تشخيص طرق العلاج هو الإيمان الجمعي بها واقتناع الجميع بجدواها في محيط الثقافة المحلية¹. فعادة دهن المولود بزيت الزيتون أثبتت فعاليتها في الطب الحديث ويمكن الاحتفاظ بها كموروث شعبي إيجابي يمكن تبنيه كطب بديل في دول لا تنتهج مثل هذه العادة الحسنة.

"لا شك أن للطب الشعبي دورا إيجابيا يمكن أن يستفاد منه، للحد الأقصى، إذا اقتنع العاملون في المجال الصحي بأن الطب الشعبي ليس كله شعوذة ودجلا، وأن الطبيب الشعبي قد يمتاز بمعرفته لعادات الناس ومعتقداتهم وأحوالهم، وعنده المقدرة في كسب ثقتهم ومخاطبتهم على قدر أفهامهم . لقد تمكن الصينيون بمهارة فائقة مزج الطب الشعبي مع الطب الحديث، وأدى ذلك إلى تحسين قبول الخدمات، ومن ثم تغطية أكبر بهذه الخدمات، وقد أدى إلى إعجاب العلماء الغربيين وإلى حرصهم على بعض ممارسات الطب الشعبي، كالوخز بالإبر إذ أن هناك كليات بأكملها خصصت لذلك في الغرب اليوم² .

" ويمكن القول أن للثقافة دورا هاما في تشكيل معتقدات وممارسات الأشخاص وذلك بسبب التأثير الذي تفرضه الثقافة على نظم الحياة المختلفة، ويمكن الإشارة إلى الموروثات الثقافية وما توارثته الأجيال وما خلفته تلك الثقافات من رواسب قد صبت إلى الروح الإنسانية ليرتمسك بها أعضاء المجتمع ممثلة في العديد من الأفكار والمعتقدات والممارسات التي ظلت باقية رغم عوامل التغيير التي تطرأ على المجتمعات وذلك على الرغم من رفض العديد من المعارضين لأهمية الثقافة الشعبية وما تحتويه من معتقدات وممارسات شعبية، إلا أن بقائها في وجه التغيير فنحن نلقي الضوء على الإنسان وممارساته من خلال موروثه الثقافي إذ تعد تلك المعتقدات الشعبية من أهم ما تحتوي عليه الثقافة التقليدية، وعليه فقد نشأ

¹ محمد عباس ابراهيم، المدخل إلى: الأنثروبولوجيا الطبية، (الثقافة والمعتقدات الشعبية)، ج 1، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية، مصر، 1992، ص 181 .

² نخبة من أساتذة الجامعات في العالم العربي، طب المجتمع، مرجع سبق ذكره، ص 153.

الارتباط بين الثقافة والمعتقدات من خلال ماخلفته الثقافة من إرث يحرص أعضاء المجتمع على تطبيق قواعده وطقوسه فتصبح تلك المعتقدات الشعبية في كثير من الأحيان أسلوباً أو طريقة في الحياة¹.

كما يمكن القول أن المعتقدات الشعبية هي كل ما تركته وخلفته الموروثات الثقافية من أفكار وعادات، استمرت مع استمرار المجتمع والتي شكلت أنماط حياة الأفراد وذلك في صورة اعتناق تلك الممارسات والحرص على ممارسة طقوسها². وقد أكد العالم الأنثروبولوجي "كليفورد جيرتز" في تفسيره لمفهوم المعتقدات الشعبية أنها جزء من الثقافة التقليدية وعليه فهي جزء من التراث الثقافي. إن البشر في مختلف المجتمعات، سواء مجتمع حضري أم مجتمع شعبي قادرون على التقمص الوجداني لمشاعر الآخرين، وعلى العطف، بل والحب أيضاً ويمكنهم أحياناً أنم يحرزوا انتصارات مذهلة على التحديات التي تفرضها عليهم البيئة. ولكنهم أيضاً قادرون على الاحتفاظ بمعتقدات وقيم ومؤسسات اجتماعية تسفر عن قسوة خرقاء ومعاناة لا مبرر لها، وحمق مذل في علاقاتهم ببعضهم، وبالمجتمعات الأخرى، بل وحمق إزاء البيئة التي تحضنهم. إن البشر ليسوا دائماً حكماء، كما أن الثقافات والمجتمعات التي يبتكرونها ليست آليات مثلى للتكيف جرى تصميمها بإتقان كامل لكي تلبي الضرورات البشرية. ونخطئ إذا قلنا، كما يذهب كثيراً من الباحثين، أن شعبا ما إذا ظل مؤمناً بمعتقد تقليدي أو ممارسة تقليدية لسنوات طويلة فلا بد أن يكون لهما دور مفيد في حياة هذا الشعب إن المعتقدات والممارسات التقليدية يمكن أن تكون مفيدة ونافعة، بل ويمكن أن تعمل كآليات تكيف مهمة، ولكنها يمكن كذلك أن تكون غير فاعلة وضارة، ومهلكة³.

¹ نبيلة إبراهيم، الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق، مكتبة القاهرة، ط1، 1967، القاهرة، مصر، ص253.

² نفس المرجع، ص124.

³ لورانس إهاريزون، صمويل ب هنتجتون، ترجمة شوقي جلال، الثقافات وقيم التقدم، الطبعة الثانية، المركز القومي للترجمة، مصر، 2009، ص 246.

2-3 عادات الغذاء وطقوس الطعام في المجتمع الجزائري:

يعتمد نظام الأكل في الجزائر على ثلاث وجبات رئيسية فطور الصباح ويُؤخذ عند الثامنة أو قبلها، مراعاة لساعات العمل الذي يبدأ على العموم عند الساعة الثامنة صباحاً وهو عبارة عن قهوة عادة بالحليب والخبز والزبدة والمربي، ثم عند المنتصف النهار تؤخذ وجبة الغذاء التي تكون مكونة من أكلة رئيسية (مرق أو كسكس أو سمك أو.. حسب الموسم) مع سلطات وفواكه أو مياه غازية... ثم قهوة المساء وإن كانت ليست ضرورية يمكن الاستغناء عنها وتتمثل في القهوة أو الشاي الأخضر مع الخبز وعادة ما يستغنى على الخبز بمعجنات أو الحلويات التقليدية أو حتى البيسكوت دون الإكثار من الأكل لتأتي في الأخير وجبة العشاء وهي الوجبة الرئيسية للجزائريين بحيث حتى عند دعوة الأقارب والأصحاب عادة ما تكون في العشاء، وتعتمد على مقبلات من السلطة وحساء ثم الأكلة الرئيسية التي تكون إما مرق بالخضار الموسمية أو صحن من السمك حسب الموسم والقدرة الشرائية للأشخاص¹.

ويعتبر الغذاء جزءاً هاماً من الحياة الصحية للشعوب، لذلك كانت العادات الغذائية التي تتبعها بمثابة وقاية وعلاج "إن الطعام المتوازن والرياضة المنظمة تقيد الجسم كثيراً وتتشط عمل الأعضاء الداخلية (قلب، رئيتن، كبد، كلى، معدة، أمعاء،..) كما أن نوعية الطعام تؤثر على عمل القلب وصحة الشرايين حيث أن تناول الأطعمة الفقيرة بالفيتامينات والأملاح تؤدي إلى الضعف العام"².

"إذا كان الطعام حاجة اجتماعية ثابتة، فإن عادة تحضير الطعام، وكيفية صنعه، وطريقة تقديمه وتناوله خاضعة لمقولة الزمان والمكان فالحاجة هنا ثابتة والعادة متغيرة"³. وهذا ما ينطبق فعلاً على المطبخ الجزائري الذي يتميز بثروة مستمدة من الإنتاج البري والبحري، وهو مطبخ متوسطي وشمال أفريقي قائم

¹ ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، المطبخ الجزائري.

² حسن نعمة، موسوعة التغذية الصحية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2012، ص 5.

³ عاطف عطية، المجتمع، الدين، التقاليد، السياسة، - بحث في اشكالية العلاقة بين الدين والتقاليد والسياسة - مطبعة جروس بورس، لبنان، 1993، ص 38.

على المطبخ الأمازيغي. يقدم مجموعة متنوعة من الأطباق اعتمادا على المنطقة والموسم والتي تعطي لوحة مطبخية متنوعة جدا. هذا المطبخ الذي يستخدم العديد من المنتجات، لا يزال قائما على الخضروات والحبوب التي كانت دائما تنتج في وفرة في البلاد، والتي كانت تسمى سابقا « مخبز روما » ثم «مخبز أوروبا». وبالإضافة إلى ذلك، ساهم تاريخ الجزائر الغني في توفير وفرة من الأغذية من فترات ومناطق

مختلفة من العالم وفي الواقع، كانت الفتوحات أو النزوح الديموغرافي نحو الأراضي الجزائرية أحد العوامل الرئيسية للتبادل بين الشعوب المختلفة (الأمازيغ والعرب والأتراك والأندلس والفرنسيين والإسبان). من بين جميع التخصصات المطبخية المتاحة في الجزائر، يبقى الكسكس الأكثر شهرة، والمعترف به كطبق وطني، فضلا عن المعجنات التقليدية والمسماة « المعجنات الشرقية » في الدول الغربية. على الرغم من انتقالها شفويا تاريخيا، من جيل إلى جيل، وهناك الكثير والكثير من الكتب المكرسة للمطبخ الجزائري.

كما " يعرف المطبخ الجزائري بأنواع متعددة من الخبز وغالبا ما يفضل الجزائريون اعداد هذا الخبز في المنازل) خبز الدار أو كسرة (خبز جزائري) بدل اقتناؤه من المخابز ويتنوع الخبز الجزائري بتنوع الحضارات والثقافات التي مر بها تاريخ الجزائر، ...، ويعتبر **المطلوع** نوعا من أنواع الخبز المحبب وخاصة في شهر رمضان المعظم ، أكلة شهية لدى الجزائريين في أيام رمضان " ¹.

" يعتبر الخبز مادة أساسية من مواد الغذاء في كافة أرجاء العالم، إذ يحتوي على العديد من الفوائد التي لا يستطيع الجسم التنازل عنها، بالإضافة إلى استعماله في صنع الشطائر، أو في تناوله مع أنواع الطعام الأخرى. ولما كان الخبز بهذه الأهمية فقد تنوعت أشكال صنعه، وتنوعت أيضاً المواد التي يصنع منها. يصنع الخبز بشكل رئيسي من القمح، ومن هنا فقد برز نوعان رئيسيان هما: الخبز

¹ ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، المطبخ الجزائري.

الأبيض الذي يصنع من حبوب القمح المقشورة، وخبز القمح (الخبز الأسمر) المصنوع من حبوب القمح الكاملة غير المقشورة، وهذا هو سر تميز خبز القمح عن الخبز الأبيض¹.

كما تميز الخبز الجزائري برمزيته التاريخية والثقافية في أذهان الجزائريين بحضوره الوفي في كل المناسبات الإجتماعية بل حتى التاريخية منها كيف لا وقد كان رغيف خبز القمح أو الشعير رفيق الثوار خلال الحرب التحريرية الجزائرية (1954-1962)، نظرا لسهولة نقلة وأكله في نفس الوقت وهو مغذي بامتياز، و تتقن النسوة في تطعيم الخبز التقليدي الجزائري بشتى أنواع الأعشاب اليابسة ذات المنافع الصحية مثل حبات السانوج (الحبة السوداء) وحبات حلاوة (اليانسون) أو حبات الجلجلان (السمسم).

" ويرتفع الطلب خلال رمضان دون غيره من أشهر السنة على الخبز الأسود، وقوامه إما شعير أو نخالة أو قمح صلب كامل غير منزوعة القشور لمنافعها الصحية الكبيرة ليس للمرضى فحسب أو للذين يتبعون الحميات الغذائية لكن للأصحاء كذلك مثلما تبيته التقارير الطبية التي تتحدث عن احتواء هذا النوع من الخبز الغامق اللون لكميات مهمة من الألياف والسكريات البطنية "sucres Longs" ويتهاقت كبار السن على وجه الخصوص في رمضان على اقتناء «خبز الشعير» من المخازن التي باتت تتراحم البيوت في إعدادة، وعادة ما يباع «خبز الشعير» في رمضان بضعف ثمن الخبز التقليدي المصنوع من السميد العادي أو الطحين الأبيض نظرا لمنافعه الصحية وبالأخص للذين يعانون من ارتفاع معدلات الكلسترول².

وفي العصر الحالي نلاحظ التحولات الثقافية والرمزية لاستهلاك الخبز الذي كان يتميز بقيمة غذائية وعلاجية عالية وقديما كان رفيقا للكبير والصغير وينظر إليه على أنه مغذي وينمي الجسم، قبل أن تحل محله البسكويتات المفرط في استهلاكها وعلب العصير المصنعة وأكياس الشيبس حيث يؤكد أخصائي التغذية على خطورة ما نستهلكه اليوم من مواد غذائية نجهل مصدرها، والجدير بالذكر هو انتشار الكثير من الأمراض من مواد غذائية نجهل مصدرها، والجدير بالذكر هو انتشار الكثير من الأمراض واستفحالها

¹ محمد مروان، فوائد خبز القمح، الموقع العربي، موضوع، 2015/05/17.

² أخذنا عن مقال بيومية الشعب الجزائرية، العدد، 17369.

في المجتمع الجزائري والتي تعود بالدرجة الأولى إلى الثقافة الإستهلاكية، فقديمًا كانت جدداتنا تتمتعن بلياقة صحية وأجسام معتدلة وأسنان قوية وهي تشرف على اعداد الطعام بما تجود البيئته من قمح وشعير وماء، غذاء بسيط وسليم خضار طازجة وماء عذب وحليب من زرع العنزة أو البقرة أو الناقة، قبل أن تغزو السكاكر أجسام أطفالنا لتحولها إلى أجساد هزيلة معلولة ونفسية متعبة، أكياس من الشيبس وعلب من العصائر بدل رغيف الخبز الذي هو اعلى من الذهب، تتأسف الجدات لما آل إليه طفل اليوم وفي أكثر من موضع ومشهد نسمع بعض الجدات تقول " كنا صحاح ناكلو الكسرة بالحليب، لا فورماج لا ياؤورت.ولادكم اليوم ترهجو فيهم بالماكلة تاع برا !!!". حيث يؤكد الأخصائيين بأن الخبز الأبيض لا يحتوي على قشرة القمح الغنيّة بالألياف التي تمنح شعوراً بالشبع؛ فيشعر الإنسان بعد تناوله بالجوع والحاجة إلى تناول المزيد من الطعام، على العكس تماماً من الخبز الأسود؛ بحيث يحتوي على كميات كبيرة من الألياف. يحتوي على مواد كيميائية: الجدير بالذكر أن الطحين الأبيض لا يكتسب هذا اللون إلا بعد إزالة قشور القمح منه، ويتم ذلك باتباع مجموعة من الخطوات المعالجة الصناعية، والتي يتم فيها استخدام مجموعة من المواد والوسائل الكيميائية، فيكون بالنتيجة عبارة عن مادة مصنعة. يفتقر للمواد الغذائية: فبحسب الكثير من الدراسات فإنّ مجموعة كبيرة من العناصر الغذائية تتواجد في قشرة القمح، وهذا ما يؤدي إلى افتقادها في الخبز الأبيض لأنّه يخلو من القشرة الأساسية؛ لذلك تتعدم فائده وقيّمته الغذائية، إضافةً إلى فقدان مجموعة كبيرة منه خلال معالجته. يتسبب بأمراض مزمنة: وأبرزها مرض السكّري نتيجة مساهمته في تجميع المواد الدهنية والشحوم في الجسم وتحديدًا منطقة البطن، وهذا ما يسببه عدم احتوائه على الألياف، مما يزيد من خطر الإصابة بالسكّري وتحديدًا النوع الثاني منه، على العكس من الخبز الأسود الذي يحمي الجسم من الإصابة بمثل هذه الأمراض والمشاكل الصحيّة. لا يقدم فائدة للقلب والأوعية الدموية: فالمعروف بأنّ الحبوب الكاملة تقوم بحماية الجسم من الإصابة بالعديد من المشاكل الصحيّة وتحديدًا المتعلقة بالقلب والأوعية الدموية، والمحافظة على كل منهما بصحة جيدة، وهذا يرجع أيضاً إلى افتقاره للعناصر الغذائية

على العكس من الخبز الأسود. أقل نكهة و أفقر طعاماً: وهذا يرجع أيضاً إلى عدم وجود عناصر غذائية بداخله كما في الخبز الأسود، إضافةً إلى تعرضه للعمليات الكيميائية التصنيعية؛ لذلك في المحصلة ينصح بتجنب هذا النوع من الخبز قدر الإمكان، ومحاولة الاتجاه نحو الخبز الأسود الغني بالقمح إضافةً للحبوب الكاملة؛ حتى يمنح الجسم شعوراً بالشبع، فيجنب الإصابة بالسمنة والإصابة بالعديد من الأمراض الخطيرة.

وفي هذا الصدد "كشفت البروفيسور" زكية أرنوش" رئيسة الجمعية الجزائرية لداء السكري، أن 80% مرضى السكري بالجزائر يعانون من النوع الثاني من السكري الذي بات يقلقنا كمختصين نظراً لتزايد الاصابات به بشكل مخيف " مضيئة انه يزحف في صمت " ليصلنا المريض في مراحل متقدمة تظهر فيها العديد من المضاعفات التي تمس القلب والبصر والأطراف السفلى التي تنتهي في أغلب الأحيان بالبتر"...، وفي هذا الصدد أشارت المتحدثة إلى أنه بإمكان تأخير ظهور داء السكري بسنوات إذا تم اعتماد نظام غذائي سليم مستدلة بنظام الغذائي لدول البحر الأبيض المتوسط الذي اتبعه آباؤنا من قبل والقائم على الخضار والفواكه وزيت الزيتون و" ليس الوجبات السريعة التي انتشرت بكثرة عندنا"¹.

لقد اصبح طفل اليوم يطالب باللمجة التي تكون قبل وجبة الغذاء ولا نعلم من أين أتى بهذه العادة السيئة التي تقطع عليه شهية الغذاء ويؤكد أخصائي التغذية على "ان ظاهرة"قراط الحركة" الذي نلاحظه في سلوكيات أطفالنا اليوم، وقلة التركيز إلى ما يستهلكونه من منتجات تحولت إلى «لمجة» يومية لهم، خصوصا رقائق «الشيبس» وعلب العصائر، إلى جانب منتجات استهلاكية أخرى لا تحتوي على أية قيمة غذائية تنفع الصغير أو تساهم في بنية جسده أو عقله، وهناك الكثير " من الأمراض المنتشرة حالياً لدى الجزائريين مثل السكري والسرطان والسمنة. تعود أساساً إلى أنماط الأكل وإلى ما يستهلكه الجزائريون يومياً في أطباقهم، فضلاً عما يتناقل عن «غرائب» تسمين الدجاج والخرفان بحبوب وأدوية وهمونات

¹ بورويلا، جريدة الخبر، 6 فيفري.2013 الموقع :

مخصصة للبشر أي ما ارتبط بالملونات الغذائية. أو حتى باستهلاك مواد منتهية الصلاحية أو غير «محفوطة» بطريقة صحية وجيدة أو ما يشاع عن استعمال أدوية كيميائية وحتى بتركيبات كيميائية في زراعة الدلاع وجعله يأخذ أحجاما كبيرة أو لزيادة لونه، بالمختصر المفيد هل يجد الجزائريون أنفسهم مجبرين على حمل فطورهم وعشائهم إلى المخابر أولا قبل الأكل؟!...¹.

وعن التوابل الجزائرية لا زالت الأمهات الجزائريات تسعى جاهدة لتوفير توابل المطبخ التي تنظر إليها بمثابة العصى السحرية التي تزيد من شهية الأطباق ومذاقها الرفيع، فكيف يمكننا أن نتصور حساء بدون توابل، فهي مواد تعطي نكهة ومذاقا خاصا للأطباق، كما أنها مفيدة للصحة باعتبار أنها تشفي المرضى المصابين بالآم والأوجاع المختلفة، من بين المواد المخففة للآلام القرفة مثلا مفيدة للصداع وانسداد الجيوب الأنفية، أما زريعة البسباس فهي من المواد المهدئة للأعصاب، واللفل الأسود مفيد للأنفلونزا إذا أضيف إلى الحليب والزنجبيل والقهوة، وأيضا مفيد للأمراض الصدرية، أما الكركم والقرفة عندما يضافان إلى العسل الأصلي يصبحان مفيدان في علاج الأمراض الجلدية وشفاء البشرة، وأيضا لمرض "بوصفير".

وعلى غرار التوابل الجزائرية الأصلية فقد دخل إلى السوق الجزائري العديد من التوابل المستوردة من أوروبا والهند ويقول أهل الإختصاص في هذا الصدد "أن أفضل وسيلة لاستهلاك التوابل هو اقتناؤها على شكل حب ثم طحنها في البيت للتأكد من خلوها من الشوائب والإضافات غير الصحية، خاصة وأن وسائل الإعلام سلطت الضوء مؤخرا على قضية العش في التوابل والبهارات بعد أن ثبت بأنه يتم خلطها بمواد مجهولة وغير صحية وبيعها للمواطنين على أنها توابل آسيوية"².

¹ نسيمة زيداني، نور الهدى بوطيبة، هل غذاء الجزائريين صحي؟، يومية المساء، 19 شباط 2017، 21:30. سا

² سامية.ح، تجارة التوابل تزدهر بالعاصمة والأخصانيون يحذرون من الإفراط في استهلاكها، موقع الحوار، 2018/03/18.

كما يتميز الطبخ الجزائري بالعديد من الأطباق الشعبية التي لا تزال حاضرة في الحياة اليومية للجزائريين ومناسباتهم الاجتماعية والثقافية وحتى الدينية منها والتي سنسرد البعض منها :

- الكسكسي "Le couscous" :



يعرّف باحثون طبق الكسكسي بكونه أكلة بربرية يعود تاريخها إلى سنة 149 قبل الميلاد، ويقول أحد الباحثين في هذا المجال أن هذا الطبق انتشر بامتياز في الجزائر لارتباطه بالطابع الحبوبي الغذائي في منطقة شمال إفريقيا، وقد ذكره العديد من الرحالة من أبرزهم شارل اندري جوليان في كتابه تاريخ إفريقيا الشمالية:

"كان الكسكسو من الوجبات الأساسية اليومية في الكثير من المناطق الشمال إفريقية إلا أن مكانته تراجعت في العقود الأخيرة بعد أن اتجه الذوق نحو تنويع الأكلات. ويصنع الكسكسو من سميد القمح الصلب أو من الشعير أو من الذرة البيضاء، ويتم إعداده عن طريق طبخه في إناء مثقب، يسمى الكسكاس أو الرقاب، بوضعه فوق إناء يغلي بحيث يطبخ الكسكسو ببخار الماء أو بخار الطبخ".

يبرز المختصين في التغذية أنّ الكسكسي غذاء كامل ومتكامل لجمعه بين الدقيق المفتول والمفور وبين البقول الجافة مثل الحمص والبقول في بعض الحالات، وكذا الخضار بأنواعها بغض النظر عن اللحم، وذلك ما يمنح الطبق توازنا، يفيد بمدى إطلاع الأجداد في مجال تحقيق القيمة الغذائية انطلاقا من توظيف المواد الغذائية المتاحة أمامهم، كما يستدل الباحثين في هذا المجال، بتجربة تحضير كسكسي بدون غلوتين لصالح المرضى الذين يعانون مشاكل في الأمعاء الدقيقة، وتفيد الأعشاب البرية والمحلية

التي تضاف لمرق الكسكسي ولاسيما في فصل الشتاء، كما أنه مفيد جدا للمرأة النافس في استعادة قدرتها وعافيتها بسرعة، مثلما تخفف الأعشاب من حدة التوابل المستعملة، فضلا عن تحقيقها لمطلب الذوق والبنية¹. وتكاد تتفق معظم المناطق الجزائرية في إعداد نفس الطبق في مواسم الأعياد (كالعيد الكبير والعيد الصغير) وهو الكسكسي الذي يتميز بشهرته الواسعة فضلا عن مذاقه الشهي، ويتم إعداده كلا الطبقين وفقا لمراحل، أما الكسكسي فعملية التحضير تبدأ بوضع اللحم (لحم "الضأن" الخروف أو الدجاج) مع إضافة البصل والثوم المفروم وبعض التوابل (كالكسبرة، والفلفل الأسود) وعند اقتراب استواء اللحم يضاف إليه أنواع من الخضراوات حسب الذوق كالقرعة واللفت، بالمقابل يتم إعداد الكسكسي (حبيبات مصنوعة من الدقيق يتم صنعها مسبقا وفقا لمراحل حيث يضاف إليه كمية من الماء ثم يصفى ويترك قليلا، وبعدها يسوى باليد جيدا حتى لا تلتصق حبات الكسكسي ببعضها ثم يوضع في الكسكاس (إناء به عدة ثقوب) الذي يوضع فوق القدر ليستوي البخار الصاعد من القدر وتكرر العملية حوالي ثلاث مرات بعدها يضاف إلى الكسكس القليل من الزبدة ومن الأحسن أن تكون ذات أصل حيواني والتي تعرف برائحتها المتميزة والمعروفة باسم "الدهان".

وقد جاء في كتاب "المعزى في مناقب أبي يعزى" في التاريخ "... يطحن ويعجن ويكسكس - أي

اشتقوا من هذا الاسم فعلا والمراد أنه يصنع الكسكسي بكفيه . وفي ريف المغرب يسمون الكسكسي

¹أخذا عن مقال بجريدة الوسط الموقع:

بالكسكاس ويعملونه بأيديهم .ويشيع في مصر الاسم كسكسي وفي الشام اسم "المغربية"، واسم الكسكسون على ما يصنع منه بالسكر.¹

بعد استواء الخضر واللحم يكون المرق جاهز للتحضير حيث يسقى الكسكس بمرق الخضار واللحم، وبغض النظر عن عادات وطرق التحضير فإن هذا الطبق صحي جدا لجمعه بين مواد مغذية وهي السميد "المفتول" و" المفور وبين البقول الجافة كالحمص ومختلف الخضراوات "².

لا يخلوا أي بيت من هذا الطبق ومكانته ومن الأقوال الراسخة في أذهان الجزائريين حول هذه الأكلة البربرية: "البيت الذي لا يعد فيه الكسكسي ليس بيتا"، وأيضا المرأة التي لا تفتل الكسكسي ليست امرأة كما أنه ألهم شعراء التراث الشعبي الجزائري، وهذا شاعر ميلة الشعبي "رشيد بومعزة" يتغنى به فيجيد واصفا بقوله:

واش من صفة خلّيت يا لعوام	بمحبّة ليك نفسي رحالة
طعام يما ما فتلوه لريام	وبنات اليوم كل شئ بالآلة
عمري ما ننسى ديك ليام	كيف كانت البشنة عوالة
قمح وشعير يمشيو توام	من الطرحة للدار يجيبوه قبالة
حراير تطحن وتقتل الطعام	عشانا مخضر بالقول وقرفالة
بربوش لمزيت والمغرب عوام	صنعت اليبدين ما هي من والة
ذاك الطبسي موشم برقام	معرر شخسوخ من الخالّة
كسكس لفراح بالتويّزة يتقام	مفتول حبة حبة توارث وأصالة
المسفوف محبوب لصحور صيام	زيبب وزيدة ماهو نخالّة

¹ أحمد قدامة، قاموس الغذاء والتداوي بالنباتات (موسوعة غذائية صحية عامة)، الطبعة الثانية، مطبعة بيروت، دط، لبنان 1986، ص595.

² م. امير، طبق الأجداد الذي دخل العالمية. جريدة النهار، العدد 7261، 22 نوفمبر، 2013 .

يا محلا اللمة مع لحوال ولعمام

بمغارف العود نتقابل دالة

كي نتفكر نقول راني في منام

ولا حقيقة عدات مثل بوقالة

ومن فوائد الكسكسي أنه" يحتوي على كمية معتبرة من المواد البروتينية (12 جراماً لكل 100 جرام)، غير أنها بروتينات غير كاملة لافتقارها إلى بعض الأحماض الأمينية، لذا تجب إضافة أغذية أخرى لتعويض هذا النقص و كل مائة جرام من الكسكسي تعطي حوالي 350 سعرة حرارية، ولكن هذا لا يمنع أن يضاف إلى وجبات الريجيم التخسيسية لسببين الأول هو أنه يمتلك طاقة متوسطة نسبياً، والثاني أنه يمتص كمية كبيرة من الماء تعادل ثلاث مرات حجمه ما يجعل آكله لا يستطيع التهام أكثر من 50 جراماً قبل طبخه، أي ما يعادل 150 جراماً بعد الطهي شريطة عدم إضافة المواد الدسمة إليه لأنها ترفع من الطاقة بشكل كبير، كما يحتوي الكسكسي على كمية عالية من السكريات (حوالي 72 جراماً في المائة جرام)، ولكنها تمتاز بكونها مضادة للجوع لأنها تعبر إلى المعدة ببطء ويتم امتصاصها ببطء أيضاً، الأمر الذي يجعل السكر ينساب إلى مجرى الدم ببطء وانتظام بحيث يبقى مستواه في حدود ثابتة، وهذا ما يبعد عن الشخص الرغبة في اللجوء إلى تناول المسليات حيث أن السكر في الكسكسي أقل منه في الدقيق الأبيض وهذا ما يحول دون تفريغ شحنات فائضة من هرمون الأنسولين التي تساهم عادة في تخزين المزيد من الدهن وبالتالي زيادة الوزن.

لأسباب السابقة فإن الكسكسي مسموح به لمرضى السكري الذين يميلون عادة إلى تناول المأكولات الدسمة والبروتينية التي تلحق الضرر بجهازهم القلبي الوعائي الضعيف بالأساس و الكسكسي طعام مفضل للذين يبذلون مجهودات عضلية، خصوصاً الرياضيين، إذ يسمح لهم بشحن مخازن سكر الجليكوز الضروري جداً لمد عضلات الجسم بالطاقة للمثابرة في تحمل المجهود الطويل الأمد، كما يعد الكسكسي غذاء جيداً بالنسبة إلى الأطفال، لأنه يمدهم بالطاقة اللازمة لمجهودهم الذهني، ويجعلهم يبتعدون عن السكاكر السريعة الامتصاص.

بالنسبة للكبار الذين كثيراً ما يملكون أسناناً ضعيفة، يعد الكسكسي غذاء ممتازاً لهم، لأنه جذاب ويبعث على الشهية، وسهل المضغ يحتوي الكسكسي على كمية ضئيلة من الدهون، إلى جانب عدد من المعادن وبعض الفيتامينات، إضافة إلى كمية لا بأس بها من الألياف، وإذا أكل الكسكسي مع

الخضار واللحم فإنه يغدو طبقاً لذيذاً مفعماً بالعناصر الغذائية التي تمد الجسم بكل بما يلزمه من عناصر القوة والحياة¹.

- الشخشوخة:

يعد هذا الطبق من أطباق المناسبات اللذيذة فيكون بنفس عملية تحضير الكسكسي تقريبا فيما يخص المرق والإختلاف يكمن في المادة التي يتم سقيها وهي الشخشوخة والتي تحضر مسبقا بعجن كمية من السميد ثم تترك لمدة لا تقل عن عشرين دقيقة تقسم إلى كرات صغيرة بحجم حبة الطماطم المتوسطة الحجم أو حبة المندرين وتترك لمدة زمنية لا تقل عن ربع ساعة ثم تسوى باليد مع دهنها بالزيت للحصول على قطعة من العجين دائرية الشكل ورقيقة، بالمقابل يوضع طاجين يكون قطعة حديدية مسطحة ودائرية خاصة بذلك وبعد عملية التسخين يرش عليه كمية من الزيت لتفادي الالتصاق ثم توضع قطع العجين الواحدة تلو الأخرى مع قلبها بين الحين والآخر حتى تكمل جميع قطع العجين بعدها تقطع بحجم قطع الخس وتسقى بالمرق، وتختلف عملية إعداد نوع الطبق وكيفيته باختلاف المناطق الجغرافية للقطر الجزائري كما يدخل هذا الطبق في توطيد العلاقات الاجتماعية حيث يعمد الانسان الجزائري إلى تحضير هذا الطبق لأقربائه أو أحابيه أو أصحابه تلبية لرغباتهم أو التزاما بوعده، ويتحقق الأمر المرغوب كالنجاح في الدراسة أو الحصول على وظيفة أو أي أمر مفرح، كما يحضر نفس الطبق في الكثير من الطقوس والاعياد والمناسبات الاجتماعية حيث تعكف العائلة إلى تحضيره كصدقة وهو المسمى "بالمعروف"، لدفع المكروه والأمراض أو طلبا للشفاء وتحقيق المطلوب.

¹ ليلي فوزي، الكسكس كنز خفي في بيوت المغاربة، 16 ديسمبر 2016، (سا 00:27)، الموقع:

- أطباق الشتاء:

- طبق العيش أو البركوكس الجزائري:



إذا قلنا البربوشة أو الكسكسي قلنا كذلك العيش هذا الطبق الشعبي الذي يعرف رواجاً كبيراً في فصل الشتاء، مع ما يحمله من مكونات أولها اللحم المجفف المعروف "بالقديد" وكذلك الفول أو "الفويلة" والكليلة والفلفل الحار كل هذه المكونات مطلوبة في إعطاء هذا الطبق نكهة مميزة، وهو بمجرد ذكر اسمه يسيل لعاب الكثيرين خاصة مع احتوائه على الفلفل الحار الذي يفتح الشهية فضلاً عن مذاقه الشهوي وهو مسخن جيد للبدن في مواسم الشتاء القارص، بل هو طبق الشتاء المعروف برائحته المميزة، إذ أن أهل الخبرة يعرفونه بمجرد شم رائحته الفواحة كيف لا وهو طبق الأجداد الأصيل الذي يرشح هو الآخر لدخول العالمية إلى جانب طبق الكسكسي الشهير، وهو وصفة جيدة للمصابين بالزكام وكثيراً ما نسمع عبارة "اضرب فيها عيش يسرحك خشمك...." وغيرها من العبارات الدالة على فعالية هذا الطبق في حالات الزكام.

وتختلف مواد تحضير هذا الطبق من منطقة إلى أخرى بحيث هناك مواد تضاف في الطبق في منطقة من ريوح الجزائر ولا تضاف إليه في منطقة أخرى، ففي منطقة الجنوب وبالتحديد بولاية بسكرة يضاف للطبق الزنجبيل "سكنجبير" وهو مادة مسخنة نافعة جداً في الطبق خاصة للمزكومين .

كما لم يعد إعداد هذا الطبق يقتصر على أصحاب الريف فحسب بل كذلك مناطق الحضر ورغم أن مكوناته سهلة المنال في الريف إلا أن نساء الحضر أصبحن يناشدن أصحاب محلات العقاقير والأعشاب للحصول على التوابل الخاصة بهذا الطبق كالفرماس "المشمش المجفف" والطماطم الجافة، والكيليلة، وهي مواد هامة وضرورية لهذا الطبق كما يحتفظ بها كذخيرة "عولة" إلى جانب العيش المجفف، وهي إن صح التعبير "عولة الشتاء"، أما إضافة الخضار فهي حسب الذوق فهناك من يضيف إلى جانب البطاطس الجزر والقرعة وهناك من يفضل البطاطس وحدها إضافة إلى إضافة الحمص والذي يعد من البقوليات وكلها مواد ذات قيمة غذائية عالية فهو غني بالمواد المغذية، كالسميد والخضار كما أن التوابل المضافة إليه شبيهة إلى حد كبير لطبق البربوشة التقليدي وهي مواد محببة في طبق الكسكسي بالحليب الذي لديه نكهة خاصة بل هو غذاء كامل حسب خبراء التغذية.

- المحجوبة:



هو طبق شتوي بامتياز وعجيبته مكونة أساسا من الدقيق والملح والتي يجب عجنها جيدا، ثم تقسيمها لكرات صغيرة يسهل حشوها بصلصة البصل المتبلّة، وباعتبار البصل أحد مكوناتها الأساسية فإن الوجبة غنية جدا، ذلك أنها تحتوي على البصل "الغني بالمعادن والفيتامينات، وهومفيد أيضا في حالات تشمع الكبد، وتورم الساقين، وانتفاخ البطن وبعض أمراض القلب وتصلب الشرايين وهو مانح للقوة بسبب غناه بالأملاح المعدنية كما يفيد في حالات السعال والربو"¹ ويعيدا عن طبق المحجوبة يحتوي البصل

¹ حسن نعمة، موسوعة التغذية الصحية، مرجع سبق ذكره، ص 65.

على زيت طيار وهو الذي أكسبها رائحتها وهو مطهر قوي المفعول يقتل جراثيم التقيح بأنواعها، وجراثيم التيفويد والجمرة الخبيثة والدامل، ويفقدها الكثير من حيويتها¹.

أطباق المناسبات والأفراح:

- طبق "لبغير" العرايف :



يعد السميد أحد مكوناته الأساسية ومواده تشبه مكونات المطلوع الجزائري أو الكسرة والطريقة تختلف في التحضير حيث يكون العجين في حالة تحضير هذا الطبق غير متماسك كما أن جودة وسر نجاح هذا الطبق تكمل في طريقة التحضير وهو الخلط المستمر لعدة دقائق، غير أن الطريقة سهلة في يومنا الحاضر مع وجود كل وسائل الخلط "الخلط الكهربائي العجانة الكهربائية.

يحضر هذا الطبق في المناسبات السارة ففي حالة وضع المرأة يهدى مثل هذا النوع من الحلوى فرحا بسلامة الأم النفساء وسلامة رضيعها، كما يعتبر هذا الطبق مشبع جدا ومغذي لاحتوائه على عناصر نباتية "الدقيق" وحيوانية كالزبدة والعسل المعروفان بقيمتها الغذائية العالية.

¹ جورج كرزوم، الأعشاب الطبية بديلا للأدوية الكيماوية ، الموقع:

- الرفيس :



هو الطبق الشهى والشهير، مواده الرئيسية، الدقيق والغرس، وهو طبق سهل التحضير يحضر في المناسبات السارة كالزواج، الختان والنفاس، وهو محبب للكبار والصغار، ويعتبر بمثابة حلوى تقليدية تصنعها النسوة في الأفراح كما أنه يعتبر خير ما تقدمه الأسرة لضيوفها ويستحسن تقديمه مع اللبن أو الحليب الذي يعطيه نكهة مميزة ولذة خاصة، وهو كثير التحضير في المناطق الريفية حيث توجد الطبيعة بخيراتها ويسهل الحصول على مواد تحضيره، كما يقدم كحلوى للزوار الأجانب والوافدين الجدد فهو سفير للتراث الجزائري .

- البراج :



طبق الربيع، حلوى الربيع، يمكن معرفة شكله من اسمه، فهو على شكل معين "براج كبار" مكوناته تشبه طبق الرفيس يختلف عليه في طريقة التحضير، يحضر فرحا بموسم الربيع كيف لا وهو موسم

الزهور، وأكل مثل هذا الطبق في هذه الأجواء يفرح القلب ويدخل البهجة في قلب الكبير والصغير، هو الآخر طبق مغذي لاحتوائه على عنصر الغرس "التمر" وعنصر السميد كما أن طقوس تناوله تشبه الرئيس إلى حد بعيد وهو تناوله مع اللبن الرائب، والجدير بالذكر هو أن شراب الرائب في البدو يحضر بطريقة صحية حيث يخض أو يمخض في "قربة خاصة" مضاف إليها نبات العرعار الذي يزيد هذا اللبن ذوق وجودة .

3-3 الأعشاب في عادات وطقوس الأعراس الجزائرية :

" تعتبر العادات والطقوس المعقدة من الأمور المميزة للأعراس الجزائرية كما يميزها حضور العديد من الرموز ذات الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية كتبادل الهدايا بين عائلة العروسين "فلا زواج دون تبادل ولا تبادل دون حفل"، وتختص بعض الممارسات الثقافية باستعمال الأعشاب المحلية المعروفة في نواحي المنطقة، لذلك يجب أن تلتزم بها العائلة الجزائرية مهما كانت مكانتها الاجتماعية بالمظاهر

المادية المصاحبة لطقوس الزواج " فيلزمون أنفسهم بمثل هذه الممارسات فلا تكاد تنتهي أول خطوة والمتمثلة في الخطبة على أهميتها حتى يتم الانتقال إلى المراحل اللاحقة بالتنفيذ والالتزام بالشروط المعقدة، فنجد العائلات وعلى اختلاف مستوياتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية تلتزم بتنفيذ كل الشروط وتصر على إقامة المراسيم"¹.

لقد "كانت عادات زواج الأسرة الشاوية خلال 1936/1935 " تميل إلى زيادة حجمها لان زيادة الحجم لها أهمية اجتماعية واقتصادية في الوقت ذاته، وعندما تبدأ سمات النضج تظهر على الولد تفكر العائلة في زواجه وكذلك بالنسبة للبنات، وللزواج في المجتمع الشاوي عاداته وتقاليده الخاصة به ومنها الوليمة الخاصة بيوم العرس وإحضار العروس، من بيتها إلى بيت زوجها فيكون ذلك بموكب يترأسه والد العريس مصطحبا معه بغلة بيضاء (ليحمل عليها العروس) ويلتحق به النساء يزغردن والرجال وهم يغنون. وعندما يصلون إلى بيت العروس يتولى أبو العريس حملها على ظهره وعند عتبة الباب يفرش لها برنوس أبيها ويوضع فيه نقود وكل هذا مصحوب بالغناء والرقص والزغاريد وطلقات البارود المدوية،

¹ فريال عباس، مراسم الزواج بمدينة قسنطينة مقارنة أنثروبولوجية، مجلة إنسانيات الجزائرية، 2015.

وبعد ذلك تمتطي العروس ظهر البغل، ويعود الموكب راجعا إلى بيت العريس، وعند الوصول يرش رأس العروس بماء بواسطة عيدان الحلفاء وعندها ينزع أخ العريس الحذاء للعروس، وعند جلوسها يقدم لها طبق شخشوخة في إناء فخاري ويسقى بالدهان والعسل ويوضع فوق يد العروس من أهم ما يميز عادات العرس الشاوي "أجرار" ويتمثل في مجموعة من الرجال 30،40 رجلا مع بنادقهم ويطلقون البارود في مكان واحد وفي وقت واحد أيضا توجد أمربوعث وهي تتكون من صفيين للنساء متقابلتين في كل صف 4 نساء يقمن بالغناء وإطلاق الزغاريد"¹.

ومن المواد الحاضرة في طقوس وعادات الزواج والتي تتمتع بالبركة في مخيال المجتمع الجزائري بصفة عامة والمخيل الأوراسي بصفة خاصة.

- الماء: ويرمز للصحة والنقاء والسعادة والعلم، وهو يدخل في كثير من الطقوس .
- العسل: وكراماته مذكورة في القرآن.
- الزبدة: رمز الوفرة والرفاه .
- السكر: يجلب الحظ .
- الزيت يرمز للهدوء والصفاء"².

جماعة إنزدامن:

" في جبال الأطلس الكبير الشرقي وفي منطقة الأوراس بالجزائر، لكنها اختفت، الآن، تحت المراقبة المستمرة والمنظمة لحراس الغابة ابتداء من الثمانينات من القرن الماضي. فأتساءل الإعلان عن موعد الأعراس الجماعية، في شهر شنتبر بعد الاعتدال الخريفي، يتطوع أفراد القبيلة للبحث عن الحطب، الأعواد اليابسة، بالمحيط المجاور يكفي للتدفئة وطهي الطعام طيلة أيام العرس التي كانت تدوم في الغالب ثلاثة أيام.

¹بخوش احمد، بوعلي حسيبة، التراث الثقافي الشاوي بين الثابت والمتغير (1935-1936)، دراسة لبعض العادات والتقاليد، مجلة جامعة ورقلة للعلوم والتكنولوجيا .

² إسماعيل قيرة وآخرون، التصورات الاجتماعية ومعاناة الفئات الدنيا، مخبر الإنسان والمدينة، جامعة منتوري -قسنطينة، ص 116.

ينقسم المنخرطون في الحطب الجماعي إلى فرق يناسب عددها عدد الأسر المحتضنة للأعراس. وأما النساء فينقطعن لترديد الأشعار والصلوات طيلة المدة التي يقضيها الحطابون في المحطب المجاور وفي المساء تستقبل النساء جماعة «إنزدامن» بالغناء والزغاريد¹.

ومن العادات المعروفة في الشرق الجزائري هو أن تضع العروس يدها في إناء من سمن وتعطي لها قطعة قماش إن تمكنت من إصاقها بضربة واحدة على باب بيتها فهي ستحظى بحياة سعيدة وستتجب الذكور، وإن لم تفعل ستصاب بأحد الأمور الثلاثة إما ألا تتجب وإما تطلق وإما تتجب الإناث فقط.

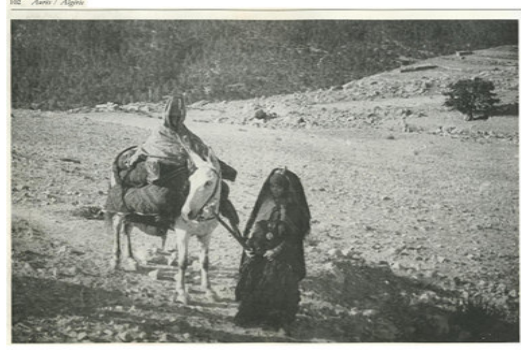
وعن بقاء هذه العادات والتقاليد في المجتمع الجزائري رغم اقتحام التكنولوجيا حياة الأفراد والجماعات يقول أخصائي علم الاجتماع **بأننا نكتسب هذه العادات والتقاليد قبل أن نعرف التكنولوجيا، فالولد في الجزائر يتربى على مقولة والدته التي مفادها أن «من ينام يوم الجمعة سينام سعدة» أي لن يسعد مطلقاً، وأن كان هذا المعتقد تحفيزاً على الاستيقاظ باكراً يوم الجمعة للتأهب للصلاة والعبادة، ولكن الطفل سيقنع تماماً أن البقاء نائماً يوم الجمعة سيبعد الحظ عنه، وإن كبر هذا الطفل وانفتح على التكنولوجيا سيبقى ما رضعه في الطفولة راسخاً في ذهنه ويتحكم فيه بشكل أو بآخر، وهذا من جهة أما من جهة أخرى لا ننس أن الأمهات الحاليات ما بين 40 و50 سنة كثيراً ما لا يرتبطن بالتكنولوجيا لأن منهن من لا يعملن ومن لم يلتحقن بالمدرسة أساساً وبالتالي الأمية تسيطر على العديد من الأمهات والجيدات واللواتي ما زالت ذاكرتهن مرتبطة بالمقدس والمدنس في التراث الشعبي الجزائري².**

¹ لحسن آيت الفقيه، النباتات والطقوس السحرية بجبال الأطلس الكبير الشرقي، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، الحوار المتمدن - العدد 3491، 2012/03/13.

² منير أديب - القاهرة، جنان حسين - الكويت، هناء نحلة - بيروت: مفارقات الموروث الاجتماعي العربي-طقوس وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان - الموقع:

مشهد زواج بـ" منطقة الأوراس".

1936- 1935



ومن المشروبات الاجتماعية الشائعة في المجتمع الجزائري الشاي والقهوة وهما من الناحية الثقافية الجزائرية مشروبات الضيوف والمناسبات الاجتماعية عامة فهي تقدم للضيوف والمهنيين بالعيد والأفراح وهي من المشروبات التي تقدم ساخنة مع بعض أطباق الحلوى والتي تعبر هي بدورها على حسن الاستقبال وكرم الضيافة اتجاه الزائر الوافد، كما أنها تقدم في الأفراح و مناسبات العزاء أما من ناحية الفوائد الصحية للشاي والقهوة فهي عديدة.

لقد أطلق على هذا المشروب حليب المفكرين، وقد أثبت الطب الحديث أن تناول القهوة بنسبة قليلة مفيد فإن دخول فنجان قهوة إلى المعدة، يعقبه شعور بالراحة يمتد عدة ساعات بسبب تأثير الكافيين في الجهاز العصبي، ولذلك فإن شرب فنجان من القهوة بعد الأكل يساعد على الهضم، ولكن بالنسبة للأشخاص الذين يأكلون قليلا، فإن هذه العادة خطيرة عليهم¹. كما يمكن علاج نوبات الصداع النصفي"

¹ أحمد قدامة، قاموس الغذاء والتداوي بالنباتات، دار النفائس، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1982، ص559.

التي تتميز بحدوث اتساع بالأوعية الدموية بالرأس مما يؤدي "لصداع وحققان ونبح بالرأس" والكافيين يعمل على قبض هذه الأوعية الدموية ولذا فإن تناول فنجان من القهوة المركزة يفيد في تسكين الصداع"¹.

وفي مخيال الإنسان الجزائري تتميز القهوة بقوتها الساحرة في ضبط المزاج والتركيز، فكثيرا ما يطلق عليها العديد من الأقوال والأمثال الشعبية الخاصة بذلك كقولهم "قهوة وقارو خير من السلطان في دارو" أو "سأذهب لأعمل قهوة نعدل بيها رأسي" بل أن البعض لا يستطيع الاستغناء عنها خاصة في الصباح، وهي شراب العام والخاص بحيث لا تقتصر على طبقة دون أخرى فنجدها في مكتب الموظف البسيط وفي مكتب الوزير والطبيب، كما يرتشفها النساء في البيت وحتى العجوز والشيخ الكبير .

"أصبحت القهوة ظاهرة اجتماعية وربما هي العنصر الأكثر اتفاقاً عليه بين الأقارب والأصدقاء والأحبة. فلا يختلف إثنان أنها سيطرت حتى على اللغة المتعارف عليها، إذ تشكل الدعوة إلى فنجان قهوة، بدايةً للتفاوض حول مشروع ما، أو لتبادل أطراف الحديث، وفي لقاء مع إحدى الزائرات للجزائر وهي امرأة تونسية الجزائرية تشيد هذه الزائرة برائحة القهوة الجزائرية بقولها "أحب زيارة الجزائر من أجل رائحة قهوتها الفواحة خاصة في الصباح وهذا ما لا يتوفر في القهوة التونسية"² ورغم تعدد شركات تصنيع هذا المنتج إلى أن الكثير من الجزائريين مازال يحبذ زيارة الأسواق والمحلات الشعبية وصناعة قهوته المحمصنة بنفسه وهناك العديد من الأعشاب والمواد التي تزيد من نكهة القهوة ففي بعض مناطق الجزائر يضاف إليها عشبة الشيخ التي تعطي لها مذاقا وطعما مميزا كما يضاف إليها في بعض الأحيان القليل من الفلفل الأسود وهي الأخرى تعطي مذاقا وكلا المادتين لها أبعاد طبية فمادة الشيخ مخفض للضغط باعتبار أن القهوة تزيد من ارتفاع الضغط اما الفلفل الأسود فهو مفيد للسعال والرشح، كما تعرف القهوة بأنها الشراب المقدم في جميع المناسبات الاجتماعية الزواج، العزاء، الأعياد، وهي بذلك تحتل مكانة مرموقة في أوساط المجتمع الجزائري.

¹ أيمن الحسيني، موسوعة الطب الشعبي والعلاج البديل، دار الطلائع، القاهرة، 2005، ص 12.

² معلومات أدلت بها امرأة زائرة لمنطقة الأوراس، من مدينة صفاقس التونسية، زوجها جزائري الجنسية.



صورة تمثل القهوة الجزائرية بأعراف الشيخ البري.

ومن العادات القديمة الشائعة "القهوة بالشيخ" حيث توضع أعراف من الشيخ على فم "خرطوم" الإبريق حيث توضع هذه العشبة العطرية والمنشطة للجهاز الهضمي وهي طريقة صحية تعالج فقدان الشهية، وتخفف القلق، وهي من العادات الاجتماعية في الثقافة الجزائرية .

إضافة إلى الشيخ هناك مواد وأعشاب يستعملها الجزائريين كإضافة الفلفل الأسود "وتقول إحدى النساء الوافدة من بلدية فيسديس والتي تعود أصولها إلى منطقة ششار بخنشلة، أنها لا زالت تستعمل هذه المواد إلى يومنا هذا فعن إضافة الفلفل الأسود إلى القهوة تقول" يساعد في القضاء على زغلة السعلة وتعتبر بقولها *كي تكون السعلة مايش حابة تخرج تقولشي دودة تتحركك في صدرك مليح الفلفل لكحل في القهوة ينحي هذيك الدودة*" كما تضاف مواد أخرى للقهوة ، كماء الورد المقطر وتقول نفس المرأة "أن ماء الورد بالقهوة ينفع من آلام البطن أي "لوجاع" على حد تعبيرها كما أنه يضيفي نكهة ورائحة مميزة للقهوة ويستخدم ماء الزهر مع القهوة في الأعراس والمناسبات، كما تستعمل القهوة بالدهان الماعز القديم وتقول الاخبارية أنه نافع في حالات السعال الحاد و السعال القديم"¹، وتعتبر هذه العادة من العادات العلاجية التي تستعمل في البيئات المحلية الجزائرية، التي توارثها الأفراد من بيئتهم وتندرج هذه الأفعال حسب تصنيفات " ماكس فيبير" ضمن النمط المثالي للفعل الموجه بالتقاليد: وهو من الأفعال المنتشرة في المجتمع على نطاق واسع، فهو كل فعل اجتماعي نأتي به على خلفية التوجه بالتقاليد والعادات الخاصة

¹ معلومات أدلت بها إمراة مقيمة بمنطقة فيسديس، وأصولها ترجع إلى ولاية خنشلة "منطقة ششار".

بنا. فمثلاً عندما يحمل الرجل اليميني على خصره "الجنابية" أو الخنجر اليميني، وهو موجه بتقاليده المحلية. أو عندما تقوم الفتاة العربية في بعض مجتمعاتنا باستخدام الحناء لرسم الزخارف والأوشمة على الكفين في المناسبات السعيدة كيوم الزواج - مثلاً - وهكذا هو كل فعل نتأثر به بتقاليدنا وعاداتنا¹.

كما تحضر بعض الأعشاب في الأعياد الموسمية الجزائرية وتشكل مظاهر الاحتفال بيناير بالاوراس الكبير فرصة للحفاظ على الشواهد الحية التي تؤكد الامتداد والأصالة باعتبارها إحدى التقويمات التاريخية التي تؤرخ لتغلب الملك الأمازيغي ششناق على ملك الفراعنة رمسيس الثالث سنة 950 ق م إذ تستحضر عبر ربوع الأوراس عادات وتقاليد توارثتها العائلات أبا عن جد وبقيت محافظة عليها إلى يومنا هذا. "ويناير أو جانفي أو ناير بحسب اختلاف اللهجات الأمازيغية والمغربية في شمال أفريقيا هو أحد الشهور الأمازيغية، فهو الشهر الأول من السنة الأمازيغية، ويتزامن حلوله مع اليوم الثاني عشر من بداية السنة الميلادية. والسنة الأمازيغية تبتدئ من سنة تسعمائة وخمسين قبل الميلاد، وبالتالي فإن التقويم الأمازيغي يزيد تسعمائة وخمسين سنة عن التقويم الميلادي، فمثلا توازي السنة الأمازيغية 2968 السنة 2018 الميلادية.

لقد ارتبط يناير بمعتقدات ضاربة في القدم، فمثلا يعتقد الأمازيغ أن من يحتفل بيناير سيحظى بسنة سعيدة وناجحة، ويختلف شكل الاحتفال من قبيلة إلى أخرى، ويبدو أنه حتى بعض القبائل المعربة تحتفل بالسنة الأمازيغية. وتعد أكلة أوركيمن و الكسكس إحدى الوجبات الهامة في ذلك الاحتفال، وتجدر الإشارة إلى أن الكسكس وجبة عالمية أمازيغية الأصل، ذات اعتبار متميز لدى المغاربة أمازيغا ومعربين. بل حتى إن المغاربة يتناولون الكسكس في يوم الجمعة كعادة عندهم².

¹ عبد الحكيم شباط، ماكس فيبر والفعل الاجتماعي، دار ناشري للنشر الالكتروني، مكتبة دار الكويت الوطنية، <http://www.nashiri.net> الساعة 23:47، 2015/11/10، الموقع:

² من ويكيبيديا، ميثولوجيا يناير

ويرمز "يناير" إلى الخصوبة والازدهار، بإقامة طقوس خاصة حيث يتم نحر ديك على عتبة المنزل، لإبعاد سوء الطالع، والتفاؤل بالخير، ووفرة المحاصيل ويعتقد في بعض المناطق، أن من يحتفل بها سيبعد عن نفسه عين السوء، وعواقب الزمن .

"وجرت العادة بالمنطقة أن يحضر للمناسبة بكثير من الأنشطة الثقافية والفلكلوري المتنوعة، إذ يتجلى خلالها دور الجمعيات الثقافية التي تهتم بالشأن الأمازيغي من خلال إقامة معرض للصور والألبسة التقليدية وبرمجة محاضرات للتعريف بالموروث التاريخي والثقافي للحضارة الأمازيغية ينشطها أساتذة ومختصون في التاريخ إلى جانب عرض حي لمختلف تقاليد المنطقة للاحتفال برأس السنة الأمازيغية. كما تنظم زيارات ميدانية للبيوت القديمة الأوراسية"¹.

يعتبر 20 مارس، هو أول أيام الربيع الفلكي، لكن الربيع عند الأمازيغ يبدأ قبل ذلك، أواخر فورار (فيفري) وبداية مغرس (مارس)، ومن بين رموز ثفسوث (الربيع) عندنا نبتة أذرييس (بونافع، thapsia garganica، أذرييس (adheryis) نبتة متوسطة، تظهر على سطح الأرض أواخر الشتاء لفترة قصيرة، إذن هي ترمز للربيع، وهي نبتة سامّة جدًّا، لكنها ذات منافع كثيرة من أسمائها الأمازيغية أذرييس، توفّالت، أذرياس، أبافور... إلخ، وتسمّى بالدارجة درياس أو بونافع يستعملها الأمازيغ للاحتفال بحلول الربيع. وتحتل عشبة أذرييس مكانة هامة في طقوس بعض القبائل الجزائرية، حيث يوضع بونافع في الماء ليلة الربيع، وفي اليوم الموالي يرش الماء الذي بات فيه على الحيوانات عند عودتها من المراعي صباحا، ومنهم من يفرك ضرع الأبقار بأذرييس لادرار الحليب ومعالجة التقرحات.

¹ع.بزاغي، إحياء عادات وتقاليد تعكس التمسك بالإرث، جريدة المساء اليومية، الموقع الإلكتروني:

وفي منطقة القبائل خاصة الصغرى بجمال بجاية، خرّطة... إلخ، يصنع الأهالي سكسو أوزرييس (كسكس بونافع) احتفالاً بقدوم الربيع، بعد جني أوزرييس بحذر شديد لخطورته، وترك جزء من الجذر لكي تثبت النبتة في العام الموالي بوينصح بعدم شرب الماء لنصف يوم بعد تناول "سكسو أوزرييس"، واليوم اكتشفت الأبحاث الطبية مادّة G202 المستخرجة من أوزرييس، والتي هي جد فعّالة في علاج سرطانات البروستات، الثدي والكبد.

"ورغم قلة الدراسات التاريخية التي تفصل في هذا التاريخ فإن الاحتفال بيناير يصادف حدثاً تاريخياً هاماً في التاريخ الأمازيغي القديم، وهو ذكرى انتصار الملك "شيشونغ" أو شاشناق على الفراعنة في فترة حكم رمسيس الثاني، وذلك قبل 950 سنة من بداية استعمال التقويم الميلادي، إذ كان الفراعنة قبل هذا التاريخ ينظمون هجمات متكررة على بلاد الأمازيغ للاستيلاء على خيراتهم ونهب ثرواتهم، تلك المعركة التي يعتقد أن جزءاً من وقائعها كانت حسب الأساطير القديمة في ناحية بني سنوس بتلمسان، غير أن بعض الباحثين أشاروا إلى أن أوضاع مصر القديمة ساعدت "شاشناق" على الجلوس على العرش الفرعوني في مصر بطريقة سليمة، حيث استعان به المصريون القدماء لإعادة استتباب الأمن وإعادة تنظيم شؤون المملكة في فترة حكمه والتي دامت ثلاث سنوات فاتخذ ذخرى هذه المعركة كبداية للتقويم الأمازيغي.

4- الأبعاد النفسية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري:

قد يكون العامل النفسي أحد الأسباب التي تدفع بالمريض إلى التوجه للعلاج التقليدي وذلك لاعتبارات عديدة ومتداخلة فيما بينها. ففي الجزائر يعرف العلاج بالأعشاب إقبالاً كبيراً باقتناء ما أمكن من الزيوت الطبيعية والأعشاب لعلاج الأمراض المختلفة. "ففي موسم أنفلونزا الخنازير الذي اجتاح الجزائر عرفت عيادات ودكاكين الأعشاب إقبالاً غير طبيعي وذلك لاكتساب المناعة حيث وقع هلع كبير وسط المواطنين فما كان إلا زيت حبة البركة والعسل الطبيعي والينسون وغيرها من الأعشاب والزيوت متنفساً لهم

على الأقل للتخفيف من اكتسابه والحد من انتشاره. أمام غياب اللقاح المضاد لأنفلونزا الخنازير، وتأخر تعميمه حيث لجأ العديد من المواطنين إلى البحث عن مختلف الوصفات للحماية من مختلف أنواع الأنفلونزا التي قد تؤدي إلى الإصابة بأنفلونزا الخنازير، وذلك بتوجههم إلى الطب البديل في محاولة منهم لإيجاد علاج طبيعي عند العشابين، أضف إلى ذلك هو أن معظم المنتجات الدوائية المتوفرة في الصيدليات، هي عبارة في الأصل عن نسخ كيميائية من المركبات المستخدمة من النباتات والأعشاب، فمن دون شك وحسب قول الأطباء والباحثين فإن الأعشاب المستخدمة في العديد من الأدوية العشبية التقليدية لها فعالية مضادة للفيروسات، وتعمل بعدة طرق منها عن طريق استخدام الأعشاب المضادة للفيروسات ومنها عن طريق بناء جهاز المناعة للقضاء على الفيروسات¹. "وقد زاد إقبال المواطنين على شراء الأعشاب بشكل غير مسبوق إثر تسجيل إصابات ووفيات بالجزائر مما أدى لتخوف المواطنين من انتقال العدوى، فأضحى الكل يبحث عن أعشاب، خلطات، تقيهم وتحميهم من هذا الفيروس والتي كانت تركز بالدرجة الأولى على العسل الطبيعي وحبّة البركة .

يؤكد الأخصائيين على أهمية تناول عسل النحل الطبيعي الصافي، فهو يعد دواء فعالا لجميع الأمراض التي يصاب بها الإنسان، كما أنه يقوي المناعة، وللعسل الطبيعي أصناف تختلف باختلاف المنطقة التي ينتج فيها. والمعروف أنه دواء استعمله أجدادنا منذ الأزل ويحتفظون به في البيت على مدار السنة لاستعماله في مجالات عديدة، كذلك يتناولونه في أطباقهم وحلوياتهم، ولهذا كانت إصابتهم بالمرض خفيفة، أو على الأقل لم يعرفوا انتشار مثل هذا النوع من الفيروسات، ومن بين الخلطات التي كانت

¹ إلهام ق، محلات الأعشاب الطبيعية تنافس العبادات الطبية

تستعمل للتداوي من الأمراض الموسمية السعال والرشح، وذلك بخلط كمية من العسل بالليمون أو زيت الزيتون ويستعمل كل صباح على الريق"¹.

كما يعتبر العلاج الشعبي منفذا لحصول الأفراد على الشفاء إذا استحال علاج أمراضهم لدى الطب الرسمي أولمجرد عدم ارتياحهم لأي سبب من الأسباب وكثيرة هي قصص الشفاء التي استهوت الناس وجعلتهم يثقون في المعالج الشعبي ويرضخون لعلاجه. وقد قام (تالكوت بارسونز) (parsons) بتأليف كتاب إسمه (النسق الإجتماعي) تناول فيه قضية العلاقة بين الطبيب والمريض. كما قدم كل من (ساداس) و (هولاندر) دراسات أضافت كثيرا إلى تصور بارسونز بالعلاقة بين الطبيب والمريض وشملت هذه الإضافات أنواع العلاقات بين الأطباء و المرضى وكيف أن هذه العلاقات إيجابية من جانب الأطباء، وسلبية من جانب المرضى كما تناولت طبيعة السيطرة التي يمارسها الأطباء في أثناء تعاملهم مع مرضاهم².

كما قام (بين سيرا) (Sira) بدراسة الإعلان العالمي الجديد للرعاية الصحية، الذي ينص على وجوب أن تكون الرعاية الصحية مكفولة للجميع وموزعة بطريقة متساوية، وقد وصل إلى نتيجة مفادها أن الأطباء الذين يعملون في مستشفيات عامة يميلون إلى عدم التعاطف مع المرضى مما يؤثر سلبا على علاج هؤلاء المرضى أما (انجلش) (English) وبعض الباحثين الآخرين فقد تناولوا توقعات المرضى في تعاملهم مع الأطباء، كما حاولوا معرفة الاستجابات التي يبديها الأطباء من خلال اهتمامهم بالمشكلات النفسية والاجتماعية للمرضى.

¹ <http://www.djazairiss.com/elhayat/590> Le 03/05/2010.

² نفس المرجع، ص 136.

أما (جرين) (green) فقد حاول الربط بين ما يتوقعه المرضى من الأطباء وبين رضاهم عن الخدمة الطبية التي تقدم إليهم وقد وصل إلى أن توقعات المريض يتحكم فيها ثلاث عوامل هي:

1- دور مقدم الخدمة.

2- المسؤوليات المتبادلة بين الطبيب والمريض.

3- القناعة بالخدمة المقدمة.

كما تؤدي الأخطاء الطبية والإهمال الطبي التي يقوم بها الأطباء في بعض الأحيان والتي قد تتعلق حتى بالعمليات الجراحية إلى زعزعة الثقة بين الطبيب والمريض .

"كما تبين أيضا أن توقعات المرضى من الإداريين في المستشفى تعتمد على مدى حسن الاستقبال والمعاملة، بينما توقعاتهم من الأطباء كانت تعتمد على الكفاءة والمعاملة الحسنة¹.

وقام فوراي (Vouri) وزملاؤه بقياس نجاح العلاقة بين كل من الطبيب و المريض، وكيف أن المريض كثيرا ما يرغب في التردد على نفس الطبيب وإتباع التعليمات ووصل من خلال ذلك إلى أن العوامل التعبيرية لها دور كبير في رغبة بعض المرضى في التردد على نفس الطبيب كلما واجهوا مشكلة طبية² وهكذا فإن فقدان الثقة في الطبيب يتسبب في العديد من المشاكل، كما أن إختلاف ثقافة كلا منهما قد يسبب توترا في علاقتهما، ويحدث أحيانا أن ينتظر المريض من الطبيب أن يتفهم مشاكله من الناحية الإنسانية وليس من الناحية الطبية فقط، فإذا لم يتم ذلك فإن التوتر ينشأ بينهما. وهذا ما ذهب إليه فعلا (آرثر كلينمان) حيث نظر إلى " الصحة والمرض في النموذج الطبي الأثنولوجي على أنهما دلالات لفظية تتكون من تفاعل

¹ نفس المرجع، ص 138.

² نفس المرجع، ص 140.

المرضى مع عائلاتهم وجماعاتهم المحلية، بينما ينظر إليهما في النموذج الطبي الرسمي على أنهما ظاهرة آلية بمعزل عن الشخص والسياق الاجتماعي والثقافي أيضا فإن العلاج يختلف في مضمونه بين النموذجين ومعنى هذا أن الأفراد في النموذج الأنثولوجي تتنوع اختياراتهم وأنماط سلوكهم في البحث عن الشفاء وقد انتشر هذا الاستخدام الموسع نتيجة لرؤية وهدف الطب الشعبي التي تمثلت في تحقيق الوقاية للجسم من الأمراض التي تلم به بينما ينظر إليهما في النموذج الطبي الرسمي على أنهما ظاهرة آلية بمعزل عن الشخص والسياق الاجتماعي والثقافي أيضا فإن العلاج يختلف في مضمونه بين النموذجين وهنا يكون لطب الأعشاب نتائج إيجابية تحققت من خلال مسعى ومحاولات المجتمعات الإنسانية عموما للاستفادة من عناصر الدواء والعلاج المتوفر طبيعيا¹.

وتحاول المستشفيات دائما تلبية احتياجات المرضى من كافة الجوانب الطبية، ولكن هذا لا يمنع تضرر المرضى اللذين يطالبون بخدمات أكثر، والجدير بالذكر هنا هو أن الطبيب في بعض الأحيان قد يتعامل مع المريض بطريقة لا إنسانية، أيضا فإن بعض المرضى قد يركنون إلى بعض التفسيرات الغيبية للمرض، وبالتالي فإن العوامل النفسية قد تعتبر عاملا في حد ذاته الأمر الذي قد يؤدي بالمريض إلى التردد على المعالجين التقليديين.

كما تلعب الاعتقادات الغيبية دورا مؤثرا وفعالا على نفسية المريض لدرجة أن المريض يتخذ قرارات وقناعات تجزم بإصابته بأمراض روحية وقد تكون في بعض الأحيان مجرد أوهام وتخيلات كما يقوم المريض بإجراء طقوس تتعلق بالشفاء وقد يكون لا جدوى منها ولا مفعول لها على صحته العامة. ويقول الدكتور أحمد عكاشة، الخبير النفسي: هناك أشياء تقبل في العادات والمعتقدات وهناك ما لا يقبله العقل والمنطق، ولذلك من المهم التخلص من هذه التقاليد «البالية» لأنها تمثل عبئا نفسياً «كبيراً». وأضاف،

¹ طارق السيد، أساسيات في علم الاجتماع الطبي، مرجع سبق ذكره، ص ص، 28، 31.

قد نضطر لعلاج بعض المرضى من خلال التعرف على بعض العادات التي قد تكون سبباً للمرض وليست مجرد عرض ينتهي. وهناك عادات وتقاليد بالية، ولكنها مقبولة في المجتمع وتزيد من أواصر المحبة والعلاقات الاجتماعية، وضرب مثلاً باحتفال الجارة بالجار، فتفاجأ ببعضهن يقمن بإعداد مزيد من الطعام والحلوى، يقمن بتفريق جزء منها على الجيران وأكد، أن هذه العادات لا يتأثر بها محدودى الذكاء أو غير المثقفين، وإنما لها ذيل كبير عند المثقفين، رغم التقدم التقني والتكنولوجي، فهذه المعتقدات والعادات لها أثر كبير في سلوك المجتمعات سواء اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً¹.

5- الأبعاد الاقتصادية للعلاج بالأعشاب:

قد يكون العامل الاقتصادي هو أحد العوامل التي تدفع بالمريض إلى التداوي بأحد أشكال الطب البديل وذلك إما لضيق ذات يده أو ليأسه من الطب الكيميائي أو لخوفه من آثاره السلبية وأياً كان السبب فإن المريض يكون في حالة قناعة تامة لاستشفائه بالعلاج النباتي.

"وهناك دراسات أخرى أثبتت أن كثرة حدوث الأمراض المزمنة في أفراد الطبقات الفقيرة عن الأفراد الذين ينتمون إلى الطبقات الغنية، يحدث بصورة أساسية بسبب الفرق الكبير في دخل الرجل الغني عن الرجل الفقير.

¹ منير أديب: القاهرة، جنان حسين: الكويت، هناء نحلة: بيروت، وآخرون مفارقات الموروث الشعبي العربي، عادات وطقوس ما أنزل الله بها من سلطان الموقع:

إن أن الغني يتجه إلى الطبيب فور شعوره بالمرض ويشترى الأدوية الغالية ذات الكفاءة، بينما الرجل الفقير قد يؤجل استشارة الطبيب وذلك نظرا لظروفه الاجتماعية الصعبة كما أنه قد لا يكون قادرا على شراء الأدوية الغالية ذات الكفاءة¹. فيلجأ في كثير من الأحيان إلى التداوي بأشكال الطب الشعبي .

وقد يتعلق البعد الاقتصادي بالمعالج نفسه حيث يجد المعالجين ضالتهم في الكسب المريح، وهو ما يشاع في أوساط المجتمع الجزائري بأن العلاج بالأعشاب تجارة وفرصة للاستثمار نظرا لتهافت الناس عليه، وحسب وزارة التجارة العالمية فإن الأرباح المترتبة عن استخلاص المكونات والزيوت والمواد الأساسية للأعشاب قد تصل إلى 60 مليار (الهند وحدها تحصل على 2000 دولار أمريكي كعائد) والطلب لا زال يتزايد بصورة واضحة عن الأعشاب الطبية والعطرية إلى خمسة بلايين إلى غاية 2050 زيادة على الطلب الأمريكي المتلهف عن طريق منظماتها (الوكالة الأمريكية للتنمية) وبرامجها المركزة جدا مثل برنامج الانتاج والازدهار .

وقد قام (دير فين) بدراسة في منطقة "جاجارات" الهندية ،درس فيها مشكلات النسق الطبي الرسمي وأسباب انصراف سكان المنطقة عن مؤسسات العلاج الرسمي و التوجه إلى المعالجين الشعبيين وقد تبين له أن هناك علاقة بين هذه الممارسات وبين ثقافة شعب المنطقة انتهت الدراسة إلى أن الفقر الشديد، وانتشار البؤس وانخفاض مستوى الوعي الطبي هو السبب في ممارسات سكان تلك المنطقة لذلك يعتبر العامل الاقتصادي أحد العوامل التي تؤثر على تحسن المؤشرات الصحية، حيث أنه أي خلل أو نقص قد يؤدي إلى تفاقم حالة المريض وبالتالي وفاته² ، وبالرغم من التطور الصحي الحاصل في

¹ نفس المرجع، ص 78.

² المرجع نفسه، ص ص 134، 135.

الجزائر، إلا أنه لا يزال يعاني الكثير من النقائص تتعلق بعدم التناسق بين القطاع العام والخاص وهذا ما يمس بالدرجة الأولى بالتكفل الصحي للمواطن، حيث يجد الأفراد ضالته في الاستشفاء بأنواع الطب البديل بما فيها طب الأعشاب، هذا الأخير الذي عرف نهوضا كبيرا من خلال الاهتمام العالمي والوطني المتزايد، وما يقام له من مؤتمرات وأبحاث تؤيد مستخدميه. كما يعتبر في كثير من الأحيان حل للمشاكل الصحية والمادية، نظرا لنقص إمكانيات الأفراد المادية من جهة، وخوفهم من تكاليف العلاج الباهظة من جهة أخرى والتي تؤثر في ميزانية الأسرة هذا مع فوائده العلاجية المتمثلة في نقص الآثار الجانبية، بالمقارنة مع الدواء الكيميائي.

وبعيدا عن الفقر والمشاكل الاقتصادية، يعتبر العلاج بالأعشاب فرصة للاقتصاد ففي "إطار اقتصاد المقاومة وترشيد الاستهلاك، بإمكاننا الاستغناء عن الكثير من الأدوية الكيماوية، علما بأن نحو ثلثي الوصفات الطبية لا يتم تحضيرها وتنفيذها بالشكل المناسب، إذ أن صناعة الأدوية تريدنا أن نشترى عقاقير كثيرة لا لنشفى فقط، بل لكي تجني هي الأرباح. وبإمكاننا أن نغير كثيرا من نمط حياتنا ونوعية طعامنا ونحد من الإجهاد لكي نتجنب الحاجة إلى الكثير من الأدوية وبالتالي نقلل كثيرا من نفقاتنا على الأدوية. فلنفكر جيدا قبل تناول الدواء. ولنسأل أنفسنا: هل الدواء ضروري حقا، أم هناك وسيلة أخرى لحل مشكلتنا المرضية؟ فالكثير من أمراضنا بسيط، مثل الزكام ولسعات الحشرات والصداع. وهناك بدائل للعقاقير التي نتناولها كل يوم، وهي متوفرة حولنا منذ قرون. فلنستعمل العلاجات الطبيعية لمداواة الأمراض البسيطة. ولنستعين بكتب الصحة والطب الطبيعي ولنزرع أو نقتني الأعشاب الطبية. لكن، علينا التعرف أولا على أسباب الإنزعاج الصحي الذي نعاني منه، لأن الوقاية خير من العلاج¹.

¹ جورج كرزوم، الأعشاب الطبية بدلا للأدوية الكيماوية ، الموقع:

6- الأبعاد الغيبية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري:

1-6 علاقة الأعشاب بطقوس الدجل، السحر والشعوذة: قد عرفت الإنسانية فنون السحر منذ عهود قديمة، وظهر في ذلك مخطوطات ومنقوشات صخرية تدل بمجموعها على مبلغ اهتمام الإنسان بأداة السحر باعتبارها معينا له في حل المشكلات المتعلقة بعالم الغيب، لرفع الأستار عنه، والوقاية من أخطاره المحدقة، إلا أن بعضا منهم يرجح أن يكون زرادشت (زوروستر)، في بلاد الفرس والواقع أنه منذ القرن الأول الميلادي إلى ما بعده استخدمت كلمة (مجوس) للإشارة إلى السحرة والراجمين بالغيب الوافدين أساسا من بابل، واعتبر المجوس البابليون غالبا من السحرة.

"وفي المجتمع الجزائري أول ما عرف التاريخ من سكان الجزائر إنما عرف البربر، كان للمعتقد البربري اتصال عظيم بمظاهر الطبيعة وما فيها من عظمة كالأجرام، فالكواكب، كما أن الثور والكبش والتميس، والأفعى ...، هي عندهم رموز مؤلهة كما أن الكهوف والمغارات عندهم مقاما رفيعا بسبب ما يعتقدون بحلول الأرواح بها" و. "تؤكد الشواهد التاريخية ان الإنسان الجزائري في العصور القديمة لم يكن تعامله مع المرض خاليا من الشعوذة والسحر والعرافة والتمايم وقد تجسدت أكثر في المرحلة الرومانية أين برزت عناصر التنظيم الاجتماعي بوضوح أي بناء العلاقات ومواجهات السلوك"¹.

ومما يعتقد الناس أنه سبب في الامهم وأمراضهم "السحر" ويقول عنه عالم الاجتماع إيفانز برينشارد " هو الاستخدام المقصود للسحر الشرير لإلحاق الأضرار بالآخرين، وتتضمن هذه الممارسة استخدام مواد وطقوس وكلمات لتحقيق أهداف معينة"².

"ويرتبط هذا المفهوم بمرحلة تمر بها المجتمعات والثقافات ويسود فيها نوع من الطب الشعبي الاجتماعي، وتعتمد طرق وأساليب علاجه على ممارسات السحر والشعوذة والغيبيات مما أدى إلى مسميات

¹ Gharbi Ikbal : La représentation de la maladie et de la santé et la médecine traditionnelle chez les communauté tunisienne en France ; thèse en enthropologie , Université de Paris v ; 1991.pp.60-169.

² عبد الهادي الجوهري، قاموس علم اجتماع، المكتب الجامعي الحديث، ط2، الاسكندرية، 1998، ص، 120.

محلية ...، مثل الطبيب الساحر والمعالجين الروحانيين، وغيرهم¹. "من هنا نجد أن المحددات الثقافية المتعلقة بطبيعة المجتمع تتصل ببعض القيم والعادات والبناء الإدراكي الخاص بشخصية أفرادها، لذلك تعتبر تلك العوامل الثقافية وغيرها جزءا هاما في بناء المجتمع"².

"يرتكز السحر عموما على مبدأ استعمال ما هو نجس او مكروه ومخالفة المألوف من السلوكات اليومية للناس ويستعملون في طقوسهم عناصر حيوانية كالبوم والضفدع والغراب والحرباء والأفعى وعناصر نباتية كنبات الدفلة والحناء والبخور والجاوي واللبان وغيرها إضافة إلى بعض المعادن والصخور كالكبريت والشب والحجرة الزرقاء والكحل..."³.

وقد تحدث ماكس فيبر عن النمط المثالي للفعل الموجه بالعواطف بقوله:

"هو جميع الأفعال التي يكون الباعث الموجه لها، نابع من العاطفة؛ سواء أكانت عاطفة إيجابية أم سلبية. فمثلاً عندما يقوم أحدهم بنظم قصيدة من الشعر ووضعها في مظروف والدفع به إلى فتاة تعلق بها قلبه، فالباعث هنا هو عاطفة الحب، أو على نحوٍ سلبي، عندما يقوم أحدهم بدافع عاطفة الكره، بعدم دعوة شخص ما إلى مناسبة سعيدة خاصة به"، وهنا يمكننا أن نشير إلى الدوافع النفسية السلبية القائمة على كره شخص معين ومن ثم دس أشياء منبوذة اجتماعيا وعقائديا ولكنها صحيحة في نظر الفاعل كعملية دس سحر لشخص معين موجّهة بدافع من المحبة أو الكراهية.

كما أعطت "ماتيا غودري" في كتابها « **La femme chaouia de l'aures** » تصنيفا بالغ الأهمية عن الأبعاد الغيبية للعلاج والذي تدخل فيه الأعشاب بصفة مباشرة وغير مباشرة، حيث تناولت

¹ نفس المرجع، ص 120.

² مصطفى عمر حمادة، مجتمعات وثقافات البحر المتوسط، مرجع سبق ذكره، ص ص 60، 61.

³ موقع محمد أسليم، السحر والشعوذة والخطاب في المغرب الراهن :

الكاتبة علاقة المرأة الشاوية بالعالم الماورائي، وتحدثت عن الكثير من طقوس وممارسات المرأة الشاوية وهي لا تخلو من معتقدات حول عالم الجن والسحر والعين الشريرة الحاسدة وتقول في هذا الصدد "بالنسبة للشاوية -وتقصد بها القبائل الشاوية- فإن جميع الأوجاع والأوبئة والأمراض العصبية بجميع أشكالها، الكوارث، الجفاف وجميع الحوادث السيئة، كان سببها الجن... أن تكون سيئا وغير مرئي هو أن تكون من أعوان الجن والشياطين، وكل من سعيد هو مسخر لله وللملائكة كما تشير الكاتبة إلى الساحرات الشاويات بمصطلح "Meraboutes, tasehharet, Settout"، وتقول في هذا الصدد "هناك عدد قليل من المرابطات في الأوراس، وتتعدد سلالات هذه العائلات لكنها في أغلب الأحيان ذات سلطة، نظرا لأصولها وحياتها الدينية، وهذه المرابطة هي المخبرة بكل ما تراه، تأتيها النسوة لتسألها عن كل شيء ونصائحها دائما معمول بها، وينتشر هذا النوع من النساء في بعض مناطق الأوراس ودول المغرب والطقوس المعمول بها تقريبا متشابهة كما يقدم لهم النقود والهدايا و يعطى لهم الاحترام"¹.

"وتحضر الأعشاب بقوة في طقوس الساحرات، بالإضافة إلى استخدام الحيوانات بأنواعه، ولهذه الطقوس عدة معاني ودلالات " تمارس الساحرة الأوراسية نشاطها لعدة معاني : السحر العرفي " الخبارات"، سحر المحبة، سحر الكراهية، السحر الطبي وطقوسها تعتمد على وصفات السحر الأسود القديم...، أما السحر العرفي فهو المعروف ب" القزانة" *Taguezanet*، وتسعمل العرافة أي " القزانة" مواد طبيعية كمؤشرات لاخبار امرأة عن خبايا القدر حيث تمسك العرافة بيدها اليمنى حبات القمح والشعير والملح والفحم لتلطف الشخص عما يخفي له القدر وكل مادة من تلك المواد لها معنى ورمز فقبضة القمح تدل على الحياة وحببتين من الشعير تدل على علاقة الشخص مع من يحب أو لاشئ الذي يرغب فيه وقطعة الملح تعبر عن السعادة وقطعة الفحم تدل على الأمور السيئة"².

¹ Mathéa gaudry la femme chaouia de l'Aures, Etude de sociologie BERBER ,ed chihab – Awal, pp.-226-228-232.

² Ibid, p227.

كما وصفت مانتيا غودري« العديد من الطقوس الغريبة المتعلقة باستعمال الأعشاب والتي تقام في المجتمع الأوراسي فعن سحر المحبة تقول " يتم تحضير شراب المحبة المكون من أعشاب وبنزين ومواد أخرى مختلفة، قد تكون هذه الطقوس غير ضارة لكنها في بعض الأحيان خطيرة جدا. وقد يتعلق الأمر بعقد تعويذات مع الموتى. يتطلب ذلك عادة ليلة مقمرة، مع دفن مواد في التراب أو في المقابر، واستعمال قوة العقد، مع شعائر دائرية و تقوم الساحرة بقتل ديك أو دجاجة، بألوان مختلفة، مع تدوير الطائر سبع مرات قبل قتله..، المواد المستخدمة هي "الزعرتر العنبر، الشب، الحلتيت..."¹.

ولعل الأمر الملاحظ هو أن "معظم الطقوس السحرية المرتبطة بالنباتات تمارس في الغالب في المساء، أوفي ليلة مقمرة في بداية الشهر القمري أو نهايته. ويمكن أن تمارس في الصباح الباكر قبل طلوع الشمس بقليل. وفي جميع الأحوال فالعمل السحري الفردي خاصة، لا يفلح في الأوساط المشمسة، وأما الطقوس السحرية الجماعية المرتبطة بالخصوبة بما فيها الأعراس، وإن كانت تخشى السطوح المشمسة، فموعدها في منتصف الشهر القمري"².

هناك عدة أنواع لسحر المحبة كلها تدخل فيها التحضيرات العشبية، ففي زعم السحرة أنه من أجل كسب حب امرأة يؤخذ من شعرها، ويوضع في تميمة، أوفي ورقة مكتوب عليها تعزيم، ثم تعلق في غصن شجرة ويتحقق المطلوب مع مداعبةالريح لتلك التميمة. ومن الوصفات الأخرى للإعادة العلاقة بين المرأة وزوجهاأو الرجل المطلوب، تقوم المرأة بسكب كمية من العسل فوق رأسها وعند نزوله على شكل خيط رفيع تتلقفه عند الذقن وتضعه في ملعقة وتحك طرف لسانها بورقة من التين إلى ان يسيل منه الدم وتأخذ منه بعد ذلك قطرات من الدم تغمس فيها سبع حبات ملح، ويخلط كل ذلك بالعسل ويضاف إليها تراب مأخوذ

¹ Ibid , p 226.

² لحسن آيت الفقيه، النباتات والطقوس السحرية بجبال الأطلس الكبير الشرقي، مرجع سبق ذكره.

من أثر ثلاث خطوات للرجل المطلوب، وتخلط كل العناصر وتقدمها له في الأكل وبالطبع سيتحقق المطلوب.¹

وهذه بعض دلالات ومؤشرات السحر بالأعشاب حيث تدخل الخضراوات والنباتات المحلية المتعلقة ببيئة الساحرو المستخدمة لجلب الخير أو الحاق الشر فمثلا:

"اللفت: خضرة اللفت والبيض من المواد المكونة للسحر الأسود الذي يفرق بين الأحباء وينشر الكراهية بينهم. توظف اللفت كسطح لكتابة الطلاسم قبل أن تقدم ضمن مواد غذائية في طبق سحري يقدم للمسحور له. وأما البيضة فتدفن في الغالب في مفترق ثلاث طرق، وقد توظف البيض في تعقيم النساء وتعطيل خصوبتهن.

الدقلى:

(Laurier rose) أو (أيلي) بالأمازيغية حاضرة في كل الطقوس السحرية كمادة البخور، أو كشراب مر، أو كعصا سحرية تلطخ بالدم البهائي لخدمة أغراض سحرية².

الحرمل:

هناك معتقدات مرتبطة بالحرمل قائمة على أساس أن الحرمل يتقوى دوما آثار الإنسان، والجن، وينمو بجوار المنازل وفي كل مكان وطنئه أقدام البشر. وأنه ينمو في موعد محدد كيفما كانت طبيعة الموسم الزراعي، وتلك خاصية قل وجودها في النباتات المعمرة وهناك اعتقاد يفيد أن النبتة - يسكنها الجن - نبتة سحرية بصريح العبارة، بل إنها تطفئ مواقع الجن. وتعالج نبتة الحرمل مرض الحمى حسب الاعتقاد المحلي، إذ يكفي أن يتردد المريض على شجيرة الحرمل ليغتسل فوقها في الصباح الباكر، ثم يعود إلى

¹ منتدى السحر السفلي، المغاربة والسحر علاقة حميمية، الموقع:

<https://www.esrar7olm.org/Le04/04/02015> , 21:38 .

² لحسن آيت الفقيه، مرجع سبق ذكره.

مرقده، ولما يحس بالشفاء، يقوم يجزي الشجيرة جزاء وذلك بسقيها بجرة الماء (أقليل) بالأمازيغية. وفي يوم 24 يونيو بالتقويم الأمازيغي، يستقبل الكانون والمجرم نبتة الحرمل فيغمر دخانها كل البيوت والخيام والإسطبلات، وفي السياق ذاته توضع نبتة الحرمل على محصول الحبوب بعد عزله عن التبن لإضفاء التبرك عليه.

الصفصاف:

الصفصاف شجرة مقدرة لدى الناس أجمعين في كل زمان ومكان. تنمو قرب مناهل الماء وفي جنبات المجاري السطحية كالخطارات والوديان والسواقي وتتكاثر بالترقيد أو الافتسال. دخل الصفصاف عالم الطب منذ عهد الإغريق حيث استعمله الطبيب أبقراط في تخفيف آلام الوضع لدى النساء. تعد أعشاش الصفصاف ميدانا لممارسة الشعوذة. ذلك أن أشجار الصفصاف الأبيض تحتوي في جذوعها على مغارات أو أوعية تملأ عادة بسائل أسود تصمغه الشجرة، يوظف في الكتابات السحرية. يجفف السائل الأسود في الأماكن المشمسة فيملأ محابر السحرة حبرا أسود. ولأن الصفصاف يحتوي على مادة الأسبيرين كما أثبت أحد العلماء (فيليكس هوفمان)، فإن الشراب المستخلص من الكتابات السحرية بصمغ الشجرة مسكن لا مثيل له" ¹.

الحناء :

في الجزائر تتجذب النسوة الى الحناء نظرا لفوائدها الجمالية فضلا عن فوائدها الصحية، وعلى مستوى ما تمنحه للجسد من زينة ونضارة طبيعية، ومن بين هذه الفوائد استخدامها من طرف العديد من النساء في تخضيب أصابع الأيدي والأرجل والشعر أيضا، فهي تعطي له القوة المطلوبة، كما أنها تعالج فروة الرأس

¹ نفس المرجع السابق.

من مشكلة القشرة الحناء نبتة تكاد تحضر- ولو في الحسبان- في كل طقوس الفرح والقرح، فضلا عن استعمالها في علاج الجروح.

"وتعد الحناء فضلا عن ذلك لخضب نساء الضيوف تكريما لهن وتعقيم أجسادهن من الأرواح الشريرة، جريا على التقاليد الأمازيغية عامة. والحناء لغة التواصل مع الماورائي عبر شعائر متنوعة ذات بعد رمزي. ويختلف شكل التخضب لدى الإناث من الأطفال عن الذكور في مناسبات الأعياد. فهو ش امل لدى البنات، لشموله الأطراف العليا والسفلى، وجزئي لدى البنين لاقتصاره على اليدين فقط. وفي حفلات الأعراس والختان فإن التخضب يكون شاملا للمعنيين بالمناسبة العريس أو الطفل الذي ستجرى عليه عملية الختان. ويعد ميدان تخضيب العرائس ميدانا سحريا بامتياز، حيث ينثر فيه الحرمل والملح، لإطفاء مواقع الجن.

يتخذ التخضب الجزئي لدى الأطفال أشكالا رمزية ذات أصول ثقافية قديمة. فالتخضب لدى البنين منتظم في رسمين اثنين، رسم يرمز إلى الشمس «تقويت» في اليد اليمنى، وهو رمز أمازيغي مقدر، ورسوم متنوعة في اليد اليسرى يطلق عليها «أيور» أي القمر بالأمازيغية. فأما رسم الشمس فهو قرص من الحناء، يكاد يغطي راحة الكف، وأما رسوم القمر فيمكن أن تتخذ أشكالا متعددة، أو نقطا متناثرة، أو خطوطا منعرجة، أو مربعات، أو رسوم طيور وحيوانات..، لأن الهلال شكل من بين الأشكال المعتاد رسمها بالحناء باليد اليسرى. ومن أشكال الهلال:

- الدائرة: ترمز لدى الأمازيغ إلى المطلق.

- الدوامة أو الإهليلج: ترمز إلى الماء والقمر والخصوبة، والعنصر الأنثوي.

-المربع يرمز إلى القمر.

- الصليب (+): يرمز إلى النجوم الزاهرة.

والغريب أن سكان جبال الأطلس الكبير الشرقي يحبون أن تخضب حيواناتهم بالحناء كالبقر، والغنم، والقطط، والكلاب، مما يبين أن الحناء لا يقتصر على التكريم، بل هو خبطة سحرية يجب الوقوف عند مكوناتها وأهدافها.

يشترط في خبطة الحناء الملح والحرمل لأنهما يطفئان مواقع الجن. ولا غرو، فخبطة الحناء المملحة تكفي لتعقيم أجساد النساء وإبعاد كل شر آت عبرهن. وفي حفلة الحناء التي تدرج في برامج الأعراس في الليلة الثانية من الحفل، تقام طقوس مقوية للحناء بما هي خبطة سحرية محضة. ومن العشائر التي تنفرد بجبال الأطلس الكبير الشرقي- بممارسة طقوس الانتصار في حفلة الحناء. فلما يجلس العريس في ميدان الحفلة مستقبلا القبلة، لابسا البرنس الأبيض وأما حفلة تحنؤ العروس فتجري بعد الانتهاء من تحنؤ العريس بقليل، وهي حفلة النساء وحدهن، لدى بعض العشائر، أو حفلة يشترك فيها الرجال والنساء، تتلى فيها بعض الصلوات الصوفية، إلى جانب أهازيج أمازيغية.

وقد تدخل الأطباق الشعبية بشكل واسع حتى في الممارسات السحرية ومن الطقوس السحرية الشائعة وضع مادة سحرية في مشروب كالقهوة أو الكسكس المفتول بيد الميت ورغم خطورة الفعل إلا أنه واقع في المجتمع الجزائري " ويهدف الساحر من وراء استخدام ماله علاقة بالموت إلى نقل صفات السكون والبرودة والتهميش، فيصبح الشخص خاضعا مستكيناً وبذلك يكون للمرض عموماً معنى ديني لذلك يلجأ الناس بالتعبير بالقوى الإلهية وهي من المسلمات الدائمة لدى عامة الناس، وقد يكون لها معنى سحري وذلك أن المحيط الاجتماعي مليء بالأرواح والكائنات غير المرئية وكثيراً ما يفسر الألم والمرض على انه نتيجة الغيرة أو أهداف دنيئة دبرها الآخرون مثل العين والسحر"¹

¹ محمد أسليم، السحر والخطاب في المغرب الراهن، 2015/11/26، موقع أسليم :

كما أشارت "ماتيا غودري" عن الدور الذي تلعبه للساحرة الجزائرية وهو دور طبي سحري بالدرجة الأولى، يشكل مرجعا هاما لكل التساؤلات المتعلقة بالحمل والولادة وتقول في هذا الصدد " الوسائل التي تستعملها الساحرة تكون غالبا غير مجدية بل مهلكة وضارة، بالنسبة للمرأة التي تريد الانجاب تستعمل العديد من الأعشاب ذات المصادر الحيوانية والنباتية، كأن تسلق المرأة سبعة اقدام لأرنب بري، ومرارته، الجناح الأيمن لبومة، وتضعها في منقوع من النعناع وتشرب منه عند النهوض في الصباح تفعل ذلك سبع ايام متتالية..."¹

وفي العصر الحالي اختصرت وسائل النقل والاتصال الكثير من الوقت والمسافات للحصول على أعشاب يروج أنها تنفع لعلاج الكثير من الأمراض الروحية "شجرة مريم" أو ما يعرف بـ"كف العفة"، هي واحدة من الأعشاب المتواجدة بكثرة في أسواق مكة، والتي يقول باعتها هناك بأنها رفيقة المرأة لما تحويه من خصائص مسكنة للألم ومسهلة للولادة، وهذا أمر مقبول في قاموس الأعشاب الطبية حسبهم، لكن أن تتحول هذه الأخيرة إلى قوة خارقة في حد ذاتها، تفك رباط السحر، العين والحسد، بعد ممارسة طقوس معينة، خاصة مع إقبال عديد المعتمدين من جنسيات مختلفة على اقتنائها والاستفسار عن كيفية استعمالها من أجل الزواج، الحمل وجلب الحظ الوافر،...هي طقوس كثيرة تختلف في تفاصيلها من شخص لآخر، لكن جهل بعض المعتمدين جعلهم يلجون دائرة البدع من أوسع نطاقها، ولا مرشد يصوب معتقداتهم حيال بركة المكان والأشياء، فتراهم يتهافتون على جلب الحجارة من جبل عرفات وأحد للتبرك بها، وتراهم يقتنون الحناء وشجرة مريم وماء زمزم لممارسة طقوس لا علاقة لها بالعلاجات المشروعة². ومن طقوس الأعشاب ما يروج للنجاح والفأل الحسن حيث "لا تزال الكثير من العائلات الجزائرية تحتفظ ببعض التقاليد أو الطقوس المتوارثة على الأجداد على أنها فأل خير للنجاح في البكالوريا، منها حتى طقوس للشعوذة

¹ Mathéa gaudry ,opcit ,p 234.

² بوابة الشروق السبت 10/أكتوبر 2016.

تروج على أنها فآل خير للحظ السعيد في البكالوريا "من المتعارف عليه أن مادة الحلبة تسحق مع الحليب وتقدم للمقبلين على شهادة البكالوريا طيلة أيام الامتحان، لإبعاد "الخلعة عنهم"، هذه المادة العشبية وإن كان لها فوائد صحية عظيمة غير أن الإقبال عنها دون دواع صحية قد يشكل خطرا على تناولها، فهي تحتوي على زيت طيار والذي يتكون من "سيسكوتربينات هيدروكربونية"، وتحتوي على كمية كبيرة من البروتين بنسبة 28.91 بالمائة ومواد دهنية ونشا. لكن هل للحلبة فعلا علاقة "بالخلعة" أو الرهبة من الامتحانات" ¹.

ويؤكد المعالجين الشعبيين أن لمادة الحلبة علاقة مباشرة بأمراض البطن الداخلية حيث تستعمل مطحونة مع العسل وتشرب مرة واحدة في اليوم، أما عن علاقتها بالخلعة فيقول المطيبين الشعبيين : يتم سحقها مع العسل والحليب وتشرب كل يوم، فهي تهدئ الأعصاب كما أن لمادة الحلبة علاقة مباشرة بالخلعة فكثير من العائلات تقتنيها لهذا السبب، حاولنا أن نبحث في كتب الطب البديل عن فوائد مادة الحلبة فوجدنا من فوائدها الصحية ما هو يتعلق بالأمراض الباطنية، لاسيما منها عند النساء كونها منظمة ومحفزة للهرمونات الأنثوية، كما لها علاقة مباشرة بفتح الشهية كما أنها مهدئة من الدرجة الأولى، "وبعيدا عن الحلبة تقبل بعض العائلات على تعويد أبنائها بالمعوذتين وهو شيء جميل لكنه ينحرف عندما تستخدم مع القرآن كبخور "الجاوي"، وهو مستحضر يتم اقتناؤه من مكة، له رائحة زكية، تحكي خالتي سعاد، أن جميع البيوت التي تتبعث منها هذه الرائحة أيام الامتحانات يعرف أن بها منترشح للبكالوريا، وتقول بعض الأساطير إن بخور الجاوي مع قراءة المعوذتين والطواف سبع مرات على المنترشح فآل خير للنجاح، وهي العادة التي يختلف فيها علماء الدين، تماما مثل الذهاب إلى أضرحة الأولياء الصالحين قبل أيام الامتحان والاستعانة ببعض ما هو مغطى بالضريح كالأوشحة الخضراء التي تعلق على رقاب وأيدي الممتحن طيلة أيام الامتحان ².

¹ <http://www.echoroukonline.com/ara/> , le 01/03/2014, 13^h:19.

² Ibid;le 01/03/2014, 13h21min.

ومن العادات المنتشرة في المجتمع الجزائري بعض الطقوس الغريبة والمتمثلة في الإستعانة بمعالج شعبي "طالب" في بعض الأمراض والأعراض المستعصية والتي عادة ما يتخللها استعمال بعض الأعشاب كالكتابة بماء الزعفران أو ماء الورد لأغراض عدة ولتحقيق غايات مختلفة قد تكون للزواج وللشفاء تقول الباحثة "ماتيا غودري" الحجاب يكتب باللغة العربية بماء الزعفران أو بحبر يصنع من الصوف المحترق... ويوضع في حافظة من الجلد أو في علبة من الفضة... هناك احجية لمقاومة كل الحالات الصعبة، ومنها الأحجية الوقائية التي تبعد العين الشريرة¹. والجدول التالي يوضح مفعول بعض الأعشاب في العلاج الروحاني:

جدول رقم-13- يوضح العشبة ومفعولها في العلاج الروحاني

العشبة	مفعولها في العلاج الروحاني
الحلتيت	ويستخرج الحلتيت من شجرة الأنجدان فهو صمغ هذه الشجرة ورائحته كريهة لا تطاق، وطعمه مر...، وله فوائد طبية عديدة، نذكر منها : أنه نافع في علاج النقرس، وأوجاع المفاصل والديدان ويعالج الجروح، وينفع في علاج البواسير، والسعال، ويطرد الرياح ويحد البصر وينقى الدم، ويجذب الحمى وعرق النسا ويحلل الأورام الخبيثة، ورائحته تؤثر في الجن داخل الجسم وخارجه.
الزعفران	هو عبارة عن شعيرات رقيقة، لونه يميل إلى الاصفرار، والزعفران اسم أعجمي مشترك، يقصد به الزعفران الأندلسي وهي بلاد الأسيان الآن، ورائحته طيبة، وجاء في الحديث النبوي أنه نجيل الجنة ويستخدم في الطعام مع الأرز وفي الشراب مع القهوة والشاي، ويستخدم كمداد لكتابة آيات القرآن، مع إضافة قليل من عشب دم الغزال. ومن خواص الزعفران أنه مقو للقلب ومفرج له ويجلو غشاوة العين وأيضاً يؤذى الجن المعتدى على الإنسان المتلبس.
السذاب	هو الفيجل، ويسمى حشيشة الجن، وهو نوعان : بري وبستاني، له أغصان صلبة خضراء، عليها ورق يشبه ورق الياسمين وهو شجر طيب الرائحة وهو من الأعشاب ذات التأثير الخطير على الجن، داخل جسم الإنسان، فيقضى عليه شرباً واغتسالاً، بعد طحنه وإضافته إلى الماء المقروء عليه آيات السحر والرقية ² .

كما تنتشر عبر شبكات الأنترنت العديد من

¹ أخذنا عن موقع الشبيخة الروحانية أم عبد العزيز، فوائد النبات في السحر الغربي، سحر الغرب وتعويداتهم

² أخذنا عن موقع الشبيخة الروحانية أم عبد العزيز، فوائد النبات في السحر الغربي، سحر الغرب وتعويداتهم.

المواقع التي تشجع على السحر والمعروفة باسم العلاج الروحاني ذات العناوين الإغرائية لجلب الناس والإطاحة بهم عن طريق وصفات لا تخلو من الشعوذة والسحر المرتبطة أصلا بالنباتات والأعشاب والعجب من ذلك أننا نجدهم يستدلون بأحاديث وآيات قرآنية، ومعلومات علمية قد تبدو صحيحة ويتقبلها العقل مع ربطها بعالم الجن والسحر وقد قمنا بتلخيص البعض منها في الجدول الآتي:

جدول رقم-14- يمثل بعض الأعشاب الواردة على موقع العلاج الروحاني واستعمالاتها في العلاج .

العشبة	استعمالاتها في العلاج الروحاني.
الثوم	فعال ضد العين الشريرة ويستخدم لجلب الحظ،
عشبة الملائكة	التي تستخدم ضد نوبات الشر ولديها القدرة على زيادة الصبر والمثابرة.
الريحان	يحمي المنزل ويجلب الفرح والمرح.
البابونج	لإرجاع المودة.
ندى الجبل	إذا وضعت تحت الوسادة تجلب الحظ وتعزز السعادة
رعي الحمام نباتا وزهرا	وتدعى أيضا باسم نبات الحب وتستخدم لجذب الشخص المطلوب. ¹

" وقد أظهرت دراسة أكاديمية، أعدها أستاذ الثقافة الإسلامية بالجامعات العربية والسودانية الدكتور إسماعيل محمد الحكيم، وهي بعنوان "الإسلام ومحاربة الدجل والشعوذة"، أن العالم العربي ينفق سنويا أكثر من خمسة مليارات دولار على أعمال الدجل والشعوذة، حيث أنه نحو 70 بالمائة من المترددين على الدجالين المشعوذين من النساء، أما من الناحية الاجتماعية، فإن السواد الأعظم من الشعب العربي اليوم ورغم التطور الإنساني الحاصل في ميادين الطب والكيمياء والعلوم، لا يزال يؤمن بأن تحقيق

¹ أخذنا عن موقع الشیخة الروحانية أم عبد العزيز، فوائد النبات في السحر الغربي، سحر الغرب وتعويداتهم.

الرغبات يتم عبر وساطات "ريانية" تتكفل بتلبية رغبة الناس، الأمر الذي ينجر عنه انتشار المشعوذين والتداوي بالدجل والتحايل وسرقة أموال الناس بطلاسم غير مفهومة¹.

من خلال سردنا لبعض الطقوس والأنواع السحرية التي كانت ولا زالت تمارس في المجتمع الجزائري فإننا نلاحظ أن أشكالها تنحصر ضمن نوعين اثنين منها العلاجية كتلك الطقوس المتعلقة بأمراض وعلل معينة قد تتعلق بمشاكل صحية ومنها الغيبية كقراءة الطالع حيث تعكف العرافة إلى الدلاء بأمور غيبية وفي تفسير ذلك يرى " (وليم هاولز)، أن الأهمية التي يحتلها السحر العلاجي وقراءة الطالع تعود إلى أن المرض والشك هما دائما مصدر أسمى أسباب القلق الشخصي والاجتماعي، وهذا القلق هو الذي يفسر الكثرة العددية للشوافات" العرافات قارئات الغيب" والفقهاء المعالجين من حولنا...، لكن إذا كانت "التمثلات السحرية بتعبير عالم الاجتماع والأنثروبولوجيا "مارسيل موس تشكل مجالات لتحقيق الرغبات، ظهرت تحت ضغط حاجة مجموعة من الناس إليها" فكيف تستطيع طقوس ممسحة، يكررها مئات آلاف من الأشخاص، في شروط معينة، أن تتحقق الغايات المرجوة منها؟... يمكن اختصار الجواب هنا في تفسير "ميرسيا إلياد" إن التكرار البسيط، بمساعدة الخيال النشيط، لبعض الرموز الدينية (...). يترجم بتحسن نفساني، قد يفضي في نهاية المطاف إلى العلاج"².

6-2 علاقة الأعشاب بالجن والعين والحسد:

"يرتبط تفسير الصحة والمرض لدى الكثير من المجتمعات بأسباب أو كائنات ميتافيزيقية أو ميتولوجية تملأ الخيال الشعبي بالخوف والرغبة منها، وهي مخلوقات مخفية تجعل الناس يشعرون بأن صحتهم بل وحياتهم مستهدفة وهم غير مسؤولين عن ذلك،"الجن " وهم كائنات خفية تعيش في محيط الإنسان، تعيش وتموت مثل الإنسان، وهناك المسلمين وهناك المشركين الذين يعزى لهم الألم أو المرض من ذلك المرض العقلي،

¹ الشعوذة بين تمسك المخيال والتقاليد بها ومتطلبات عزلها بالعلوم، صحيفة العرب " أول صحيفة عربية يومية تأسست

في لندن 1977، العدد 10237، 2016/04/06، سا 03:36.

² المغاربة والسحر علاقة حميمة، الموقع:

والشلل والتشنجات والصرع، والآلام الروماتيزمية والجنون كما تسبب أمراض أخرى كالكوليرا والجدري وحتى الموت وينقسمون إلى أربعة أصناف، جن الأرض وحن الماء، وحن النار، وحن الريح" وكثيرا ما يلجأ الانسان لارضاء هذه المخلوقات خوفا من انتقامها وإيذائها للإنسان، وعملا بالمعتقدات والموروثات الشعبية "عندما يسكن الانسان منزل جديد، يجب أن يقدم حليب بالسكر وحناء في الغرفة الرئيسية للبيت في الليلة الأولى من السكن لطمأنتهم والعيش بسلام معهم" ¹ .

7 - الأبعاد الدينية للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري :

يشير ريس Risse " أن موضوع الصحة والمرض مفهومان مرتبطان بموضوعات مثل القيم الثقافية والدينية والبناء الاجتماعي وخاصة في نطاق المجتمعات المحلية والتقليدية وقد ذهب غلاسير *Glassir* إلى أن لكل مجتمع من المجتمعات نظريته الخاصة به وهي نابعة من التصورات والأفكار الأساسية التي يكونها السكان عن الكون والعالم كما يؤكد الباحث أن اختلاف النظريات الطبية باختلاف الثقافات

والحضارات الإنسانية إلا أن السمة الغالبة على الحضارات الشرقية خاصة الإسلامية و الهندية هي ارتباط الممارسات العلاجية فيها بالدين" ².

كثيرا ما نجد أن التداوي بالأعشاب في المجتمعات العربية يستند إلى الكتاب والسنة من خلال الآيات والأحاديث التي وردت في ذلك فضلا عن العلاج الروحي والجسدي ،حيث نصح الرسول صلى الله عليه وسلم أمتة بالبحث عن أسباب المرض و التداوي بقوله ((تداووا يا عباد الله فإن الله لم ينزل داء إلا وضع له شفاء ...)) كما وردت الكثير من الاحاديث الشريفة عن الاعشاب كقوله -صلى الله عليه وسلم- ((عليكم بأربع، فإن فيهن شفاء من كل داء الا السام) الموت)، السنا والسنوات والثفاء والحنة السوداء وقد

¹ Doutté Edmond : Magie et religion en Afrique du nord, edition ,maisonneuve et guethner,Paris, 1984 p.112.

² Gharbi Ikbal: La représentation de la maladie et de la santé et la médecine traditionnelle chez les communauté en France ;thèse en anthropologie ,Université de Paris v ;1991p169.

أثبت العلم الحديث أهمية الحبة السوداء لما تحتويه من عناصر فعالة تفيد في علاج العديد من الأمراض، أما في القرآن الكريم فقد وردت أسماء العديد من النباتات التي أثبتت أهميتها العلاجية علمياً كقوله تعالى (()) .&) /)3 Y). @3 ; 5 ' ^ ; /G_ (F *' - ./ &&D@ - 3 > . \$ 9]]

سورة البقرة الآية:61، واعتبر الثوم والبصل من أشهر النباتات الطيبة على مر التاريخ و نقش الثوم على الهرم منذ 4500 سنة و كان يعطى لبناء الأهرام لمنحهم القوة والنشاط كما كان أبطال المصارعة الرومان يأكلونه قبل المباريات لمنحهم القوة والنشاط وفي إنجيل يوحنا والمزامير فقد ورد ذكر عشبة الزوفا التي أعطيت للسيد المسيح لحظة آلامه"حسب المعتقد المسيحي"؛ وحديثاً أنتج علاج للصداع النصفي أطلق عليه اسم بالسويك يعتمد على مادة الزوفا وتساهم العوامل الدينية بشكل كبير في ازدياد ثقة المريض بما أنتت به الشريعة الإسلامية يوماً بعد يوم خصوصاً مع التطور العلمي وظهور الإعجاز العلمي للعديد من النباتات التي ذكرت في القرآن الكريم حيث أجريت دراسات عالمية على العديد من النباتات وأثبتت فعاليتها.

ويتميز المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الإسلامية العربية بالعديد من المناسبات والأعياد التي تستدعي إعداد أطباق معينة وهو لا يزال يحتفظ بها إلى يومنا هذا بالرغم ما طرأ عليه من تغيرات ثقافية كما تتخلل هذه العادات طقوس وممارسات متعلقة بالأعشاب وينظر إليها على أنها جزء من العلاج لأنها تكون مرتبطة بمواسم وفصول معينة حيث "اعتبر الاحتفال بالأعياد من القيم الثابتة للحياة الاجتماعية المحلية "فللعيد نكهة خاصة يدعو الناس إلى التوقف عن العمل والقيام بأعمال غير مجدية على الصعيد المادي، العيد يدفع الناس إلى التمتع بالحياة والاحتفال بالعلاقات الاجتماعية خارج إطار العلاقات الاقتصادية، لذلك فالشحنة المعنوية التي يتمتع بها العيد حاجة إنسانية يشعر الناس عفويًا بضرورة التمسك بها"¹.

¹ معتوق، فردريك. - التقاليد و العادات الشعبية اللبنانية. - طرابلس، لبنان، مطبعة جروس برس، ص 5.

وفي شهر رمضان اعتاد المسلمون أن يُعمّروا مواعدهم بأنواع من الأطعمة والمأكولات، وتختلف هذه المواعيد من بلد مسلم إلى آخر بحسب طبيعة ذلك البلد وطُوقسه وتقاليده وحتى بيئته. على أن كل المسلمين يتوحدون في القاسم المشترك الذي يجمعهم في هذه المواعيد، وهو وجود الرطب أو التمر الذي يبدوون به طعامهم مع صحيات: "الله أكبر" في موعد الإفطار عند أذان المغرب، وهذه سنّة نتبعها عن رسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم-، ويذكر لنا الصحابي أنس -رضي الله عنه- أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- "كان يفطر قبل أن يُصلي على رطبات، فإن لم تكن فتميرات، فإن لم تكن حَسَا حسوات من ماء؛" أخرجه الترمذي وأبو داود.

مما لا شكّ فيه أن هذه السنّة النبوية لها فوائد صحية التي تعود بالنفع على المسلمين جميعاً، وهنا يؤكّد الأطباء والعلماء على أن الصائم عندما يبدأ تناول طعامه فإن جميع أجهزة الجسم تبدأ بالعمل، خاصة المعدة التي تستعد لاستقبال الطعام اللين، والصائم في هذه الحالة يكون بحاجة إلى مواد سكرية سريعة تدفع عنه الجوع والعطش مباشرةً، وهذه المواد موجودة في التمر الذي يحتاج إلى خمس دقائق فقط لكي تمتصّها الأمعاء، فيرتوي الجسم، ويستعيد نشاطه، أما الصائم الذي يبدأ إفطاره بالطعام الدسم، فإنه يحتاج إلى 3-4 ساعات لكي تستطيع الأمعاء امتصاص المواد السكرية منه، كما أن تناول الصائم للتمر أولاً يُعطيهِ طاقة تمنع عنه الشعور بالضعف والتعب، وتعوّض ما فقده أثناء النهار، وتعيّنه على أداء صلواته، وخاصة صلاة التراويح.

وتناول التمر أولاً له فوائد أخرى تتعلق بالمعدة أيضاً؛ إذ إن تناول التمر يُساعد على عدم الشعور بالإرهاق مع دخول الطعام إليها بعد أن كانت طوال 18 ساعة في حالة خمول تام، كما أن تناول التمر يحدّ من رغبة الصائم في التهام الطعام بعجلة دون تذوّق أو مضغ. ومن هنا تظهر الحكمة النبوية الشريفة في البدء بتناول التمر أولاً، ثم يقوم الصائم بعدها بالصلاة، وعندما ينتهي من صلاته يُمكنه معاودة الطعام دون شعور بالتخمة أو الامتلاء.

كما أن لطبق المسفوف الجزائري حضور وفي في تقاليد الجزائريين و " المسفوف أكلة دسمة شبيهة بالكسكي، تُعدّ بالسميد الجاف مع البازلاء أو الزبيب و يوجد العديد من أنواع المسفوف المالح أو الحلو الذي يُقدّم كتحلية أو كوجبة غير رئيسية. ينتشر المسفوف في الجزائر وتونس، وهو أخف من الكسكي بالخضروات أو باللحم، يُتناول المسفوف عادة في العشاء أو في آخر الوجبة. في نسخته الحلوة، يُقدّم المسفوف بكثرة في المناسبات التقليدية وفي الوجبات العائلية. اشتهر تقديم المسفوف كطبق للسحور خلال شهر رمضان.

توجد العديد من وصفات الطبخ المحلية والعائلية للمسفوف، يمكن أن يُقدّم المسفوف في الجزائر كطبق رئيسي توجد فيه البازلاء والبقول، مع امكانية تقديمه مع اللبن، أو الريب أو الياغورت؛ مسفوف جربة في تونس يحتوي على الكثير من البهارات، ويُقدّم عادة مع الفلفل المنقع في زيت الزيتون، واللحم المقدد. في شمال البلاد التونسية، المسفوف حلو ويعتبر من التحلية.

مع فصل الربيع أو الصيف، يُصحب المسفوف بمختلف الأعشاب العطرية، كالسباس، الثوم، أوراق البصل، الخزامى... أو الفواكه مثل العنب وحبوب الرمان. المسفوف الحلو، يُزين بالزبيب التمر والفواكه الجافة¹.

لقد اشتملت آيات القرآن والأحاديث النبوية على العديد من النصوص عن الغذاء والتغذية التي تحفظ للإنسان صحته وتضمن الارتقاء بها على الوجه الأمثل، وتحقيق المعافاة الكاملة بدنيا ونفسيا واجتماعيا وروحيا. فإذا أحسن الإنسان الاستفادة من هذه التوجيهات وإتباع النظام الغذائي الجيد فإن مردود ذلك يكون بالصحة والعافية ووجدنا الرسول -صلى الله عليه وسلم- يدعو مدعما دعوته بآيات القرآن وبالأحاديث الشريفة إلى ترك الاستشفاء على ايدي الكهنة...، وحارب طرق العلاج المنتشرة والقائمة على السحر والشعوذة والتنجيم "من اتى عرافا أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد" رواه أحمد. واستبدالها بطرق أخرى كالعناية بالغذاء السليم، وعدم الإفراط فيه "ما ملا ابن آدم وعاءا شرا من بطنه، لفيذا كان لا محالة فتلت

¹ سمير العيادي: مسفوف بالزبيب والفاكية، الشروق أون لاين، الموقع :

لطعامه وتلت لشربه وتلت لنفسه"، كما دعى إلى ممارسة الرياضة كالسباحة و الفروسية، وحرمة المسكرات والمخدرات ورأى أهمية التداوي بالحمية (الامتناع عن أنواع محددة من الطعام والشراب)¹.

كما وردت الكثير من الأحاديث الشريفة عن العلاج بالأعشاب ومثال على ذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((عليكم بأربع، فإن فيهن شفاء من كل داء إلا السام (الموت)، السنا والسنوت والتقاء والحبّة السوداء))... ويعتبر العرب أول من أسس مفاخر الأدوية أو الصيدليات في بغداد، وهم أول من استخدم الكحول لإذابة المواد الغير قابلة للذوبان في الماء، وأول من استخدم السنمكة والكافور وجوز القوي والقرنفل وحبّة البركة في التداوي، وأول من أماطوا اللثام عن كثير من أسرار هذه الأعشاب الطبية، وأصبحت حقائق في العلوم والتكنولوجيا². كما دعا الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى أهمية وقاية الانسان لنفسه من الاصابة بالأمراض الخطيرة وذلك باتباع الحجر الصحي: "إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض أنتم بها فلا تخرجوا منها"، كما نصح باستخدام المكمدات: عن ابن عمر عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إنما الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء".

وإلى جانب هذه النصائح والإرشادات الطبية العامة قدم الطب النبوي طرقا للعلاج كانت موضعاً للنقاش حول كونها بوحى من الله، ورجح هذا الرأي ابن القيم الجوزية - أم هي ثمرة التجربة والمعارف المتداولة في البيئة العربية، ورجح هذا الرأي ابن خلدون . وعلى الرغم من اختلاف الآراء في هذا الشأن، فقد حدث اتفاق على إمكانية تقسيم الطب النبوي إلى ثلاثة أنواع هي:

- الأدوية الإلهية.

- الأدوية الطبيعية

¹ سعاد عثمان، تقارير بحث - التراث و التغيير الاجتماعي، مركز البحوث والدراسات الجامعية، ط1، القاهرة، مصر، ص46.

² www.google - analytics.com le 18/09/2012.

- كلاهما معا¹.

وفي مقدمة الأدوية الإلهية الاستعانة بالأدعية والأذكار والقرآن الكريم للعلاج " وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين " (سورة الاسراء82) ودعم الرسول هذه الآيات

الإسراف في الطعام والشراب، وهل ذاك إلا ما ذكره القرآن الكريم كأمر إلهي في كلمات معدودة [وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين] (الأعراف 31) .

إن النظام الغذائي الإسلامي نظام متوازن معتدل، ينظر إلى الحياة على أنها أثنى بكثير من أن نضيعها غرقا في أطنان المأكولات والمشروبات، فهو يقر بأهمية الغذاء ولكن على أن نأكل لنعيش لا أن نعيش لنأكل، وينظر إلى المعدة على أنها جهاز رقيق حساس يجب أن نتعامل معه برفق ووعي، وإلا فإنها بيت الداء كما قال -صلى الله عليه وسلم- إذا حملتها فوق ما تطيق بأصناف الطعام المتداخلة، فلا يجب أن تملأ بإدخال الطعام فوق الطعام، بل كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد: " ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لآبد فاعلا فتلت طعامه وتلت لشربه وتلت لنفسه وهكذا فقد "لازم الدين كل المجتمعات البشرية منذ وجودها وبلا استثناء، فهو حركة اجتماعية تقوم على وجود متواكب ومتفاعل للمعتقدات، بوجود و تأثير القوى فوق الطبيعية أو القوى الخارقة أو الألوهية الواحدة أو مجموعة آلهة...، ورغم اختلاف الجماعات البشرية في لغاتها وثقافتها وأوضاعها السياسية والاقتصادية وتباعد مواقعها الجغرافية، إلا أن الدين احتل مكانة مركزية ومحورية بين هذه الجماعات"².

¹ نفس المرجع، ص 47.

² بيار بونت، ميشال إيزار، معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2006، ص 48.

"كما أن العلاقة بين الدين كنظام اجتماعي وبين النظم الاجتماعية الأخرى، كالنظم الصحية وطرق العلاج قديمة قدم المجتمعات الإنسانية الأمر الذي جعل منها ظواهر اجتماعية تمثل لنا الطقوس التي مارسها الأفراد في حالات المرض والتي قد تكون مستوحاة من الكتب المقدسة ففيناينجيل يوحنا والمزامير ورد ذكر عشبة الزوفا التي أعطيت للسيد المسيح لحظة آلامه؛ وحديثاً أنتج علاج للصداع النصفي أُطلق عليه اسم "بالسويك" يعتمد على مادة الزوفا، كما جاء في أسفار اليهود ((الأرض تنتج الأدوية بأمر من الله عز وجل، وعلى الرجل العاقل أن لا يكون جاهلاً بها))، ونلاحظ أن هذا النص يتضمن تلميح إلى التداوي بالأعشاب، وقال اليهود أن الله أنزل على موسى "سفر الأشفية"، وقالت الصابئة الطب وجد مكتوباً على جدران هياكلهم، وقد عرف عن طريق الكهان بالرويا والإلهام ويروي ابن أبي أصيبعة أن "شيث" أظهر الطب، وأنه ورثه عن آدم عليه السلام"¹.

"كما عرفت الحبة السوداء "حبة البركة" عند مختلف الشعوب والديانات "حين أزاح اللورد "كارتر" الستار عن اكتشافه الأثري المهم وهو مقبرة الملك الفرعوني (توت عنخ مون) لم يكن يعلم ماهية الزيت الأسود الذي عرف فيما بعد بزيت حبة البركة ، ولقد عرف المصريون القدماء نبات حبة البركة لكنهم لم يعرفوا على وجه التحديد كيفية استخدامه...، إلا أن اكتشاف زيت هذا النبات ضمن مقتنيات أحد ملوكهم يدل وبصورة قاطعة على مدى أهمية هذا النباتي هذه الفترة و يشير العهد القديم في سفر 'أشعيا' إلى أهمية حبة البركة والطرق المتبعة حينئذ للحصول على الزيوت"².

وامتألت السنة الشريفة بأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام التي تحث على العناية بالصحة لما فيها من أثر على الحياة فيقول -عليه الصلاة والسلام- ((صوموا تصحوا)) وبني الإسلام على النظافة فقال ((الطهور شطر الإيمان)) و((النظافة من الإيمان))، وشجع الرسول -صلى الله عليه وسلم- دراسة الطب³.

¹ محمد حسن غامري، مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 272، 276 .

² صبحي سليمان، العلاج يزيوت الأعشاب، الموقع:

<http://www.kotobarabia.com>.

³ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض، المكتب الجامعي الحديث، ط 3 الإسكندرية، مصر، 1999 ص 241.

كما ثبت علمياً أن إرهاب المعدة بالتهام كميات كبيرة من الطعام يربكها ويحدث التخمة ويسبب عسر الهضم وعدم اكتمال الامتصاص، ثم يؤدي كل هذا إلى السمنة وأخطارها من مرض السكر وارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين وتكون الحصى في الكلى والمثانة والتهاب المفاصل، وكثير من الأمراض الأخرى تصيب الإنسان بسبب سوء التغذية، فاختلاف مواعيد الطعام وعدم الحركة بعده يسبب أمراضاً. ونجد أن التزام المسلم بأداء الصلوات في أوقاتها تدرأ عنه هذا الخطر، والإكثار من الطعام يسبب أمراضاً. وفيما جاء في القرآن الكريم والسنة من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في التحذير من هذا السلوك ضماناً لسلامة المسلم من هذه الأخطار، والإقلال من الطعام بكثرة الصيام والحرمان من أنواع الغذاء التي تقوي البدن يسبب ضعفاً وهزالاً، وفي هذا نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن مواصلة الصيام فقال فيما رواه البخاري: " لا صام من صام الأبد " وجعل -صلى الله عليه وسلم- صيام ثلاثة أيام في الشهر هو الحد المعتدل المطلوب من كل مسلم يتبع هديه صلوات الله وسلامه عليه، أيضاً عدم التأنى في المضغ وسرعة البلع يسببان أمراضاً معوية وضعفاً في الأسنان، ولقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحسن مضغ الطعام ويتأنى كثيراً في بلعه، كما أنه كان لا يأكل إلا بثلاثة أصابع فقط من يده اليمنى (الإبهام والسبابة والوسطى) وهذا يضمن أيضاً للإنسان التأنى في تناول طعامه. أيضاً الوقوف أو الجلوس متكئاً عند الطعام يسبب ارتباكاً للمعدة ويجعل الدماء تجري بعيداً عنها مما يسبب عسر الهضم، وقد نهى الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن هذا فقال فيما رواه البخاري، "لا آكل متكئاً إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد " فكانت جلسته -صلى الله عليه وسلم- أثناء الطعام كجلسة التشهد في الصلاة، وهو أفضل وضع يريح المعدة ويتيح للظهر أن ينتصب قائماً، كما يمنع من ملء المعدة بالطعام. والنوم بعد الطعام مباشرة يؤدي الجسم ويجلب الأمراض، وقد نهى عنه الرسول -صلى الله عليه وسلم- في قوله: " أذيبوا طعامكم بالذكر والصلاة ولا تتاموا عليه فتفسو قلوبكم" ومن المؤكد أن معظم حالات الذبحة القلبية تأتي بعد أكلة دسمة أو ثقيلة ثم ينام الإنسان صاحب القلب الواهن بعدها مباشرة، وقد قال أحد

حكماء المسلمين: "من أراد الصحة فليجود وليمضغ الغذاء، وليأكل على نقاء - أي على معدة خاوية -، وليأكل على ظمأ وبقل من شرب الماء، ويتمدد بعد الغذاء ويتمشى بعد العشاء، ولا ينام حتى يعرض نفسه على الخلاء".

7-1 علاقة الأعشاب بالرقية الشرعية:

الرقية أو العلاج بالقرآن "عبارة عن آيات تُتلى على المريض بالإضافة إلى الأدعية المأثورة، والتي نكررها عدداً من المرات حتى يحدث الشفاء بإذن الله تعالى. الشيء الذي يؤثر في المريض هو تلاوة القرآن، والتلاوة القرآنية تتألف من شيئين، الصوت الذي يتكلم به المعالج، والمعاني التي تحملها الآيات. و لعل من أشهر المواد والنباتات المذكورة في الكتاب والسنة والتي أثبتت قوتها العلاجية هي: العسل، زيت الزيتون، التمر و السدر. وعلى ذكر السدر فعن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى سدره المنتهى ليلة أسري به وإذا نبقها مثل قلال هجر، [رواه البخاري]. والجدير بالذكر هنا دور أوراق السدر في إزالة السحر عن طريق دق سبع ورقات والإغتسال بها في ماء مرقى والشرب منها .

لقد عرف السدر منذ آلاف السنين، فقد ورد ذكر شجرة السدر في القرآن الكريم فهي من اشجار الجنة يتقياً تحتها اهل اليمين حيث قال تعالى: {وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود}. كما جاء ذكر شجرة السدر في سورة سبأ، قال تعالى: {لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فإرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل". كما ورد ذكر السدر في سورة النجم، قال تعالى: {عند سدره المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدره ما يغشى}.

والجدير بالذكر هنا دور أوراق السدر في إزالة السحر عن طريق دق سبع ورقات والإغتسال بها في ماء مرقى والشرب منها .

كما تعتبر الزيت زيتون والتمر والعسل من الأغذية التي ينصح بتناولها في السنة النبوية حيث تستعمل الزيت المقروء عليها دهانا لابطال آثار العين والمس والسحر، كما ينصح بتناول التمر صباحا وقاية من السحر وفي دراسة علمية موثقة قام بها الدكتور عبد الدائم الكحيل يشير الباحث بأن القراءة على أي مادة من الزيت والأعشاب يعزز من قوة الشفاء حيث يقول " منذ أشهر قليلة اعترف العلماء في جامعة "روشيستر" بأن أضرار العلاج الكيميائي للسرطان أكبر من منفعته! وقد وجد الباحثون في هذه الجامعة أن العلاج الكيميائي يلحق أضرارا طويلة الأمد بالدماغ، ويقولون بأنها المرة الأولى التي يبدأ العلماء فيها بفهم هذا التأثير والبحث عن البديل المناسب والآمن.

ويقول رئيس الفريق الطبي الدكتور "مارك نوبل" **Mark Noble** إن العلاج الكيميائي للسرطان يقتل عدداً من الخلايا الصحيحة (70-100%) أكبر بكثير مما يفعله مع الخلايا السرطانية (40-80%) [23]. ومن هنا تبرز الحاجة إلى البحث عن وسائل علاجية أخرى أكثر أمناً وفائدة، وقد يكون العلاج بالصوت هو البديل الأمثل. فمعظم الباحثين في الغرب يؤمنون بالتأثير المذهل للصوت، ولكنهم لم يعثروا بعد على الترددات الصوتية الصحيحة التي تشفي هذه الأمراض، ولكننا نحن أصحاب أعظم كتاب - القرآن - لدينا السر الشافي وهو كلام الله تعالى إن تلاوة القرآن هي عبارة عن مجموعة من الترددات الصوتية التي تصل إلى الأذن وتنتقل إلى خلايا الدماغ وتؤثر فيها من خلال الحقول الكهربائية التي تولدها في الخلايا، فتقوم الخلايا بالتجاوب مع هذه الحقول وتعديل من اهتزازها، هذا التغيير في الاهتزاز هو ما نحس به ونفهمه بعد التجربة والتكرار.

7-2 العلاج بالأعشاب والزيوت المرقاة بالقرآن:

لقد أثبت الباحثون أن تعريض الزيوت العشبية إلى الترددات الصوتية يرفع من طاقة هذه الزيوت وتصبح أكثر فاعلية في علاج المرض... "يؤكد بعض الباحثين أن أفضل وأسهل طريقة لمعالجة معظم الأمراض يكون بإعادة برمجة هذه الخلايا، أو بعبارة أخرى إعادة التوازن لها وتعديل اهتزازاتها إلى الحدود

الطبيعية، لأنهم وجدوا أن الخلية المتضررة تكون أقل اهتزازاً من الخلية السليمة، ومن هنا يحاول العلماء البحث عن الذبذبات الصوتية الصحيحة التي تؤثر لدى سماعها على الخلايا المتضررة، وتعيد التوازن إليها، ولا تزال التجارب العملية جارية حتى اليوم¹.

ولكن علماء الغرب يعتمدون على العلاج بالموسيقى وأصوات الطبيعة والذبذبات الثابتة فهذا ما لديهم. وهنا يأتي دور العلاج بالقرآن الكريم والأدعية المأثورة، وكما نعلم فإن الصوت يصل إلى الدماغ من خلال الأذن والصوت هو عبارة عن ذبذبات، وعندما يستمع المريض إلى تلاوة الآيات فإن الذبذبات القرآنية التي تصل إلى دماغه تحدث تأثيراً إيجابياً في اهتزاز الخلايا فتجعلها تهتز بالترددات المناسبة التي فطرها الله عليها. لأن القرآن يتميز بتناسق فريد من نوعه لا يتوافر (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) في أي كلام آخر، يقول تعالى: [النساء: 82].

ولذلك فإن العلاج بالقرآن هو أفضل وأسهل طريقة لإعادة التوازن للخلية المتضررة، فالله تعالى هو خالق الخلايا وهو الذي أودع فيها هذه البرامج الدقيقة، وهو أعلم بما يصلحها، وعندما يخبرنا المولى تبارك وتعالى بأن القرآن شفاء بقوله (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَنَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِنَّا خَسِرَاءُ) [الإسراء: 82]، فهذا يعني أن تلاوة القرآن لها تأثير مؤكد على إعادة توازن الخلايا.

وإن أفضل ترددات صوتية نطبقها على هذه الزيوت هي كلام الله تعالى، فهو خالق المرض وهو خالق الإنسان وهو خالق النباتات وهو أعلم بشفاء عباده من أنفسهم، لذلك لا نشك أبداً في الأثر القوي لتلاوة القرآن بصوت مسموع على الزيوت قبل دهن مكان الألم.

¹ عبد الدائم الكحيل، عالج نفسك بالقرآن، أول دراسة علمية موثقة حول العلاج بالقرآن الكريم، مندبات الشروق أونلاين الموقع:

3-7 العلاج بالماء المرقى :

العلاج بالماء هو علاج مكمل، وهو أن تأخذ كأساً من الماء وتقرأ عليه الرقية الشرعية والأدعية وأسماء الله الحسنى وبعض سور القرآن المناسبة لمرضك، بصوت مرتفع قليلاً، ثم تشرب من هذا الماء وتسقي منه أي مريض، وتمسح به على وجهك ومكان الألم، هذا الماء يقوم بتخزين المعلومات الشفائية التي أودعها الله في الآيات التي قرأتها، وسوف تنتقل هذه المعلومات إلى كل خلية من خلايا جسدك، فيحصل الشفاء بإذن الله تعالى. وحبذا لو كان الماء من نبع زمزم، فهذا الماء له قدرة هائلة على الشفاء! يقول الباحثون إن للماء خصائص مذهلة تتجلى في قدرته العلاجية والشفائية من كثير من الأمراض. حتى إن بعضهم يقترح طريقة للعلاج بالماء حيث ينصح بأن يتناول الإنسان كل يوم لتراً من الماء صباحاً ويبقى دون طعام حتى ساعة متأخرة لضمان تغلغل الماء وتشرب الخلايا لهذا الماء، ويستمر هذا البرنامج العلاجي لمدة عشرين يوماً أو لمدة شهر كامل.

وقد وجدوا لهذه الطريقة نتائج ممتازة. وينصحون أيضاً بشرب الماء بعد تعريضه لذبذبات كهرومغناطيسية، لأنهم وجدوا أن الماء يتأثر بهذه الذبذبات، ويتغير تركيبه الجزيئي. ووجدوا أيضاً أن الماء يتأثر بالصوت، أو الترددات الصوتية، حتى إنهم يستخدمون الصوت في تجميد الماء ونحن لدينا طريقة أفضل وهي قراءة القرآن على الماء، فالماء الذي جعله الله طهوراً، لا يقتصر على تطهير الأوساخ بل يطهر الجسد من الفيروسات والبكتريا الضارة، ولكن عندما نقرأ القرآن الكريم على كأس من الماء وبصوت مرتفع قليلاً، ومن ثم نشرب هذا الماء سوف يتمتع الماء بخصائص جديدة لأن الله جعل فيه خاصية التأثير بآياته، كيف لا وهو القائل: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيًّا) [الأنبياء: 30].

يقول تعالى في الدنيا: (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) ♦ لِتُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَتُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْفُسِيَّ كَثِيرًا ♦ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِ لَآئِنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا

كُفُورًا) [الفرقان: 48-50]. ويقول في الآخرة: (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ♦ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا) [الإنسان: 21-22].

4-7 العلاج بالعسل:

بعد اختبارات طويلة وجد الدكتور " Glenys Round " اختصاصي أمراض السرطان شيئاً غريباً في العسل! فقد لاحظ أن للعسل تأثيراً مدهشاً في علاج السرطان. ويقول إننا نستعمل العسل في علاج سرطان الجلد حيث يخترق الجلد ويعالج هذه السرطان بشكل تعجز عنه أفضل الأدوية. كذلك يؤكد أن كل الأدوية وقفت عاجزة أمام علاج القروح ولكنهم تمكنوا أخيراً من شفائها بالعسل. والشيء الذي يؤكد جميع المرضى الذين تمت معالجتهم بالعسل أنهم يحسون بسعادة أثناء العلاج، فلا آثار جانبية، ولا ألم في كتاب الله نجد أن المادة الغذائية الوحيدة التي وصفها الله تعالى بأن فيها شفاء للناس هي العسل. يقول عز وجل: (يُخْرِجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) [النحل: 69]. وإذا تتبعنا الاكتشافات الحديثة نجد أن العسل يستخدم حديثاً في علاج الحروق والجروح المتقيحة وعلاج أمراض الجلد والحفاظ على صفاء ونقاء البشرة وعلاج الكلف والنمش. كذلك يفيد العسل في منع تساقط الشعر وعلاج تلف هذا الشعر. بالإضافة إلى فائدته في التهابات الأمعاء وكثير من أنواع السرطان¹.

"وحسب سمنر أن تلك المحاولات في الممارسات والسلوكيات التي حققت نجاحاً وإشباعاً لرغبات وحاجات المجتمع هي التي بدأت بتكوين ما يعرف بالعادات الاجتماعية، الشعبية التي تعارف عليها المجتمع ثم نقلها إلى الأجيال القادمة، في صورة عادات وأعراف وتقاليد يتعامل معها أعضاء المجتمع بقدر من التقدير والإحترام والاعتزاز بهذا التراث في الوقت نفسه"².

¹ عبد الدائم الكحيل، عالج نفسك بالقرآن، أول دراسة علمية موثقة حول العلاج بالقرآن الكريم، منديات الشروق أونلاين الموقع:

-http://montada.echoroukonline.com 22/02/2017 / 6 :02

² محمد عباس ابراهيم، الانثروبولوجية الطبية، مرجع سبق ذكره ص 241.

8- الأبعاد الإيكولوجية للعلاج بالأعشاب في المجتمع لجزائري:

" يوجد على سطح الكرة الأرضية أكثر من 750.000 نبات والقليل منها فقط تم إجراء الأبحاث عليه ودراستها ودائماً ما يتم التركيز على دراسة مكونات نشطة في النبات بدلاً من دراسة الخواص الطبية لكل نبات. ونجد أن الطب الطبيعي ليس مثل العقاقير المصنعة فهي تأخذ وقت أطول لكي تأتي بفاعليته"¹.

ولكل منطقة خصائصها من الأعشاب، منها ما هو معروف الفوائد كالحبة السوداء والشيح ومنها ما هي مجهولة وتنتج في الأودية والصحاري والجبال والسواحل وتختلف الأجزاء المستعملة فيها من أوراق وجذور وأغصان ومنها ما يؤكل على شكل مسحوق ومنها ما يستعمل على شكل عصير، أغلبية طعمها مر ولها أشكال مختلفة².

كما تتحكم العوامل الطبيعية بشكل كبير في تحديد مناخ المنطقة وبالتالي نوع النبات الذي يتم استخدامه حيث تؤثر التبدلات المناخية على جسم الإنسان ففي كل فصل من فصول السنة تظهر أمراض معينة ويختار لها الإنسان ما يناسبها من أعشاب ونباتات خاصة بالعلاج ويقول جارفيس في كتابه الطب الشعبي: ثلاث عوامل ساهمت في تكوين طبنا الشعبي، القوى الشافية في الطبيعة، تفهم العقل البشري الواعي، الواقع بأن الطقس في إقليم "فيرمونت" أكثر تقلبا منه في أي منطقة أخرى من الكرة الأرضية³.

والجزائر غنية جدا في أعشابها الطبيعية المتنوعة لما لها من مساحات واسعة ومناخات عديدة، بحرية، قارية، صحراوية، ولما تتمتع به من دفاء وسطوع شمسي، وطقس جميل، وتربة متنوعة وخصبة. ولا شك أن لهذه المناخات والتربة أثر بالغ ليس فقط على شدة التنوع ولكن أيضا على تركيب النباتات واعطائها

¹ <https://se77ah.com/art-553>

² الطاهر بن عبد الرحمن الهشمي، الأعشاب البرية في علاج الأمراض العصرية، مرجع سابق، ص 15.

³ جارفيس، الطب الشعبي - وصفات من الطب الشعبي بطريق علمية تشمل الطب الحديث والقديم - ترجمة أمين رويحة، دار القلم، ط3، 1974، بيروت لبنان، ص 17.

المميزات الخاصة .وقد دلت التجارب أن نباتات المناطق المعتدلة أكبر فعالية وأغنى من العناصر المفيدة من نباتات المناطق الباردة . كما أثبتت الدراسات العديدة أن بالجزائر ما لا يقل عن 3500 نوع من النباتات منها ما تعود إلى المناخات الحارة ومنها ما تعود إلى المناخات المعتدلة . ومن بين هذا العدد 1900 نوع يمكن العثور عليه في اسبانيا وما يقارب 1500 نوع في إيطاليا، وأخرى لا نعثر عليها إلا في البلدان الصحراوية، وأخرى أصلية نجدها في بلدان شمال إفريقيا، بل هناك أشكال نباتية، لا تظهر إلا في أماكن محدودة ومعدودة للغاية من الجزائر. وأن هناك أنواع لا زالت مدسوسة في الطبيعة لم تكتشف بعد رغم كثرة ما أُلّف عن الأعشاب في الجزائر ومن بين هذه الثروة النباتية ما لا يقل عن الخمسمائة عشبة متداولة بين الأهالي في الطبابة ومعروفة لدى السكان إذ منها ما يقارب المائة عشبة تباع لدى العشابين في الاسواق، خاصة الأسواق الأسبوعية في الأرياف أوفي دكاكين الأعشاب بالمدن¹ .

لقد لعبت إيكولوجيا الجزائر التي تتسم باتساع رقعتها وتوافر التغطية النباتية (الأعشاب والنباتات العلاجية) وكذا المصادر العلاجية الأخرى دورها في زيادة الاعتماد على العلاج الشعبي. كما ادت من جهة أخرى إلى رفض الاطباء العمل في المناطق النائية والمحرومة من الخدمات الصحية الرسمية، الأمر الذي ساعد على تفرد العلاج الشعبي في الساحة بلا منازع.

ومن الأبحاث الجديدة التي أجريت على المستوى الوطني هو ما قام به الدكتور حليمي عبد القادر في إطار مشروعه الاتحاد العالمي للحفاظ عل الطبيعة، حيث قام بإحصاء الأعشاب الطبية الأكثر انتشارا بالجزائر مع اعطاء أسمائها باللغة الأمازيغية والعربية واللاتينية والانجليزية، ووصف شكلها ومناخها واستعمالاتها في الطب التقليدي والحديث .من بين هذه الأعشاب "أقنة رهنية "Acante" بالفرنسية وبالأمازيغية "تاسماس"، "مصمص"، "تافريرة"، وعشبة كسبرة البئر "Cappilaire" بالفرنسية وهي

¹ حليمي عبد القادر، دليل النباتات الطبية في الجزائر، الاتحاد العالمي لحفظ الطبيعة، الوكالة الوطنية لحفظ الطبيعة، جويلية 1997، ص1.

"البرشاوشان"، "شعر الغول"، "رجل لوصيف"، وعند عامتنا "الساق لكحل"، "الزيانة"، "عشبة الماء" وسميت بذلك لأنها تنبت بالآبار، ومن فوائدها أنها جربت للسعال والربو، وضيق التنفس، وقيل أن رماد كسبرة البئر يقوي الشعر ويطوله، كما ذكرت الشندقورة وهي "Ivett petit If" بالفرنسية وهي "التافتلة" وقيل هي "بلوط الأرض"، وفي وصفها هي عشبة معمرة تعلق الأرض بـ 20 سنتيمتر، من فوائدها إيقاف الإسهال وتضميد الجروح، والعامية يستعملونها في علاج قرحة المعدة، ويشير الباحثين إلى أن أكثر الأعشاب استعمالا في الطبابة المحلية هي الضرو، والشيح، والاكليل والتاسلغا¹.

وتعد هذه الأعشاب وغيرها من التراث الذي لا يمكن الاستهانة به، والتي يمكن استغلالها في الصناعات الدوائية التي تنفع في علاج العديد من الأمراض والعلل.

9- الأبعاد الجمالية للأعشاب في المجتمع الجزائري

هناك عدة أعشاب وزيت عطرية سجلت حضورها القوي في مجال التجميل ومن بين الأعشاب والنباتات العطرية التي كانت ولا زالت تستخدمها المرأة الجزائرية في التجميل والزينة، هي الزيت زيتون والحناء والكحل بالإضافة إلى العسل وبعض أنواع الأعشاب الزيوت، "وفي منطقة الأوراس كانت المرأة تفرك أسنانها بعناية خاصة حيث تستعمل اوراق الجوز "Aljouzte" لتعطيتها بياضا وبريقا وتمضغ البخور "Encens"، لتعطر فمها وتقوم بتجميل وتكبير عينيها بمادة الكحل "Tazoult, Khl"، وتحفظ به في غمد خاص مغلف بالجلد، ويعتبر الكحل بالنسبة لها مزين ومنظف "مطهر للعين" تستعمل المرأة هذه الزينة مرة في الأسبوع كما تستعمله في أيام الأعراس وتتجنبه خلال شهر رمضان، كما كانت تفرك وجنتيها بمادة حمراء تشتريها من عند العطار، كما نجدها تتميز بقوام ضعيف هزيل لذلك تشرب كل صباح وعلى الريق مشروب الحلبة، وفي المناسبات نجدها تصبغ رجليها ويديها بالحنة

¹ نفس المرجع، ص 5.

لأنها تنعم الجلد وتنفعه، كما أنها تهتم كثيرا بجمال شعرها حيث تقوم بوضح الحناء لمدة 24 ساعة أي ليلة كاملة مما يسمح بقتل الفطريات وصبغ الشعر ومنع تقصفه، وبعد صبغ الشعر بالحناء تضع المرأة مزيجا من زيت الزيتون المعطر بأعواد القرنفل والورد وتعيد هذه العملية مرتين في الأسبوع، والمراد من الزيت في الشعر هو جعل فروة الرأس أكثر قوة وصحة وسهلة للتسريح، ويفضل هذه الخلطة تحافظ المرأة على شعر صحي وغير جاف، بعد مشط الشعر تقوم المرأة بإخفاء بقايا الشعر بدفنه أو حرقه أو إخفائه في جدران المنزل كما تفعل نفس الشيء ببقايا أظافرها، والمراد من ذلك هو تجنب من يريد بها مكروه بممارسة طقوس سحرية قد تضر بها¹.

"ويعتبر الكحل من أهم أدوات التجميل التي لا تستغني عنها المرأة أبدا. وهو بالنسبة لها أصل الجمال وموطنه، وقد دأبت النساء على استعماله منذ القدم والى يومنا هذا. ويمكن للمرأة التزين بالكحل في جميع الأوقات صباحا أو مساء... وقد تستغني المرأة العربية، عن جميع أدوات التجميل إلا قلم الكحل الأسود، الذي لا زال صامداً أمام أقلام الكحل المستوردة"².

كما تعتمد المرأة الجزائرية كثيرا على الكحل المصنوع والمستورد لكن وبالمقابل مازالت النساء في كثير من المناطق الداخلية يحرصن على التكحل بالكحل الطبيعي المصنوع بطريقة تقليدية حتى وإن كان أغلبهن لا يتقن صناعته إلا أنهم يلجأون للجيدات أو النساء المتقدمات في السن للحصول على الكحل حتى ولو كانت بكمية قليلة لأن طريقة عمله صعبة جدا...، حيث يستغرق تحضير كمية قليلة منه مدة سبعة أيام كاملة تبدأ بشراء حجر الكحل الأسود ثم نقوم بغسله ونتركه ينشف بعد ذلك نقوم بدقه في مهراس نحاسي ونضيف إليه مواد أخرى كنواة التمر وحبّة الطيب، تضيف خالتي نجمة أن العادة جرت أن يتم دق المهراس لسبع

¹ Mathéa gaudry, Op cit, pp 54-55.

² سهام حواس، الكحل الطبيعي يسمو بالمرأة الأصيلة في عالم الجمال، جازيرس، 2017/11/30، الموقع: <http://www.elhiwaronline.com>

مرات وتتولى المهمة كل مرة امرأة ولا يمكنها أن تفعل ذلك مرتين لا ندري لماذا يتم ذلك لكن هذا ما تعودنا عليه بعد ذلك يتم تقسيم الكحل بين النساء اللاتي شاركن في صنعه وأغلب النساء اللاتي مازلن محافظات على هذه الصنعة يتمركزن في المناطق الداخلية للوطن¹.

يقول الأديب الألماني الكبير غوته: "إنّ الإنسان لم يولد ليحل مشاكل هذا العالم، ولكن ليحدد مكنها، وبالتالي يتمكن من ضبطها في مفاهيم واضحة".

ربما تشكل هذه المقولة خلاصة ما حاول قوله "ماكس فيبر" في دراساته الإستمولوجية والميتولوجية في إطار العلوم الإنسانية والاجتماعية. الوضوح، الدقة، الضبط، الثبات، صفات يأمل فيبر أن تصل إليها مفاهيم العلوم الثقافية، لقد وعى تمامًا أنه لا يمكن لنا أن نخضع الظواهر الإنسانية للمناهج المطبقة في العلوم الطبيعية، إننا لا نتعامل هنا مع مادة جامدة يمكن لنا ضبطها كمياً ورقمياً، كما في الظواهر الفيزيائية، بل نحن نتعامل مع الأفعال الإنسانية، بتداخلاتها النفسية، والتاريخية، والاجتماعية. ولكن بالمقابل لا يمكننا أن نترك الأفعال الإنسانية من غير محاولات فهم وتفسير للكيفية التي تسير عليها، ومن ثم إمكانية التنبؤ بها مستقبلياً، ومن هنا بدأت محاولات "فيبر" في صياغة مفاهيم واضحة ودقيقة للعلوم الثقافية، لكي يحاول فهم الفعل الاجتماعي تفسيرياً. وننوه هنا إلى أن مصطلح علوم ثقافية "Kulturwissenschaften" هو المصطلح الذي ورثه فيبر عن الفيلسوف² Rickert heinrich بوصفه أحد أتباع المدرسة الكانتية الجديدة "Neukantianismus" والذي يقصد به العلوم الإنسانية والاجتماعية والتي تشمل عادةً حسب تصنيف نظرية المعرفة الألمانية: علم النفس، علم

¹ سهام حواس، الكحل الطبيعي يسمو بالمرأة الأصيلة في عالم الجمال، جزايرس، 2017/11/30، الموقع:

- <http://www.elhiwaronline.com>

الاجتماع، علم الاقتصاد، علم السياسة، علم التاريخ، علم التربية، الإعلام، الانثروبولوجية، علم الآثار¹.

نلاحظ مما سبق أن كل السلوكات التي انتهجها الانسان الجزائري في نظام حياته وممارساته وحتى رغباته الشخصية تعد مزيجا متكاملا من الأبعاد التاريخية والثقافية، والنفسية والدينية والاجتماعية والإيكولوجية وحتى الجمالية ، وهي بكل خصائصها وتداخلاتها تمثل لنا صورة من الممارسات التي يشوبها الكثير من الاختلافات لحد لتناقض فيما بينها، نتيجة التمازج الثقافي الذي طرأ على الجزائر منذ عهدها الأولى بداية بعصر ما قبل التاريخ مروراً بالسكان الأصليين "البربر" إلى فينيقيين ثم رومان وونداليون فروم "بيزنطيون" وقد شكل ذلك صورة من الكر والفر الذي أثرى الثقافة الجزائرية ومخيل الفرد الجزائري وجعل من ذلك تراثا متأصلا في شتى الميادين وما العلاج بالأعشاب والطقوس الخاصة بذلك إلا عينة مما يزخر به التراث الجزائري، وهكذا فإننا نجد الانسان الجزائر يحاول في كل مرة أن يستقبل ما يتناسب مع منطقه ومصطلحه وتارة أخرى نجده تائرا رافضا لكل ثقافة لا تتناسب مع مخياله كجزائري وقد أفرز هذا التمازج الثقافي جملة من الأبعاد الرئيسية يتخللها أبعاد ضمنية كالأبعاد القيمية التي تفسرها النظرية الرمزية وتمثلها بعض الطقوس الممارسة والمتكررة في المجتمع وتظهر جلية في الطقوس الدينية والممارسات الغيبية إضافة إلى القيم العلائقية السلوكية التي تفسرها نظرية النسق وتتمثل في سلوكات الفرد وميولاته ويظهر ذلك جليا في تصرفات الأفراد من خلال ما يمليه عليهم مخيالهم الاجتماعي في اتخاذ نوع العلاج الذي يتم اختياره من طرف الفرد نفسه وما يتناسب مع معتقداته وتصوراته بالإضافة إلى الأبعاد الثقافية والاجتماعية التي تم

¹عبد الحكيم شباط، ماكس فيبر والفعل الاجتماعي، دار ناشري للنشر الالكتروني، مكتبة دار الكويت الوطنية، 2015/11/10، الساعة 23:47، الموقع:

الفصل الخامس : الأبعاد السويو-ثقافية لمخيل العلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري.

شرحها سابقا من خلال تسليط الضوء على بعض الممارسات اليومية والموسمية كعادات الطعام وعادات الولادة والمولود وغيرها مما يزخر به التراث الجزائري عموما والأوراسي خصوصا.

الفصل السادس

الإطار المنهجي للدراسة

1- مجالات الدراسة.

1-1 المجال الجغرافي.

أ- لمحة تاريخية.

ب- الغطاء النباتي والثروة النباتية بولاية باتنة.

ج- النباتات الطبية بولاية باتنة.

د- واقع المنظومة الصحية بولاية باتنة.

1-2 المجال البشري.

1-3 المجال الزمني.

2- منهج الدراسة .

3- العينة وطرق اختيارها

4- الإجراءات والأدوات المنهجية للدراسة.



1- مجالات الدراسة:

1-1 المجال الجغرافي:

أجريت الدراسة الميدانية على مستوى عيادات الأعشاب للممارسين المحدثين الذين يزاولون نشاطهم بصفة قانونية.

والممارسين التقليديين الذين يمارسون المهنة بصفة غير رسمية والمتواجدين على مستوى مدينة باتنة وبلدياتها، معظمهم يزاولون نشاطهم بمنزلهم، والجدير بالذكر هو تمركز الممارسين المحدثين " عيادات الاعشاب" على مستوى بلدية باتنة فقط، أما المعالجين التقليديين فنجدهم يتمركزون داخل بلدية باتنة ووخارجها، حيث نجدهم ينتشرون في كل بلديات الولاية والتي تتميز بنمو سكاني معتبر كما تشهد زيادة ملحوظة ومعتبرة في كل ما له علاقة بالعلاج بالأعشاب، من دكاكين وأسواق بعضها ينتشر على الأرصفة العمومية، كما تشهد الصيدليات صحة في مجال المكملات الغذائية التي تتبنى العلاج الطبيعي والمنتجات الطبيعية المعترف بها من وزارة الصحة ذات الصناعة المحلية والأجنبية.

لذلك ارتأينا إجراء دراستنا الميدانية بمدينة باتنة التي تعتبر من أكبر المدن الجزائرية والتي تزخر بثتى أشكال الطقوس والممارسات الشعبية التقليدية من حجامة ورقى شرعية وطب الأعشاب هذا الأخير الذي يعتبر موضوع الدراسة والذي تتم ممارساته بصفة عشوائية في الولاية، قمنا باختيار نمطين من العلاج:

الأول: عيادات أعشاب يشرف عليها مختصين ذوي كفاءات وشهادات معترف بها .

الثاني: معالجين تقليديين مختصين في العلاج .

أ- لمحة تاريخية عن ولاية باتنة:

إن الحديث عن ولاية باتنة يقودنا إلى الحديث عن تاريخ الأوراس ككل، باعتبارها جزء لا يتجزأ من هذه المنطقة العريقة تاريخيا، وإذا كانت مدينة باتنة حديثة العهد إذ يعود تاريخ إنشائها إلى العهد الاستعماري وتحديدا إلى سنة 1899 فإن الحديث عن تاريخ المنطقة يقودنا إلى مرحلة ما قبل التاريخ وذلك إلى الحديث عن السكان الأصليين والحضارات التي تعاقبت على هذه الولاية بدءا بالنوميديين (البربر) إلى الفينيقيين والبيزنطيين والوندال والرومان والعرب والأتراك، وأخيرا الفرنسيين، هذه الأعراق والحضارات كلها تركت بصمتها على هذه المنطقة .

فمدينة باتنة لم تكن في القديم سوى معبر للمسافرين والتجار وسكان الصحراء، ونظرا لما كان يتمتع به إقليم باتنة من طبيعة جغرافية ممتازة فقد جعل العديد من السكان المتنقلين يستقرون إلى جانب المنابع الطبيعية والسهول الخصبة، وأصبح مكانا مشهورا لديهم يتبادلون فيه راحتهم و أطلقوا عليه اسم (امباتنة) أي مبيتنا، والاسم الحالي للولاية مشتق منه، وقد تركت تلك الحضارات التي تعاقبت على المدينة ثروة سياحية معتبرة تتمثل في وجود العديد من المناطق الأثرية والتاريخية. حيث يوجد ببلدية تازولت لوحدها العديد من المعالم الأثرية والتي تعتبر تراث هام بالمنطقة إضافة إلى متحف يزخر بمجموعة أثرية رائعة كما يوجد بمنطقة مروانة معلم يدعى بقوس مروانة وهو عبارة عن قوس محاط بأحواض مائية، كما يوجد بالولاية معلم إيمدغاسن وهو عبارة عن هرم دائري القاعدة تم بناؤه في العهد النوميدي القديم خلال القرن الرابع قبل الميلاد، ولعل من أشهر معالم مدينة باتنة هي آثار تيمقاد "تاموقادي" التي تقع شرق مدينة باتنة وتعرف هذه المنطقة استقطابا للعديد من السياح حيث تتمتع هي الأخرى بمجموعة من المعالم الأثرية والتي هي مزيج من الآثار الرومانية والنوميديّة، أهمها المسرح الروماني الذي يحتوي على 3500 مكان، فضلا عن ذلك فإن المنطقة تزخر بالمناظر الطبيعية

الجميلة والينابيع المائية كينبوع "ثرمال" بمنطقة كاسرو و"ينبوع سعيدة" بنقاوس ،"ينبوع شابورة" بكيمل، إضافة إلى الحمامات المعدنية كحمام غريجيمة" .

أما عن الموقع الجغرافي لولاية باتنة فهي تقع في الشرق الجزائري ما بين خطي طول $4^{\circ}-7^{\circ}$ شرق خط غرينيتش، وبين دائرتي عرض $35^{\circ}-36^{\circ}$ شمال خط الإستواء، وهي تتربع على مساحة معتبرة تقدر بـ 1201121 كلم² .

أما عن إقليم الولاية فهو يوجد ضمن المجموعة الطبيعية المكونة من ملتقى الأطلسين التالي والصحراوي، وهو يمثل الخاصية الطبيعية للولاية ويحدد كذلك الخاصية البيئية والظروف المعيشية للسكان وهو بذلك يشكل موقع إستراتيجي هام كونه مقوى برواق طبيعي هام جدا، كما تتوسط الولاية كل من ولايات: أم البواقي، سطيف، مسيلة، خنشلة، بسكرة، ويمكن تقسيم هذه العليا في الغرب، والصحراء في الجنوب .لولايات حسب الموقع إلى ثلاث مجموعات جهوية: منطقة السهول العليا القسنطينية في الشمال والهضاب تعتبر ولاية باتنة من الولايات القديمة حيث كانت تضم سابقا كلا من بسكرة وخنشلة إثر التقسيم الإداري لسنة 1989 وتضم الولاية حاليا 21 دائرة و61 بلدية.

ب- الثروة النباتية والنباتات الطبية بولاية باتنة:

تتميز المحاصيل المزروعة في الولاية بقلّة تنوعها وسيطرة محاصيل قليلة على الجزء الأكبر من المساحة الأراضي الزراعية، ويعد القمح والشعير من أهم المحاصيل التي تزرع في الولاية من حيث المساحة، تليها الأشجار المثمرة، ثم الخضر بنوعها الصيفي والشتوي ثم تأتي بقية المحاصيل الأخرى والتي تعتبر ثانوية لصغر مساحتها .تتباين مساحة الأراضي المزروعة بين دوائر الولاية بصورة واضحة بين موسم وآخر .

أما بالنسبة للأشجار المثمرة (الفواكه) فهي تختلف من دائرة إلى أخرى، إذ تأتي دائرة نقاوس في المرتبة الأولى بالأشجار المثمرة من مجموع الإنتاج لهذه الغلة، تأتي بعدها كل من دوائر أولاد سي سليمان، منعة، بوزينة، تكوت، أريس.

قبل الحديث عن الوضعية الصحية للولاية حلي بنا أن نعرض إلى معرفة وضعيتها الديمغرافية، حيث قدر عدد سكان ولاية باتنة في نهاية عام 2017 بـ 1307000 نسمة.

وتحتل المناطق الرئيسية (الحضرية) نصيب الأسد في الكثافة السكانية بنسبة تقدر بـ 68,78%، أما المناطق الثانوية (شبه الحضرية) فتقدر نسبة السكان بها بـ 13,14% تأتي بعدها المناطق النائية بنسبة 18,10%¹.

- النباتات الطبية:

ازدادت اهتمامات الوسط الطبي والمهتمين بالصحة بأساليب الطب الشعبي والعودة إلى الطبيعة لمعالجة الكثير من الأمراض، الأدوية الحالية تم إنتاجها في عصرنا الحالي فقط بينما تعامل أجدادنا على مدى عصور كثيرة مع النباتات كمصدر طبيعي لعلاج الأمراض وذلك لخلوها من التأثيرات الجانبية على جسم الإنسان، وبالرجوع إلى علم الصيدلة نجد إن العديد من الأدوية مستخلصة من النباتات والأعشاب مع إضافات كيميائية، وللأسف نجد بعض الأدوية يتم سحبها من الأسواق بعد أن تثبت التجارب مضارها.

على غرار الكثير من مناطق الجزائر تعتبر ولاية باتنة من المدن الغنية جدا بالتراث الطبي النباتي والذي علينا إعطاؤه كل التقدير والأهمية لقد أخذت الوحدة الوطنية لحفظ الطبيعة بعين الاعتبار الأهمية البيولوجية والاقتصادية لهذه الثروة النباتية على اختلاف أنواعها كما أطلقت العديد من المشاريع في هذا المجال بالتنسيق مع برنامج الوحدة العالمية لحفظ الطبيعة لإفريقيا الشمالية.

¹ DAPT : monographie Wilaya de Batna ;2017.

" لأجل ذلك أجري إحصاء حصري بولاية باتنة خاص بالأعشاب الطبية الأمر الذي سمح لقسم جمع المعطيات بالولاية إحصاء 101 نوع من الأنواع النباتية الطبية، والتي تنتمي إلى 52 نوع من عائلات مختلفة.

كما يستعمل السكان المحليون بولاية باتنة أكثر من 200 نوع من الأعشاب الطبية وهي الأكثر استخداما ورواجا والمتواجدة عند دكاكين وعيادات الأعشاب ولعل أكثر الأعشاب استخداما في الولاية هي: إكليل الجبل، الخزامى، الشيح، العرعار، هذه الأعشاب هي في معظمها يتم جمعها مباشرة من الطبيعة¹. كما أصبح التداوي بالأعشاب يستقطب العديد من المواطنين بمدينة باتنة الذين يفضلون الاتجاه نحو دكاكين وعيادات الأعشاب بدل المستشفيات والعيادات الخاصة وحتى الصيدليات، بحيث نجد جميع شرائح المجتمع تلجأ لمثل هذا النوع من العلاج.



Tamarix gallica



Artemisia herba alba



Cedrus atlantica



Cédraie Chalaâla (Cedrus atlantica)

¹ O.M.S : Ministère de l'Agriculture et du Développement Rural ,A.N.N U.I.C.N,Agence Nationale ; Union Internationale pour la Conservation de la Nature,Unité de Conservation et de Développement- **Batna -2011.**

جدول -15- يمثل الغطاء النباتي المتواجد بولاية – باتنة.

Nom commun	Nom scientifique
Cèdre de l'Atlas	Cedrus atlantica
Genévrier thurifère	Juneperus thurifera
Genevrier commun	Juneperus communis
Asphodèle	Asphodelus
Thym	Thymus vulgaris
Thym des Aurès	Thymus guyonij
Pistachier de l'Atlas	Pistacia atlantica
Lentisque	Pistacia lentiscus
Campanule d'Aurasie	Companula Aursiaca
Marube Blanc	Marubium vulgare

جدول رقم -16- يمثل الأعشاب النادرة الموجودة على مستوى ولاية باتنة .

Nom commun	Nom scientifique
1-Alchemilla	6-Arenaria grandiflora
2- Alliaria officinalis	7-Asplenium aidianthum nigrum
3-Alyssum coileatum	8-Asplenium Ceterach
4-Amelanchier ovalis	9-Asplenium rutamuraria
5-Arcenthobium Oxycedris	10-Avena Macrostachya. ¹

ج- واقع المنظومة الصحية بولاية باتنة:

تعتبر الهياكل القاعدية والموارد البشرية إحدى أهم عوامل نجاح التخطيط الصحي هذا الأخير الذي يخضع لسياسة الدولة سواء من ناحية نوع الخدمة (مجانية، خاصة) أو من ناحية الموارد البشرية ومهما كانت هذه السياسة فإن الدولة تحاول تحديدا لأهداف المسطرة لخطتها الصحية ولعل الهدف المنشود هو ذلك المتعلق

¹ DAPT : monographie Wilaya de Batna ;2017.

بصحة السكان والجدير بالذكر هنا هو وجود تخطيط صحي محلي وهو لا يختلف عن التخطيط الشامل لأنه عادة يطبق في إقليم ولا يطبق في آخر فمدينة باتنة تتميز بمناخ متوسطي وهو يؤثر في انتشار أمراض دون أخرى من خلال ظهور موسمي لبعض الأمراض كالسعال والزكام إلى وجود بعض الأمراض المتقلة والخطيرة كالنتيفويد والسل والدفتريريا إضافة إلى إمكانية إصابة السكان ببعض الأمراض المزمنة كالسكري والقلب والضغط الدموي .لأجل ذلك تسعى الولاية إلى إقامة تغطية معتبرة للسكان من خلال توفير الهياكل القاعدية والبشرية .

- الهياكل القاعدية الإستشفائية "Infrastructures hospitalières":

"حسب آخر الإحصائيات فإن الولاية تضم لولاية باتنة (ديسمبر 2017) فإن الولاية تحتوي على 23 بنية قاعدية التي تحتوي بدورها على 2550 سرير، بينما كان يضم 2338 سرير استشفائي خلال سنة 2009، وتتمثل هذه المراكز الاستشفائية في:

- المستشفى الجامعي - بن فليس التهامي - .
 - المستشفى المتخصص للأمراض السرطانية Cac.
 - مستشفى التوليد مريم بوعتورة.
 - مستشفى الأمراض العقلية، المعذر .
- كما تضم الولاية 9 منشآت للصحة العمومية و 10 منشآت للصحة الجوارية تغطي كامل بلديات الولاية والتي تقدم خدمات رئيسية للمواطن نذكر منها: الإستقلاب، التلقيح، الوقاية، وكذلك تنفيذ ومتابعة مختلف البرامج الوطنية الصحية. كما تضم 264 قاعة علاج بينما كانت لا تضم سوى 222 قاعة فقط خلال احصائيات 2009¹.
- و يمارس في هذه المنشآت مختلف التخصصات الطبية والجراحية، كما تضم الولاية 264 قاعة علاج و 60 عيادة متعددة الخدمات خلال احصائيات (ديسمبر 2017).

¹ مديرية التخطيط، ولاية باتنة.

جدول رقم-17- يمثل دوائر الولاية وبلدياتها بالمساحة وعدد السكان.

EPSP	Superficie Km ²	population	Commune couverte
BATNA	1 148,94	435 495	Batna ,Fesdis, Oued Chaaba; Tazoult, Aioune Assafeur.
EL MADHER	930,52	67 003	El Madher, Boumia, Djarma, Ain Yagout
MEROUANA	686,35	102 377	Merouana, Oued El Ma, Hidoussa, Ksar, Bellazma, Telkhemt.
AIN DJASSER	951,92	87 264	Ain Djasser, El Hassi, Seriana, Lazrou, Zana El Beida, Ouled Sellam.
RAS EL AIOUNE	582,99	74 734	Ras El Aioune , Gosbat, Guigba, Rahbat Lemcen.
N'GAOUS	673,81	83 513	N'gaous, Boumager, Sefiane, O.S.Slimane, Taxlent.
BARIKA	2 917,63	207 967	Barika, Bitam, M'doukel, Djezzar
AIN TOUTA	1 439,12	86 391	Ain Touta, Beni Fedhala, Ouled Aouf,
ARRIS	1 810,30	107 569	Arris, Tighanimine, T'kout, Ghassira, Kimmel, Ichemoul, Fom Toub, Inoughissene, Oued Taga.
THENIET EL ABED Mena, Tigharghar.	897,18	54 687	Theniet El Abed, Chir, Bouzina, Larbaa,
Total	12 038,76	1 307 000	61 communes

ملاحظة : البلديات المكتوبة باللون الأحمر تدل على المناطق المعنية بالدراسة الميدانية.

وقد انتقلت التغطية الصحية بالولاية من 1.9 سرير لـ 1000 ساكن خلال سنة 2002 إلى 2.03 سرير لـ 1000 ساكن خلال 2009 إلى ، وبمقارنة هذا المؤشر مع المعيار الوطني الذي قدره 1 سرير لـ 1000 ساكن نلاحظ أن معيار الولاية يتجاوز المعيار النسبي، مما يؤثر على التغطية الصحية للولاية و يجعلها معرضة لبعض التدهور في مستوى الخدمات¹.

¹ DAPT : monographie Wilaya de Batna ;2017.

1-2 المجال البشري:

لكي تكون دراستنا أكثر دقة وموضوعية تضمن المجال البشري فئتين؛ فئة المترددين على طب الأعشاب وفئة المعالجين المحدثين والمعالجين التقليديين، وقد تضمنت العينة أفراد من كلا الجنسين ذكور وإناث من أعمار ومستويات اجتماعية وثقافية مختلفة، حيث قمنا باختيار العينة من دائرة باتنة وبلدياتها وذلك نظرا للسهولة المتوفرة للتنقل داخل الولاية ذلك أن المنطقة تضم عددا لا بأس به من عيادات الأعشاب كما ينتشر العديد من الممارسين التقليديين داخل الدائرة وخارجها نخص بالذكر بلدية المعذر، بلدية عين التوتة، بلدية فيسديس، بلدية الشعبة كما أن المؤثرات الثقافية شبيهة لدرجة كبيرة في بلديات بل ولايات الوطن.

1-3 المجال الزمني:

ويقصد به الفترة الزمنية لإجراء الدراسة؛ ولقد بدأت مباشرة بعد تحديدنا لإشكالية الدراسة (أي منذ شهر أكتوبر 2012) لتستمر حتى إنجازنا للدراسة بشكلها النهائي (أي إلى غاية نوفمبر 2018).
بغية الوصول لنتائج موضوعية في الفترة الزمنية المحددة- وضعنا برنامج خاص، ذلك أن التحكم في الزمن سيسمح لنا لا محالة بالتحكم في المتغيرات المحيطة به وبالتالي حسن استغلال الوقت، ولضمان بلوغه هذا الأمر وتحسبا لكل المشكلات التي قد تقف دون تطبيق استمارة البحث.

المرحلة الأولى: من شهر سبتمبر 2013 إلى غاية نوفمبر 2015 قامت الباحثة بالعمل كأخصائية علاج في الطب البديل(الحجامة، الإبرالصينية، العلاج بالأعشاب)، كما خصصت نفس المرحلة للدراسة النظرية ولتحديد مجالات الدراسة الثلاث (الزمنية، المكانية، البشرية) والتعمق في الجانب النظري حيث كان موضوع المخيال هو إشكالية بل مشكلة البحث نظرا لغموض المفهوم من جهة وعدم توفر المراجع المشبعة لموضوع المخيال من جهة أخرى.

المرحلة الثانية : من شهر ماي 2015 إلى غاية شهر جويلية 2018. تميزت بفترتين:

الفترة 1:

قامت الباحثة بفتح مركز عناية جسدية تشرف عليه بنفسها استطاعت خلال هذه المدة تكوين خلفية حول موضوع العلاج بالأعشاب ذلك أن التعامل بتلقائية مع المريض يعطي فرصة كبيرة للحصول على معلومات وفيرة للبحث خاصة وأن الموضوع متعلق بمخيال الفرد حول موضوع العلاج بالأعشاب ومنه فإن التغلغل في ذهنيات الناس يتطلب وقتا كبيرا وثقة أكبر لا يمكن حصرها في أسئلة الإستمارة أو المقابلة .

الفترة 2:

فيفري 2018 إلى غاية نوفمبر 2018:

قامت الباحثة بتوزيع إستمارات البحث بالشكل التالي :

من خلال الشكل السابق قمنا باختيار عدد معين من كل مجتمع بحثي تمثل في: عشرة (10) عيادات ذات النمط التقليدي .

عشرة (10) عيادات ذات النمط الحديث، مع حصر جزئي للمرضى المتداولين على العيادات عن طريق اقتراح استمارة نصف موجهة للمرضى . ليتضح لنا أن العينة المأخوذة هي عينة عنقودية .

كما خصصت هذه المرحلة للدراسة الميدانية ولتفريغ وتحليل البيانات ومناقشتها والوصول للنتائج النهائية والخروج باقتراحات وتوصيات.

كما قامت الباحثة بإجراء زيارة استطلاعية لمواقع عيادات الأعشاب ومقرات المعالجين التقليديين، حيث وجدت صعوبة كبيرة في معرفة أماكن العلاج التقليدي لأن عملية العلاج غير مصرح بها وتعمل بصفة غير قانونية، أما عيادات الأعشاب ذات النمط الحديث فهي عكس ذلك تماما لأنها تعمل بنفس نظام العيادات الطبية الحديثة وهي حاملة لرخصة من وزارة التجارة ولوحات إشهارية يسهل إيجادها، غير أنها خاضعة لرقابة صارمة من طرف وزارة التجارة .

2- منهج الدراسة:

المنهج هو مجموعة من القواعد التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة من أجل اكتشاف الحقيقة أو هو فن التنظيم الصحيح للأفكار أو الإجراءات من أجل اكتشاف الحقيقة¹.

والغرض منه جمع معلومات حقيقية ومفصلة حول الظاهرة المدروسة وتحديد المشكلة وما يجب على الأفراد فعله لمواجهتها، وتحديد أفضل السبل والأدوات والآلات مما يسمح للباحث بتقدير الظاهرة محل الدراسة متبعا مرحلتين:

1- مرحلة الاستكشاف والصياغة.

2- مرحلة التشخيص والوصف المتعمق².

إن اختيار منهج البحث ليس بالأمر الذي يكون فيه للباحث كامل الحرية في الاختيار فكثيرا ما يفرض الموضوع المنهج المستخدم وحتى الأدوات في هذا الموضوع (العلاج بالأعشاب في المخيال الاجتماعي للإنسان الجزائري). ولهذا سنستخدم في بحثنا أكثر من المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المناسب للدراسة "يهتم المنهج الوصفي بدقة الخصائص والمميزات للشيء الموصوف معبرا عنها بصورة كمية وكيفية كما يعتبر ملازم الأبحاث الاجتماعية خلال المسح الاجتماعي للظاهرة المدروسة.

حيث سنقوم بوصف الظاهرة في ولاية باتنة، مع محاولة ربطها بمجموعة من المؤثرات ذات الأبعاد الاجتماعية (الدينية والثقافية والاقتصادية،...) مع استخدام كل الأدوات المنهجية المتاحة من خلال تطبيق منهج

¹ صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي للجامعيين، علوم اجتماعية، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2003، ص92.

² موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصة للنشر، ط1، 2006، الجزائر، ص 218.

المسح الاجتماعي وفقا لعينة عنقودية كونها المتماشية مع البحث، مع تطبيق الاستمارة والمقابلة بنوعيتها المغلقة والحررة والملاحظة بنوعيتها ملاحظة مباشرة وملاحظة بالمشاركة، وهذا طبعا من خلال استخدام أسلوب العينة.

3- العينة وطرق اختيارها:

إن اختيار العينة في أي بحث يعتبر من الخطوات الهامة التي تفرضها منهجية البحث العلمي الميداني وهي مجموعة من المفردات تؤخذ من مجتمع البحث...، وعليه فإن حجم العينة يتوقف على مجموعة من القضايا كهدف البحث وطبيعة المجتمع المدروس، ونوع البيانات المطلوبة والإمكانات المادية المتوفرة لدى الباحث¹.

لاشك أن الباحث عندما يحدد الحقل الذي سيحلله، فإنه يواجه ثلاث إمكانيات "...فأما أن يجمع المعطيات ويوجه تحليله في النهاية إلى المجتمع الإحصائي بكليته في هذا الحقل، وإما أن يكتفي بعينة ممثلة لهذا المجتمع، وإما أن يقصر تحليله على بعض المكونات النمطية، حتى ولو لم تكن ممثلة تماما لهذا المجتمع².

والعينة من الظاهرة الواسعة، والمعيرة عنها كلها. تستخدم كأساس لتقدير الكل الذي يصعب أو يستحيل دراسته بصورة كلية لأسباب تتعلق بواقع الظاهرة³.

¹ عامر الهالي عبد الله، أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ط2، 1994، ص 179.

² ريمون كفي، لوك فان كمبهود: دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة يوسف الجباعي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1997، ص 194.

³ صلاح الدين شروخ، مرجع سبق ذكره، ص 24.

3-1 طرق اختيار العينة:

اعتمدنا في دراسة مجتمع بحثنا على العينة العنقودية حيث قمنا باختيار عددا من الأفراد المترددين على عيادات الأعشاب (النمط الحديث) والمعالجين التقليديين (نمط تقليدي)، حيث قمنا بزيارة كل العيادات ذات النمط الحديث وحصر جزئي لعدد المعالجين التقليديين المتواجدين في مركز الولاية وبلدياتها ولكي تكون دراستنا أكثر دقة اخترنا فئتين من مجتمع البحث فئة المترددين على عيادات الأعشاب شخص مع تقديم استمارة بحث لكل أفراد العينة التي قمنا بحصرها في مدينة باتنة وقد تضمنت العينة أفراد من كلا الجنسين ذكور وإناث من أعمار و مستويات اجتماعية وثقافية مختلفة.

3-2 أسباب استخدام هذا النوع من العينة:

- لقد لجأنا إلى هذا الأسلوب نظرا لاتساع الرقعة الجغرافية لولاية باتنة وكثرة المترددين على عيادات الأعشاب و الممارسين التقليديين، لذلك ارتأينا أخذ عينات من مجتمع البحث ومن ثم إمكانية تعميم النتائج.

4- الإجراءات والأدوات المنهجية للدراسة:

4-1 المنهج الوصفي التحليلي:

يعد المنهج الوصفي التحليلي أحد أهم مناهج البحث العلمي وأكثرها شيوعا في البحث العلمي، ويعود السبب الرئيسي وراء شيوع استخدام هذا المنهج للمرونة الكبيرة الموجودة فيه، ولشموليته الكبيرة.

➤ من خلال المنهج الوصفي التحليلي يستطيع الباحث دراسة الواقع بشكل دقيق للغاية، حيث يتعرف

الباحث على الأسباب التي أدت إلى حدوث الظاهرة ويساهم في اكتشاف الحلول لها.

➤ من خلال المنهج الوصفي التحليلي يقوم الباحث بتحليل الظاهرة المدروسة، وبعد أن ينتهي من دراسة

هذه الظاهرة يقوم بعقد المقارنات بينها وبين الظواهر الأخرى ومن ثم يحللها.

➤ تعد المعلومات التي يقدمها المنهج الوصفي التحليلي معلومات دقيقة للغاية، وتتحدث عن الظاهرة التي

قام الباحث بدراستها والأحداث التي مر بها الباحث خلال البحث العلمي¹.

➤ اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي عن طريق منهج وأداة دراسة الحالة، الذي يمكننا من الحصول

على بيانات كمية وكيفية، ونتائج تفصيلية حول الدراسة.

4-2 منهج المقارنة :

المنهج المقارن وهو من أهم المناهج المستخدمة في البحث العلمي، ويهدف هذا المنهج إلى عقد

المقارنات بين الظواهر ليستنتج أوجه التشابه والاختلاف بينها، ومن خلال هذه المقارنات يفهم الباحث الأمور

الغامضة والمبهمة المحيطة بالنص .ويتميز المنهج المقارن بإمكانية استخدامه في أغلب أنواع العلوم

الاجتماعية والعلمية².

جاءت المقارنة بشكل تلقائي في البحث كوننا قمنا بدراسة نمطين مختلفين في العلاج (نمط تقليدي - نمط

حديث) الأمر الذي أفرز أوجه تشابه وأوجه اختلاف كثيرة بين النمطين.

4-3 المسح الاجتماعي:

يعتبر المسح الاجتماعي طريقة من طرق البحث الاجتماعي يتم فيها تطبيق خطوات المنهج العلمي تطبيقاً

عملياً على دراسة ظاهرة أو مشكلة اجتماعية أو أوضاع اجتماعية سائدة في منطقة جغرافية معينة بحيث

نحصل على معلومات تصور لنا مختلف جوانب الظاهرة "

وللمسح عدة خطوات يمكن تلخيصها على النحو التالي :

¹ أكاديمية B T S الموقع:

- <https://www.bts-academy.com>

² أكاديمية B T S الموقع:

- <https://www.bts-academy.com>.

1- يبدأ المسح بتحديد الغرض منه تحديدا واضحا، ويتضمن ذلك تحديد المشكلة والاعتبارات العلمية التي يبنى عليها هدفه.

2- رسم خطة لسير البحث وتشمل تحديد مجال المسح من حيث العينة والمكان .

3- جمع البيانات، ويمكن أن يكون ذلك بوسائل عدة، مثل المقابلة والاستفتاء، والملاحظة، والمقاييس المختلفة .

4- تحليل البيانات تحليلا احصائيا تفسيرا عن طريق القياس المنطقي.

5- استخلاص النتائج مع تقدير مدى الثقة في النتائج الاحصائية¹.

من خلال دراستنا الميدانية قمنا بعملية المسح الشامل لعيادات الأعشاب الخاصة بالنمط الحديث فقط لأنها مصرحة بنشاطها بصفة قانونية كما أنها تضع لافتات ترويجية للعلاج بالأعشاب، أما النمط التقليدي فلا يمكن تطبيق عملية المسح الشامل عليه نظرا لما يتميز به من العشوائية والممارسة الغير مقننة، مما يصعب حصره وبالتالي تطبيق عملية المسح الشامل عليه.

4-4 الملاحظة Observation:

تعتبر الملاحظة أداة هامة في بحثنا هذا "العلاج بالأعشاب في المخيال الاجتماعي للإنسان الجزائري " وقد آثرنا استخدام الملاحظة بالمشاركة لأنها تحقق لنا العديد من المزايا أهمها جمع الكثير من المعلومات التي ستفيدنا في عملية تحليل المعطيات.

والملاحظة هي إحدى الأدوات الأساسية في عملية البحث، كما أنها تعتبر من أقدم الطرق الخاصة بجمع البيانات الخاصة بظاهرة البحث وهي مشاهدة الوقائع على ما هي عليه في الواقع أو في الطبيعة، بهدف إنشاء الواقعة العلمية، وتكون الملاحظة علمية حين تكون إشكالية².

¹ عمر محمد زيان، البحث العلمي، مناهجه وتقنياته، دار الشروق للتوزيع والنشر والطباعة، الطبعة 4، 1983، جدة، ص 132.

² صلاح الدين شروخ، مرجع سبق ذكره، ص 29.

تعني الملاحظة بمعناها البسيط عملية مراقبة أو مشاهدة لسلوك الظاهرات والمشكل والأحداث ومكوناتها لمادية والبيئة ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقتها بأسلوب علمي منظم ومخطط وهاذف بقصد التفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات والتنبؤ بسلوك الظاهرة أو توجيهها لخدمة أغراض الإنسان وتلبية احتياجاته¹.

4-5 الملاحظة بالمشاركة Opservation Participante :

هي الطريقة النموذجية للبحث في أي موضوع اجتماعي، لما لها من ايجابيات تتمثل في صدق بياناتها هي محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر .أو مع آخرين ،بهذف الحصول على المعلومات اللازمة للاستخدام في بحث علمي، أو في التوجيه والتشخيص والعلاج أو من أجل معرفة حقيقة أمر محدد وتجرى أثناء مشاركة الباحث للمبوثين، في الأنشطة التي يقومون بها.

ويكثر الأنثربولوجيون من الاعتماد عليها ،وكذلك تستخدم في دراسة أساليب التفاعل الاجتماعي بهذف جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات ،وقد تكون المشاركة كاملة يشارك الباحث فيها الجماعة أنشطتها كاملة أو تكون جزئية يشارك الباحث فيها بعض أنشطة الجماعة ،وفي الحالتين يمارس الباحث دورين هما: دور الباحث ودور العضو المشارك في الجماعة² .

4-6 المقابلة L'entrevue :

المقابلة مسألة فنية ،وأداة رئيسية في جمع المعلومات ،ودراسة الأفراد ،والجماعات، والتحقق، وتعتبر من أفضل وسائل اختبار وتقويم الصفات الشخصية ،وتتيح فهما جيدا لتشخيص المشكلات الإنسانية³. وتستخدم المقابلة للحصول على تفاصيل أكثر عن موضوع الدراسة لا يمكن الحصول عليها من خلال الاستبيان، فهي تعطي بيانات مفصلة عن أنماط السلوك الاجتماعي أو تفسيرات معينة ويسجل الإجابات الهامة

¹ رجاء وحيد دويدري ،البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارسته العلمية، دارالفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2000، ص93.

² صلاح الدين شروخ، مرجع سبق ذكره، ص 30.

³ نفس المرجع، ص 37.

التي يحصل عليها، والمقابلة قد تكون حرة أو مغلقة ، مقننة أو حرة. نظرا لطبيعة بحثنا الذي يربط بين الجانب المادي واللامادي "غير مرئي" وهو "المخيال" استعنا بكل أشكال المقابلة، حرة ومقننة .

أ - المقابلة الحرة :

وهي " محادثة جادة موجهة نحو هدف محدد، ترتبط بجمع بيانات تخص بحثنا معنا " ¹

وفي هذه الحالة يستطيع الباحث أن يحصل على " المادة العلمية الشفهية من الإخباريين Informateurs والتقارير التي يسجلها في أثناء المقابلات،...وفيها لا نقيّد المبحوث بالإجابة عن أسئلة محددة لما يطرح عليه من أسئلة أو تساؤلات، بل يترك له التعبير عن كل ما يخالجه من أفكار واتجاهات ومشاعر وبيّح له الإجابة المستفيضة كما يحاول الباحث أيضا أن يشجعهم بكلمة أو غشارة تزيد حماسه في الإسترسال حول الموضوع، والباحث في هذه الحالة يحاول باستمرار تدعيم ثقة الإخباريين، حتى يسمحوا له بتدوين تلك المعلومات أو تسجيلها بالرسائل الصوتية والمرئية ² .

حيث استعنا بسبعة أشخاص لديهم معلومات لا بأس بها حول العلاج بالأعشاب مع ربطها بكل المعتقدات والطقوس الممارسة من طرف المعالجين والمرضى على حد سواء.

ب-المقابلة المقننة:

كانت قد تضمنت:

- مقابلة مغلقة: تكون إجابات أسئلتها: نعم، لا، موافق، غير موافق، وتتميز بسهولة تفرغ وتحليل بياناتها

- مقابلة مفتوحة: أسئلتها غير محددة الإجابة، إجاباتها متنوعة وصعبة التصنيف والتحليل.

¹ محمد الهادي محمد، أساليب إعداد و توثيق البحوث العلمية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة 1995، ص 46.

² عبد الله عبد الغني غانم، طرق البحث الأنثروبولوجي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2004، ص107.

- مقابلة مغلقة - مفتوحة: وهي التي تجمع بين الأسئلة المفتوحة والمغلقة¹. وهي التي سنتبناها من خلال

عرض استبيان استمارة البحث.

4-7 دراسة حالة:

تدرج دراسة الحالة ضمن المنهج الكيفي لذلك تعتبر طريقة جادة "دراسة الظواهر الاجتماعية من خلال التحليل المتعمق لحالة فردية قد تكون شخصا، أو جماعة، أو مجتمعا محليا أو أية وحدة أخرى في الحياة الاجتماعية، وتقوم هذه الطريقة على افتراض أن الحالة المدروسة يمكن أن تكون نموذجا للحالات أخرى مشابهة أو من النفس النمط، ولذلك فمن الممكن عن طريق التحليل المتعمق أن نتوصل إلى حالات أخرى من نفس النموذج"².

عمدنا إلى منهج دراسة الحالة لتجسيد هذه القضايا امبريقيا اتبعنا خطة منهجية للوقوف على أهم المتغيرات الاجتماعية التي طرحناها في فرضيات الدراسة ذات الأبعاد الاجتماعية المختلفة حيث يتخلل العلاج بالأعشاب العديد من الممارسات المادية والميتافيزيقية خاصة إذا تعلق الأمر بالاعتقاد بأمر غيبية، كالمس، والعين و الحسد، كعوامل روحية مسببة للمرض.

¹ صلاح الدين شروخ، مرجع سبق ذكره، ص 39.

² إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي، دار الطليعة بيروت، دط، 1986، ص ص 22-23.

الفصل السابع

1- تحليل البيانات الميدانية و التعليق عليها، نتائج واقتراحات الدراسة .

2- تفرغ البيانات والتعليق عليها مع اختبار الفرضيات

3- نتائج واقتراحات الدراسة.

4- اقتراحات وتوصيات الدراسة.

5- ملخص الدراسة.

6- قائمة المصادر والمراجع.

7- الملاحق.



1- تحليل البيانات الميدانية والتعليق عليها:

من خلال عرضنا لمجموع الأدوات والتقنيات التي يمكن أن يستخدمها الباحث في دراسته حاولنا استخدام مجموعة من الأدوات التي نرى بأنها المناسبة لبحثنا والمتمثلة في:

- إجراء مقابلات تتضمن أسئلة مفتوحة ومغلقة، كما استخدمنا استمارة مقابلة احتوت على 25 سؤالاً موجهة للمعالجين، و 47 سؤالاً موجهة للمرضى موزعا على عدة محاور، تضمن المحور الأول المعلومات الشخصية للمبحوثين، وتضمن المحور الثاني 19 سؤالاً كلها تدور حول الاعتقادات والتصورات الاجتماعية و دورها في الإقبال على العلاج بالأعشاب. وتضمن المحور الثالث 17 سؤالاً يرتبط بالمعتقدات والطقوس المخزنة تلقائيا في المخيال الجماعي للإنسان الجزائري المتعلقة بالعلاج بالأعشاب، كما تضمن المحور الرابع 11 سؤالاً تدور حول التطور البحث العلمي في ميدان العلاج بالأعشاب ودوره في تعزيز ثقة الأفراد.

من خلال عرضنا لمجموع الأدوات والتقنيات التي يمكن أن يستخدمها الباحث في دراسته حاولنا استخدام مجموعة من الأدوات التي نرى بأنها المناسبة لبحثنا والمتمثلة في:

1-1 التحليل الكيفي للدراسة:

لقد استأثر موضوع "المخيال، التمثلات، والتصورات والمعتقدات،... إلخ " اهتمام الكثير من الباحثين بقضايا وظواهر ومتغيرات اجتماعية عديدة سواء على المستوى المحلي أو الوطني ورغم ذلك يبقى هناك قلة في الدراسات السوسيو- أنثربولوجية المهمة بالطب الشعبي والعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري بصفة عامة والمجتمع الأوراسي بصفة خاصة، والجدير بالذكر هو ظهور نماذج بل أنمط علاجية موسومة بالحدائثة، حيث أضيف إلى النمط التقليدي للعلاج بالأعشاب نمط حديث مما أدى

إلى ازدواجية العلاج بالأعشاب، لذلك وقفنا في دراستنا الميدانية على الممارسات التقليدية والحديثة وذلك بهدف الوصول إلى صورتها الحقيقية التي تمارس بها، بغرض التغلغل في تصورات العلاج لدى المرضى والمعالجين واستشراف نتائج تفيد البحث، ذلك أن التقرب من المرضى والمعالجين يجعلنا نستطيع نقل الصورة الحقيقية لملامح العلاج بالأعشاب بنمطيه المحدث والتقليدي عن طريق تسليط الضوء على مميزات المعالج و بيئته والأمراض التي يعالجها والأعشاب التي يستخدمها في العلاج والحالات التي شفيت عنده والطقوس والممارسات الخاصة بالأعشاب المترسخة في العادات والتقاليد والبناء الإدراكي لأفراد المجتمع.

1- / المعالجين التقليديين

الإخباريين:

الإخبارية 1

مباركة شوشان 51 سنة:

تقول الاخبارية بأن لها خبرة في الأعشاب وكانت تعمل مع معالجة تقليدية وهي قريبة لها تدعى " خالتي نومي " بنت "وناسة" وهي تمارس مهنتها كمعالجة تقليدية منذ مدة طويلة بحي النصر باتنة وتقول " كنت نهيرسليها(*) الأعشاب، داوي أمراض بيزاف(*) كيما الحل تاع لولاد نديرولولو(*) الشيخ، الملح، العظام تاع لعرب ومواد نسيبتها يقعد بين 4-7 أيام نبقاو نعاودو حتى يصغار الرأس "، كما أنها تحكي تجربتها الشخصية وكيف تمكنت من الشفاء من المرض الخبيث " السرطان " وتقول " انا رتحت(*) بالكي، شربت لحشاوش(*) حتان كرهتهم، ضركا ما نشتبش(*) نشربهم، كويت بناف الحلوف، كويت واحد سبع (7) مرات، حتان رتحت . وكتبت عند حصروي في La rue H، ينحي ويقطع السرطان، يكوي بالمنجل مرضت باليواسير ثاني كويت ودرت أعشاب " شحمة لبعير، بونافع محروق" وندير الملتوخة؟

نهيرسليها(*) :بمعنى أسحق وأرحي ،بيزاف(*) :كثيرة وعديدة، نديرولولو(*) : نعمل له أو نحظر له، انا رتحت(*) : برئت وشفيت، لحشاوش(*) : الأعشاب، ضركا ما نشتبش(*) : الآن أنا لا أحب...

الملتوخة :هي مايش قطران ومايش عسل بيقنون، تكون عاقدة كي البومادا حنا ولاد ملول لي درنا القطران، نجبيوه من أنواع الخشب المحروق والبيقنون نطليو بيه نرتاحو^(*).

“كنت نهرسلها الأعشاب، داوي أمراض بزاف كيما الحل تاع لولاد نديرولو الشيخ، الملح، العظام تاع لعرب ومواد نسيتهها يقعد بين 4-7 أيام نبقاو نعاودو حتى يصغار الرأس”^(*).

“داوي لهوا تاع النساء :

بونافع محروق، الشيخ، الملح حجرة، وديرهم في الصوف وزيت الزيتون، مدة 7 أيام .

تحكي لنا الاخبارية ان هناك الكثير من الحالات التي شفيت عند ابنة عمته من بينها :العم عند الجنسين، الحل، الشقيقة، الصداع، الرعاف، وعلى ذكر الرعاف تحكي الاخبارية عن رجل جاء للمعالة من فرنسا وعجز الطب الحديث في علاجه فأعطت له المعالجة مسحوق عشبي متمثل في " المربوة" وطلبت منه أن ينسف المسحوق في أنفه يوميا حتى يكمل كمية المسحوق. وبعد انتهاء مدة العلاج تقول الاخبارية أنه عاد وتشكر المعالجة وأعطاه مبلغ قيم من المال عرفانا بالشفاء ونتيجة العلاج.

الإخبارية 2

هي امرأة في العقد الخامس من العمر، زوجة إطار بالتربية، هوايتها جمع الاعشاب من الطبيعة، وهي تقول بأنها تحب جمع الأعشاب وتربية النحل، الاخبارية تقطن ببلدية عين التوتة، حيث تقوم بجمع الأعشاب من البيئة المحلية الخاصة بها من بين هذه الأعشاب (البابونج، إكليل الجبل، الشيخ، العرعار، الخياطة،... إلخ) كما تقوم بتحضير مساحيق عشبية وبيعها للمعالجين، وتذكر لنا معالج وطبيبة عامة

^(*) الملتوخة : هي ليست بيقنون " و هو سائل مصنوع من خشب محروق يستخدم لأغراض علاجية، يكون ثقيل و كثيف مثل المرهم، نحن أولاد ملول من صنعنا القطران نستخرجه من الخشب المحروق ندهن به نبراً من الأمراض.
^(*) كنت أسحق لها الأعشاب، تعالج أمراض كثيرة مثل الحل" سبينا بيفيدا" تعالجه بالشيخ و.....

تتعامل معهم في بيع الأعشاب، كما أنها تتقن الكثير من الصفات التي ورثتها عن أمها وتقول بانها لا تجيد كل شيء لذلك اكتفى ببيع الأعشاب فقط، وقد دلتنا الاخبارية على العديد من المعالجين الذين يتردد عليهم المرضى.

المعالجة 1:

من المعالجين التقليديين "خالتي الغالية" القاطنة بطريق تازولت باتتة عملت كمدلحة لأكثر من 12 سنة، وهي حاليا متقاعدة من مهنتها التي زاولتها بالمستشفى الجامعي باتتة " عون نظافة" " Femme de Ménage"، رغم بساطة مهنتها فقد وصفت بالطبيبة كيف لا وقد استطاعت معالجة الأطباء أنفسهم من أمراض كانت تستدعي تدخلات جراحية بما فيها حصى الكلى، السرطان، العقم، الحل... وغيرها من الأمراض، حيث تقوم المعالجة بانتقاء الاعشاب بنفسها ومن الطبيعة وتقول في هذا الصدد "أنها تميز بين الاعشاب المتشابهة ويستحيل ان تخلط بينهم" فمثلا عن عشبة بو نافع تقول المعالجة بأن هناك حالات تسم بسبب هذه العشبة وهناك من دخل الاستعجالات الطبية بسبب هذه العشبة ظنا منه بأنها "غزاييز" وهي عشبة تنبت في البراري وتشبه بونافع، فيتسم الشخص ويتعرض لانتفاخ وانقطاع التنفس، وباعتبار أن الأعشاب جزء هام من العلاجات التي تقوم بها خالتي الغالية، فهي تعالج العديد من الأمراض المستعصية الخاصة بالمفاصل والعظام عن طريق التدليك، ويدخل زيت الزيتون بصفة مباشرة في العلاج وتقول خالتي الغالية في هذا الصدد *انا نحرك المفصل نعرف وش عندو تلميز كي نحرك بيدي نعرفو...* (*)، أما عن اختيارها مادة الزيت زيتون فتقول خالتي الغالية "أنا نخدم غير بالزيت زيتون كيعاد

(*) عندما أحرك المفصل أفهم نوع الإصابة، بمجرد لمسها بيدي.

تدخل في الجسم وتعاون تنحي لهوا ،كي يعود واحد عندو لهوا قايوي ندير كيسان الحجامة بدون تشلاط(*) .

الأمراض التي عالجتها خالتي الغالية :

"عالجت الكونسار نكر (*Cancer male*)، نكوي بناب الحطوف" . أما عن الأعشاب التي تدخل في عملية الكي فهي الحناء والقطران (وهي بمثابة مطهر في الطب التقليدي) .

كما عالجت حصى الكلى، العقم، الصدفية، الغدة، الصفير، عرق النساء ، kystes في المبيض، الفقرات، "الكلى كي يعودو منفوخين" أما الامراض التي تعالجها وبكثرة فهي أمراض المفاصل والعظام.الخلعة.

علاج الحل بالأعشاب وأعضاء الحيوانات:

كلنا يعرف مرض الحل "سبينا نيفيدا" وهو عبارة عن عيب تطور خَلَقِي ناجم عن انغلاق غير كامل للأنبوب العصبي لدى الجنين .حيث تبقى بعض الفقرات غير ملتحمة ومفتوحة . إذا ماكانت هذه الفتحة العظمية كبيرة بشكل كافي فسوف تجعل جزء من الحبل الشوكي يبرز منها .و تظهر ككيس يحيط بالحبل الشوكي قد يحوي أو لا يحوي سائلاً شوكياً . هناك عيب خلقي آخر في الأنبوب العصبي الذي سيعطي المخ، ومن العيوب أيضا القيلة الدماغية التي تنتج عن بقاء أجزاء أخرى من الدماغ غير ملتحمة بشكل كامل. "ويعد هذا المرض من الأمراض المستعصية التي تكون نسبة الشفاء منها ضئيلة جدا بل منعدمة لأن المرض يبقى يلزم المريض طيلة حياته .

(*) أنا أستعمل فقط الزيت في العلاج، لأنها تتغلغلي الجسم وتساعد في إزالة المرض، شخص عندما يكون عنده ألم قوي أستعمل الحجامة الجافة لتفريغ الهواء من الجسم

أما عن علاجه في الطب التقليدي فتقول خالتي الغالية بأنها استطاعت تحقيق نتائج إيجابية لكن بشرط قبل اجراء عملية جراحية أما بعد حصولها فلا أمل في الشفاء .

عن الأعشاب التي تدخل في علاج هذه الحالة " الكبار، الجبار " والجبار عبارة عن مادة طرية مثل الإسفنج لونه وردي، رأس كلب محروق، ...) وتقول المعالجة "هذي الجبيرة تصغر الرأس ويرتاح المريض خلاص(*)".

علاج العقم عند النساء:

تقول خالتي الغالية بأن هناك امرأة عندها 8 سنوات بدون انجاب أعطيتها أعشاب حملت خلال شهرين والوصفة مكونة من خزامى، شيح، علك الصنوبر" وهو الأحسن لأمراض النساء مع إضافة العسل وماء البصل، وتوضع على شكل تحاميل لمدة ستة أيام متتالية.

علاج حصى الكلى:

زوجة إطار في الدولة رفضت اجراء عملية لحصى الكلى أعطتها المعالجة مشروب عشبي، فشفيت تماما وبدون جراحة.

علاج البواسير بدون تدخل جراحي:

تقوم خالتي الغالية بصنع تحاميل عشبية وهي فعالة في علاج البواسير بنوعها " شقة" Fissure anale "Hymoroides" .وهناك عدة حالات تماثلت للشفاء من خلال استعمال هذه التحاميل .

(*) هذه الجبيرة تساعد في التئام الرأس ويبرأ المريض للأبد.

-علاج أمراض الغدة الدرقية بعشبة الترغودة .

- فقس العظمة في حالة الخلعة أو الاكتئاب والقلق.

- توقيف النزيف الرحمي بواسطة عشبة " دم الأخوين " وأعشاب أخرى.

حالات تماثلت للشفاء عند المعالجة 1:

الحالة 1

وتعتبر هذه الحالة بمثابة حالة شفاء وإخبارية في نفس الوقت، قمنا بالحوار معها عن طريق الصدفة وهي ممرضة تعمل بنفس القسم الذي كانت تعمل فيه خالتي الغالية، حيث تقول بأن المعالجة يعرفها العام والخاص وأنها تعالج العديد من الأمراض من بينها الآلام الحادة والمزمنة للمفاصل الظهر وعرق النسا حيث تقوم المعالجة بتدليك العرق المصاب وهو مسار الألم والدلك بقوة بمادة الزيت زيتون خلال جلسات متواترة، وتضيف الإخبارية قائلة أن أول معاملة مع المعالجة كانت من خلال مرض البواسير الذي يشكو منه زوجها فصنعت لها تحاميل ليبراً في وقت قياسي ومن غير تدخل جراحي .

أما الإخبارية نفسها فهي كذلك تشكو من عدة أمراض من بينها fibrome بحجم 14 سم، بمنطقة الرحم، وهذا ما أثبتته التشخيص بالطب الحديث، وعندما عرضت حالتها على خالتي الغالية قالت لها نفس الشيء، وحضرت لها خلطة عشبية وتقول المريضة بأنها هي الأخرى شفيت في وقت قياسي بالرغم من أن الطبيب طلب منها تدخل جراحي لأن الورم كبير الحجم، وتقول الإخبارية "من بين المقبلين على المعالجة هم أصدقاء وزملاء العمل في قسم الأمراض الدموية، من بينهم أطباء يحبون تدليك " خالتي الغالية" الذي يعطي راحة للجسم ويخفف الآلام خصوصاً ان القسم الطبي الذي نعمل به هو قسم حساس جداً وكما يسميه البعض "قسم الموت" لأن جميع المرضى الذي يدخلون القسم يموتون ونحن لانبرح عن

الحركة، ورغم خروج خالتي الغالية للتقاعد ما زالت تزور القسم وتأتي لنا بخلطات عشبية، فمؤخرا أعطت لي عشبة لمشاكل " لحمات الأنف « Végétation nasale » الذي يعاني منها ابني ذو الخمس سنوات ونسفت المادة في منخري ابني، فوالله لم يشخر طيلة الليل وأنا بانتظار النتيجة .

أسماء بعض الأعشاب التي تستخدمها خالتي الغالية في العلاج:

رستم " برستم": علاج السرطان .

الحلتيت : أمراض النساء .

علك الصنوبر: أمراض النساء

بونافع: علاج الربو، أمراض النساء، مليح لكل شيء. وتنفع معه الزيت زيتون .

الدفلة: واعة ومسمومة تنفع في أمراض النساء .

تاسلغا: السعال المزمن، الربو وتقول المعالجة (لازم لي يشربها ما يشريش اللبن وما يسبش) أي تجنب تناول الحليب وعدم السب والشتم وإلا حصل له مكروه. وتقول المعالجة هذا شرط مفعول العشبة وتطيف قائلة (كانت ما ربي يرحمها تشرب منها مغرفة كبيرة في الصباح على جال لهواء في الرية، وبونافع ثاني مع الكرتوس تفوريه ينفع للرية، عالابالك بونافع مليح لكلش).أي أن عشبة بونافع تنفع لكل الأمراض حسب أقوال المعالجة .

تيسيسغوث"طاقة": نافعة للكبد. وشجرتها تشبه شجرة العرعار لكنها مشوكة حسب اقوال المعالجة.

الميريوة: للقلاع" التشلفيط"

والجدير بالذكر هو أن المعالجة رفضت أن تعطينا وصفات العلاج بالتفصيل واكتفت بذكر البعض من الأعشاب فقط وهي كما تقول "سر المهنة" حتى لا ينافسها آخرون فهي تحتكر علاج الصدفية و حجر الكلى و علاج أورام وأكياس الرحم .

كما كان لقاء مع أخت المعالجة في جلسة أخرى وقد جادت الأختان بالكثير من تفاصيل العلاج بل تذكرتا زمن الاستعمار ودواء "البناسيون" الذي له قدرة عجيبة في علاج وتوقيف السعال وتقول الأختان بأنه مصنوع من عشبة "التاسلغا"، و هذا ما قاله لهما طبيب فرنسي في ذلك الوقت .

معالجة 2:

خالتي ميمونة:

خالتي ميمونة معالجة تقليدية تقطن ببلدية المعذر ولاية باتنة تبلغ من العمر 73 سنة، تعمل مع زوجة ابنها التي تتكفل بالنساء في حالة وجود الرجال، يتميز مكان العمل بالبساطة حيث اتخذت المعالجتان أحد غرف المنزل مكان لممارسة المهنة، وأول ما يشد انتباهك لون الجدران الأخضر الفاتح " vert pistache " الذي يعطيك بعضاً من الراحة النفسية ورائحة الأعشاب المنبعثة والتي يطغو عليها رائحة القطران وهو إحدى المواد الحاضرة وبقوة في الطب التقليدي، من كي وتجبير وعلاج، مع عازل يفصل الغرفة إلى قسمين، مكان للعلاج وآخر للاستقبال.

في أثناء تواجدي بالمكان لاحظت أن المعالجة تكتفي بسماع المريض عن حالته مع قلة حديثها المتمثل في اعطاء نصائح وصفات علاجية خاصة بكل حالة ،أما مساعدتها" هي زوجة ابنها" فهي في حركة متواصلة لجلب الأغراض وتحضير اللبائخ ووضعها فوق المدفئة، مع امكانيات بسيطة للغاية حصير أرضي وسادة لا غير .

- حالات مرضية تشرف عليها المعالجة رقم 2:

الحالة 1:

وجدنا عند خالتي "ميمونة عدة فئات عمرية " أطفال، نساء، رجال ذووا أعمار مختلفة وأمراض متعبة، بعد أن استأذنا إحدى الأمهات التي تشكو ابتهاها من أمراض مختلة، الأولى رضيفة : تشكو من نحافة حادة ونمو بطيء وألام مزمنة في البطن مع اسهال ،وأخريوهي طفلة ذات 9 سنوات تشكو من مرض السيلياك. طلبت منها خالتي ميمونة طرح ابنتها بدأت بلمس بطنها وفحصه بعد دهن زيت الزيتون وتسخين عشبة "الرطمة" وهي ألياف رفيعة تشبه الحلفاء حيث تقوم **المعالجة التقليدية** بوضع الرطمة المسخنة على البطن وهو بمثابة كي خفيف للرضيفة ونقول خالتي ميمونة "بأن هذه العملية تعيد النشاط للجسم وتبعد عنه المرض" .

العلاج المقترح للمريضة "الرضيفة ":

- اعطاء تيزانتة للرضيفة المكون من حبة لحلاوة، كل يوم وتقول خالتي ميمونة بأن "حبة لحلاوة تكبرها وتحيلها المرض من لمصور نتاعها وتفتح لها الشهية" .
- تحضير منقوع الأعشاب المسمى بالغرور " والمكون من قشرة الرمان، طيب، شب، مسواك "شجرة الجوز"، شيح .تقوم بنقعها ليلة السبت ويوضع المنقوع خارج المنزل على حافة الشرفة على ضوء القمر والنجوم وهو شرط إزالة المرض " نظرا لمفعول نور القمر والنجوم حسب "خالتي ميمونة" .
- يعطى المنقوع للمريضة لمدة 3 أيام .
- الإستحمام بماء المريوة لتقوية المناعة وإزالة الحساسية من الجسم .

الحالة 2:

تشكو المريضة ذات 9 سنوات وهي شقيقة الرضيعة من نحافة وضعف بالجسم وقد تبين بأنها مريضة بمرض " السيلياك" .

قامت خالتي ميمونة بطرحها على الأرض وعمل تدليك عظمي قوي للجسم مع رفع اليدين للأعلى و دهن المريضة بالزيت وعصر بطنها بطريقة ملتوية جهة السرة، وتقول خالتي ميمونة " بنتي لي في كندا كان عندها هذا المرض وعالجتها وضركا لا بأس عليها " وواصلت المعالجة التدليك لمدة ربع ساعة تقريبا .

العلاج المقترح:

- طبخ لكليلة مع السكر .
 - تفادي القمح والشعير وكل ما له علاقة بالغلوتين .
 - تناول الحلويات والشكولاتة والفواكة بصفة عادية .
- طلبت منها ارجاع المريضة مرة أخرى لاكمال العلاج.

الحالة 3:

طفلة ذات 10 سنوات التي تعرضت لكسر على مستوى القدم جهة الكعب، جاءت رفقة خالتها المريضة هي الأخرى والتي تشكو من آلام حادة على مستوى الكتف .

قامت خالتي ميمونة بفحص المريضة كعادتها وتحريك القدم من جهة المفصل في كل الاتجاهات مع ذلكها بمادة الزيت زيتون ثم قامت بتحضير خلطة جبيرة مكونة من "علك الصنوبر، خزامى، زنجبيل قنصت، خياطة، القطران ثم تضيف ماء عشبي "عرعار" وتلمها بالفريضة " . الخلطة كانت جاهزة و كنا

قد طلبنا من المساعدة اعطاءنا مكونات الوصفة وقد أظهرت رغبة كبيرة في المساعدة واعطاء المعلومات بشكل تلقائي وعفوي.

الحالة 4:

امرأة تشكو من آلام حادة على مستوى الكتف وقد شخصت لها المعالجة بأن لديها سقوط عضلة الكتف ويجب أن ترجع لمكانها بعمل جبائر متتالية، حيث قامت بعمل ذلك سريع وكلي على جهة لوح الكتف من اسفل لأعلى، لرفع العضلة للفوق بمادة زيت الزيتون، ثم قامت بوضع الجبيرة ذات المكونات السابقة على مستوى الكتف المصاب، ثم لفت كتف المريضة بشاش مطاطي، وطلبت منها الرجوع بعد يومين لاستكمال العلاج. أما عن ثمن العلاج فهو لا يتعدى 1500 دينار جزائري للجلسة الواحدة .

الحالة 5:

فتاة تبلغ من العمر 23 سنة كانت تعرضت لحادث سقوط، حيث أقعدها الحادث واضطرت لاستعمال الكرسي المتحرك.

أما عن المسار العلاجي للمريضة فقد بدأت بالتشخيص بأساليب الطب الحديث حيث عملت كل الإجراءات الطبية من اشعة X، تحاليل مخبرية، تخطيط الدماغ، الرنين المغناطيسي "Scanner"، لكن دون جدوى أثبتت التحاليل وجميع الأشعة بأن الفتاة سليمة، لديها فقط نقص في فيتامين D3، ولكن ليس لدرجة الإعاقة، عندما يئست المريضة من العلاج بأساليب الطب الحديث، اضطرت للعلاج بأساليب الطب البديل حيث تلقت المريضة عدة جلسات لسع نحل، كما أجرت جلسات حجامه دموية، وإبر صينية بالموكسا، لكن التحسن كان نسبي للغاية حسب اخت المريضة التي تعمل كطبيبة عامة منذ عدة سنوات، بقيت المريضة على حالها من غير تقدم يذكر، إلى غاية سماعها عن المعالجة "ميمونة" الكائنة

بدائرة المعذر والتي سبق ذكرها ، قصدت المريضة المعالجة أملا في الشفاء، حيث فحصتها وتحسنت مكان الألم والخلل جيدا، واكتشفت وجود هروب لعضلة بالعمود الفقري والتي تسببت لها في الإعاقة وعدم القدرة على المشي لأن المنطقة التي تعرضت للحادث هي منطقة حساسة جدا وهي الحزام الرابط بين الجذع العلوي والسفلي، اضطرت المعالجة إلى إرجاع العضلة لمكانها وعمل "جبيرة" على المكان المصاب و تتكون الجبيرة التي تحضرها " خالتي ميمونة" من *توفالت، علك الصنوبر، خزامي، زنجبيل، القنصت، الخياطة، القطران مع إضافة الفرينة وماء عشبي* .

ويوضع الخليط على المنطقة المصابة ، وتكرر العملية وفقا لعدة جلسات، وبالفعل بدأت الفتاة بالتحسن التدريجي حيث استطاعت التنقل من الكرسي المتحرك إلى العكازات ومن العكازات إلى المشي على قدميها، لمدة تتراوح بين السنتين كانت المريضة قد جربت فيه جميع الحيل التي توصلها للشفاء.

المعالجة 3 :

بونافع فاطمة المدعوة "خالتي همامة" وهي في العقد السادس من العمر:

استقبلتنا المعالجة بحفاوة في عيادتها التي تشبه مكتب الطبيب، نظام نظافة وشهادات كفاءة من أكاديميات عالمية في كل اختصاصات الطب البديل؛ (حجامة، سم النحل، إبر صينية، علاج بالأعشاب)، وهي تعالج الكثير من الأمراض المستعصية من أمراض الغدة وأمراض النساء وحتى السرطان في بدايته .

وتقول المعالجة بأن العلاج بسم النحل هو أفضل العلاجات لديها لأنها وجدت فيه تحسن ملحوظ في صحة مرضاها فقد استطاعت أن تعالج مرض سرطان الدم في بدايته، الربو المزمن وأن هناك من استطاع نزع البخاخ من خلال الخلطات التي أقدمها للمريض :

مكونات الخلطة: عسل حر، قسط هندي، قسط بحري وزنجبيل.

تعتمد المعالجة في تشخيصها للأمراض على عدة مؤشرات منها زمرة الدم، والتي يمكن أن تحدد بها حتى الأمراض النفسية التي قد يشكو منها المريض، كما يمكن تحديد أنواع الأكل التي تناسب المريض أو التي يجب عليه تجنبها .

جدول رقم -18- يمثل الأمراض التي تعالجها المعالجة التقليدية "خالتي همامة" :

<input type="checkbox"/> أمراض الجهاز العصبي	<input type="checkbox"/> أمراض تناسلية	<input type="checkbox"/> أمراض الجهاز الهضمي
مهدئات : خزامى، بابونج، نعناع، قرفة	البصل، زيت زيتون، خزامى، حلتيت	المصران : زريعة البسباس، اليانسون، الكمون، جبة لحلاوة، نجمة الأرض .
<input type="checkbox"/> أمراض السكر و الغدد	<input type="checkbox"/> أمراض القلب والشرابين	<input type="checkbox"/> أمراض مناعية
القسط الهندي، حب الرشاد...	الأعشاب المنقية للدم : مستخلص النعناع، المعدنوس، القرفة، الكرافس . الكرديه : الساخن لعلاج انخفاض الضغط، والبارد لعلاج ارتفاع الضغط كما ينفع الكركديه في علاج الأنيميا.	العسل، حبة البركة، القسط الهندي، الثوم والبصل ...
<input type="checkbox"/> أمراض مستعصية "السرطان"	<input type="checkbox"/> أمراض جلدية	<input type="checkbox"/> أمراض الجهاز التنفسي
أعالج فقط سرطان الدم في بدايته بسم النحل وبعض الأعشاب.	بردقوش، مريمية، زيت زيتون...	نوارة الهندي، الزنجبيل، الكركم، القسط الهندي، الزعتر ...

حالات شفيت لدى المعالجة :

- الريو: هناك من استغنى عن البخاخ.
- الشلل: تحسن تدريجي. وهناك حالات شفاء تامة.
- الغدة الدرقية، تحسن تدريجي.
- اللوكيميا lucémie، حالات شفاء تامة في بداية المرض State1.

2- / المعاجين المحدثين:

1-2 عيادة توازن الإنسان للحياة السعيدة:

تقع العيادة بأحد الأحياء الشعبية بمدينة باتنة "حي كموني"، بالقرب من بلدية كموني وهي من أولى عيادات الطب البديل التي فتحت على مستوى الولاية، والتي كانت تتكفل بالإضافة إلى العلاج بالتدريب والتكوين وهي متعاقدة مع دكاترة معتمدين في جامعات دولية عربية وأجنبية .

لقد كانت لنا مقابلة مع اخصائية الطب البديل "صبرينة"، خريجة جامعة باتنة، كلية الحقوق، وتقول المعالجة " اتجهت إلى العلاج بالطب التكميلي حبا فيه ودرست المحاماة إرضاء لوالدي " ، للمعالجة العديد من الشهادات التي تحصلت عليها ضمن دورات تدريبية من جامعات عربية واجنبية، حيث انها متحصلة على دبلوم معتمد من اكااديمية الطب التكميلي -دبي، دبلوم معتمد من مستشفى الطب الصيني التقليدي زانغ -فو خواي خوا- الصين (اقصى جنوب الصين)، دورات تطويرية متعددة، تعالج العيادة الامراض النفسية والعضوية، النفسية كالخلعة -القلق-الاكتئاب)، العضوية (امراض الحساسية، الشقيقة، الربو، عرق النساء، الأمراض الجلدية، السرطان).

اما عن اساسيات العمل لدى العيادة فحسب رأي الاخصائية هو أنه أي مشكلة عضوية لديها مشكل نفسي وهي إحدى أساليب التشخيص في الطب الصيني، ثم يليها طبيعة الغذاء الذي يعتمدها المريض .

اما عن أهم الأمراض التي تشرف العيادة على علاجها فهي الأمراض النفسية (القلق، الاكتئاب، الخلعة ،...)، الأمراض العضوية (امراض الجهاز الهضمي، الحساسية، الشقيقة، الربو، عرق النساء، الأمراض الجلدية، السرطان...) .

الفصل السابع : تحليل البيانات الميدانية والتعليق عليها، نتائج واقتراحات الدراسة.

وعن بعض الطقوس والعادات الغربية التي يستعملها المرضى للشفاء تقول الأخصائية، هناك من أكل كلاب حديثي الولادة من أجل الشفاء من السرطان، كما أنتها حالات تشوه من آثار الضرب المبرح عند الرقية الشرعية، طقوس شعوذة كوضع الماء او الأعشاب تحت ضوء القمر، شرب دم الحيوانات. تستخدم العيادة اعشاب آمنة في العلاج كالريحان والبردقوش، البابونج، الهدال، الخزامى، الزيزفون ويراعى في ذلك مقدار الجرعات حسب رأي المعالجة، بالإضافة إلى العلاجات العشبية فهي تعالج بالوخز " الإبر الصينية، العلاج بالغذاء، العلاج بالحرية النفسية " EFT"، والعلاج بالحجامة .

-جدول يمثل الأمراض التي يعالجها المعالج المحدث " عيادة توازن الإنسان للحياة السعيدة:

جدول رقم -19-

<input type="checkbox"/>	أمراض الجهاز العصبي	<input type="checkbox"/>	أمراض تناسلية	<input type="checkbox"/>	أمراض الجهاز الهضمي
	الخلعة، القلق، الاكتئاب، التصلب اللويحي والمتعدد.		البروستات، التهاب المثانة، تأخر الحمل العقم.		المعدة، القولون ،العصبي، البواسير، التهاب الكبد
<input type="checkbox"/>	أمراض السكر و الغدد	<input type="checkbox"/>	أمراض القلب والشرابين	<input type="checkbox"/>	أمراض مناعية
	السكري التهاب الغدد، التهاب البنكرياس		ارتفاع الضغط، الكولسترول، هبوط أو تضخم القلب، تصلب الشرايين، الدوالي		مرض الذئبة الحمراء، مرض بهجت .
<input type="checkbox"/>	أمراض مستعصية "السرطان"	<input type="checkbox"/>	أمراض جلدية	<input type="checkbox"/>	أمراض الحساسية
	سرطان الدم، سرطان القولون، سرطان الكبد.		الأكزيما، الصدفية، البرص		الربو، الشقيقة، التهاب الجيوب الأنفية، التهاب اللوزتين.

حسب رأي اخصائي العلاج والمشرفين على العيادة " عيادة توازن الانسان للحياة السعيدة " هناك حالات كثيرة تماثلت للشفاء منها : أمراض الجهاز الهضمي، أمراض عصبية، أمراض جلدية مثل " الإكزيما والصدفية، أمراض الحساسية (الربو، الشقيقة، التهاب اللوزتين والجيوب الأنفية)، سرطان الدم، سرطان القولون .

2-2 معهد صحة للطب الصيني :

تقع العيادة بحي شيخي - باتنة يشرف عليها السيد: رزيق محمد، معالج ومدرّب دولي في عدة مستويات ودورات للطب الصيني والتنمية البشرية .

تعتمد العيادة على مبادئ الطب الصيني بشكل عام، اما عن العلاجات المقدمة فهي الوخز بالإبر، والموكسا والحجامة الصينية والحجامة النارية والتوينا" العلاج بالنار، والتدليك، وهي علاجات تحقق توازن في طاقة الجسم كما يتطلب العلاج اتباع نظام غذائي متوازن وقريبا من محتويات الطبيعة لتعزيز الشفاء وهو المعمول به في كل عيادات الطب البديل .

أول ما يشد انتباهك عند دخولك العيادة هو رائحة الموكسا وهو علاج عشبي يدخل بشكل كبير في العلاج بالوخز والكي تكاد تغزو هذه العشبة كل عيادات النمط الحديث للعلاج بالأعشاب، والموكسا عبارة عن طريقة علاجية مستخدمة في الطب الصيني التقليدي قائمة على أساس حرق عشب الموكسا للحصول على حرارة علاجية. الغرض منها هو تحسين قوة تدفق الدم وتحفيز قوة "تشي" Qi "والحفاظ على الصحة العامة.

وفقا لنظريات الطب الصيني التقليدي فإن الحرارة المنبعثة من الموكسا تزيد من تدفق طاقة الحياة المعروفة بإسم قوة تشي الى الجسم عبر ممرات الطاقة. ان تحفيز هذه القوة ضروري للحفاظ على الصحة الجيدة والتخلص من المرض حيث ان الأمراض تكون نتيجة لانسداد ممرات الطاقة وعدم تدفق طاقة تشي الى الجسم.

هناك طريقتين للعلاج بالموكسا: الطريقة المباشرة التي تقوم على اساس حرق الموكسا فوق الجلد مباشرة مثل العلاج بالكي، هذه الطريقة لم تعد مستخدمة عموما في العلاج بالموكسا لأنها تسبب بعض الحروق

في الجلد. الطريقة الأخرى هي الطريقة الغير مباشرة أي استخدام الحرارة الناتجة عن حرق الموكسا للعلاج بدون حروق او ألم في الجلد. تتم هذه الطريقة بحرق عمود الموكسا وتقريبه يدويا الى المنطقة المراد تحفيزها بحيث تبقى مسافة بينها وبين الجلد تحدد على أساس شعور المريض بالحرارة، او باستخدام شريحة من الزنجبيل الأخضر او حتى الملح كحاجز بين الموكسا والجلد. كما ان هناك طريقة تسمى الابرة الدافئة وهي احدى اكثر الطرق استخداما في الصين حيث يتم حرق الموكسا فوق الابرة المستخدمة في في الوخز وبالتالي الحصول على علاج مزدوج بالابرة الصينية والموكسا في نفس الوقت¹.



صور تمثل التحفيز بالموكسا على مستوى مسارات الطاقة لعلاج
آلام الظهر، المفاصل و الروماتيزم .



2-3 عيادة بيلسان للطب الشرقي :

مع الأخصائية" شماخ نبيلة" الجزائرية الجنسية التي كانت مقيمة بسورية لأكثر من 20 سنة، لكنها انتقلت إلى الإقامة بألمانيا كلاجئة سورية، تعمل الأخصائية في شركة لتحضير الأعشاب الطبية بألمانيا وقبل ذلك كانت تمارس مهنتها في العلاج الفيزيولوجي بسوريا، تماما مثل الطبيب الرسمي بحكم الاعتراف بهذا الاختصاص في بعض دول المشرق العربي، المعالجة تشرف على عيادتها خلال العطلة الصيفية، ويتوافد عليها الكثير من المرضى من بين الأمراض التي تعالجها الأخصائية، تقويم العمود الفقري بالجائتر، علاج الغدة، علاج العقم، علاج حساسية الطعام وأمراض الجهاز الهضمي.

كما وجدنا عند المعالجة أدوات تشخيص حديثة كقلم الكشف بالطاقة، وأدوات خاصة بتقويم العمود الفقري وجبر الكسور .

حالات شفيت لدى المعالجة .

- **العقم:** تقول الأخصائية أن هناك حالات عديدة تماثلت للشفاء ومن شروط العلاج هو التشخيص من طرف طبيب مختص، وتذكر لنا المعالجة بأن هناك حالات لديها عقم أكثر من عشرين سنة شفيت بالأعشاب. أما الأعشاب التي تستعملها في العلاج فهي العسل، غبار الطلع، طلع النخيل، حبة البركة...إلخ.

- مرض ارتفاع أو قصور الغدة الدرقية.

نقوم بتحضير خلطة من مسحوق حب الرشاد وإضافة عسل حر إليه والقليل من خل التفاح ووضع الخليط على الرقبة مع تجديده كل 2 ساعة، أي بمعدل سبع مرات في اليوم.

وذلك من 8:00-10:00 / ومن 10:00-12:00 زوالا / ومن 12:00-13:00 / ومن 13:00-14:00 / ومن 14-15 / ومن 15:00-16:00 / ومن 16:00-18.

هذا ومع الالتزام بالحمية الغذائية وتجنب تناول الحليب ومشتقاته واللحوم وأحشاء المواشي واستبدالها بالخضروالفواكه والخضروات على رأسها البسباس الذي أعطى نتائج حسنة في العلاج.

حصوات الكلى:

أولاً: الحجامه

ثانياً: لتفتيتها شرب منقوع الزيتون المطحون مع عصير الليمون كل يوم كأسين صباحا ومساء لمدة 3 ايام ويتوقف عن شربها.

ثالثاً: العلاج بالاعشاب

10غم بذر كرفس 10، غم بذر بقدونس، 10غم بذر خلة، 10غم شمر ، 10غم بردقوش، 10غم حلفا بر 10، غم بذر بصل، 10غم حب الرشاد ، 25غم صمغ عربي، ويطحن الجميع جيدا ويشرب منه ثلاثة مرات يوميا علي الريق وقبل النوم وبعد الغذاء بطريقة النقع الساخن ربع ساعة.

رابعاً: يفيد من الأغذية: شرب منقوع البقدونس طوال اليوم ايضا شرب مغلي نوى البلح لمدة اسبوعين ويدق بذر الكتان وتوضع منه ملعقة كبيرة في كوب ماء ساخن لمدة نصف ساعه؛ ثم تصفى وتشرب يوميا.

- علاج مشاكل العمود الفقري الكسور والالتواءات بالجائز :

وعن مكونات الجبيرة تقول المعالجة أن الجبيرة السورية مفيدة جدا في التئام الكسور وهي تتكون أساسا من العسل الحر، العرعار، الشفلح وهي حجرة بنية داخلها حبيبات تعمل تفاعل كيميائي حسب أقوال المعالجة، تخبز المواد بالزيت زيتون .

2-4 عيادة الأصيل حي كموني باتنة :

العيادة يشرف عليها الدكتور أحمد تليلي (*) الذي يرى بأن العلاج الطبيعي ما هو إلا تكميلي للطب الحديث، لذا يترتب على كل مريض يرتاد العيادة أن يكون حاملا لملفه الطبي أو التقرير الطبي المرفق للحالة المرضية، لذا من الهام الإطلاع على التاريخ المرضي أو حتى طلب بعض التحاليل الطبية و الأشعة السينية، و مع ذلك تبقى طرق التشخيص الأصلية "قياس النبض-فحص الأظافر - إلخ"، هي سيدة الموقف، كما يرتكز العلاج على جهاز التشخيص بالصدى الحيوي، وهو يشخص ويعالج في فس الوقت وباستطاعته الكشف عن الأمراض والتنبؤ بالأمراض المستقبلية، والمعبر عنه بضعف الطاقة في عضو ما.

وهذه بعض الصفات التي أعطت نتيجة لدى المرضى والمعمول بها في بروتوكول العلاج :

وصفة ريجيم لمرضى السكري:

الامتناع عن كل الأطعمة المطهوه و الإكتفاء بالخضار و الفكاكة الطازجة النيئة و ذلك مدة 3 أسابيع متتالية وأخذ زيت الزيتون البكر الممتاز على الريق عند الفجر ما مقداره ملعقتي طعام و الامتناع عن الأكل و الشرب بعده مايقرب من الساعتين . و يعمل لها فحص لقياس نسبة الفيتامين د في الدم.مع إضافة المكملات الغذائية التالية :

(*) أحمد تليلي: دكتور في علم الأورام الطبي **Oncologie médicale** من الجامعة التقنية ب برلين - ألمانيا دكتور في

الطب الطبيعي "**Naturopathie médicale**" من جامعة جون باسستير - واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية، متخصص

بالعلاج بالإبر الصينية من جامعة "شانغ دي" الصين.

المكمل الغذائي الأول يحتوي على هذه الأعشاب (الثوم وورق الزيتون وورق الزعرور البري وأوراق الجنكة) وهذا متوفر في الصيدليات بإسم (Ail-Olivier-Aubépine) وهو آخر ما أنتجه مخبر (Fyto+) وهذا بأخذ 3 حبات صباحا دفعة واحدة و ذلك مدة 3 أشهر ومن شأنه أن ينظم عمل القلب والضغط الدموي و يضبط نسبة الجلوكوز و الدهون الثلاثية في الدم و هو مزيل لثقل الأرجل لاحتوائه على نبات الجنكة.

وهذه وصفة أعطيت لمريضة تعاني من ارتفاع السكر والتهاب الغضروف ونقص فيتامين د:

- Diabetiker (Doppelherz) 01x par jour qsp 03 mois للتخفيض السكري.
- Arthrofit+ (Fyto+) 01 cp 03 x par jour qsp 03 mois بالنسبة لإلتهاب المفاصل
- Vitamine D3 B.O.N 200.000 UI 01 Ampoule / mois qsp 03 mois نقص فيتامين د في الدم

كما ينشط الدكتور "أحمد تليلي" في المواقع الاجتماعية " الفايس بوك" ولديه مجموعة مغلقة تحت إسم " Algerian TMC" يشترك فيها الكثير من الطلبة الشغوفين بالطب البديل من أطباء وباحثين وأساتذة جامعيين في اختصاصات مختلفة، يتبادل فيها أعضاء المجموعة المعارف والمعلومات حول العلاجات بصفة عامة من بينها العلاج بالأعشاب والوخز بالإبر والحجامة ويتم تشخيص الحالات من خلال الأعراض العامة للجسم واللسان. وفيها يصرح الطلبة بالكثير من الحالات التي وجدت تحسنا بل الشفاء التام، حيث تعرض المجموعة صور التشخيص من تصوير إيكوغرافي وصور اللسان وغيرها من مؤشرات المرض كما تنشر مؤشرات بل بوادر الشفاء بنفس الطريقة أي عن طريق نشر التحاليل والتصوير الإيكوغرافي لنفس المريض بعد استوائه مدة العلاج ،و من بين الأمراض التي لقيت تجاوبا في الشفاء العقم، أمراض الغدة الدرقية، الفشل الكلوي... وغيرها.

2-1 التحليل الكمي للدراسة:

- تفرغ البيانات والتعليق عليها وتحليلها مع اختبار الفرضيات:

يبدأ الباحث في هذه المرحلة بتفريغ البيانات والتعليق عليها وتحليلها لذلك تعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل البحث الميداني إذ على أساسها يبني الباحث نتائج بحثه، مستعينا في ذلك على نوعيين من التحليل (الكمي والكيفي)، فالتحليل الكمي يقتصر على الأرقام والنسب المئوية، باستخدام الطرق الاحصائية. أما التحليل الكيفي فيحاول التعبير على الأرقام والنسب بكلمات ومفاهيم ذات مضامين، ويساعد على ترابط وتكامل أجزاء البحث ومختلف عناصره مع بعضها البعض كما يتمكن الباحث خلال هذه المرحلة من اختبار فرضيات دراسته.ومن خلال عملية المسح الشامل للعيادات وأماكن الممارسة

التقليدية للعلاج بالاعشاب قمنا باسترجاع 167 استمارة من مجموع 200 استمارة خاصة بالمرضى وزعناها على مختلف العيادات وأماكن العلاج التقليدي بالتساوي أي، كما اعتمدنا على أعوان بحث كلهم من الطلبة الجامعيين، رغم ذلك صادفتنا صعوبة عدم تجاوب بعض المرضى، اضطررنا لاستكمال عدد الاستمارات وتوزيعها من جديد لاستوفاء العينة المحددة في البحث. كما اضطررنا خلال دراستنا الميدانية بتقديم العديد من الاستمارات بصفة مباشرة أي استمارة موجهة نظرا لوجود بعض الأسئلة الغامضة والغير مفهومة بالنسبة للمرضى المستجوبين ذوي المستوى المتدني، خاصة فيما يخص محور المخيال والتصورات الذي يتطلب شرح للمستجوب.أما بالنسبة للاستمارات التي وزعناها على مستوى العيادات ذات النمط الحديث فقد وجدنا قابلية ومساعدة من طرف المعالجين أنفسهم الذين أشرفوا على شرح الاستمارة لمرضاهم .

أولاً- تحليل البيانات الشخصية لكل من المعالجين بالأعشاب والمترددین من المرضى:

أ- المبحوثين من الرضى:

1 - الجدول رقم -20- يمثل توزيع المترددين من المرضى أفراد العينة حسب الجنس:

النسبة المئوية	التكرار	الفئات
41%	82	ذكور
59%	118	إناث
100 %	200	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول -20- أن نسبة المترددين من الإناث تفوق النسبة المئوية للرجال حيث قدرت بـ 59 % في حين كانت نسبة الذكور من مجتمع العينة 41 %، ولعل ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى أن المرأة بطبيعتها أكثر استهواءاً لمثل هذا النوع من العلاج كما أن نفسية المرأة تختلف عن نفسية الرجل فخوفها من فقدان صحتها والتي يعول عليها في خدمة البيت خاصة إذا كانت متزوجة من خلال أشغال المنزل الروتينية والمتعبة والذي ينتج عنه آلام وأمراض تتراوح بين المزمناة والعابرة اوحتى المميته، من بين بعض الأمراض الشائعة التي تتعرض لها المرأة اكثر من الرجل امراض الغدة الدرقية، وهناك من الأمراض ما تنفرد به المرأة مثل بعض انواع السرطانات كسرطان الرحم والثدي وكثيرا ما نجدها تتردد على معالجي الطب البديل ليأسها أو تخوفها من علاجات الطب الحديث. كما يستهوي المرأة مستحضرات التجميل وهذا ما يجعلها تتردد على الأدوية العشبية الطبيعية للحفاظ على جمالها .

كما ان للرجال نصيب معتبر من أفراد العينة التي قدرت ب 41% وهذا يعني أن التداوي بالأعشاب ليست حكرا على النساء فحسب .

1- جدول رقم - 21- يمثل توزيع المترددين حسب الفئات العمرية:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
أطفال	29	14.5%
شباب	38	19%
كهول	97	48.5%
مسنين	36	18%
المجموع	200	100%

يتضح لنا من خلال الجدول رقم -21- أن الفئة الأكثر ترددا هي فئة الكهول حيث تمثل نسبة الكهول 48.5 % ولعل السبب في ذلك راجع إلى أن هذه لفئة تكون في مرحلة تحتاج فيها إلى تأكيد الذات وتحقيق الاستقرار الصحي حيث تعد الصحة الجسمية والعقلية العامل الأساسي في ذلك، كما تظهر في هذه المرحلة العديد من مؤشرات المرض والتي تحول دون تأدية الإنسان لوظائفه في الحياة، تأتي بعدها فئة الشباب بنسبة 19 % ثم الشيوخ بنسبة 18% ويعود تدني النسب لهذه الفئات العمرية لأنها أقل مطلبا من فئة الكهول التي تكون مشرفة على الكبر والاقتراب من الشيخوخة وبوادر العجز والانقلابات الصحية وبالتالي فهي تزهد في العلاج، أما فئة الشباب نجدها عموما تستغني عن العلاجات بأنواعها لأنها تكون في أوج الصحة والعافية وقد تلجأ لمثل هذه العلاجات في حالات نادرة وخاصة لدى كلى الجنسين، وأدى نسبة سجلت هي فئة الأطفال بنسبة 14.5%، سجلنا خلالها العديد من الأمراض التي تعرض لها الأطفال المصحوبين من طرف آبائهم المبحوثين و باعتبار أن هذه الفئة هي الأكثر ضعفا من الفئات السابقة لأن الطفل في هذه المرحلة معرض هو الآخر للانقلابات الصحية فجهازه المناعي وبنيته الجسدية غير مكتملان لذلك يمكن أن يصاب بأمراض متفاوتة الخطورة، بما فيها الأمراض المستعصية (السرطان، السكري، التوحد، الصرع، مرضى السيلياك)، أمراض وراثية "تشوهات خلقية مثل مرض " الحل "سبينا بيفيدا"، أمراض التهاب اللوزتين، أمراض جلدية (اكزيما، صدفية، أطفال القمر)،

مشاكل الجهاز الهضمي (مغص ،إسهال، إمساك)،مع امكانية تعرضه حوادث اللعب أو المرور يتعرض الطفل للكسور و الرضوض . ومنه فإن الأمر الملاحظ بصفة عامة من خلال النسب المدونة في الجدول هو أن الحاجة إلى العلاج التقليدي تقل في المراحل المتقدمة والمتأخرة من العمر والسبب في ذلك راجع إلى عدم حاجة الشباب في هذه المرحلة من العمر إلى العلاج لأن الشاب يكون في حالة صحية جيدة وبنية مكتملة بجسم مقاوم، إلا في حالات نادرة، أما في المراحل المتقدمة من العمر فإن المسنين عادة نجدهم يحسون بدنو أجلهم لذلك نجدهم يزهدون في العلاج .

2- الوظائف التي يشغلها المبحوثين من المرضى:

حسب تصريحات المبحوثين فقد تنوعت وظائفهم بين العمل في القطاع العام والخاص، وسلك التعليم بأنواعه، والقطاع الصحي ،ومنهم من هو عاطل عن العمل، ومنهم المتقاعدين، والنساء الماكثات بالبيت، ومن المبحوثين من اكتفى بذكر "موظف"، دون تحديد نوع القطاع الذي يعمل به.

I- تأثير الاعتقادات والتصورات الاجتماعية على الإقبال على العلاج بالأعشاب:

1- جدول رقم -22- يمثل إلى أين يلجأ المريض عند تعرضه لمرض أو وعكة صحية :

النسبة المئوية	التكرارات	الاحتمالات
42.5	85	الطبيب
22.00	44	الصيدلي
18.50	37	علاج منزلي
17.00	34	الطب البديل
100	200	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم - 22- ان أكبر نسبة يقصدها المبحوثين في حالات الوعكات الصحية هو الطبيب بنسبة 42.5 %، ولعل السبب في ذلك هو الكفاءة المهنية التي يتمتع بها هذه الفئة من

المعالجين لأنها تمثل مصدر ثقة للمرضى، يأتي بعدها فئة الصيادلة وهوثاني مصدر يمكن أن يلجأ إليه المريض بنسبة 22.00 % ولعل السبب في ارتفاع نسبة اللجوء إلى هذه الفئات من المعالجين هو ما تتمتع به هذه الفئات (الأطباء، الصيادلة) من مكانة مرموقة عند اوساط المجتمع بصفة عامة كما أنها تعتبر مصدر ثقة بالنسبة للمبحوثين، يأتي بعدها العلاج المنزلي والعلاج بالطب البديل بنسب متقاربة حسب رأي المبحوثين من أفراد العينة، حيث يمثل العلاج المنزلي نسبة 18.5 % ويمثل العلاج بالطب البديل 17 % ولعل السبب في تدني النسب لهذه العلاجات هو أن المبحوثين قد يستعملون العلاج المنزلي في البدايات الأولى لمرضهم ويلجؤون لطب الاعشاب في آخر حل لعلاج حالاتهم، خاصة بالنسبة للأمراض المستعصية التي لم تجد جدوى في الطب الحديث.

2- الجدول رقم -23- يمثل نوع المعالج الذي يختاره المريض عند اختياره للعلاج بالأعشاب:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
أخصائي طب بديل	77	38.5%
طبيب مختص في الطب البديل	73	36.5%
معالج تقليدي	50	25%
المجموع	200	100%

نلاحظ من خلال الجدول -23- أن هناك تقارب بين نسبة المبحوثين الذين يفضلون معالج اخصائي في الطب البديل والمبحوثين الذين يفضلون العلاج لدى طبيب مختص في الطب البديل، حيث قدرت نسبة من يفضلون العلاج عند اخصائي طب بديل ب 38.5 % ونسبة من يفضلون العلاج عند طبيب مختص في الطب البديل ب 36.5 وهي نسب متقاربة، ولعل السبب في ذلك قد يرجع إلى عدم تمييز المريض بين الاخصائي في الطب البديل والطبيب المختص في الطب البديل، أو أن الأمر قد يرجع إلى

ثقة المريض لكلتا الفئتين، كونها تلقت تكويننا في العلاج بالأعشاب ولها دراية بهذا المجال، كما انها تمارس المهنة بصفة رسمية وقانونية، في حين سجلت أدنى نسبة فئة المعالجين التقليديين بنسبة 25 %

أما عن أسباب اختيار المرضى لمثل هذا النوع من العلاج فيعود ذلك إلى عدة أسباب من بينها اليأس من أساليب الطب الحديث، أو لتدعيم العلاج، أو تفضيلهم للعلاجات العشبية في علاج بعض الأمراض المستعصية قبل اللجوء لأساليب الطب الرسمي فمثلا في مشاكل الغدة الدرقية نجد المرضى يلجأون للأساليب الطبيعية قبل تناولهم الدواء الكيميائي كذلك بالنسبة لمرضى الربو والحساسية فكثيرا ما نجد المريض يتجنب البخاخ والأدوية التي يرى بأن لها مضاعفات وآثار جانبية على صحته العامة.

كما لاحظنا من خلال مقابلاتنا المتكررة مع المرضى وحتى المعالجين اعتزاز كبير بمهنة العلاج بالأعشاب من طرف المعالج وثقة كبرى من طرف المريض فيما يقدم له من علاجات عشبية كمال لاحظنا تكرار مقولة " **حنايا بكري نديرو لعسل والزيت زيتون والدهان... نرتاحوا...**" بالإضافة إلى اعتزاز هؤلاء بأعشابهم المحلية التي لا غنى عنها في الكثير من الحالات المرضية .

2- جدول رقم-24 - يمثل مدى تمسك الاسرة الجزائرية بوصفات الاعشاب التي كان يمارسها

الاجداد:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
كثيرا	141	70.5%
قليلًا	42	21%
أبدا	17	8.5%
المجموع	200	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم -24- أن أغلب المبحوثين يرون بأن الأسرة الجزائرية تتمسك كثيرا بوصفات الاعشاب حيث يشير الاحتمال " كثيرا" إلى نسبة 70.5% ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى رسوخ بعض وصفات الأعشاب في ذهنية الأسرة الجزائرية، خاصة تلك الوصفات المتعلقة بالزكام والعناية بالمولود والأم الحامل و النفساء، والجدير بالذكر هو التشابه الكبير في الوصفات التي ذكرها المبحوثين، حيث نجدهم في حالات الرشح والزكام يستعينون بعشبة الزعتر، والعسل والليمون، وفي حالة مغص الأطفال يحضرون مغلى الكمون والحلبة و البابونج واليانسون، أما في العناية بالمرأة الحامل تدخل زيت الزيتون بشكل كبير كدهان ومشروب باعتبارها تساعد على الوضع وتحافظ على البشرة والترهلات بعد الولادة في حين نجد 21% من المبحوثين يرون بأن الأسرة الجزائرية لا تتمسك إلا قليلا بوصفات الأعشاب، حيث ترى هذه الفئة من المبحوثين بأن هناك تراجع للكثير من العادات المتعلقة بالعلاج بالأعشاب، ولعل السبب في ذلك يعود إلى ظهور خلطات ومغلفات عشبية بل حتى أدوية طبيعية تعني عن الاستعمالات المنزلية و الوصفات التي ورثت عن الأجداد، كما نجد 17% من افراد العينة يرون أن الاسرة الجزائرية لا تتمسك أبدا بوصفات الأعشاب التي ورثت عن الاجداد، ولعل السبب في ذلك يعود كما أشرنا سابقا إلى الصحوة التي يعرفها مجال العلاج بالأعشاب من خلال ما تنشره وسائل الاتصال والشبكة العنكبوتية وطب الويب، واليوتوب وما تثيره من قضايا تحكي قصص الشفاء التي قد تستهوي الناس، الأمر الذي يصرف أفراد المجتمع إلى استعمال مصادر أخرى غير وصفات الأسرة والعائلة، فضلا عن ذلك فإننا نجد العديد من التحضيرات العشبية ذات العلاجات المختلفة والتي تباع في الصيدليات كتلك المتعلقة بمغص الرضع والحميات " التخسيس " وزيادة الوزن "زيادة الشهية"، وهي أعشاب معلبة نظيفة ومعقمة، توضع عادة في أكياس خاصة جاهزة للنقع في الماء الساخن وهي سهلة التحضير بالمقارنة مع التحضيرات العشبية المنزلية، وكما نعلم بأننا في عصر السرعة فالمرأة اليوم لديها ما يشغلها وهي ليست في غنى عن كل شئ يوفّر لها الراحة والوقت .

جدول رقم-25- يمثل مدى صعوبة اختيار المعالج المناسب من طرف المريض :

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
كثيرا	119	59.5%
نوعا ما	72	36%
أبدا	09	4.5%
المجموع	200	100%

يوضح الجدول-25- أن 59.5% من عينة البحث كثيرا ما تجد صعوبة في اختيار المعالج وهي نسبة معتبرة لأنها تمثل غالبية المبحوثين ولعل السبب في ذلك يعود إلى طبيعة المرض، كما أشرنا سابق أن غالبية الأمراض هي أمراض مستعية، مزمنة وخطيرة، لذلك لجأ اصحابها إلى اساليب الطب التقليدي بغية إيجاد حل لمشاكلهم الصحية أعلى الأقل للحد من أعراضها، في حين 36% من أفراد العينة يجدون نوعا ما صعوبة في اختيار المعالج ولعل السبب في ذلك يعود أولا إلى طبيعة المرض وثانيا إلى الثقة التي يفرضها كل من الطب الحديث والطب التقليدي على السواء فكلاهما يعتبر مكمل للآخر رغم اخفاق كلا النمطين في علاج بعض الحالات، تبقى الكفاءة العلاجية هي سيدة الموقف حيث لا يمكن الجزم بعدم نجاعة هذا النوع من العلاج أو ذلك، كما نجد 4.5% المبحوثين لا يجدون أبدا صعوبة في اختيار المعالج المناسب ولعل السبب في ذلك هو قناعتهم وثقتهم في المعالج نفسه بحيث لا يتردد المريض في اختيار المعالج المناسب له. وحسب رأي المبحوثين فإنهم يختارون المعالج المناسب لحالتهم لثقتهم بالمعالج من جهة، أو أنهم وجدو استحسانا من اوساط مجتمعهم من اصدقاء واقارب أو سمعوا عن حالات شفيت من أمراض تشبه امراضهم، كما قد يكون الاختيار صدفة. أما عن الامراض التي يعاني منها المبحوثين من افراد العينة فهي أمراض متنوعة يتعلق معظمها بامراض مستعصية ومزمنة، كالضغط بنوعيه والسكري بنوعيه والغدة بنوعيه، بالإضافة إلى أمراض الجهاز الهضمي

كالمعدة والقولون، وأمراض الجهاز التنفسي كالحساسية والربو، وأمراض الجهاز التناسلي " العقم" والجهاز البولي و أمراض المثانة والبروستات. الأمراض الجلدية " الصدفية والبهاق والاكزيما وحب الشباب، بالإضافة إلى العديد من الأمراض كالأضرار الدموية " فقر الدم " وسرطان الدم " و امراض الجهاز العصبي كالصرع و التصلب اللويحي .

3- جدول رقم -26- يمثل لماذا يفضل المريض العلاج بالأعشاب :

النسبة المئوية	التكرارات	الاحتمالات
23.5	47	نافعة
24.5	49	آمنة
26.5	53	أقل ضررا من الدواء الكيميائي
25.5	51	اكل كلفة من الأدوية
%100	200	المجموع

نلاحظ من خلال النتائج المبينة في الجدول رقم -26- أن النسب متقاربة بين جميع الاحتمالات حيث أن معظم المبحوثين من العينة يفضلون العلاج بالأعشاب أولا لأنها أقل ضررا من الدواء الكيميائي وهو ما يشير له الاحتمال "أقل ضررا من الدواء الكيميائي " بنسبة 26.5، يليه الاحتمال الثاني بنسبة 25.5 % و هو لأنها أقل كلفة من الدواء وهنا يمكن الإشارة إلى المستوى الاقتصادي لأفراد العينة من خلال المهن التي يمارسونها فمن خلال تصريحاتهم وجدنا أن معظمهم من ذوي الدخل المتوسط بعضهم يشتغل في المهن الحرة ومنهم من هو بطال كما يوجد من بينهم نساء عاملات وماكاتات في البيوت ومسنين ومنهم من هو من ذوي المناصب المرموقة (أساتذة، أطباء، إداريين)، كما يصرح بعض أفراد العينة أن السبب في توجيههم لمثل هذا النوع من العلاج هو تكاليف الطب الحديث في بعض

الأحيان وعدم نجاعته في أحيان أخرى، أما أصحاب الدخل المرتفع فهم يرجعون سبب توجههم لمثل هذا النوع من العلاج إلى التأثير الفعال للأعشاب الطبية رغم بساطة تكوينها، هذا مع قلة الآثار الجانبية.

والجدير بالذكر هو انه معظم المبحوثين من المرضى كان لديهم رضا نسبي عن تشخيص حالتهم من طرف أخصائي الطب البديل، كما أن أمراضهم يتخللها بعض الغموض نظرا لعجز الطب الحديث عن علاج أو تشخيص الكثير من الحالات .

جدول رقم - 27- يمثل مدى سماع المريض عن قصص واقعية شفيت بالعلاج بالأعشاب :

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
كثيرا	102	51%
قليلا	79	39.5%
أبدا	19	9.5%
المجموع	200	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم-27-، أن 51% من المبحوثين كانوا قد سمعوا عن قصص واقعية تماثلت للشفاء، وهي نسبة معتبرة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى طبيعة الأشخاص في نقل تجاربهم وتجاوبهم مع العلاج الطبيعي، كما لا ننسى بأن اغلب المبحوثين هم من النساء، و المرأة بطبيعتها تستهوي نقل الاخبار، كما أنه ومن خلال تجربتنا في العلاج، المتمثلة في عملنا بإحدى عيادات الطب البديل " عيادة حب الحصيد " اين وجدنا الفرصة في تطبيق إحدى الأدوات المهمة للبحث وهي الملاحظة بالمشاركة، حيث سمعنا الكثير عن قصص الشفاء التي كانت تتناقلها النساء ومن الوصفات من اعطاها الاطباء الرسميين لمرضاهم، حيث تحكي احدى المريضات عن تجربتها مع العلاج الطبيعي من السعال والكحة، تقول " اعطاني الطبيب وصفة جربها هو بنفسه وهي وضع حبات من بذور الكسبرة

في زيت زيتون و على نار هادئة حتى يسخن الزيت، بمجرد أن تصبح الزيت دافئة يقوم المريض بشرب ملعقة منها ويدهن بها الصدر، يزول السعال في اليوم الموالي" وتقول المريضة بأن الوصفة جربتھا و ينصح بها كذلك في حالات الزكام .

كما كنا قد تابعنا حالات شفيت تماما من أمراض مزمنة و مستعصية من بينها السرطان، الصرع، البهاق، الغدة، الصدفية، بالإضافة إلى بعض الامراض المتعلقة بالجهاز الهضمي ، والعقم، ومشاكل الجهاز البولي " البروستات ...، وتدخّل الأعشاب بشكل كبير في تماثل هؤلاء للشفاء.

وهناك بعض القصص الغريبة التي سنسرّد اثنين منها.

القصة الأولى:

وهي أن امرأة تسكن بمدينة باتنة وبالضبط " حي النصر " مرضت مرضا شديدا، وتبين ان لديها سرطان في الرحم، بحثت عن كل الأسباب اللازمة للشفاء، ولكن دون جدوى، تفطنت إلى أن تتصدق بكل أموالها وحبليها وهذا ما فعلته حقا، عملا بالحديث الشريف " داووا مرضاكم بالصدقة "، وهي لا تزال دائما على فراش المرض ...و في أحد الأيام دق بابها امرأة ففتحت الباب وقالت لها" **انا فلانة أتيتك من بلاد القبائل من منطقة كذا وكذا، رأيتك في المنام وقالوا لي اذهبي بالعشبة كذا إلى مدينة باتنة وبنفس هذه التفاصيل التي أتيتك بها** " و أعطتها العشبة وطلبت منها أن تغليها وتشربها وهذا ما فعلته حقا وشفيت المرأة وكأنها نشطت من عقل، لذلك يتبين لنا أن حتى الرؤى والأحلام قد تكون سببا في شفاء المريض من مرضه، وهي أمر غيبي لا دخل لقدرة الانسان فيه.

القصة الثانية:

فيسردها أحد الأطباء الممارسين للطب البديل وبالرغم من أنه لا دخل للأعشاب فيها إلا أننا سنسردها من باب الفائدة، حيث يقول " أن جدته كانت كبيرة في السن وبلغت من العمر عتيا غير انها قوية البنية دائمة الحركة، كثيرة التصدق، لدرجة أنها كانت تبيع ذهبها للتصدق على الفقراء، اشتهدت في يوم اكل البطيخ، ولم يكن يوجد في ذلك الوقت فجلبه لها ابنها ودعت له " دعوة خير" كما يقال في لهجتنا العامية ، غير انه كان يعاني من جرح متورم على مستوى الركبة ولا يريد الالتئام رغم الأدوية، بل بقي مفتحا ومتعفنا، وقال له الأطباء لو بقيت عل هذا الحال سوف تبتز رجلك، وفي أحد الأيام رأى في المنام أن جدته تقول له خذ ما تجد في أركان المنزل وضعه في جرحك ستبرأ بإذن الله، لم يأبه لذلك اللحم وعند ذهابه للمستشفى بقي وقت طويل على الطابور ينتظر دوره، وقبل دخوله لرؤية الطبيب تحدث إلى الممرض وقال له اظن أن حالتك مستعجلة يا أخي ويجب بتر ساقك "لأنك في خطر، رجع الرجل إلى بيته، وهو يائس حزين، وبعد يوم شاق اضطر إلى أن يرى ما سيجده في أركان المنزل فلن يخسر شيئا مادامت ستبتر ساقه فوجد شبكة العنكبوت في كل ركن من أركان المنزل ووضعها بالفعل في جرحه ونام نوما عميقا وفي اليوم الموالي تقاجأ أن الجرح بدأ يلتئم، وكرر نفس العملية ولم تقطع رجله، ورغم ان عملية لعلاج قد تبدو غريبة إلا أن الطب الحديث أثبت فاعلية شبكة العنكبوت في ترميم الجراح، بل يدخل في العديد من العمليات الجراحية وصناعة الخيوط و الأنسجة لأغراض طبية.

7- الجدول رقم -28- يمثل مدى ثقة المريض بما يقوله أخصائي الطب البديل عن حالته .

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
كثيرا	126	63%
قليلًا	69	34.5%
أبدا	05	2.5%
المجموع	200	100%

يمثل لنا الجدول رقم -28- مدى ثقة المبحوثين بما يقوله أخصائي العلاج بالأعشاب عن حالاتهم، حيث حضي الاحتمال "كثيرا" ب 63 % وهي نسبة معتبرة تعبر على أن معظم المبحوثين لديهم ثقة تامة بما يقوله أخصائي الأعشاب، ولعل السبب في ذلك يعود إلى قناعة المريض في اختيار المعالج، ذلك أنه جاء بأمر اختياري ومن تلقاء نفسه بحثا عن الشفاء كما أنه قد يكون وجد تحسنا في حالته الصحية أو سمع عن قصص شفيت لدى نفس المعالج، في حين نجد 34.5% من المبحوثين يتقون قليلا بما يقوله أخصائي الأعشاب عن حالتهم، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى تذبذبهم في اختيار المعالج أو صعوبة المرض الذي يعانون منه، أما الاحتمال الأخير "أبدا" فنجد 2.5 % من أفراد العينة لا يتقون أبدا بما يقوله أخصائي العلاج بالأعشاب ولعل السبب في ذلك قد يعود إلى مجيئ بعض المرضى عنوة أي مرغمين للعلاج من طرف العائلة.

- كما يرجع المبحوثين أسباب مرضهم إلى عدة أسباب تراوحت بين الجانب النفسي للمريض، كالقلق والاكنتاب الذي يؤثر على نظام غذائه، وكذلك النظام الغذائي في حد ذاته الذي قد يكون في بعض الأحيان غير صحي، بالإضافة إلة عوامل أخرى تتعلق بالأمراض الروحية كالعين والحسد والسحر.والجدير بالذكر هو تأثير حتى الطبقة المتقفة بالمواضيع الغيبية واعتقادهم بدور العين والحسد والسحر في تغيير مسار حياة الإنسان واختلال صحته.
- أما عن أنواع الطب البديل التي يتردد عليها المرضى فهي كثيرة نذكر منها الحجامه، العلاج بالوخز، وسم النحل، والعلاج بالطاقة. (أنظر ص 343 الخاصة بتحليل أجوبة المعالجين).

II- / يرتبط العلاج بالأعشاب بالعديد من المعتقدات والطقوس المخزنة تلقائيا في المخيال الجماعي للإنسان الجزائري.

1- جدول رقم -29- يمثل الهدف من استعمال الأعشاب من طرف المرضى :

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
للوقاية	47	23.5%
للعلاج	105	52.5%
للوقاية والعلاج معا	48	24%
المجموع	200	100%

يتضح لنا من خلال الجدول رقم -29- أن أعلى نسبة هي 52.5% يمثلها من يستعمل الأعشاب كوسيلة للعلاج وهم من ذوي الأمراض المستعصية والمزمنة (ضغط الدم، السكري، العقم، أمراض جلدية،...) وهي نسبة معتبرة جدا حيث يصرح المترددون من أفراد العينة بأنهم وجدوا تحسنا ملحوظا في حالاتهم، يأتي بعدها نسبة 24% يمثلها احتمال استعمال الأعشاب للوقاية والعلاج معا وهذا يؤكد قيمة النباتات الوقائية قبل التعرض للأمراض فضلا عن قيمتها العلاجية بعد وقوع المرض، فمنها ما يستعمل لتقوية المناعة مما يؤدي إلى قلة التعرض للأمراض وهي وسيلة للاقتصاد وتجنب المرض ومنها ما يستعمل للعلاج حتى من الأمراض المستعصية كعشبة "الترغودا" التي أعطت نتائج طيبة في علاج الغدة حسب أقوال المبحوثين وعشبة القسط الهندي المستعملة بشكل واسع في أوجاع الحلق و التهاب اللوزتين وحتى أمراض الجهاز التنفسي، وعشبة "برستم" لعلاج السرطان من نوع ذكر. "Cancer male" في حين نجد 23.5% من أفراد العينة يستعملون الأعشاب للوقاية فقط وهم في أغلب الأحيان يستعملون هذه الأعشاب لأمراض عابرة كاستعمال بعض أنواع التيزانات للزكام، وأعشاب خاصة بالمغص والغازات

عند الكبار و بعض حالات المغص عند الرضع وكذا أعشاب خاصة بالمرأة بعد الوضع، إضافة إلى بعض أنواع التوابل والأعشاب التي تستعمل في الطبخ وهي تستعمل كعلاج ووقاية من الأمراض العابرة والمزمنة. كما تستخدم الأعشاب بغرض حفظ الجمال والتزيين، وهي أنفع وأرخص بكثير من مستحضرات التجميل الكيميائية التي تباع في الأسواق والمحلات كما تتجنب بعض النساء من خلالها الآثار الجانبية لمواد التجميل.

2- جدول رقم -30- يمثل مدى صعوبة استخدام الأعشاب من طرف المريض :

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
سهل	74	37 %
صعب	53	26.5 %
صعب نوعا ما	73	36.5 %
المجموع	200	100 %

نلاحظ من خلال الجدول-30- أن 74 % من المبحوثين يجدون استعمال الأعشاب سهلا ولعل ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى نوع المرض، فالتحضيرات العشبية السهلة قد ترتبط بالأمراض العابرة أو الأمراض الأقل خطرا، ويتعلق الأمر كذلك بمدى قابلية المريض في العلاج بتلك الأعشاب ومدى قناعته فهناك الكثير من الأعشاب الآمنة التي لا ضرر من تناولها ولها تأثيرات حسنة على صحة المريض حسب رأي المبحوثين كالنعناع والزعر والاكليل والبابونج والخزامى والزنجبيل، كل هذه الأعشاب وغيرها ذكرت من طرف أفراد العينة لعلاج حالات مرضية مختلفة، في حين نجد 53% من أفراد العينة يجدون صعوبة في استعمال الأعشاب، ويعود السبب في ذلك إلى الخوف من الآثار الجانبية للأعشاب والتي هي ليست أقل ضررا من لدواء الكيميائي حسب رأي المبحوثين، كما تعتبر صعوبة التقيد بنصائح المعالجين أعد

معوقات العلاج العشبي فمن الوصفات ما يتميز بالصعوبة في الالتزام بالجرعة والوقت حيث يحس المريض بنوع من الانزعاج في التقيد بالتعليمات التي يراها صارمة وصعبة، كذلك الفاعلية حيث نجد أن نتائج العلاج بالأعشاب تكون نتائجها على المدى الطويل مما يؤدي بدوره إلى طول فترة العلاج بالمقارنة مع العلاج بالدواء الكيميائي، أما عن يرى ان العلاج بالأعشاب صعب نوعا فتمثله نسبة 73% و السبب في ذلك يعود إلى اعتبارات شتى اهمها نوع المرض، طبيعة المعالج ومدى خطورة الأعشاب الموصوفة من طرف المعالجين ونوع العشبة في حد ذاتها كل هذه العوامل تثر في تصورات العلاج لدى المريض.

3- جدول رقم -31- يمثل أهم الأطباق المحضرة من طرف الأسرة:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
أطباق تقليدية	105	37 %
أكلات سريعة و أطباق عصرية	27	26.5 %
مزج بين كلا النوعين	68	36.5 %
المجموع	200	100 %

نلاحظ من خلال الجدول -31- أن 37 % من المبحوثين يلتزمون بتحضير الأطباق التقليدية، والتمثلة في الكسكسي والشخشوخة والعيش والمحبوبة والرشته والشربة بأنواعها"شربة لفريك، حساء الخضر" كما يشير المبحوثين من أفراد العينة أنه من بين هذه الأطباق ما يحضر بكثرة في فصول معينة من فصول السنة حيث ينفرد فصل الشتاء بأطباق العيش والمحبوبة والشخشوخة، تأتي بعدها نسبة 36.5 % وهي تمثل من يمزج بين الأطباق التقليدية والأطباق العصرية حيث يضاف إلى الأطباق التقليدية بعض أنواع الأكلات السريعة كالبيتزا و"الهمبرغر" وأطباق الفرن " gratins" و المعجنات كالباقيتي و" المعكرونة"، و التي تتميز بسهولة التحضير، وأضعف نسبة هي 27 % لكنها نسبة معتبرة

باعتبارها تمثل من يكتفون بتحضير الأطباق العصرية والسريعة ولعل السبب في ذلك يعود إلى طبيعة الحياة التي يعيشها أفراد العينة التي تقتضي بالتحضير السريع للوجبات كما أنها ترجع إلى ذوق المبحوث الذي يفضل الأطباق العصرية خصوصا مع الانفتاح الثقافي وتوفر الكثير من الوصفات في التلفاز والشبكة العنكبوتية، ولو ان هناك من أفراد العينة من ذكر لنا بأنه بصدد عمل حمية وهو لا يأكل من هذا ولا ذاك اللهم بعض الخضر والفواكه والأسماك وهو الموصى به من طرف الطبيب أو المعالج بالأعشاب.

4- جدول رقم -32- يمثل مدى حرية المبحوث في اختيار الأطباق الغذائية وأسباب ذلك :

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
أسباب اقتصادية	84	37 %
أسباب اجتماعية	73	26.5 %
أسباب صحية	43	36.5 %
المجموع	200	100 %

نلاحظ من خلال الجدول رقم -32- أن 37 % من أفراد العينة يرجعون اختيار أطباقهم إلى العوامل الاقتصادية، ويمكن تفسير ذلك بمحدودية الدخل الفردي للأفراد المبحوثين مما يؤدي إلى تحضير أطباقهم حسب قدرتهم الشرائية، يأتي بعدها العامل الصحي بنسبة 36.5 % وهي نسبة معتبرة ذلك أن عينة البحث اختصت بالمرضى المترددين على العلاج، ولعل الأمر الملاحظ أن الكثير من المبحوثين يعانون مشاكل ارتفاع الضغط والسكري وأمراض الجهاز الهضمي ومشاكل الغدة الأمر الذي يستدعي حمية غذائية خاصة ، تأتي بعدها الأسباب الاجتماعية بنسبة 26.5 %، وترجع هذه الأسباب إلى تأثير العادات والتقاليد على تحضير الأطباق خاصة كبار السن الذين يفضلون تحضير بعض الأطباق الشعبية أهم الصفات التي يستخدمها أفراد العينة في الوقاية أو العلاج من الأمراض التالية :

أنفلونزا/زكام:

العسل بالليمون، البصل، الزعتر، الزنجبيل، أكل البرتقال، التبخير بالكاليتوس قبل الإصابة وتجنباً للعدوى، تناول الغذاء الملكي للنحل يزيد في المناعة، وبقي من الأمراض، تبخير السكر مع القهوة ينفع في تخفيف الزكام، استعمال دهن الكافور "Vick" (حسب أقوال المبحوثين).

مغص الرضيع:

الكمون، البابونج، الحلبة، اليانسون، نجمة الأرض، قشور البرتقال، دهن الزيت زيتون على بطن الرضيع، عسل السرة بعد أن يتم الرضيع 40 يوم. (حسب أقوال المبحوثين).

بوجحرون La regeole :

اللباس الأحمر، تغطية المصاب جيداً، تحضير طبق العدس مفيد جداً، أكل لحم الماعز، (حسب أقوال المبحوثين)

المرأة الحامل :

تناول الزيت زيتون و العسل، تجنب الحشاوش بصفة عامة . التركيز على الغذاء الجيد، أطباق غنية وتجنب العجائن في الأشهر الأخيرة، لأن الجنين يتضاعف نموه. (حسب أقوال المبحوثين).

النفساء:

شرب التيرانات الساخنة، الحلبة و كسكي بالحليب وأكل السمسم الجلجلانية، الحلوة الطحينية لزيادة الحليب، الزيت زيتون، الحلبة، العسل، الرفيس، البغريير " لغرايف"، ، بيض عرب، اللحم، كبد الخروف، الإكثار من لخضر والفواكه، تجنب بعض الخضر التي تتشف الحليب كالخيار . (حسب أقوال المبحوثين).

5- جدول رقم-33- يمثل الأعياد التي يحتفل بها المبحوثين و الأطباق التي يلتزمون بتحضيرها /

أكلها في المناسبات الاجتماعية :

رمضان	العيد الكبير	العيد الصغير	عاشوراء	أول محرم	المولد النبوي الشريف	عيد يناير	دخول الربيع
-التمر مع الحليب أو اللبن. -المسحوق بالزبيب -شربة فريك. الحلويات التقليدية -حساء الخضر. - طجين حلو. - سلطات متنوعة، الدبشة، المعدنوس - محاشي. -معجنات. - خبز الدار.	-الكسكس . - الشخشوخة -اللحم . - حلويات . - أن يكون أول طعام يدخل فم الشخص هو كبد الخروف أو	-التصبح بتمرات بعد صلاة العيد اقتداءا بالهدي النبوي . -تحضير أطباق شعبية مختلفة كالكسكس و الشخوخة و الحلويات كالمقروظ والبقلاوة	-يرمز اليوم إلى البركة والنماء وزيادة الرزق والانتصار لأنه يوم انتصر فيه موسى عليه السلام على فرعون... - الصوم . وفي الإفطار تحضر نفس الأطباق التي يتم اعدادها في رمضان بالإضافة إلى تحضير كسكسي بقديد العيد الكبير وإضافة سبع خضار وتوابل مع الإكثار من التوابل وعمل حجامة أو فصد للتخلص من الدم الفاسد واعتقاد الشفاء من أمراض عديدة كالروماتيزم - ومن بعض العادات المتأصلة هو الاكتحال لاعتقاد أن المكتحل سيزيد جمالا طول العام، كذلك أخذ قصة من الشعر بالنسبة للإناث لزيادة	-كسكس . -شخشوخة . - رشة . -تحضير بوزلوف لاعتقاد أن الانسان يبقى شامخ الرأس وعزيز في قومه.	- كسكس أو شخشوخة .	-بغريز، - عيش - كسكسي سبع خضار . في عيد يناير 12 جانفي تقوم النساء الأمازيغيات والشاويات باستبدال الموقد وتحضير وجبة الكسكس بدجاج عربي وتحضير الفشقة، والرئيس والغرايف، لحلول البركة، في العام الجديد وذبح الأضاحي من الثيران والأبقار والخرفان . ،وترجع طقوس يناير حسب المبحوثين إلى انتصار الزعيم الأمازيغي على الفراعنة.	- طمينة بالتمر - براج

				طول الشعر الذي يرمز للجمال ... - ذبح أضحية أو أضحى بحسب قدرة الشخص وتوزيعها على الفقراء...			
--	--	--	--	--	--	--	--

6- جدول رقم-34- يمثل مدى استعداد الحالة المرضية للمبحوث الالتزام بأغذية معينة" ريجيم":

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	94	% 47
لا	106	%53
المجموع	200	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم -34- أن 47% من المبحوثين يستدعي مرضهم الالتزام بأغذية صحية، ذلك أن وصفات الريجيم أصبح معمول بها حتى في عيادات الأعشاب بغرض تحقيق التوازن الصحي للمريض، في حين نجد 53% من المبحوثين لا يستدعي مرضهم عمل حمية غذائية أو الالتزام بأغذية معينة وهذا طبعا راجع لطبيعة المرض .

كندعيما للسؤال أظفنا سؤالا آخر وهو مدى صعوبة الالتزام بالحمية والريجيم الغذائي لدى المبحوثين من المرضى ومن بين 200 مبحوث وجدنا 94 مبحوث تستدعي حالته عمل ريجيم كما يبينه الجدول أعلاه وقد حاولنا تحليل النتائج في الجدول التالي :

7- جدول رقم 35- يمثل مدى صعوبة الالتزام بالحمية الغذائية من طرف المريض:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
قليلا	32	34.05%
كثيرا	41	43.62%
أبدا	21	22.33%
المجموع	94	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم 35- أن أكبر نسبة هي 43.62%، وهي تمثل نسبة المبحوثين الذين يجدون الكثير من الصعوبات في الالتزام بالحمية الغذائية، ولعل السبب في ذلك راجع إلى الأسباب الاقتصادية كما أشرنا سابقا أو صعوبة الرجيم في حد ذاته ذلك أن المريض اعتاد أطباق معينة ويصعب عليه الالتزام بما لا يوافق ذوقه أو شهيته، في حين نجد 34.02% من أفراد العينة يجدون القليل من الصعوبات في الالتزام بالحمية، وذلك راجع إلى ما أشرنا إليه سابقا ولكن بمقارنة تأثير ذلك على الصحة العامة يجد المريض نفسه مجبرا على تطبيق الحمية لتفادي مضاعفات المرض، كما نلاحظ أن 22.33% من أفراد العينة يلتزمون بعمل نظام حمية أو رجيم وهم من الذين وجدوا ضالتهم في العلاج وأتاحت لهم الظروف الالتزام بالنظام الغذائي المفروض من طرف المعالج أو الطبيب.

8- جدول رقم 36- يمثل مدى حرص المبحوثين على إعداد/ أكل الأطباق الصحية:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	49	24.50%
لا	42	21%
إلى حد ما	89	44.50%
المجموع	200	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم -36- أن أعلى نسبة هي 44.5% يمثلها المبحوثين الذين يحرصون إلى حد ما تحضير أطباق صحية وقد أشرنا سابقا إلى تداخل العوامل السوسيو-اقتصادية، حيث أنه وبحكم المرض نجد أن العائلة لا تستطيع عمل حمية من أجل المريض كما يبدو نمط تحضير عدة أطباق مكلفا ومتعبا في نفس الوقت ناهيك عن تأثير العادات والتقاليد في التزام العائلة أو المريض بصفات معينة، غير أن 24.50% من المبحوثين يحرصون على إعداد الأطباق الصحية وتمثل هذه الشريحة من المبحوثين أو تلك الذين سمحت لهم الظروف الاجتماعية والاقتصادية الالتزام بذلك. كما أننا نجد 21% لا يلتزمون بالأطباق الصحية وقد يعزى ذلك إلى ظروف العمل في بعض الأحيان أو المشاكل الاقتصادية التي تحول دون ذلك.

10- الغذاء الصحي حسب رأي المبحوثين من المرضى:

من المبحوثين من يرى أن الغذاء الصحي هو الذي يحتوي على مكونات طبيعية كالخضراوات والفواكه، ومنهم من يرى بأن الغذاء الصحي هو الذي يجمع بين البروتينات والفيتامينات والدهون وحتى السكريات اللازمة للجسم ، وقد لا حظنا أن أجوبة المبحوثين تختلف بحسب مستواهم التعليمي، وبحسب ميولاتهم، فبالنسبة لكبار السن نجدهم يعتمدون على القمح والشعير والمواد الطبيعية من "بيض عرب" و"دهان عربي أي زبدة أصلية مستخرجة من حليب حيواني " " دجاج عرب" أي دجاج يرعى في المروج وهو غير الدجاج المربى في المصانع الخاصة، وفي رأيهم أن هذا هو الطعام المغذي والصحي على عكس الأطعمة الحالية . كما نجد من المبحوثين من هم من الطبقة المثقفة وهي قلة قليلة تشيد بدور الرجيم والمواد الطبيعية والابتعاد عن المواد الحافظة والمعلبات والتركيز على الوقاية أكثر من العلاج.

والجدول التالي يمثل أهم التوابل التي تستعمل في الطبخ حسب رأي المبحوثين من أفراد العينة :

إسم النبتة باللغة العربية	إسم النبتة باللهجة الجزائرية
الكسبرة	الكسبرة .
الكمون	الكمون.
الكرأويا	الكروية.
الفلفل الأسود	الفلفل الأسود.
اليانسون	الحبة الحلوة وزريعة البسباس.
حبة البركة	السينوج، الكمون لكحل.
الريحان	الحبق.
الزنجبيل	زنجبيل وسكنجبير.
البقدونس.	المعدنوس والدبشة
الكركم	العرق الأصفر.
الشيت	أوراق البسباس.
ورق الغار	الرند.
الدراسين	القرفة.
القرنفل	قرنفل والطيب.
السسم	الجلجلانية.
الفلفل الأحمر	الفلفل الأحمر

كما تسعى المرأة الجزائرية إلى إضافة أنواع من التوابل في مطبخها، لأسباب عديدة منها الفوائد الصحية لهذه التوابل كالزنجبيل والكركم، وهي بمثابة مضادات حيوية ومضادات التهاب من أصل طبيعي، كما أنها ولأسباب ثقافية تضيف بعض المواد كالتوابل الشرقية والآسيوية والهندية رغبة منها لإضفاء لمسة جديدة على مطبخها .

11- جدول رقم -38- يمثل اسم العشبة واستعمالاتها المتعددة (ثقافية ، دينية ،دوائية، جمالية)

اسم العشبة	استعمالاتها الغذائية	استعمالاتها الثقافية / الدينية (علاج أمراض روحية).	استعمالات دوائية	استعمالات جمالية	أذكر عادات، طقوس/استعمالات أخرى لهذه المواد.
زيت الزيتون	الطهي، التتبيل، تؤكل بالخبز، صباحا وعند الغداء، وحت بمساء كوجبة	تستعمل في الرقية الشرعية دهنا وشربا وحتى رشاً... (وضع كمية منها في الماء المرقى كأثر لبركتها) بعد أن ترقى بآيات حسب المرض الروحي للمريض.	-علاج الكحة ومشاكل الجهاز الهضمي كالإمساك للصفار والكبار، - تستعمل دهنا لبعض الأمراض الجلدية -تستعمل مع شمع النحل في حالات التشققات الجلدية. -تقطر في الأذن أو خلف الأذن في بعض مشاكل التهاب الأذن. -تدخل في بعض لبائخ الرأس كالصداع .	-يدهن بها الشعر والوجة لإضفاء لمسة جمالية على المرأة، تدخل في بعض أنواع الماسكات الخاصة بجمال الوجه.	يدهن بها المولود حديث الولادة. تدهن بها المرأة الحامل بطنها لتجنب الترهلات وتشربها قبل وبعد الوضع لتسهيل الولادة كما تعتبر معقم من الدرجة الأولى . تدخل في تحضيرات الكحل الطبيعي .
حبة البرك	يستعمل حبة في تزيين الخبز " خبز الدار" .	تذر على عتبات لمنزل في بعض أنواع الرقية	يوضع مسحوقها في العسل الأصلي لزيادة مناعة الجسم. يشرب زيتها لعلاج أمراض مختلفة(الربو، الحساسية،	تخلط مع بعض أنواع الزيوت ويدهن بها الوجه.	-تشم رائحتها لوقف حساسية وحكة الأنف. -تخلط مقدار ملعقة صغيرة من زيتها مع القهوة لتهدئة

المزاج		...). يوضع قطرات من زيت حبة البركة في العصير للأطفال لزيادة مناعة الجسم.			
يجب تفادي المشي فوق أوراق البصل لأنها تسبب" الثقاف" وهو تأخر الزواج بالنسبة للفتاة أو حتى التسبب في العنوسة كما قد يتسبب ذلك في أذى الجن للإنس...	يستعمل البصل على الوجه لإزالة مشاكل حب الشباب واضفاء لمسة جمال على الوجه	يشرب ماؤه مع العسل أو السكر ، للسعال والزكام، وبعض الأنواع من الأمراض ..حتى السرطان يحلى بعسل ممزوج بالعكبر وحبة البركة تستعمل شرانج البصل لضربات الشمس وتوقيف الصداع...، كما تستعمل شريحة بصل في أسفل القدم لامتصاص السموم من الجسم حيث توضع ليلة كاملة على باطن القدم....يخلط قطرات من ماء البصل مع الماء الفيزيولوجي لأمراض العين ...	عند أكل البصل أو الثوم نتجنب الذهاب للمسجد لأن ذلك يؤدي الملائكة والمصلين...وهذا ما جاءت به السنة النبوية... كما أنه نبات مذكور في القرآن، وبعض الأطفال لا يحبونه حيث تلجأ بعض الأمهات للقول بأنه " مذكور في القرآن " لكي يتناوله الأطفال..	جميع تحضيرات المرق وبعض انواع السلطات.	البصل
يعلق الفلفل الأحمر عادة في المنازل لاعتقاده يرد العين الشريرة. - هناك قصة		يفيد في الرشح والزكام، مشاكل هضمية،		منكه قوي يضافي طعام خاص على الأكل كما أنه غني بفيتامين C	الفلفل

<p>سردت من اخبارية حول مفعول الفلفل في القضاء على الأمراض وهو أن جدتها مرضت من بطنها وأصبحت تعنتي من ألم شديد أقعدتها الفراش ولم تذهب إلى طبيب شككنا أنها أصيبت بالمرض الخبيث. فاشتتت الفلفل الحار فأكلت منه الكثير والكثير وبعد أيام أحست بتحسن في جسمها وتوقف الألم ..</p>					
	<p>...يستعمل زيت القهوة(الخضراء) في علاج أمراض السيلوليت (الشحوم الموضعية)،بالنسبة للمرأة ذلكا.. تستعمل كقناع للوجه، لتنعيم وتبييض البشرة، تنزيل الهالات السوداء تحت العين.</p>	<p>-تفيد الجهاز الهضمي بعد وجبة دسمة - يضاف إليها بعض المواد لعلاج أعراض أو أمراض معينة كإضافة الدهان العربي و الفلفل الأسود في حالة السعال وإضافة الشيح والقرفة والنعناع كمنكهات. - وضعها على الجرح حديث العهد لتوقيف لنزيف ووقف الألم ..</p>		<p>شراب القطور،والضيوف منبهة، ومنتشطة.</p>	<p>القهوة</p>
	<p>يدخل في الكثير من الماسكات ومواد التجميل،</p>	<p>يفيد الجهاز الهضمي يشرب عادة بعد الأكل مضاد للأكسدة، بقي</p>		<p>شراب منبه، ومنتشط</p>	<p>الشاي</p>

	<p>من أمراض السرطان،... يستعمل منقوعه في علاج تشققات وتقرحات القدم</p>	<p>إزالة البقع من الوجه وإزالة الهالات السوداء تحت العين وتبييض البشرة وتستعمل القهوة في غسل الشعر لازالة القشرة...</p>			
	<p>شراب قوي ضد الزكام والرشح،مشاكل التهاب اللوزتين، تخفيض السكر في الدم، تخفيض الضغط، مشاكل الجهاز الهضمي منشط للذاكرة ...</p>		<p>يضاف كمنكه لبعض الأطباق ،</p>	<p>الزعر</p>	
	<p>يستعمل في الحمامات المائية في حالة بعض الأمراض الجلدية أو لطرده الطاقة السالبة من الجسم، محلول للمضمضة في مشاكل الفم، بعد اقتلاع الضرس...</p>	<p>يستعمل كمقشر للوجه مع إضافة بعض المواد...، يستعمل مع الماء لعلاج حب الشباب من الوجه....</p>	<p>يستعمل بشكل كبير في الرقية، وفي الممارسات الغيبية لرد العين الشرية والتسبيح به لرد عين الحسود، وابعاد الجن ...</p>	<p>منكه لجميع الأطباق والأطعمة.</p>	<p>الملح</p>
<p>يعتبر رمز للحظ وجلب الشخص المرغوب...</p>	<p>يفيد في تجميل البشرة، غسل الوجه بمائه في حالة حروق الشمس،</p>	<p>صديق الجهاز الهضمي، يفيد كمهدئ في حالات الاكتئاب، القلق،.. يفيد محلوله في حالة تهيج البشرة والتهابها خاصة للأطفال الرضع - يزيل أعراض</p>			<p>بابونج</p>

		الحساسية من العين كغسول .			
التمر	غذاء وفاكهة ودواء، يدخل الغرس في تحضير أنواع كثيرة من الحلوى الجزائرية	يحنك به المولود يفيد في علاج السحر والوقاية من العين والحسد، التصبغ بسبع تمرات	يفيد في زيادة الوزن للأطفال عن طريق خلطه مع مسحوق الحلبة ...، يؤكل حبات من التمر مع وضع حبات من " حب" الرشاد وأكله يفيد في هشاشة العظام...	يتصف التمر بالبركة، يوضع في المساجد ودور العبادة ويوزع على الفقراء، ويضاف في القشقة حلو الزواج أو الختان...	
التين	غني بالفيتامين خاصة فيتامين k	فاكهة مباركة مذكورة في القرآن الكريم ينفع في إزالة السحر يصفه بعض الرقاة للمرضى،	-مغذي لصغار السن والكبار لسهولة هضمه، يفيد نقيه مع الزيت ويونافع في علاج أمراض الرئة والكثير من الأمراض -يرفع فيتامين د... استعمله الكثير من المبجوثين لنقص فيتامين د وأعطى نتائج مذهلة...		

III - تأثير التطور والبحث العلمي في ميدان طب الأعشاب في الإقبال على التداوي بالأعشاب:

1- جدول رقم -39- يمثل أهم المصادر التي يعتمدها أفراد العينة في التداوي بالأعشاب حسب

رأي (المتريدين) :

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
المعالجين بالأعشاب أنفسهم	42	21%
متوارثة من الأجداد	55	27.5%
وسائل الإعلام	45	22.5%
الكتب	28	14%
مصادر أخرى :الوسط الاجتماعي	30	15%
المجموع	200	100%

يمثل لنا الجدول رقم -39- أهم المصادر التي يعتمدها الأفراد في التداوي بطب الأعشاب ولعل أكبر نسبة هي 27.5 % كما هو مبين في الجدول وهي بذلك تعكس مدى تأثر أفراد العينة بالوصفات التقليدية المتوارثة عن الأجداد حيث يعتز الأفراد بالوصفات التقليدية الموروثة ويشيدون بفاعليتها وهذا فعلا ما صرحت به عينة البحث حيث لمسنا أن الكثير من المبحوثون لديهم انتماء روجي لوصفات الجدات، يليها بنسب متقاربة المعالجين بالأعشاب بـ 21.5 % و الكتب بنسبة 19 % ،كما احتلت كل من الكتب و الوسط الاجتماعي نسب متقاربة قدرت بـ 14 % بالنسبة للكتب و 15% بالنسبة للوسط الاجتماعي (أصدقاء ،جيران، أقارب)، إن هذه الأرقام تعكس لنا مدى تنوع المصادر التي يعتمدها أفراد العينة في العلاج بالأعشاب وهي بذلك تعكس لنا مدى التنوع الثقافي لأفراد المجتمع بصفة عامة.

2-جدول رقم-40 - يمثل مدى موثوقية المصادر المستعملة من طرف للمتريدين:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
قليلا	57	28.5%
كثيرا	137	68.5%
أبدا	06	3%
المجموع	200	100%

يبين لنا الجدول رقم -40- آراء المتريدين حول مدى موثوقية مصادر العلاج، وأعلى نسبة هي 68.5% وهي تمثل المبحوثين الذين يتقون كثيرا بالوصفات العشبية التي يقومون باختيارها مصادرها بأنفسهم في حين نجد 28.5% من المتريدين لا يتقون إلا قليلا بالوصفات العشبية وهناك 3% من أفراد العينة لا يتقون أبدا بالوصفات المعطاة لهم وغالبا ما نجد أن هذا النوع من المبحوثين "الذين لا يتقون في وصفات العلاج العشبي" جاء للعلاج تحت تأثير معين وليس بمحض إرادته ، أما عن سبب تنوع آراء المبحوثين من العينة فنجدها تعود بالدرجة الأولى إلى العامل النفسي، فلولا ارتياح أو نفور هؤلاء من مصادر أو وصفات معينة لما قبلوا أو رفضوا مثل هذه العلاجات.

3- جدول رقم -41- يمثل مدى تجربة المبحوثين من المتريدين بعض الوصفات من مصادرها:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	200	100%
لا	/	/
المجموع	200	100%

يتبين لنا من خلال الجدول رقم -41- أن كل المبحوثين أي 100% من أفراد العينة جربوا الوصفات العشبية، المقتناة من مصادرها، أما عن مدى فاعليتها وحسب آراء المبحوثين وجدنا أن هناك رضا نسبي بين أفراد العينة، غير أن منهم من أساء استعمال طريقة أو جرعة الأعشاب، حيث تحكي لنا إحدى المبحوثات التي أخذت الوصفة من أحد الكتب الطبية، كيف أساءت استخدام الزنجبيل على وجهها حيث أنها نست إضافة العسل الذي يحد من حرقانه على الوجه وبالتحديد تحت منطقة العين، فأصيبت بحروق على مستوى الوجه.

وقد سرد لنا المرضى الكثير من الوصفات المجربة ذات المصادر المختلفة وكانت قد أعطت نتيجة في العلاج حيث تحكي لنا إحدى المبحوثات، كيف استطاعت الشفاء من السعال والهزال بمنقوع الزيت زيتون والتين، كما تحكي لنا إحداهن تجربتها مع الحلبة في زيادة الوزن، ويحكي لنا أحد المبحوثين في شفاؤه من داء السل الرئوي بعد زيارته لأخصائي في الطب البديل والذي وصف له استعمال عصير البصل المضاف إلى الماء الدافئ والمحلى بالعسل والعكبر وفي وقت قياسي قدر بشهر من دون دخوله المستشفى، كما تحكي لنا إحدى الأمهات عن تجربتها مع عسل السرة لمغص الاطفال، وقد سرد المبحوثين الكثير من حالات الشفاء لبعض الأمراض المستعصية كالربو والصدفية، واستعمال بعض الأعشاب في تخفيف أعراض الخلعة حيث تحكي لنا إحداهن عن دورمنقوع الخزامى والبابونج والمريمية والقرفة في الشفاء من الخلعة والاكنتاب حيث استطاعت التخلص من الدواء الكيميائي الموصوف لها والمعروف باسم " Anafranil 25 " كما تحكي لنا إحدى المبحوثات كيف استطاعت أن تحد من أعراض التسمم الذي تعرض له ابنها من خلال نصائح إحدى لأخوات عبر الأنترنت، وتحكي لنا أخرى عن وصفة جدتها في القضاء على الديدان المعوية بالنسبة لأطفالها باستعمال الشيح البري وزيت الخروع، كما تحكي لنا إحدى المبحوثات كيف استطاعت ابنتها الشفاء من داء الصرع من خلال وصفة تحصلت عليها

من كتاب العلاج بالأعشاب للباحث عبد العزيز ابن أحمد محنش، أما عن أهم مشكلة تصادف المرضى حسب رأي المبحوثين فتعددت أجوبتهم بين مشكلة الجرعات ومدة الشفاء، والخوف من الأعشاب نفسها بأن تكون مغشوشة أو مسمومة أو الخوف من المعالجين أنفسهم، كعدم كفاءتهم أو السماع عن قصص أدت بالمريض إلى تفاقم المرض أو حتى الموت.

4- جدول رقم -42- يمثل مدى استخدام المبحوثين للأدوية والمكملات الطبيعية التي تروج لها بعض الشركات العالمية (For ever-Aide mark-DXN....)، (هل لديك خلفية حول منتوجاتها هل تعرف مثل هذا النوع من العلاج)؟.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	57	31.5
لا	143	71.5
المجموع	200	100

يمثل لنا الجدول رقم-42- أن أغلب المبحوثين من المترددين ليس لديهم خلفية حول ماتروج له الشركات العالمية مثل (For ever-Aide mark-DXN....)، ولعل السبب في ذلك يعود إلى كون هذا النوع من العلاج جديدا على الفرد الجزائري، ولم يألفه بعد، في حين سجلنا نسبة 31.5 ممن يعرفون هذه الشركات، وهي نسبة معتبرة باتبارها تمثل ثلث العينة باعتبار العلاج دخیل وجديد على الفرد الجزائري.

5- جدول رقم - 43- يمثل مدى ثقة المرضى بهذه الشركات العالمية:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
كثيرا	23	11.5
قليلًا	74	37
أبدا	103	51.5
المجموع	200	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم -43- أن معظم المبحوثين لا يتقنون بما تروج له الشركات العالمية للمكملات الغذائية ومنهم من وصفها بالتجارة وبعضهم بالسرقة، نظرا لارتفاع أسعارها وعدم ضمان نتائجها، في حين نجد 37% منهم لا يتقنون إلا قليلا بهذه الشركات و يعود السبب في ذلك إلى جهل هؤلاء بمفعول هذه المنتجات رغم أنها من شركات عالمية معترف بها في وزارة الصحة ومسموح بها في الأسواق، وأدنى نسبة هي 11.5% وهي ممن يتقنون في هذه لمنتجات ومعظمهم جربوا المنتجات ووجدوا نتائج طيبة، تمثلت في نقص أعراض الأمراض، إحدى السيدات كشفت لنا كيف لزيوت ومرهم تفتتية من شركة DXN كيف استطاع أن يحسن حالة وجهها التي الذياصيب بالبهاق وهي، كما كشفت لنا سيدة كيف استطاع فطر عرف الأسد أن يقلل من مشاكل القولون والقرحة المعدية لدى زوجها، وأخرى حكّت لنا تجربتها مع منتجات Unicity الأمريكية كيف استطاعت التخلص من الوزن الزائد ومشاكل هضمية عن طريق تناولها المكمل الغذائي "SLIM" كما استطاع أحدهم الإقلاع عن التدخين من خلال " عصير المورينزي" المقتنى من شركة DXN الماليزية.

6- جدول رقم -44- جدول يمثل مدى عقلانية أسعار المكملات الغذائية المستوردة حسب تجارب

بعض المرضى:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	6	26.10
لا	4	17.40
نوعا ما	13	56.50
المجموع	23	

يتضح لنا من خلال الجدول-44- أن هناك 23 مبحوث قاموا بخوض تجارب علاجية مع المكملات الغذائية المستوردة من الشركات العالمية، أما عن قناعة هؤلاء حول أسعار المنتجات فنجد

56.50% منهم يرون أن الأسعار معقولة نوعا ما، والسبب في ذلك هو النتائج الإيجابية التي حققتها حسب أقوال المبحوثين رغم ارتفاع أسعارها، في حين نجد 26.10% منهم من يرى أنها معقولة والسبب في ذلك يعود إلى رضا هؤلاء التام لاحول شفاء أمراضهم. في حين نجد 17.40% منهم يرون بأن الأسعار مرتفعة حتى ولو كانت النتائج إيجابية وهم مرغمون لشرائها نظرا لخطورة مرضهم في بعض الأحيان لأن من المنتوجات ما يروج حتى لعلاج السرطان.

7- جدول رقم -45- يمثل مدى عقلانية الأسعار والخدمات المقدمة من طرف المعالجين حسب تصورات المتردين:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	99	49.5
لا	23	11.5
نوعا ما	78	39
المجموع	200	100

يتضح لنا من خلال الجدول رقم -45- أن 49.5% مقتنعون بأسعار الخدمات المقدمة والمقترحة عليهم في حين نجد 39% يوافقون نوعا ما على أسعار الخدمات، بينما نجد 11.5% منهم غير راضون بمثل هذه الأسعار، ويعود السبب في ذلك إلى القدرة الشرائية للمريض في حد ذاته، والأسعار التي يفرضها المعالج، حيث نجد أسعار الخدمات تختلف من معالج إلى آخر ومن نمط إلى آخر ومنمريض إلى آخر. وعموما ومن خلال ما لاحظناه من خلال "ملاحظتنا بالمشاركة" هو ارتفاع الأسعار في النمط المحدث للعلاج بالأعشاب وانخفاضها في النمط التقليدي نسبيا. ولعل السبب في ذلك يعود إلى جودة الخدمات في النمط المحدث للأعشاب وبساطتها في النمط التقليدي.

ب- تحليل البيانات الخاصة بالمعالجين :

1- جدول رقم -46- يمثل المعالجين حسب الجنس:

النسبة % للمعالجين المحدثين.	النسبة % للمعالجين التقليديين.	المعالجين المحدثين	المعالجين التقليديين	التكرارات
10%	10%	01	1	ذكر
40%	90%	04	9	أنثى
50%	/	05	/	ذكر وأنثى
100%	100%	10	10	

يتبين لنا من خلال الجدول -46- رقم أن جنس المعالجين يتراوح بين انثى وذكر وأنثى وذكر " Couple " في العيادة الواحدة، غير أن المعالجين الإناث في النمط التقليدي شكل الأغلبية العظمى بنسبة 90% بمقابل ذكر واحد فقط أي بنسبة 10%، أما النمط المحدث فقد توزع على جميع احتمالات العينة من أنثى لوحدها إلى ذكر لوحده إلى كلا الجنسين، وقد سجلت أعلى نسبة 50% يمثلها احتمال كلا الجنسين، وهم في أغلب الأحيان من الأزواج الذين فضلوا تقاسم الأدوار فالمرأة تعالج النساء والرجل يعالج الرجال يليها نسبة 40% تمثلها الإناث ثم نسبة 10% يمثلها رجل واحد.

2- المستوى التعليمي للمعالجين

2-2 المستوى التعليمي للمعالج المحدث:

2-1 المستوى التعليمي للمعالج التقليدي:

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
/	/	أمي
/	/	ابتدائي
/	/	متوسط
/	/	ثانوي
100%	10	جامعي
100%	10	المجموع

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
30%	3	أمي
40%	4	ابتدائي
20%	2	متوسط
10%	1	ثانوي
/	/	جامعي
100%	10	المجموع

جدول رقم -48-

جدول رقم -47-

2-1 المستوى التعليمي للمعالجين التقليديين:

يوضح الجدول رقم -47- أن المستوى التعليمي للمعالجين التقليديين والذي يتوزع على كل الاحتمالات ما عدا المستوى الجامعي، ولكن بنسب متفاوتة حيث نجد أن النسبة الأكبر من أفراد العينة هي من ذوي المستوى الابتدائي والتي بلغت 40 % ثم يليها المستوى الأمي بنسبة 30% ثم المتوسط بنسبة 20% وأدنى نسبة سجلها المستوى الثانوي بنسبة تقدر بـ 10 % .

إن هذه الأرقام توضح المستوى المتدني للمعالجين التقليديين الذين ورثوا خبراتهم العلاجية عن آبائهم وأجدادهم ، ولعل سبب تدني المستوى يعود إلى العادات والتقاليد التي ترفض تعليم الفتاة والاكتفاء بمكوئها بالمنزل خلال حقبة من الزمن تعود إلى سنوات الأربعينات وصولاً إلى الستينات، خصوصاً وأن معظم المعالجين التقليديين من النساء وتعدى سنهم الخمسين، كذلك الأمر الملاحظ هو أن مهنة العلاج بالأعشاب تكاد تكون حكراً للإناث على الذكور، والجدير بالذكر هو أن بعض هؤلاء استطاعوا النهوض بمستواهم العلاجي من خلال تطوير أنماط العلاج عن طريق المشاركة في دورات تكوينية في العلاج بالأعشاب عند أطباء وممارسين علاجيين ذوي كفاءة وبشهادات معتمدة، وتبقى الخبرة عند هؤلاء هي الدور الحاسم في تشخيص وعلاج المرض بغض النظر عن مستواهم التعليمي .

2-2 المستوى التعليمي للمعالجين المحدثين:

يوضح الجدول رقم -48- المستوى التعليمي للمعالجين المحدثين حيث يتمركز أفراد العينة في المستوى الجامعي فقط أي بنسبة 100 %، حيث نجد منهم من درس الطب والبيولوجيا والكيمياء وحتى الإعلام الآلي والحقوق، لكنهم تلقوا دورات تكوينية داخل الوطن وخارجه في بلدان تعترف بالعلاج الطبيعي مثل الإمارات العربية ومصر وسوريا واليمن، بل حتى الصين وفرنسا وأمريكا. ومنهم من درس في دورات تكوينية مكثفة لم تتعدى الخمسة أيام . لكن بالمقابل استمر في البحث في مجال لأعشاب مع

الاستفادة من البحث العلمي في مجال الأعشاب وخبرات المعالجين المحدثين من اطباء وأخصائي طب بديل.

3- جدول رقم-49- يمثل مدى تلقي المعالجين تكويننا في مجال الأعشاب:

التكرارات	المعالجين التقليديين	المعالجين المحدثين	النسبة % للمعالجين التقليديين	النسبة % للمعالجين المحدثين
نعم	01	10	%10	%100
لا	09	/	%90	/
المجموع	10	10	100	100

يتبين لنا من خلال الجدول رقم-49- أن معظم المعالجين التقليديين لم يتلقوا تكويننا في مجال الأعشاب وهم يمثلون نسبة 90 % وهذا راجع إلى طبيعة المهنة في حد ذاتها حيث أن معظم المعالجين التقليديين كانوا قد ورثوا ذلك من آبائهم أو أجدادهم الأمر الذي يتطلب التقيد بالوصفات الموروثة دون إحداث تغيير عليها. في حين نجد معالجة واحدة فقط أي 10% من عينة البحث من استطاعت عمل دورات في ميدان الأعشاب والطب البديل، وهي حسب تصريحاتها كانت قد اكتسبت هذه المهنة عن طريق الخبرة والبحث. أما المعالجين المحدثين الذين تلقوا تكويننا في مجال الأعشاب فقد مثلو نسبة مئة بالمئة 100% وهذا راجع إلى طبيعة النمط المحدث في حد ذاته الذي يستدعي تكويننا علميا ودراية عميقة في مجال الأعشاب وقد صرح المعالجين بأن معظم تكويناتهم تمت خارج الوطن في جامعات ومراكز وأكاديميات معتمدة نذكر منها:

- المركز الاكاديمي لتنظيم الدورات العلمية-دمشق، سوريا.

- اكاديمية الطب التكميلي -دبي،

- مستشفى الطب الصيني التقليدي زانغ -فو خواي خوا- الصين (اقصى جنوب الصين).
جامعة "شانغ دي" الصين.

- دورات تطويرية متعددة في جامعات الصين.

- أكاديمية الدراسات البشرية -سطفيف- بالتنسيق مع جامعة الاسكندرية مصر للطب الفيزيولوجي.

4- جدول رقم-50- يمثل مدة الخبرة لدى الممارسين المحدثين لمهنة العلاج بالأعشاب.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من 5 سنوات	4	40%
من 5 إلى 10 سنوات	3	30%
من 10 إلى 15 سنة	2	20%
من 15 إلى 20	1	10%
أكثر من 20 سنة	/	10%
المجموع	10	100%

يوضح الجدول-50- أن أغلب المبحوثين من المعالجين المحدثين بالأعشاب لم تتجاوز مدة خبرتهم 20 سنة، حيث ان أعلى نسبة كانت 40 % تمثلها الفئة (أقل من 5 سنوات) أي 4 افراد من بين 10 من أفراد العينة، وشكلت الفئة(5-10سنوات) نسبة 30% أي 3 معالجين من بين 10 معالجين، وسجلت فئة (10-15سنة) نسبة 20 % فقط، في حين نجد معالجة واحدة فقط تمارس مهنتها لمدة تتراوح بين (15- 20سنة) .ولم تسجل فئة (اكثر من 20سنة) اي نسبة، ولعل ذلك يعود إلى حداثة النمط بالمقارنة مع النمط التقليدي، والذي لم يظهر بشكل واضح ورسمي إلا في السنوات الأخيرة، والجدير بالذكر هو التغير الذي طرأ على بعض عيادات الأعشاب الحديثة، من خدمات تضاهي عيادات الطب الرسمي، طوابير، مواعيد، تحاليل، تشخيص بالأشعة، حيث يكون لزاما على المريض أن يكون حاملا لكامل ملفه الطبي، فضلا عن ذلك التنوع في العلاجات التي تسمح للمريض باختيار العلاج

المناسب له، كما أنه يخضع لعلاج كامل متكامل " وهو ما يسمى ببروتوكول العلاج : خطة العلاج"، مما يعزز قوة الشفاء لدى المريض .

5-جدول رقم -51- يمثل مدة الخبرة لدى الممارسين التقليديين:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من 5 سنوات	/	
من 5 إلى 10 سنوات	/	
من 10 إلى 15 سنة	2	20%
من 15 إلى 20	4	40%
أكثر من 20 سنة	3	30%
المجموع	10	100%

يتبين لنا من خلال الجدول رقم -51- أن أعلى نسبة هي 40% من عينة البحث يمارسون مهنتهم لمدة تتراوح بين 15-20 سنة، تليها نسبة 30% وهم من يزاولون مهنة العلاج لمدة تفوق 20 سنة وهي نسبة معتبرة تدل على أن العلاج بالأعشاب عريق بالولاية يمثلها كبار السن من المعالجات المتمركزون في بلديات الولاية وحتى دائرتها، كما سجلت أدنى نسبة 20% وهم من يمارسون العلاج لفترة تتراوح بين 10-15 سنة، وتمثل هذه النسبة من المبحوثين المعالجين الذين ورثو المهنة عن أمهاتهم أو جداتهم وهذا دليل على استمرارية العلاج التقليدي بالولاية واحتفاظ الطب الشعبي بالوصفات العشبية القديمة المتوارثة .

6-جدول رقم -52-جدول يمثل الفئات العمرية الأكثر ترددا حسب رأي المعالجين (الترتيب

حسب الأهمية بالنسبة للمبحوثين من المعالجين):

الترتيب حسب الأهمية	لدى المعالجين التقليديين	لدى المعالجين المحدثين
شباب	2	تكرار متساوي
كهول	1	1
مسنين	2	تكرار متساوي

نلاحظ من خلال الجدول رقم -52- أن الفئات العمرية كلها تتردد على العلاج

بالأعشاب و تتوزع على كامل احتمالات الجدول والمتمثلة في الشباب والكهول والمسنين، وأول ترتيب

كان حسب رأي المبحوثين من المعالجين التقليديين والمحدثين على السواء هو لفئة الكهول ولعل السبب

في التردد الكبير لهذه الفئة راجع إلى أنها تكون في مرحلة تحتاج فيها إلى تأكيد الذات وتحقيق الاستقرار

الصحي حيث تعد الصحة الجسمية والعقلية العامل الأساسي .

أما الترتيب الثاني فقد حُضيت به فئة المسنين حسب رأي المعالجين التقليديين ولعل السبب ذلك

يعود بالدرجة الأولى إلى الانتماء الروحي الذي يشعر به الكبار من السن اتجاه العلاج التقليدي بينما

سجلت فئة الشباب ترتيبها الثاني حسب آراء المعالجين المحدثين، ولعل السبب في ذلك يعود إلى ارتفاع

نسبة تردد الشباب على النمط المحدث نظرا لضمه بعض العلاجات التي تدخل في التجميل وهو ما

يستهوو المرأة خاصة كما تعد الحداثة مطلب ضروري لهذه الفئة العمرية وهو ما يجذب الشباب للتردد

على أماكن وعيادات النمط المحدث، غير أن تدني النسب لفئة المسنين والشباب بصفة عامة يعود إلى

قلة مطالب هذه الفئات العمرية بالمقارنة مع فئة الكهول فبالنسبة لفئة المسنين تكون مشرفة على الكبر

والاقتراب من الشيخوخة وبيادر العجز والانقلابات الصحية وبالتالي فهي تزهد في العلاج، أما فئة الشباب

نجدها عموماً تستغني عن العلاجات بأنواعها لأنها تكون في أوج الصحة والعافية وقد تلجأ لمثل هذه العلاجات في حالات نادرة أو خاصة .

7- جدول رقم -53- يمثل الجنس الأكثر تردداً على المعالجات التقليدية والمحدثين:

التكرارات	لدى المعالجات التقليدية	النسبة المئوية	لدى المعالجات المحدثين	النسبة المئوية
إناث	7	%70	8	%80
ذكور	/	/	/	/
كلا الجنسين	3	%30	2	%20
المجموع	10	%100	10	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم -53- أن أعلى نسبة سجلتها الإناث عند كلى النمطين من العلاج وتمثلت في 70 % بالنسبة بالنسبة لآراء للمعالجات التقليدية 80% بالنسبة لآراء المعالجات المحدثين وهي نسب معتبرة، كما أننا سجلنا نفس الملاحظة من خلال أجوبة المبحوثين أنفسهم (أنظر الجدول رقم 19 ص 305) و يأتي بعدها احتمال "كلا الجنسين" والذي كان بنسب متقاربة بين المستجوبين من المعالجات حيث قدر ب 30 % حسب آراء المعالجات التقليدية و 20% حسب آراء المعالجات المحدثين ولم يمثل احتمال الذكور لوحده أي نسبة وقد شرحنا سابق أسباب تردد الإناث على العلاج بالأعشاب .

8- مبادئ وأساسيات العمل عند المعالجين:

-المعالجين التقليديين:

تعتبر مصادر الخبرة لدى المعالجين الشعبيين للنمط التقليدي متنوعة ما بين الوراثة وبين الاكتساب وبين التكوين كما لا حظنا سابقا، غير أن بعض المعالجين التقليديين احتكروا العلاج بالأعشاب فهم يحتفظون بالوصفات الشعبية دون إعطائها لأي كان وهو ما يسمى " بسر المهنة" .والجدير بالذكر هو أن المعالج التقليدي نفسه يمكن أن يكون له مستوى رفيع في العلاج من خلال اطلاعه على أمهات كتب العلاج بالأعشاب، بالإضافة على ما يتمتع به هؤلاء المعالجين التقليديين من ثقافة عامة حول بعض الأشباب والتي هي وليدة البيئة الإيكولوجية للمنطقة فمن أمراض الشتاء نجدهم يصفون الأعشاب الخاصة بالزكام والرشح والسعال، مثل الزعتر و الخزامى والعسل واستعمال أوراق الكاليتوس وقشور البرتقال وقاية من الرشح و استعمال بعض الأعشاب العطرية التي تحتوي على الزيوت الطيارة كالنعناع وزهرة البابونج والبسباس وحبّة لحلاوة ونجمة الأرض والكرم في حالة أمراض الجهاز الهضمي ولتقوية لمناعة عامة بالإضافة إلى استعمال زيت الزيتون البكر وزيت حبة البركة .

أما عن المبادئ العامة لهؤلاء المعالجين التقليديين في العلاج فهي تستند إلى الاستماع الشفوي للمريض والفحص يكون مباشرا، إما باللمس أو رؤية الحالة العامة لجسم المريض،ومن ثم وصف الدواء الطبيعي اللازم لذلك .

ولعل الأمر الملاحظ هو تدخل الباحثة في استمارة المقابلة لتصبح مقابلة موجهة بالنسبة للمعالجين التقليديين نظرا لعدم فهمهم بعض أسئلة الاستمارة وبالتالي تأويلها بشكل خاطئ، ولعل الأمر المتكرر في مبادئ العلاج هو مراعات نفسية المريض، وذلك بمحاولة فهمه، عن طريق سماعه أكثر وهو الأمر الذي

لاحظناه عند المعالجين التقليديين بصفة خاصة والمغزى من ذلك هو تشخيص المرض وبالتالي وصف العلاج.

- المعالجين المحدثين:

تختلف المبادئ العامة في التشخيص والعلاج من عيادة لأخرى بالنسبة للمعالجين المحدثين، حيث نجد من يتبنى أساسيات الطب الصيني، وبعضهم يركز على مبادئ الطب الشرقي، والبعض الآخر يمزج بين هذه الأنواع في التشخيص والعلاج، ومنهم من يضيف الطب النبوي، يقول أحد المعالجين المحدثين "العلاج الطبيعي من بين أساليب التطب التي صار الناس يتهاقنون عليها، فبشيء من الموضوعية، فإن التداوي بهذا النوع من العلاج، له حدود فهو لا يعنى بالأمراض التي فيها تشوه عضوي شديد و لا تلك التي تستوجب جراحة وهو لا يعدو كونه أسلوبا مكملا للطب الحديث".¹ ومن أساسيات العلاج لدى هؤلاء المعالجين:

- يتعين على كل مريض يرتاد على عيادات العلاج بالأعشاب ذات النمط المحدث أن يكون حاملا لمفاهم الطبي أو التقرير الطبي المرفق للحالة المرضية الخاص به وهذا ما لاحظناه عند معظم العيادات والمراكز الخاصة بالعلاج.
- هناك من يرى أن أي مشكلة عضوية هو الجانب النفسي، ثم طبيعة الغذاء، ثم العادات الاجتماعية والصحية الخاطئة وهذه هي أساسيات الطب الشرقي.

1 مقابلة خاصة مع : مع الدكتور تليلي أحمد: دكتور في علم الأورام الطبي **Oncologie médicale** من الجامعة التقنية ب برلين - ألمانيا دكتور في الطب الطبيعي "Naturopathie médicale" من جامعة جون باسستير - واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية، متخصص بالعلاج بالإبر الصينية من جامعة "شانغ دي" الصين.¹

- التشخيص بأساليب الطب الصيني أي قياس النبض وشكل ولون اللسان وفحص الصوت ولون الوجه وهو ما يسمى بخرائط الوجه في التشخيص.
 - يراعى التاريخ المرضي للمريض في العلاج فهناك من يأخذون أدوية مضادة للفيتامين "ك"، فهؤلاء يمنعون منعاً باتاً من أخذ الخضار الخضراء، و يمنع عنهم العلاج بالإبر الصينية، و العلاج بكؤوس الهواء. لذا من الهام الإطلاع على التاريخ المرضي أو حتى طلب بعض التحاليل الطبية و الأشعة السينية، و مع ذلك تبقى طرق التشخيص الأصلية "قياس النبض-فحص الأظافر -الخ"، هي سيادة الموقف.
 - يراعى الجرعات في الخططات والتيزانات المقدمة للمرضى والالتزام بمواقيت العلاج.
 - الاعتماد على أغذية ومكملات غذائية مستورة ذات جودة عالمية، يتموصفها ضمن وصفات طبية تفتتى من الصيدليات لمخابر دولية وأجنبية وهذه وصفات بعض الأدوية " المكملات الغذائية":
- 8- جدول رقم-54- يمثل الأعشاب الأكثر فاعلية حسب رأي المعالجين التقليديين والمحدثين :

النسبة %	المعالجين المحدثين	النسبة %	المعالجين التقليديين	نوع الأعشاب
10%	1	/	/	مستوردة
10%	1	80%	8	محلية
80%	8	20%	2	كلا النوعين
100	10	100	10	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم -54- أن 80% من المعالجين التقليديين يستعملون أعشاب محلية في العلاج كما لا حظنا من خلال مجتمع البحث أن معظمهم يقوم باقتناء الأعشاب بنفسه من الطبيعة ويعرفون أماكن تواجدها كعشبة بونافع والمريوة والتاسلغا والشيح والعرعار والخزلمى والبابونج و... الخ ، في حين نلاحظ 20% فقط منهم يستعملون كلا النوعين، وذلك لاقتناء بعض الأعشاب التي لا تنمو في

البيئة المحلية للمعالج، كما تبين لنا من خلال المقابلات أن بعض الأدوية متمثلة في بعض الزيوت المستوردة التي يحتاجها المعالج والمريض في نفس الوقت. أما بالنسبة للمعالجين المحدثين فنجد 80 % منهم يستعملون الأعشاب المحلية والمستوردة على السواء، وعلى غرار الأعشاب الخام التي يفتتها هؤلاء المعالجين (كالبابونج المستورد من مصر والمورينغا المستوردة من اليمن) وهي تفيد في علاج الكثير من الأمراض المستعصية، فإنهم يستعينون كذلك بالمكملات الغذائية ذات المستخلصات العشبية الطبيعية المعبئة في قارورات وأقراص مغلفة ومحاليل ومشروبات ومراهم وزيوت ،كما أنها تباع في الصيدليات وهي من مخابر أجنبية معروفة (مخبر phyto plus الفرنسي ومخبر Doppelherz الألماني ومخبر ... pharma Trois chaines الفرنسي إلخ)، أما عن المكملات الغذائية التي تعتمد عليها هي شركات عالمية فنجد أدويتها متداولة في عيادات النمط لحدث (كشركة Unicity وfor Ever الأمريكية، وشركة Dxn وAide Mark...) وقد أثبتت هذه الشركات نجاعة أدويتها من خلال تصريحات بعض المبحوثين من أفراد العينة.

- أما عن أنواع أشكال الطب البديل التي يفضلها أفراد العينة من المترددين حسب رأي المعالجين ، فيأتي العلاج بالأعشاب في المرتبة الأولى يليه العلاج بالحجامة ثم العلاج بسم النحل فالكي فالإبر الصينية ثم العلاج بالطاقة. والجدير بالذكر هو أن العلاجات الحديثة أي الدخيلة على الثقافة المحلية لأفراد مجتمع العينة لا تحظى بنفس الأهمية لتي تكتسيها علاجات البيئة المحلية للمترددين كالعلاج بالأعشاب والحجامة الدموية " كؤوس الهواء" .

9- جدول رقم-55- يمثل العوامل التي تتحكم في توجه المترددين نحو العلاج بالأعشاب (الترتيب حسب الأهمية).

الاحتمالات	التكرارات(عند المعالجين)	النسبة المئوية
عوامل اقتصادية	5	25%
عوامل اجتماعية نفسية	7	35%
عوامل دينية	4	20%
عوامل ثقافية	4	20%
المجموع	20	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم -55- أن أكبر نسبة سجلتها العوامل الاجتماعية والنفسية وقد قدرت بـ 35% ولعل السبب في ذلك يعود إلى دور المؤثرات الاجتماعية والنفسية في اختيار العلاج المناسب من طرف المريض فالتأثير يأتي من المجتمع (أفراد العائلة،أصدقاء العمل، جيران ...) والقرار يأتي من الفرد، ومنه فإن العلاج الذي ينتهجه المريض في علاج مرضه يتأثر بالجانب الاجتماعي والشخصي للمريض، كما حُصيت المؤثرات الاقتصادية بنسبة معتبرة قدرت بـ 25% وقد دلت مؤشرات بعض الجداول على تأثير العامل الاقتصادي على سلوكيات العلاج، وجاءت العوامل الدينية والثقافية بنسب متساوية قدرت بـ 20%، ولعل السبب في ذلك يعود إلى الدور الذي تلعبه المؤثرات الدينية من هدي نبوي، حيث تزخر السنة النبوية بالأحاديث الدالة على العلاج بالأعشاب كما تلعب المؤثرات الثقافية دور كبير في تردد الناس على العلاج بالأعشاب من خلال وسائل الاعلام والثقافة المكتوبة كالكتب والمجلات وكل ذلك يؤثر في توجه الأفراد نحو هذا النوع من العلاج .

10- جدول رقم-56- يمثل مدى امتلاك المترددين معلومات حول الأعشاب " حسب رأي المعالجين " :

الاحتمالات	التكرارات(عند المعالجين)	النسبة المئوية
دائماً	3	15%
أحياناً	15	75%
أبداً	2	10%
المجموع	20	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم -56- أن 75 من المترددين لديهم في بعض الأحيان " أحياناً" معلومات حول العلاج بالأعشاب في حين نجد 15 % منهم لديهم " دائماً" معلومات حول العلاج بالأعشاب و10% منهم لا يملكون أي معلومات حول الأعشاب وهذا حسب رأي المبحوثين من المعالجين.

- بعض الطقوس الغريبة التي صادفت المعالجين:

أكل الحيوانات كالكلب حديث الولادة والحرياء مينة، واستعمال جلد الوزغة وجلد الأفعى وشرب الدم بغرض الشفاء.

- استعمال بعض الأبخرة كالعرعار "نبحر بالعرعار...ينحي كل عار" كما تستعمل نفس العشبة اي

العرعار في بناء البيت الجديد بوضعها في " الساس" اي قواعد البيت لابعاد أذى الجن والعين الشريرة عن أهل البيت .

- التبخير بالفاسوخ الذي له معنى من اسمه حيث يصرح بعض أفراد العينة بأن استعمال الفاسوخ

كبخور من شأنه أن يفسخ كل عين أوحسد أو سحر، وتقول إحدى المستجوبات " بأن له أثر عجيب في

ابعاد البغضاء والشحناء بين أفراد الأسرة الواحدة سواء زوجين أو إخوة أو...".

- الحناء بماء المطر المقروء عليه سورة "النور" لزواج الفتاة التي تعطل زواجها"، وحسب أقوال ومعتقدات إحدى المبحوثات أن الطريقة لها أثر عجيب في تعجيل زواج الفتاة التي تعطل زواجها .
- تعليق بعض التمام والمواد " كنبات الحلتيت أو شوك السدرأو رش الملح والخل و القطران "
- المستخلص من الخشب المحروق "لدفع أذى الجن والسحر والعين الشريرة .

11- جدول رقم -57- يمثل أهم الأمراض التي يشكو منها المريض المتردد على المعالجين

التقليديين مع العلاج المقترح :

أمراض الجهاز الهضمي	أمراض تناسلية/ عقم	أمراض الجهاز العصبي
القولون، المعدة، بذر البسباس وحبّة لحلاوة وقشور الرمان والبابونج.	العقم عند الزوجين خلطات عسل ومحاليل عشبية، تكتيس المبايض " نبتة القطف"، الميرمية، تحاميل (البصل، زيت زيتون، خزامى، حلتيت،...)	سبينا بيفيدا "الحل"، الخلعة، القلق والاكتئاب، أعشاب القلق والاكتئاب البابونج، الميرمية، الخزامى و...فقس البيض في حالة الخلعة.
أمراض مناعية	أمراض القلب والشرابين	أمراض السكر و الغدد
الصدفية، التهاب الوزتين" المسح بالقطران" أو القسط الهندي...الغرغرة بالزيت زيتون والقسط الهندي... شرب ملعقة صغيرة من زيت حبة البركة على الريق...	الأعشاب المنقية للدم : مستخلص النعناع، المعدنوس، القرفة، الكرافس . الكركديه : الساخن لعلاج انخفاض الضغط، والبارد لعلاج ارتفاع الضغط كما ينفع الكركديه في علاج الأنيميا...	الغدة: الترغودة ،سم النحل. السكر : المريوة، العكبر، القسط الهندي، حب الرشاد... ورق الزيتون مفيد جدا في حفظ نسبة السكر....

أمراض الحساسية	أمراض جلدية	أمراض مستعصية "السرطان"
خطات عشبية بالاعسل تحتوي على حبة البركةوالقسط الهندي والزنجبيل و...	الصدفية، الاغتسال بالملح، القصعين، البابونج، منقوع مسحوق الحلبة مع الزيت زيتون.	الكي بناب الحلوف، واستعمال عشبة برستم المحلية، علاج سرطان الدم بسم النحل في بدايته...

12- جدول رقم -58- يمثل أهم الأمراض التي يشكو منها المريض المتردد على المعالجين
المحدثين. مع العلاج المقترح :

أمراض الجهاز الهضمي	أمراض تناسلية/ العقم.	أمراض الجهاز العصبي
القولون، المعدة مكملات غذائية مثل Inflakin الذي يقتنى من الصيدلية ويحتوي على خلاصة "الكركمين" وهي المادة الفعالة للكركم بالإضافة إلى نسبة من البابونج والزنجبيل، ويفيد هذا المكمل في أمراض الجهاز الهضمي..	حمية غذائية تجنب البروتينات الحوانية: وتعطي المرأة مايلي : العقم: جنين الحلبة، أي نضع الحلبة في الماء حتى تنتبت، يؤكل منها يوميا في الأكل والسلطات أو في العسل مقدار 20غ.	مهدئات طبيعية : الخزامى والنعناع والقرفة والمريامية، كلها مهدئات للنفس والجسم . أخذ نفس القدر من كل عشب وبمزج في وعاء زجاجي. تأخذ ملعقة من كل مزيج وتصب عليه الماء المغلي وتتركه لمدة 10 د ثم يصفى ويشرب تتفع جدا للأرق والقلق والأمراض العصبية...+ عمل تحاليل بعض حالات الاكتئاببسببها نقص المعادن والفيتامينات بالجسم... - علاج المشاكل العصبية بفطر عرف الأسد وجد أن فطر عرف الأسد له فعالية ملحوظة في تنشيط تكون محفز نمو الخلايا العصبية . ولهذا منح العالمين ريتا ليفي مونتاشي و ستانلي كوهن جائزة نوبل في الطب في عام 1986 لاكتشافهم هذا الهرمون المحفز .

أمراض مناعية	أمراض القلب والشرابين	أمراض السكر و الغدد
<p>...أهم شئ التقيد بالجرعات حيث نضع 20غ من العكبر+20غ من القسط الهندي +20غ من القسط البحري +20 من الغذاء الملكي، في كيلو عسل .(لل كبار) وللصغار نصف الكمية الوصفة تقيد في تعزيز جهاز المناعة. ومفيدة جدا لجميع مرضى السرطان .</p>	<p>...الالتزام بنظام غذائي حسب حالة المريض، وتناول المعدنوس شرابا وفي السلطة وأنواع الحساء والمأكولات عموما فذلك من شأنه أن يحسن أداء الدم في الجسم تناول دواء (AIL-olivier- Aubépine المقتنى من الصيدليات من شأنه أن يعدل الضغط والسكري في الدم</p>	<p>- Diabetiker (Doppelherz) 01x par jr qsp 03 mois أهم شيء الحمية الغذائية.+تناول العكبر على شكل منقوع ليلة كاملة في الماء " مقدار 10غ في 300ملل من الماء" ... بإضافة إلى تهجين العلاج بعدة أنمط علاجية كالحجامة وسم النحل المفيدة في تخفيف الأعراض أو حتى العلاج..</p>
أمراض الحساسية	أمراض جلدية	أمراض مستعصية "السرطان"
<p>خلطات عشبية بالعسل تحتوي على حبة البركة والقسط الهندي والزنجيل و...+ رفع المناعة بالمكملات الغذائية ذات الجودة العالمية كفطر الكورديسبس واستعمال Zinc المقتنى من الصيدليات لتعزيز المناعة.</p>	<p>استعمال المكملات الغذائية مثل (Inflakin+Zinc+ Sélinium) تقنتى من الصيدلية، كما يصف المعالجين المحدثين بعض الزيوت والمرامح حسب نوع المرض .استعمال قطرة العسل السرة لمدة 40 يوم من شأنها أن تحسن الجلد وتعالج الأمراض الجلدية المستعصية كالربو و الصدفيّة و حب الشباب.</p>	<p>الحمية الغذائية بتجنب اللحوم وأحشاء المواشي وتجنب الحليب ومشتقاته واستبدالها بالخضروات والفواكه و أكل الأسماك وتحضير خلطات من ماء البصل والعسل المحضر بمسحوق 20غ عكبر و حبة البركة مع مراعات الجرعات دائما يشرب صباحا على الريق ...</p>

13 - جدول رقم -59- يمثل مدى خطورة الأعشاب حسب رأي المعالجين:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	14	70%
لا	/	/
إلى حد ما	6	30%
المجموع	20	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم- 59- أن 70 % من المعالجين(المعالجين التقليديين و المحدثين) يرون أن الأعشاب خطيرة، لأسباب قد ترجع إلى سمية الدواء وتجاوز الجرعة، طريقة الحفظ و عدم استوعاب المريض للطريقة وكمية الجرعات ومن الحالات التي أساءت استخدام الأعشاب نذكر منها حسب تصريحات المعالجين:

- هناك العديد من الحالات التي أساءت استخدام الأعشاب فهناك من أساء استخدام نبتة الزنجبيل ويكون مفعولها قبل تجفيفها قويا في و قد يصاب المريض بالتهاب خطير على مستوى الجهاز الهضمي والتنفسي.
- وهناك من أساء استخدام عشبة بونافع، كما تروي لنا معالجة تقليدية بأنها حضرت حالات تسمم بسبب هذه العشبة لاعتقاد أنها تشبه "الغرايز" .
- كما تروي لنا إحدى المعالجات التقليديات عن خطورة عشبة الحرمل حيث أن الإفراط في الجرعة يؤدي إلى الموت.
- هناك امرأة وصف لها علاج لتقوية النظر ونصحت بالإكتحال بعشبة"فقوس الحمير" وبعدها استعملته فقدت بصرها في حينها، كما تذكر لنا إحدى المعالجات في النمط المحدث للأعشاب بأن هناك حالة كانت تعاني من الإمساك المزمن فاستعملت أعشاب مسهلة بطريقة خاطئة فأصيبت بالتهاب على مستوى القولون.في حين سجلنا 30% من المعالجين يرون أن استعمال الأعشاب

خطير إلى حد ما ويعزون ذلك إلى درجة ثقافة وفهم المريض، من هنا نميز الأهمية البالغة لضرورة الالتزام بالجرعات الخاصة بالأعشاب لأن مفعولها يضاهي الدواء الكيميائي بل قد يفوقه في بعض الأحيان.

14- جدول رقم-60- يمثل أهم العوامل المتسببة في الأمراض حسب رأي المعالجين" الترتيب حسب الأهمية":

الترتيب (عند المعالجين)	الاحتمالات
2	النظام الغذائي الغير متوازن
3	المؤثرات الوراثية
3	عوامل البيئة والمحيط
1	عوامل اجتماعية (نفسية)
	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم -60- أن العوامل الاجتماعية والنفسية تأتي في الترتيب الأول وبالتالي هي التي تؤثر على الصحة العامة للجسم بالدرجة الأولى وما مشاكل الضغط والقلون العصبي وحتى بعض أمراض القلب والأمراض العصبية إلى نتيجة مشاكل نفسية تتاب المريض وهذا حسب رأي المعالجين، يأتي بعدها مشكلة النظام الغذائي الغير متوازن في الترتيب الثاني ولعل السبب في ذلك هو خطورة بعض أنواع وأشكال الطعام التي يتناولها المريض والتي تزيد من حدة مرضه خصوصا مع ما يشهده العصر الحديث من أغذية معلبة و مشبعة بالمواد الحافظة إضافة إلى تأثير المعجنات على القولون وظهور أمراض السكري بسبب نسبة الغلوكوز العالية في مثل هذا النوع من الأغذية ثم يأتي بعدها العوامل الوراثية والبيئية بنفس الترتيب فالجو الملوث وعوامل البيئة والمناخ كلها تؤثر على صحة الانسان، كما تشكل الاستعدادات الجينية للمريض أمرا حاسما في الاصابة بأمراض معينة وهذا ما يقره العلم الحديث.

2- نتائج واقتراحات الدراسة:

1-2 النتائج العامة للدراسة:

دلت الدراسة الميدانية أن أغلبية الممارسين التقليديين هم من النساء وهذا يعود إلى طبيعة المهنة في حد ذاتها حيث أنه و بحكم العادات و التقاليد في الجزائر عموما ومنطقة الأوراس خصوصا نجد أن المرأة هي التي تأخذ على عاتقها تحضير الوصفات العشبية، التي توارثتها عن أمها أو جدتها ولكن هذا لا يمنع من ممارسة الرجال لهذا النوع من العلاج.

- دلت الدراسة على أن المترددين من الإناث أكثر من الرجال، ولعل ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى أن المرأة بطبيعتها أكثر استهواءا لمثل هذا النوع من العلاج .

- اتضح من خلال الدراسة أن المستوى التعليمي للمعالجين الشعبيين للنمط التقليدي متنوع بين أمي، مستوى ابتدائي، متوسط، ثانوي أي أنهم من ذوي المستوى التعليمي المتدني بالمقارنة مع المعالجين المحدثين. والجدير بالذكر هو أن المستوى التعليمي مطلوب في مثل هذه المهنة غير أن الخبرة تلعب دورا كبيرا من خلال تجارب المعالجين و النتائج التي حققوها.

- أوضح البحث الميداني أن اغلب الممارسين التقليديين توارثوا المهنة عن طريق الأجداد، كما يوجد من بينهم من بدأ لوحده مفضلا المهنة كهواية، والجدير بالذكر هو النهوض الإيجابي الذي لقيه مجال العلاج بالأعشاب من خلال تصريحات المعالجين التقليديين حيث تلقت واحدة منهم فقط تكوينا في ميدان الاعشاب.

- اتضح من الدراسة الميدانية أن كل المعالجين المحدثين يلتزمون بتقنيات الطب الحديث، أي أنهم يشخصون بأساليب الطب الحديث ويعالجون بطريقة طبيعية سواء تعلق الأمر بالأعشاب أو غيرها من العلاجات التقليدية المتاحة، ونجد منهم أطباء ومحامون، وأساتذة جامعيون، يبحثون في مجال الأعشاب.

- تبين من الدراسة أن أغلبية المعالجين التقليديين لهم أقدمية في المهنة، وهذا دليل على أن مهنة العلاج بالأعشاب قديمة بالولاية و يمارسها أشخاص لهم الكثير من الخبرة والتجربة وهم في أغلب الأحيان من كبار السن متوسط العمر عندهم 60 سنة.

- تبين من الدراسة أن معالجي النمط المحدث للأعشاب لديهم خبرة ليست بالطويلة بالمقارنة مع المعالجين التقليديين، كون هذا النمط جديد العهد في الولاية، حيث أقصى مدة دلت عليها الدراسة هي 20 سنة.

- لا حظنا من خلال الدراسة الميدانية أن معظم أماكن العلاج التقليدي متركزة في بلديات ولاية باتنة المجاورة وحتى دائرتها ويقوم المعالجين بعلاج مرضاهم داخل منازلهم أما المعالجين المحدثين فإنهم يمارسون نشاطهم في عيادات خاصة مصرح بها قانونيا .

- يلاحظ من خلال الدراسة أن العلاج بالأعشاب يتأثر بجملة من الأبعاد السياسية والتاريخية والإيكولوجية والاجتماعية والدينية والإقتصادية والعلمية ، وصولا إلى الأبعاد الجمالية وحتى القانونية.

- اتضح من خلال البحث أن الأبعاد الاقتصادية تؤثر على تصورات العلاج حيث أن معظم المترددين من ذوي الدخل المتوسط بعضهم يشتغل في المهن الحرة ومنهم من هو بطال كما يوجد من بينهم نساء عاملات وماكثات في البيوت ومسنين والسبب في توجههم لمتل هذا النوع من العلاج هو تكاليف الطب الحديث في بعض الأحيان وعدم نجاعته في أحيان أخرى.

- تبين من خلال الدراسة الميدانية أن أصحاب المناصب المرموقة (أساتذة ،أطباء، إداريين) يتجهون كذلك نحو العلاج بالأعشاب بنوعيه (النمط التقليدي والحديث) و يرجعون السبب في ذلك إلى تأثيره الفعال رغم بساطة تكوينه هذا مع قلة الآثار الجانبية للأعشاب الطبية بالمقارنة مع الطب الحديث.

- اتضح من خلال البحث أن الأبعاد الثقافية تلعب دورا هاما في تردد الأفراد على العلاج بالأعشاب، ولعل السبب في ذلك يعود إلى ما أحرزه هذا النوع من العلاج على مستوى كلا النمطين خصوصا مع الانفتاح الثقافي من خلال ما تعرضه وسائل الإعلام المختلفة، كما لا ننسى دور الكتب حيث نجد المئات من كتب الأعشاب تباع في الأسواق الخاصة بمجال العلاج بالأعشاب.

- أكدت الدراسة أن هناك تنوع ثقافي في المصادر التي يعتمدها الأفراد من كتب ووسائل إعلام. وسط اجتماعي (أصدقاء، زملاء العمل، جيران، عشابين، أصحاب عيادات أعشاب) وهي بذلك تعكس لنا مدى التنوع الثقافي الذي يتبناه الأفراد في عملية العلاج بالأعشاب .

- بينت لنا الدراسة أن الأبعاد الدينية تتحكم هي الأخرى في تصورات الأفراد حول العلاج بالأعشاب، وهنا تجدر الإشارة إلى أهمية الجانب الديني حيث أن أغلب المواد المستعملة من طرف المرضى يكون لها علاقة في الكثير من الأحيان بالعلاج بالقرآن والسنة و الرقى الشرعية ولعل من أهم المواد المستعملة هي : (السنا المكي ،السدره ،الزيت زيتون، الهندباء ،القسط البحري ،العسل، حبة البركة).

- تعكس لنا الدراسة مدى أهمية العوامل الاجتماعية النفسية وتأثيرها في تردد الأفراد نحو العلاج بالأعشاب، كما تعكس لنا أيضا مدى تعلق الأفراد بالمجتمع هذا الأخير الذي يفرض عاداته وتقاليده في الكثير من الأحيان من خلال الوصفات المتوارثة عن الأجداد بالإضافة إلى سماع هؤلاء عن الكثير من قصص الشفاء .

- لا نغفل العامل النفسي، في تردد الأفراد على العلاج، حيث أكدت الدراسة أن العديد من المترددين لا يرتاح لأساليب الطب الرسمي لاعتبارات شتى أهمها: الخوف من الآثار الجانبية للدواء ،عدم الشفاء، ارتفاع أسعار الأدوية .

- تبين من خلال الدراسة أن الأعشاب الطبية وجدت صدى كبير داخل الأوساط الاجتماعية من خلال النتائج التي حققتها في شفاء الأمراض أو على الأقل التخفيف من حدتها، حيث استطاعت علاج بعض الأمراض المستعصية كالعقم عند الجنسين، حالات الضغط، السكري، أمراض الجهاز الهضمي، التصلب اللويحي والعصبي، اللوكيميا (سرطان الدم، Lucémie)، وحتى الحالات النفسية وهذا يعني مدى نجاعة طب الأعشاب رغم بساطة تكوينه كما تتخلله الكثير من الأنمط العلاجية المكملة للعلاج العشبي كالحجامة، والوخز، وسم النحل ومشتقات الخلية (العكبر، غبار الطلع، الغذاء الملكي، شمع النحل) ،والكي والتجبير والعلاج بسم النحل،... المتبناه من طرف المعالجين التقليديين والمحدثين حيث نجد الكثير من المعالجين التقليديين الذين يمارسون العلاج بالأعشاب يتقنون الكي والحجامة والتجبير بالمقابل نجد العديد من المعالجين المحدثين من أخصائي علاج وأطباء مختصين في العلاج بالأعشاب يتقنون عمل الحجامة العلمية والوخز بالإبر والتداوي بسم النحل... والخ، وهي نقلة نوعية يشهدها المجتمع المحلي لولاية باتنة والمجتمع الجزائري ككل وهي بمثابة ظاهرة تغير، وهنا يمكننا ان نشير " إلى اتفاق علماء الاجتماع إلى أن ظاهرة التغير تشمل المجتمعات الصغيرة والكبيرة المنعزلة والمتفتحة وهي تتعرض للتغير جيلا بعد جيل ويأتي ذلك سدا لحاجيات المجتمع وارضاءا مثاليات المجتمع في كل جوانب الحياة، لذلك فإنه من النادر ان يكبر الإنسان ليجد الثقافة نفسها، لا بد من الاشارة بأن التقدم ليس ميكانيكي بل هو تهجين وتماشي وتكيف مع الواقع المعاش .

- يتضح من خلال البحث أنه رغم أهمية الأعشاب الطبية فهي لا تخلو من الأخطار لأنها قد تدخل في بعض الممارسات الطقسية الغيبية " دجل " شعوذة" وإن كان أغلب المستجوبين لم يطنبوا في الحديث عن الأبعاد الغيبية لأنها من الطابوهات التي يتجنب الفرد الجزائري الحديث عنها حتى لو كان يعرف بعض خباياها أو يتقن بعض وصفاتها كما تعتبر سمية الدواء وجرعات العشبة مشكلة في حد ذاتها لغير اهل الإختصاص.

- كشفت لنا الدراسة أن الأعشاب الطبية تستعمل للوقاية والعلاج، وكليهما معا على اختلاف الحالات، كما يحتوي العلاج العشبي على الكثير من الصفات والأعشاب الخاصة بجمال المرأة وعلى العديد من المستحضرات الطبيعية الخاصة بالوقاية حيث لا زالت الأسرة الجزائرية تحتفظ في ذاكرتها بالكثير من التحضيرات العشبية الخاصة بعلاج أمراض مختلفة : الزكام، مغص الرضيع، العناية بالنفساء والحامل، التهاب اللوز وكثيرا ما يتدخل بعض التحضيرات طقوس خاصة نابعة من عادات متوارثة مثل عادة تلبيس المريض ببوحمرون اللون الأحمر وإعطائه طبق العدس أو لحم الماعز للشفاء.

- كشفت الدراسة بأن هناك العديد من الأمراض التي يمكن علاجها بالأعشاب لدى كلا النمطين حتى المستعصية منها، نذكر منها : أمراض الجهاز الهضمي، أمراض الجهاز التنفسي، أمراض الجهاز العصبي الأمراض الجلدية (البهاق، البرص، الصدفية...)، أمراض الجهاز البولي، أمراض الدم والشرابين، وحتى الأمراض السرطانية، داء النقرس، حصوات الكلى، الرعاف، متلازمة سيلان الأذن، داء تيبس مفصل الكتف، إتهاب عصب النسا، الإنزلاق الغضروفي، داء السيلياك، متلازمة الوهن الحويصلي، فقر الدم، العقم غير العضوي، وأمراض النساء عموما.

و بعض الحالات التي تناقست لديها أعراض المرض:

داء السكري بنوعيه، داء ضغط الدم، إتهاب المفاصل، الروماتويد، تضيق الشرايين، انسداد الشرايين، الصرع، التصلب اللويحي، و غيرها....

- تبين من خلال الدراسة أن التداوي بالأعشاب هو وسيلة للاقتصاد وعودة للأصول الثقافية والتقليدية، باعتباره في متناول جميع الأفراد على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، كما تعتبر بعض الأطباق والحلويات من الأغذية الشهية والغنية النافعة التي أشاد بها اخصائي التغذية كطبق الكسكسي بالخضار وخبز القمح والشعير من الأغذية النافعة للجسم، وطبق الرفيس والبغرير والحلبة

والتمر والزيت زيتون من المواد النافعة للحامل و للنفساء المعززة لقوة المرأة والمدررة للحليب حتى تستطيع المرأة عناية جنينها ورضيعها وهي في أحسن لياقة، وتعتبر الكثير من الأطباق والمواد من الوصفات التي تحتفظ بها المرأة الجزائرية في ذاكرتها وتستحضرها في مناسباتها الاجتماعية.

- مميزات المعالجين التقليديين والمحدثين ومصادر خبراتهم في مجال الأعشاب:

- عمر المعالجين :

عادة ما نجد عمر الممارسين للعلاج الشعبي قد بلغوا سنا كبيرا ولم يتأثروا بالمرض وأعمارهم تتراوح بين 70 سنة و 50 سنة. وبالتالي فإن متوسط العمر لديهم هو (60) سنة. ولعل لكبر السن هذا مغزاه في الممارسات العلاجية الشعبية، حيث يلمح إلى طول المران وعراقة الخبرة، إضافة إلى أن هؤلاء الممارسين للعلاج الشعبي كانوا قد ورثوا العلاج عن آبائهم مما يجعل الوفود إليهم سهلا ومعروفا، كما أن يلعب يعبر تقدم السن لدى المعالج عن تقدمه في الممارسة والحنكة والحكمة وتشبعه بخبرة ودراية حول المرض وبالتالي ازدياد ثقة المريض.

أما المعالجين المحدثين فأغلبهم من الكهول ممن يتمتع ببنية جسدية قوية ومستوى علمي جيد يؤهله لكسب ثقة مرضاه .

- مستوى المعالجين :

- مستوى المعالجين التقليديين :

أما عن مصادر خبرة المعالجين الشعبيين للنمط التقليدي فهي متنوعة ما بين الوراثة وبين الاكتساب وبين التكوين كما لا حظنا أن بعض المعالجين التقليديين احتكروا العلاج بالأعشاب بحكم توارثه من الأجداد والجدير بالذكر هو أن المعالج التقليدي نفسه يمكن أن يكون له مستوى رفيع في العلاج من

خلال اطلاع بعض المعالجين على أمهات كتب العلاج بالأعشاب ورغم ذلك فإن العلاج التقليدي له أصول اجتماعية واحدة، وثقافية متقاربة لدرجة التطابق من خلال استعمال وصفات عشبية متشابهة ومعروفة تستعمل بنفس الطريقة يتخللها اختلافات بسيطة .

- مستوى المعالجين المحدثين:

أما المعالج المحدث فهو يملك مستوى تأهيلي يمنحه الكفاءة في العلاج ذلك أنه على دراية خاصة بأهمية العلاج بالأعشاب والنباتات العلاجية. وعن خصائصها وتركيباتها وفوائدها العلاجية والوقائية، على أساس أنه يجري التجارب بنفسه، كما تابع التجارب التي حققها بعض المهتمين وهو يساير التطور العلمي للعلاج بالأعشاب كما أنه يحاول أن يحضر أو يعقد ملتقيات ومؤتمرات جهوية ووطنية ودولية حول مكانة وأهمية النباتات والأعشاب العلاجية، كما نجده في بعض الأحيان مشبع بثقافات متنوعة وقد تكون دخيلة على المجتمع الجزائري كالطب الصيني والطب الشرقي مثل العلاج بالحجارة الساخنة، والطب الانعكاسي، والعلاج بنقاط الوعي، والتحرر النفسي، كما يستعمل العديد من المكملات الغذائية المعتمدة من وزارة الصحة ونجده في بعض الأحيان متعاقد مع شركات مختصة في صناعة المكملات الغذائية، والتي تتبناها شركات عالمية لكنها بالمقابل باهضة الثمن، وهي مواد اثبتت فاعليتها حسب تجارب المرضى في علاج الكثير من الأمراض المستعصية والخطيرة ويعود استعمال المكملات الغذائية والأعشاب المعلبة والمغلفة على شكل كبسولات، إلى وجود معوقات تقف دون تماثل المريض للشفاء، فعدم كفاءة باعة هذه الأعشاب ينجم عنه عدم نجاعة الوصفات المعطاة للمرضى، لذا يضطر المعالج إلى إعطاء نفس الوصفات عن طريق الحبوب و البرشامات التي تقننها الصناعة الصيدلانية، وحتى هذه الأخيرة يندر توفرها عند الصيدليات، لذا يعتبر هذا من بين المعوقات التي تقف سدا منيعا ضد التماثل للشفاء حيث يضطر المعالج بالنمط المحدث إلى اقتناء بعض الأدوية العشبية الموثوقة من الخارج.

وبهذه الكيفية تتواصل حلقات الممارسة ويستمر العلاج بالأعشاب لكلا النمطين. وهذا يعتبر في حد ذاته رسوخ لهذا النوع من الممارسة في المجتمع وقبوله ولجوء الأفراد إليه وثقتهم فيه خصوصا مع مساهمات الدراسات الحديثة في مجال الأعشاب .

كما لا يخفى علينا دور المؤثرات الدينية ،حيث أصبح الإعجاز العلمي في ميدان الأعشاب يشكل ثقة أكبر في التردد على استعمال المواد والأعشاب التي تناولتها السنة النبوية الشريفة والقرآن الكريم وما حبة البركة وزيتها والزيتون وزيته والعسل الطبيعي إلا دليل على ذلك.

ومما لاحظناه في هذه الدراسة أن المعالجين بالأعشاب يزاولون بصفة عامة مهن أخرى كما أن بعض المعالجين التقليديين للأعشاب قد اتخذوا وجهة عصامية كالبحث في أمهات الكتب والسعي إلى التنقف بما أتاحتها التكنولوجيا والانفتاح الثقافي .

- المسار العلاجي والاجتماعي للمرض ومكونات العلاج لدى المعالجين:

1- المسار العلاجي والاجتماعي للمرض ومكونات العلاج لدى المعالجين التقليديين:

فبالنسبة للعلاج التقليدي نجد المعالجات تعتمد في الجبائر على نفس المكونات التي قد تستعملها معالجة أخرى مع اختلافات بسيطة كما أن الوضعية الاقتصادية للمعالجين التقليديين متقاربة و يتعاملون مع مرضاهم بأريحية تامة وألفاظ مفهومة ومتداولة، فهم أقرب إليهم من أفراد النسق العلاجي الرسمي وقد تجري بينهم علاقات اجتماعية تتمثل في تقديم هدايا للمعالج عرفانا له بالجميل، وقد تكون مأكولات تقليدية أو أشياء مادية " تحف، لباس،...).

وهناك تشابه إلى حد التطابق في علاج الأمراض بين المعالجين التقليديين حيث تنفرد المعالجة الواحدة بعلاج أمراض مختلفة كالحل، والتهاب اللوز، والكسور و ذلك و عمل اللبائخ أما عن الأعشاب المستعملة فهي غالبا ما تكون أعشاب من البيئة المحلية للمعالج كالشاي والعرعار و الميريوة و الننعاع والزيت زيتون و...إلخ.

كما نجد علاقة المريض مع المعالج التقليدي تجعله يبوح ببعض تفاصيل المرض كأن يتعلق مرضه ببعض الأسباب الروحية من مس وعين وسحر، حيث يطنب المريض في الحديث عن شكوكه ووساوسه وحتى رؤاه وأحلامه وهو ما لا يفعله مع الطبيب في النسق الرسمي.

2- المسار العلاجي والاجتماعي للمرض ومكونات العلاج لدى المعالجين المحدثين:

يتميز هذا النمط من العلاج بنوع من الدقة والتقنين العلمي كالتشخيص بأساليب الطب الحديث أو استعمال ثقافات دخيلة أثبتت جدارتها العلمية كالوخز بالإبر، والحجامة العلمية، والتدليك العلمي، واستعمال أدوية معترف بها من وزارة الصحة، حيث يقدم هؤلاء المعالجين برنامجا متكاملًا لمرضاهم وهو ما يسمى بالبروتوكول. ضمن مواعيد منظبطة تماما مثل الطب الرسمي، أما عن علاقة المعالج بالمريض فنجدها في هذا النمط من العلاج تشبه إلى حد كبير علاقة الطبيب بالمريض في الطب الرسمي.

-الممارسات العلاجية التي تتخلل نمط العلاج بالأعشاب:

تدخل الأعشاب في كل أشكال العلاج بالأعشاب سواء المحدث منه أو التقليدي نذكر منها:

1- الكي نجد في هذا النوع من العلاج استعمال الحنة والقطران والزيت زيتون والملح.

2- الحجامة تستعمل بعض المناقيع العشبية كمغلى عرق السوس أو البابونج لعلاج مشاكل المعدة والقولون.

3- وفي الوخز بالإبر الصينية تستعمل الموكسا وهو خليط من الأعشاب "مهدئة"، "محفزة" تستعمل لعلاج أمراض مختلفة.

4- تستعمل الأعشاب حتى في بعض الطقوس الغيبية كالسحر والشعوذة ودفع العين الشريرة باستعمال البخور كالتبخير بالعرعار وحبّة البركة والفاسوخ والحرمل.

كما تلعب البيئة دورها الأساسي في ازدهار الممارسة العلاجية الشعبية حيث تمكنها من تغطية الاحتياجات الصحية والوقائية لأفراد المجتمع عند عجز العلاج الحديث وقصوره في تقديم الخدمات المطلوبة.

وفي ضوء تراث البيئة الجزائرية ازدهر العلاج بالأعشاب في مختلف مناطق الأوراس -باتنة- مما جعل المرضى يترددون على العديد من الاعشاب الطبية التي تزخر بها الجزائر .

كما نجد الكثير من المعالجين المحدثين يلجأون إلى استيراد الأعشاب من الخارج -دول المشرق - الخليج - آسيا - الصين لاستخدامها في العلاج وهي في أغلبها مكملات غذائية .

ويصرح المعالجون بالأعشاب إلى أن أسباب الأمراض التي يعالجونها تعود إلى تعرض الإنسان إلى الكثير من العوامل والأسباب كمناخ المنطقة أو الإفراط في تناول الغذاء - خاصة الدسم - والسكريات والحلويات (فيصاب المرء بالسمنة وآلام المفاصل والسكر)، وكذلك كثرة التعرض للتوترات والقلق (فيصاب بارتفاع ضغط الدم والسكري)، وقد تكون المشاكل الاقتصادية سببا في عدم التزام المريض ببعض الوصفات أو الحميات الغذائية مما يزيد من تفاقم المرض لدى المريض كما تعد الأزمات المالية سببا في سوء التغذية وبالتالي التسبب في أمراض متفاوتة الخطورة .

- الطقوس والممارسات التي يدخل فيها العلاج بالأعشاب :

لقد تعددت الطقوس العلاجية التي يقوم بها المرضى وغير المرضى في مجتمع الدراسة، كما تتعدد الأسباب التي تدفع الممارسين إلى تبني هذا النوع من الطقوس للاستفادة من فوائده، حسبما بينته الدراسة كتسبيح الملح على الشخص لتجنب وقوع العين والحسد، والتبخير بالفاسوخ والعراعر ورش الخل وعقد معتقدات حول هذه الأفعال وتعليق شوك السدر والقرون الحيوانية وحدوة الحصان، في المنازل والسيارات والملكيات العامة .

استعمال الكثير من التوابل المحلية في الطبخ، وتحضير اطباق معينة في المناسبات والأعياد كتحضير الكسكسي والإفطار على التمر و شربة الفريك والمسفوف في رمضان وتحضير كسكسي سبع خضار في عيد يناير وطبخ "البوزولوف" رأس الروف ليكون الشخص مرفوع الرأس ويمر عليه العام وهو سيد في قومه، وذبح الأضاحي وتوزيعها على الفقراء وقص خصلات من الشعر في عاشوراء وتكحيل العين وتحضير الكسكسي بقديد أو الكتف الأيمن لأضحية العيد الكبير، إضافة إلى طقوس الأشربة كشرب القهوة بأعراف الشيخ والفلل الأسود أو استعمالها لأعراض علاجية والاستعمال الواسع لمادة الزيت زيتون في الطبخ والدهن وفي العلاج الجسدي والروحي، واستعمالها في العناية بالحامل والمولود والنفساء. وعادات الزواج كإضافة السكر وحبه الحلاوة إلى كبد نعجة الزفاف المهداة للعروس تفاؤلاً بأن تكون حياة العروسين حلوة، ولصق الدهان " زبدة عرب" بضرية واحدة على حائط بيت العريس للتمتع بحياة هنيئة وانجاب الذكور والبنات وإن لم تلتصق فهي مصدر شؤم وستكون المرأة إما عاقراً أو أن لا تتجذب إلا البنات .

- الوظائف العلاجية للعلاج التقليدي للأعشاب:

"لا شك أن للطب الشعبي دوراً إيجابياً يمكن أن يستفاد منه، للحد الأقصى، إذا اقتنع العاملون في المجال الصحي بأن الطب الشعبي ليس كله شعوذة ودجلاً، وأن الطبيب الشعبي قد يمتاز بمعرفته لعادات الناس ومعتقداتهم وأحوالهم، وعنده المقدرة في كسب ثقتهم ومخاطبتهم على قدر أفهامهم . لقد تمكن الصينيون بمهارة فائقة مزج الطب الشعبي مع الطب الحديث، وأدى ذلك إلى تحسين قبول الخدمات، ومن ثم تغطية أكبر بهذه الخدمات، وقد أدى إلى إعجاب العلماء الغربيين وإلى حرصهم على بعض ممارسات الطب الشعبي، كالوخز بالإبر إذ أن هناك كليات أكملها خصصت لذلك في الغرب اليوم¹ .

¹ نخبة من أساتذة الجامعات في العالم العربي، طب المجتمع، المرجع السابق، ص 153.

والوظائف العلاجية للطب الشعبي هي جد متعددة ويقدمها بشكل يميزه عن العلاج الرسمي ويساعد على توسيع قاعدة المستفيدين منه، والثقة في الممارسين الشعبيين له، ومن ذلك:

1- علاج الأمراض المزمنة والمستعصية (الروماتيزم والسكر والكلية وآلام الظهر والصدع والقولون وارتفاع ضغط الدم) .

2- العلاج النفسي : تخفف من توترات المرضى النفسية والعصبية وقلقهم نتيجة الضغوطات النفسية والتي يتعرضون لها في حياتهم اليومية، ويتمثل ذلك فيما يقدمه معالج الصرع من ممارسات طقوسية معقدة يعجز العلاج الرسمي صراحة عن ادراكها.

3- تقديم العلاج الناجح والسريع للكثير من أمراض العظام وحتى بعض لعمليات الغير ناجحة للعلاج الطبي الرسمي كالكسور الخطيرة ومشاكل الرأس ومشاكل العقم وأمراض النساء بأعشاب جد بسيطة كالحزامي وزيت الزيتون، واجراءات أكثر بساطة مثل (التدليك بالزيت أو الماء والملح وذلك بتحريك المفاصل أو الضغط على الأرجل). ولذلك تتدعم الثقة بين الممارس لهذا العلاج ومريديه من المرضى.

- الوظائف العلاجية للنمط المحدث للعلاج بالأعشاب:

استطاع النمط المحدث للعلاج بالأعشاب أن يحدث نقلة نوعية في مجال الإستطباب ذلك انه تمكن من الحد من العشوائية في العلاج عن طريق تقنين الجرعات العشبية، كما أنه استطاع أن يدخل إلى عالم العلاج التكميلي الكثير من الأنمط العلاجية التي لا تعبر عن البيئة المحلية للمريض غير أنها تتميز بكفاءة عالية كاوخز والعلاج بالطاقة هذا الأخير الذي أصبح يعرف عدة مسميات كالتحرر الذاتي EFT والعلاج بنقاط الوعي " Access Bars " وهو آخر ما توصل إليه عالم الطب البديل وتتميز هذه العلاجات بالتقنية والكفاءة وهي معتمدة من مراكز أجنبية عالمية .

- أوجه التشابه والاختلاف بين النمط التقليدي والمحدث للتداوي لأعشاب:

مما سبق نلاحظ الدور التكاملي الذي تلعبه ممارسات العلاج بالأعشاب لدى المعالجين وهوما يستقطب أفراد المجتمع بكل فئاته ومراكزه الاجتماعية فهو ليس حكرا على فئة دون أخرى، كما نلمس رغبة المعالج في تحقيق التوازن الصحي للمريض فهو يسعى جاهدا لإرضاء المريض، وهناك الكثير من الأدوية المشتركة التي يستعملها المعالج في كلا النمطين (المحدث والتقليدي) كالعسل وزيت الزيتون وحب البركة واستعمال مشتقات الخلية (العكبر، الغذاء الملكي، حبوب اللقاح)، كلها مواد نجدها عند المعالج التقليدي والمحدث وهي تعبر عن البيئة المحلية للمعالج حيث تزخر الجزائر بأشجار الزيتون وأنواع العسل الجبلي كعسل السدر والبرتقال والشوكي وعسل الخروب و... غيرها من الأنواع المفيدة. فضلا عن ذلك نلاحظ أن هناك جودة في الخدمات المقترحة للمريض وهذا ما لمسناه في دراستنا الميدانية حيث تتمتع العيادات المحدثّة بنوع من الجودة والنظام والانضباط والنظافة في حين نجد بيئة المعالج التقليدي تفتقر لذلك كله فهي بسيطة وتستعمل أدوات بدائية في العلاج وهذا لا يقلل من شأن العلاج التقليدي وما استمرار تداول الناس على العلاجات الشعبية إلا دليل على تميز ونجاح العلاج التقليدي بكل ما يحمله من معاني ورموز وطقوس.

- تبين لنا من خلال الدراسة الميدانية والملاحظة بالمشاركة أن أسعار الخدمات تختلف من معالج إلى آخر ومن نمط إلى آخر ومن مرض إلى آخر وعموماً ومن خلال ما لاحظناه هو ارتفاع الأسعار في النمط المحدث للعلاج بالأعشاب وانخفاضها في النمط التقليدي نسبياً . ولعل السبب في ذلك يعود إلى جودة الخدمات في النمط المحدث للأعشاب وبساطتها في النمط التقليدي حيث نجد 49% من أفراد العينة مقتنعون بأسعار الخدمات المقدمة والمقترحة عليهم في حين نجد 39 % يوافقون نوعاً ما على أسعار الخدمات، بينما نجد 11.5 % منهم غير راضون بمثل هذه الأسعار، ويعود السبب في ذلك إلى القدرة الشرائية للمريض في حد ذاته، والأسعار التي يفرضها المعالج.

2-3 تحليل ومناقشة نتائج الدراسة حسب فرضيات البحث:

أ- الفرضية الأولى:

- تلعب الاعتقادات والتصورات الاجتماعية دورا أساسيا في الإقبال على التداوي بالأعشاب. من خلال نتائج البحث الميداني واستنادا إلى المعلومات الكيفية والكمية التي أدلى بها المبحوثين من أفراد العينة من المرضى والمعالجين على مستوى ولاية باتنة وضواحيها فقد تبين لنا أن هناك الكثير من الاعتقادات والتصورات التي تؤثر في تردد الأفراد على العلاج بالأعشاب وقد تضمن المحور سبع جداول إحصائية تناقش معتقدات وتصورات أفراد منطقة باتنة حول موضوع التداوي بالأعشاب حيث توصلت الدراسة إلى أن :

- هناك العديد من الأفراد الذين يلجأون إلى العلاج العشبي المنزلي في البدايات الأولى لمرضهم أي يعالجون أنفسهم على مستوى المنازل وهو ما يسمى كذلك بـ " Self Medcine " أو " Auto-therapie »

- كما يلجؤون لطب الاعشاب في آخر حل لعلاج حالاتهم، خاصة بالنسبة للأمراض المستعصية التي لم تجد جدوى في الطب الحديث وذلك استعانة بوصفات تقليدية موثوقة او اللجوء إلى معالج تقليدي معروف أو التردد على عيادة العلاج بأساليب الطب التكميلي وهو نمط محدث للعلاج بالأعشاب ولعل السبب في ذلك يعود حسب ما أدلت به الدراسة إلى:

- يلجأ المرضى عادة للتداوي بالأعشاب نظرا لليأس من أساليب الطب الحديث، أو لتدعيم العلاج، أو تفضيلهم للعلاجات العشبية في علاج بعض الأمراض المستعصية قبل اللجوء لأساليب الطب الرسمي فمثلا في مشاكل الغدة الدرقية نجد المرضى يلجأون للأساليب الطبيعية قبل تناولهم الدواء الكيميائي كذلك بالنسبة لمرضى الربو والحساسية فكثيرا ما نجد المريض يتجنب البخاخ والأدوية التي يرى بأن لها مضاعفات وآثار جانبية على صحته العامة.

- لا حظنا من خلال بيانات الدراسة أن الطبيب هو أول شخص يقصده المريض وذلك بنسبة 42.5 %، ولعل السبب في ذلك هو الكفاءة المهنية التي يتمتع بها هذه الفئة من المعالجين لأنها تمثل مصدر ثقة للمرضى، يأتي بعدها فئة الصيادلة وهوثاني مصدر يمكن أن يلجأ إليه المريض بنسبة 22.00 % ولعل السبب في ارتفاع نسبة اللجوء إلى هذه الفئات من المعالجين هو ما تتمتع به هذه الفئات (الأطباء، الصيادلة) من مكانة مرموقة عند اوساط المجتمع بصفة عامة كما أنها تعتبر مصدر ثقة بالنسبة للمبجوثين، يأتي بعدها العلاج المنزلي والعلاج بالطب البديل بنسب متقاربة حسب رأي المبجوثين من أفراد العينة، حيث يمثل العلاج المنزلي نسبة 18.5 % ويمثل العلاج بالطب البديل 17 % ولعل السبب في تدني النسب لهذه العلاجات هو أن المبجوثين قد يستعملون العلاج المنزلي في البدايات الأولى لمرضهم ويلجؤون لطب الاعشاب في آخر حل لعلاج حالاتهم، خاصة بالنسبة للأمراض المستعصية التي لم تجد جدوى في الطب الحديث.
- كما لاحظنا من خلال مقابلاتنا المتكررة مع المرضى وحتى المعالجين اعتزاز كبير بمهنة العلاج بالأعشاب من طرف المعالج وثقة أكبر من طرف المريض فيما يقدم له من علاجات عشبية كما لاحظنا تكرار مقولة " **حنايا بكري نديرو لعسل والزيت زيتون... نرتاحوا...** " بالإضافة إلى اعتزاز هؤلاء بأعشابهم و وصفاتهم المحلية المتوارثة عن الجدات و التي لا غنى عنها في الكثير من الحالات المرضية و الإشادة بأطباقهم المغذية والعلاجية في نفس الوقت كطبق الكسكسي الذي لا غنى عنه في جميع المناسبات وكسرة القمح والشعير التي أصبحت توصف كحمية ودواء في عصرنا الحالي، ناهيك عن العديد من الأطباق والوصفات التي لا زالت متوارثة ومعمول بها حتى على مستوى العائلات و التي أخذت نصيبها من الدراسات العلمية في وقتنا الحاضر .
- رسوخ العديد من وصفات الأعشاب التقليدية في ذهنية الأسرة الجزائرية، حيث دلت الدراسة الميدانية أن 70.5 % من الوصفات المتعلقة بالزكام والعناية بالمولود والأم الحامل و النفساء، هي متوارثة من

الجدات والجدير بالذكر هو التشابه الكبير في الوصفات التي ذكرها المبحوثين، حيث نجدهم في حالات الرشح والزكام يستعينون بعشبة الزعتر، والعسل والليمون، وفي حالة مغص الأطفال يحضرون مغلى الكمون والحلبة و البابونج واليانسون، أما في العناية بالمرأة الحامل تدخل زيت الزيتون بشكل كبير كدهان ومشروب باعتبارها تساعد على الوضع وتحافظ على البشرة والترهلات بعد الولادة .

- تبين من خلال الدراسة أنه غالباً ما يكون للمريض تصورات ومعتقدات حول مرضه تتعلق بالجن والسحر والعين والحسد حيث نلاحظ أن مثل هذه المعتقدات لا زال سائداً بين أفراد مجتمع القرن 21.

- اتضح من خلال الدراسة أن معتقدات العين والسحر والحسد غير خاصة بالمريض وحده حيث يرى بعض المعالجين أن الكثير من الحالات المرضية تعود إلى قوى غير طبيعية ميتافيزيقية ، فالأمراض الجلدية مثلا وبعض أنواع السرطان كسرطان الدم يكون سببها في بعض الأحيان السحر المأكول والمشروب كما يتفق معظم الرقاة في تشخيص بعض الأمراض الروحية بنفس الأعراض الجسمية والنفسية التي تظهر على المريض .

- " تؤكد بعض النظريات إلى أن العلاج الشعبي يعتبر ممارسة اعتقادية تشبع حاجات ثقافية تؤدي وظائف التكيف مع المجتمع من خلال مواجهة المرض وعلاجه، والوقاية منه بشتى العناصر الثقافية المادية منها والمعنوية المختلفة. لذلك نجد الممارسين لها يشبعون حاجات أفراد المجتمع - (مجتمع محل الدراسة) -بحكم ما يتصفون به من سمات وملامح. يقدمون له الطلبات الصحية، ويعالجون توتراتهم النفسية والعصبية ويحققون لهم التكيف مع مجتمعهم"¹ .

-لا حظنا من خلال دراسنا أن هناك ارتباط بين بعض المواد والأعشاب وبين معتقدات ميتافيزيقية تتعلق بالعالم الماورائي كأن يقوم المعالج "بفقس بيضة" أي تكسير البيضة لإزالة الخلعة عن المريض

¹ محمد علي محمد، دراسات في علم الاجتماع الطبي، دار المعرفة الجامعية، دط، الاسكندرية 1984، ص 44.

والمرتبطة بجهة المعدة، غير أن الطب المحدث يفسر ذلك بضعف في الطاقة ويعطي وصفات متكاملة من العلاج، قد تكون حتى علاجات طاقوية لتفريغ الطاقة السلبية فمثلا طريقة العلاج بنقاط الوعي (Access bars) أو (EFT) هي طرق فعالة في علاج أنواع الفوبيا والإكتئاب والخلعة والتي قد تعود للعامل النفسي، كما تعتبر الحجامه ووصفات بعض الأعشاب مفيدة في حالات الخلعة، ولعل الأمر الملاحظ هو فاعلية كلا العلاجين من خلال تصريحات المرضى و المعالجين، أو كأن يشرب المريض مواد معينة كالحلبة والحناء لوقف أعراض الخلعة غير أن الطب الحديث أثبت أن السبب في هذا المرض أي " لخلعة" يعد موضوعا معقدا وشائكا حيث طرحنا السؤال على الدكتور أحمد تليلي في مجموعة طلبة الطب الصيني التقليدي ، وهذا نص السؤال والجواب :

السؤال :

دكتور بارك الله فيك يشتكي الكثير من المرضى من الخلعة وهي نبض على مستوى المعدة ويقدم لنا الويب العديد من الوصفات التي لا أثق فيها كاستعمال العسل مع الحلبة والفريك المطحون مع الحلبة والكمون وحبّة البركة أريد تفصيل في هذا الأمر؟.

الجواب:

لما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الروح أنزل الله آية في سورة الإسراء ردا على السؤال " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" الإسراء 80.
إن فهم الإجابة على هذا السؤال الذي طرح يستلزم مستوى متقدم من العلم بالطب الصيني وباطنه .
و مع هذا سأجيب .

يرجع سبب الخلعة في الطب الصيني إلى أربع مسببات:

أ - إما من فراغ الاعضاء من طاقتها:

- 1/ ضعف دم القلب

- 2/ ضعف طاقتي القلب و المرارة معا

- 3/ ضعف طاقة الكلى المختزنة (الجينغ)

ب - اما إمتلاء الأعضاء ب:

- 4/ الرطوبات وحرارة في القلب:

وعليه فلا يوجد شئ اسمه علاج موحد للخلعة و كل إنسان له طريقة علاج تختلف عن الشخص الآخر ، و هذا من عجائب الطب الصيني.

- 2/ العلاج:

- 1/ ضعف دم القلب :تحفيز و موكسا على

*نقطة باهواي

*نقطة چيشو33

*نقطة كسينشو

*نقطة شنمن

*نقطة نايجوان

*نقطة پيشو

*نقطة تسوزانلي

*نقطة سانينجياو

- 2/ ضعف طاقتي القلب و المرارة : تحفيز على

*نقطة كسينشو

*نقطة شنمن

*نقطة يانغجياو

*نقطة دانشو

*نقطة جي اكسي

*نقطة تشيكسو

*نقطة چانشو

*نقطة هانمن

-تحفيز و موكسا على:

*نقطة چواننيوان

*نقطة تشيهاي

- 3/ ضعف طاقة الكلى المختزنة : تحفيز على

*نقطة شانشو

*نقطة زيشي

*نقطة سانينجياو

*نقطة تاكسي

*نقطة كسينشو

-تحفيز و موكسا على:

*نقطة جوانيونان34

- 4الرطوبات و الحرارة في القلب : تفرغ على

*نقطة دالينغ

*نقطة شانمن

*نقطة شانشو

*نقطة زونغوان

*نقطة بين لينغ كوان

*نقطة فنغلونغ

*نقطة كسينغجيان

*نقطة جيشو

*نقطة سوهاي.

أما الحجامة في هذا المرض مفيدة جدا على نقطة زونغوان في الحالة الأخيرة (اي ان المسبب للخلعه هو الرطوبات و الحرارة في

القلب)، أما الحالات الأولى فهي كارثية ان وقع العلاج بها و ممكن تؤدي بالشخص إلى ما لا يحمد عقابه .فالحجامة أحد الأسس الطبية الصينية التي تخضع إلى قواعد محددة.

و خلاصة القول ان العلاج لابد له من تشخيص دقيق و إلا فلا يجوز لمس المريض على سبيل التوهية، فالطب علم يجب على ممارسه المعرفة الراسخة من أجل التطبيق.

مما سبق نلاحظ ان علاج مرض واحد في نظر النمط المحدث للعلاج الطبيعي ليس بالأمر السهل

لأنه يستند إلى تشخيص معمق مما يقود ببعض المرضى لمراجعة أوراقهم وعدم الوثوق في كل

الوصفات خاصة ونحن نعلم أن التجربة هي خير برهان وهي سيدة الموقف، وقد أعطينا مرض

الخلعة كنموذج ومثال فقط وهناك العديد من الأمراض التي يتم تشخيصها بنفس الطريقة ففي كل مرة

كنا نسأل على علاج مرض بأساليب الطب الطبيعي نجده موضوع شائك ومعقد ويستند إلى تشخيص دقيق جدا فمرض الصرع مثلا يوجد منه 72 نوع كل نوع يستند إلى طريقة علاج معينة في النمط المحدث للعلاج الطبيعي.

- الفرضية الثانية:

ب- يرتبط العلاج بالأعشاب بالعديد من العادات، المعتقدات والطقوس المخزنة تلقائيا في المخيال الجماعي للإنسان الجزائري.

دلت نتائج الدراسة الميدانية الخاصة بالفرضية الثانية من الدراسة أن :

- الأعشاب تستعمل لعلاج الامراض المستعصية والمزمنة والعابرة (ضغط الدم، السكري، العقم، أمراض جلدية أمراض الجهاز الهضمي ، أمراض نفسية ...) بالإضافة إلى أعراض الزكام والرشح والمغص ، حيث نجد 52.5% من أفراد العينة يستعملون الأعشاب الطبية لغرض العلاج البحت ، كما نجد 24% من أفراد العينة من يتسعمل الأعشاب للوقاية والعلاج معا وهذا ما يؤكد قيمة النباتات الوقائية قبل التعرض للأمراض فضلا عن قيمتها العلاجية بعد وقوع المرض، فمنها ما يستعمل لتقوية المناعة مما يؤدي إلى قلة التعرض للأمراض وهي وسيلة للاقتصاد وتجنب المرض ومنها ما يستعمل للعلاج حتى من الأمراض المستعصية كعشبة "الترغودا" التي أعطت نتائج طيبة في علاج الغدة حسب أقوال المبحوثين وعشبة القسط الهندي المستعملة بشكل واسع في أوجاع الحلق و التهاب اللوزتين وحتى أمراض الجهاز التنفسي، وعشبة "برستم" لعلاج السرطان من نوع ذكر. "Cancer male" في حين نجد 23.5% من أفراد العينة يستعملون الأعشاب للوقاية فقط وهم في أغلب الأحيان يستعملون هذه الأعشاب لأمراض عابرة كاستعمال بعض أنواع التيزانات للزكام، وأعشاب خاصة بالمغص والغازات عند الكبار و بعض حالات المغص عند الرضع وكذا أعشاب خاصة بالمرأة بعد الوضع، إضافة إلى بعض أنواع التوابل والأعشاب التي تستعمل في الطبخ وهي تستعمل كعلاج ووقاية من الأمراض العابرة والمزمنة، كما تستخدم الأعشاب بغرض حفظ الجمال والتزين ،وهي أنفع وأرخص بكثير من

مستحضرات التجميل الكيماوية التي تباع في الأسواق والمحلات كما تتجنب بعض النساء من خلالها الآثار الجانبية لمواد التجميل.

- توصلنا من خلال الدراسة الميدانية أن 74% من المبحوثين يجدون استعمال الأعشاب سهلا ولعل ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى نوع المرض، فالتحضيرات العشبية السهلة قد ترتبط بالأمراض العابرة أو الأمراض الأقل خطرا، ويتعلق الأمر كذلك بمدى قابلية المريض في العلاج بتلك الأعشاب ومدى قناعته فهناك الكثير من الأعشاب الآمنة التي لا ضرر من تناولها ولها تأثيرات حسنة على صحة المريض حسب رأي المبحوثين كالنعناع والزعتر والكليل والبابونج والخزامى والزنجبيل، كل هذه الأعشاب وغيرها ذكرت من طرف أفراد العينة لعلاج حالات مرضية مختلفة، في حين نجد 53% من أفراد العينة يجدون صعوبة في استعمال الأعشاب، ويعود السبب في ذلك إلى الخوف من الآثار الجانبية للأعشاب والتي هي ليست أقل ضررا من لدواء الكيماوي حسب رأي المبحوثين، كما تعتبر صعوبة التقيد بنصائح المعالجين أعد معوقات العلاج العشبي فمن الوصفات ما يتميز بالصعوبة في الالتزام بالجرعة والوقت حيث يحس المريض بنوع من الانزعاج في التقيد بالتعليمات التي يراها صارمة وصعبة، كذلك الفاعلية حيث نجد أن نتائج العلاج بالأعشاب تكون نتائجها على المدى الطويل مما يؤدي بدوره إلى طول فترة العلاج بالمقارنة مع العلاج بالدواء الكيماوي، أما عن يرى ان العلاج بالأعشاب صعب نوعا فتمثله نسبة 73% و السبب في ذلك يعود إلى اعتبارات شتى اهمها نوع المرض، طبيعة المعالج ومدى خطورة الأعشاب الموصوفة من طرف المعالجين ونوع العشبة في حد ذاتها كل هذه العوامل تؤثر في تصورات العلاج لدى المريض.

- تبين من خلال بيانات دراستنا الميدانية أن 37% من المبحوثين يلتزمون بتحضير الأطباق التقليدية والمتمثلة في الكسكسي والشخشوخة والعيش والمحجوبة و...، كما يشير المبحوثين من أفراد العينة أنه من بين هذه الأطباق ما يحضر بكثرة في فصول معينة من فصول السنة حيث ينفرد فصل

الشتاء بأطباق العيش والمحجوبة والشخوشة ، على طريقة منطقة الأوراس و ضواحيها ، تأتي بعدها نسبة 36.5 % وهي تمثل من يمزج بين الأطباق التقليدية والأطباق العصرية حيث يضاف إلى الأطباق التقليدية بعض أنواع الأكلات السريعة كالبيتزا و"الهمبورغر" وأطباق الفرن " gratins" و المعجنات التي تتميز بسهولة التحضير ،وأضعف نسبة هي 27 % لكنها نسبة معتبرة باعتبارها تمثل من يكتفون بتحضير الأطباق العصرية والسريعة ولعل السبب في ذلك يعود إلى طبيعة الحياة التي يعيشها أفراد العينة التي تقتضي بالتحضير السريع للوجبات كما أنها ترجع إلى ذوق المبحوث الذي يفضل الأطباق العصرية خصوصا مع الانفتاح الثقافي وتوفر الكثير من الصفات في التلغاز والشبكة العنكبوتية، ولو ان هناك من أفراد العينة من ذكر لنا بانه بصدد عمل حمية وهو لا يأكل من هذا ولا ذاك اللحم بعض الخضر والفواكه والأسماك وهو الموصى به من طرف الطبيب أو المعالج بالنمط الطبيعي.

- توصلنا من خلال دراستنا الميدانية أن 37 % من أفراد العينة يرجعون اختيار أطباقهم إلى العوامل الاقتصادية، وهو ما يعكس محدودية الدخل الفردي للأفراد المبحوثين مما يؤدي إلى تحضير أطباقهم حسب قدرتهم الشرائية، يأتي بعدها العامل الصحي بنسبة 36.5% وهي نسبة معتبرة ذلك أن عينة البحث اختصت بالمرضى المترددين على العلاج الطبيعي ، كما لاحظنا أن الكثير من المبحوثين يعانون مشاكل وأعراض الأمراض المزمنة كارتفاع الضغط والسكري وأمراض الجهاز الهضمي ومشاكل الغدة الأمر الذي يستدعي حمية غذائية خاصة ، يأتي بعدها الأسباب الاجتماعية بنسبة 26.5%، وترجع هذه الأسباب إلى تأثير العادات والتقاليد على تحضير الأطباق خاصة كبار السن الذين يفضلون تحضير بعض الأطباق الشعبية التقليدية .

- توصلنا من خلال دراستنا الميدانية أن المستجوبين من أفراد العينة لديهم خلفية وتصورات حول العديد من الأمراض الشائعة وهذه بعض الصفات التي يستخدمها أفراد العينة في الوقاية و العلاج:

أنفلونزا/زكام:

العسل بالليمون، البصل، الزعتر، الزنجبيل، أكل البرتقال، التبخير بالكاليتوس قبل الإصابة وتجنباً للعدوى، تناول الغذاء الملكي للنحل يزيد في المناعة، وبقي من الأمراض، تبخير السكر مع القهوة ينفع في تخفيف الزكام، استعمال دهن الكافور "Vick" (حسب أقوال المبحوثين).

مغص الرضيع:

الكمون، البابونج، الحلبة، اليانسون، نجمة الأرض، قشور البرتقال، دهن الزيت زيتون على بطن الرضيع، عسل السرة بعد أن يتم الرضيع 40 يوم. (حسب أقوال المبحوثين).

بوحسرون *La regeole* :

اللباس الأحمر، تغطية المصاب جيداً، تحضير طبق العدس مفيد جداً، أكل لحم الماعز، (حسب أقوال المبحوثين)

المرأة الحامل :

تناول الزيت زيتون و العسل، تجنب الحشاوش بصفة عامة . التركيز على الغذاء الجيد، أطباق غنية وتجنب العجائن في الأشهر الأخيرة، لأن الجنين يتضاعف نموه. (حسب أقوال المبحوثين).

النفساء:

شرب التيزانات الساخنة، الحلبة و كسكسي بالحليب وأكل السمسم الجلجلانية، الحلوة الطحينية لزيادة الحليب، الزيت زيتون، الحلبة، العسل، الرفيس، البغرير " لغرايف"، بيض عرب، اللحم، كبد الخروف، الإكثار من لخضر والفواكه، تجنب بعض الخضر التي تنتشف الحليب كالخيار. (حسب أقوال المبحوثين).

- تبين من خلال نتائج البحث الميداني أن هناك الكثير من المعتقدات حول استعمال الأعشاب في المناسبات الثقافية والاجتماعية والدينية وهي لصيقة بمقومات الثقافة الجزائرية وتاريخها حيث تعكف الأسرة الشاوية في كل هذه المناسبات إلى التقيد بالعادات المتوارثة من الأجداد والجداات وتستحضرها بكل طقوسها ورموزها فمثلا في عيد يناير هناك عادات متأصلة في ثقافة الأسرة الأوراسية حيث على تحضير كسكسي سبع خضار وتبديل الموقد واستعمال عشبة الأذرييس المعروفة بـ "بونافع" التي تحك على ضروع الأغنام والأبقار، كما تلتزم في عادات الزواج بلصق العروس الدهان على حائط أهل العريس ورش العروس بماء الزهر، وكل ذلك له دلالات ورموز في مخيال الأسرة الأوراسية وفي العديد من مناطق الأوراس يدهن المولود بمادة الزيت زيتون هذه المادة التي لا تخلو منها البيوت الجزائرية كما يتأثر المجتمع الجزائري بالثقافة الدينية المستمدة من الكتاب والسنة النبوية حيث يحضر في رفوف المطبخ الجزائري العسل والتين والتمر، وهي مواد أثبتت فاعليتها الصحية وحتى من خلال دراسات العلم الحديث، وبحلول شهر رمضان تحضر أطباق محلية كالمسفوف الجزائري ويحضر التمر والحليب اقتداءا بالسنة النبوية، فضلا عن ذلك هناك الكثير من العادات والطقوس والممارسات التي لا تعد ولا تحصى والتي تنفرد بها الأسرة الشاوية.

- توصلنا من خلال الدراسة الميدانية أن للعشبة الواحدة استعمالات عديدة فقد تستعمل لغرض الطهي أو العلاج أو التجميل اوحتى تستعمل للرقية أو طقوس اخرى كالدجل والشعوذة وعلى سبيل المثال خضرة البصل تستعمل كغذاء في الطهي ودواء باستعمال عصيرها لعلاج العديد من الأمراض المزمنة والمستعصية والعابرة وتستعمل في التجميل للحد من بعض المشاكل الجلدية كالفطريات وحب الشباب كما أنه وحسب أقوال المبحوثين هناك اعتقاد بأن من يمشي على قشور البصل يتعرض لأذى الجن أو اعتقاد أن الفتاة قد تحرم من الزواج أو يتعطل عنها النصيب وهو تصور راسخ في الثقافة المحلية لبعض مناطق الأوراس .

كذلك فاكهة التمر فحسب آراء أفراد العينة فإن لهذه الفاكهة حضور قوي في الأسر الجزائرية لما تتميز به من خلفية دينية تعكس تمسك الفرد الجزائري بكل عاداتها وطقوسها ومثال على ذلك يدخل التمر في صناعة الحلويات التقليدية الجزائرية كالرفيس والبراج والمقروط ، كما يدخل التمر في بعض الشعائر الدينية كتوزيعه في المساجد و يوم عاشوراء وهو يرمز للبركة ويحسب به المولود ، كما يستخدم وقاية من السحر اقتداءا بالهدي النبوي عن طريق لتصبح بسبع حبات من التمر .

- دلت الدراسة الميدانية للبحث أن 43.62%، من المبحوثين يجدون الكثير من الصعوبات في الالتزام بالحمية الغذائية ولعل السبب في ذلك راجع إلى الأسباب الاقتصادية أو صعوبة الريجيم في حد ذاته ذلك أن المريض اعتاد أطباق معينة ويصعب عليه الالتزام بما لا يوافق ذوقه أو شهيته أو حتى تصوراته حول أغذية الحمية في حد ذاتها خاصة لدى كبار السن حيث في اعتقادهم أن الامتناع عن شرب الحليب ومشتقاته قد يعرض الجسم إلى الضعف ولو أن هناك أعشاب تحتوي على نسب عالية من الكالسيوم تفوق نسبته بالحليب الصناعي ، في حين نجد 34.02% من أفراد العينة يجدون القليل من الصعوبات في الالتزام بالحمية، وذلك راجع إلى ما أشرنا إليه سابقا ولكن بمقارنة تأثير ذلك على الصحة العامة يجد المريض نفسه مجبرا على تطبيق الحمية لتفادي مضاعفات المرض، كما نلاحظ أن 22.33% من أفراد العينة يلتزمون بعمل نظام حمية أو ريجيم وهم من الذين وجدوا ضالتهم في العلاج وأتاحت لهم الظروف الالتزام بالنظام الغذائي المفروض من طرف المعالج أو الطبيب.

- تبين من خلال نتائج البحث الميداني أن هناك تداخل بين العوامل السوسيو-اقتصادية، حيث أنه وبحكم المرض نجد أن العائلة لا تستطيع دائما عمل حمية من أجل المريض كما يبدو نمط تحضير عدة أطباق مكلفا ومتعبا في نفس الوقت ناهيك عن تأثير العادات والتقاليد في التزام العائلة أو المريض بصفات معينة، ورغم ذلك نجد أن 44.5% من المبحوثين يحرصون إلى حد ما على

تحضير الأطباق الصحية كما نجد أن 24.50% منهم يحرصون على إعداد الأطباق الصحية وتمثل هذه الشريحة من المبحوثين أولئك الذين سمحت لهم الظروف الاجتماعية والاقتصادية الالتزام بذلك. في حين نجد 21% لا يلتزمون أبداً بالأطباق الصحية وقد يعزى ذلك إلى ظروف العمل في بعض الأحيان أو المشاكل الاقتصادية التي تحول دون ذلك.

- دلت الدراسة الميدانية ان الكثير من المستجوبين ليست لهم دراية شاملة حول الغذاء الصحي وقد تضاربت الآراء حول تصورات هؤلاء حول الغذاء الصحي فمنهم من يرى بأنه ذلك الذي يحتوي على مكونات طبيعية كالخضراوات والفواكه، ومنهم من يرى بأنه الغذاء الذي يجمع بين البروتينات والفيتامينات والدهون وحتى السكريات اللازمة للجسم ، وقد لا حظنا أن أجوبة المبحوثين تختلف بحسب مستواهم التعليمي، وبحسب ميولاتهم، فبالنسبة لكبار السن نجدهم يعتمدون على القمح والشعير والمواد الطبيعية من "بيض اصلي" غير بيض المصانع و"دهان عربي أي زبدة أصلية مستخرجة من حليب حيواني " " دجاج عرب" أي دجاج يرعى في المروج وهو غير الدجاج المربي في المصانع الخاصة، وفي رأيهم أن هذا هو الطعام المغذي والصحي على عكس الأطعمة الحالية . كما نجد من المبحوثين من هم من الطبقة المثقفة وهي قلة قليلة تشيد بدور الرجيم والمواد الطبيعية والابتعاد عن المواد الحافظة والمعلبات والتركيز على تجنب خلط الأطعمة والسكريات بطريقة عشوائية وتشيد بدور الوقاية أكثر من العلاج.

- تبين من خلال الدراسة الميدانية أن المرأة الجزائرية تسعى إلى إضافة أنواع من التوابل في مطبخها، لأسباب عديدة منها الفوائد الصحية لهذه التوابل كالزنجبيل والكرم، وهي بمثابة مضادات حيوية ومضادات التهاب من أصل طبيعي، كما أنها ولأسباب ثقافية تضيف بعض المواد كالتوابل الشرقية والآسيوية والهندية رغبة منها لإضفاء لمسة جديدة على مطبخها ومع الانفتاح الثقافي بكل أنواعه ووسائله أصبحت الكثير من التوابل المستوردة حاضرة في رفوف المطبخ الجزائري .

- تبين لنا من خلال الدراسة أن هناك العديد من الطقوس المخزنة في ذاكرة بعض افراد العينة الخاصة بعلاج بعض الأمراض وهي طقوس غريبة كان قد سردها بعض المرضى و صادفت المعالجين أنفسهم كأكل الحيوانات كالكلب حديث الولادة والحرباء الميتة، واستعمال جلد الوزغة وجلد الأفعى وشرب الدم بغرض الشفاء.

- استعمال بعض الأبخرة كالعراعر " **نبخر بالعراعر ...ينحي كل عار**" كما تستعمل نفس العشبة اي العراعر في بناء البيت الجديد بوضعها في " الساس" اي قواعد البيت لابعاد أذى الجن والعين الشريرة عن أهل البيت .

- التبخير **بالفاسوخ** الذي له معنى من اسمه حيث يصرح بعض أفراد العينة بأن استعمال الفاسوخ كبخور من شأنه أن يفسخ كل عين أوحسد أو سحر، وتقول احدى المستجوبات " **بأن له أثر عجيب في ابعاد البغضاء والشحناء بين أفراد الأسرة الواحدة سواء زوجين أو إخوة أو...**".

- **الحناء بماء المطر المقروء** عليه سورة "النور" لزواج الفتاة التي تعطل زواجها"، وحسب أقوال ومعتقدات إحدى المبحوثات أن الطريقة لها أثر عجيب في تعجيل زواج الفتاة التي تعطل زواجها .

- تعليق بعض التمايم والمواد " **كنبات الحلتيت أو شوك السدرأو رش الملح والخل و القطران "** المستخلص من الخشب المحروق "لدفع أذى الجن والسحر والعين الشريرة .

- تبين من خلال الدراسة تأثر مجتمع الدراسة بالتقدم التكنولوجي والانفتاح الثقافي في مجال العلاج بالأعشاب وهو ما أفرز عنه تصور جديد حيث أصبح الأفراد يلجأون إلى محركات البحث للسؤال عن أعراض وعلاجات أمراضهم وأصبحت وصفات النت وجهة الكثير من المولعين بطب الويب ،

الفرضية الثالثة :

ج - التطور والبحث العلمي في ميدان الأعشاب يعزز من ثقة الأفراد في الاقبال على التداوي بالأعشاب.

- تبين لنا من خلال الدراسة الميدانية ظهور منافس جديد للطب العشبي التقليدي وهو النمط المحدث للعلاج بالأعشاب ، والذي يتميز بكفاءة علمية عالية حيث نجد 100 % من المعالجين المحدثين تلقوا تكويننا خاصا في مجال العلاج الطبيعي والعلاج بالأعشاب ، منهم من درس الطب والبيولوجيا والكيمياء وحتى الإعلام الآلي والحقوق، لكنهم تلقوا دورات تكوينية داخل الوطن وخارجه في بلدان تعترف بالعلاج الطبيعي مثل الإمارات العربية ومصر وسوريا واليمن، بل حتى الصين وفرنسا وأمريكا. ومنهم من درس في دورات تكوينية مكثفة لم تتعدى الخمسة ايام . لكن بالمقابل استمر في البحث في مجال لأعشاب مع الاستفادة من البحث العلمي في مجال الأعشاب وخبرات المعالجين المحدثين من اطباء وأخصائي طب بديل.

وهذه أسماء بعض المراكز التي تلقى فيها المعالجين المحدثين تكويناتهم في الطب البديل:

- المركز الاكاديمي لتنظيم الدورات العلمية-دمشق، سوريا.

- اكااديمية الطب التكميلي -دبي،

- مستشفى الطب الصيني التقليدي زانغ -فو خواي خوا- الصين (اقصى جنوب الصين).

جامعة "شانغ دي" الصين.

- دورات تطويرية متعددة في جامعات الصين.

- أكاديمية الدراسات البشرية -سطيف- بالتنسيق مع جامعة الاسكندرية مصر للطب الفيزيولوجي.

- توصلنا من خلال الدراسة الميدانية أن ثلث عينة البحث أي 31.5% لديهم خلفية ومعلومات حول الشركات العالمية المنتجة للمكملات الغذائية والمعترف بها من طرف وزارة الصحة ، والتي أعطت نتائج مرضية لدى الكثير من المرضى والجدير بالذكر أن هناك العديد من لمرضى من خاض تجربة العلاج بهذه المنتوجات والجدير بالذكر هو ما لاقتته هذه المنتجات من استحسان لدى المرضى من خلال النتائج المرضية التي حققتها .

- توصلنا من خلال نتائج الدراسة الميدانية أنه رغم قلة المقبلين على المكملات الغذائية فإن النتائج التي أحرزتها تعد مقبولة باعتبار أن النمط المحدث للعلاج بالأعشاب يعد حديث العهد بالولاية حيث أن 11.5% من أفراد العينة يتقون في منتوجات الشركات العالمية ومعظمهم جربوا المنتوجات ووجدوا نتائج طبية، تمثلت في نقص أعراض الأمراض أو إختفائها تماما ، حيث تحكي لنا إحدى السيدات كيف لمجموعة زيوت ومرامهم اقتنتها من شركة DXN استطاعت أن تحسن حالة وجهها التي الذي أصيب بالبهاق هذا مع تناولها لمنتجات أخرى من نفس الشركة، كما كشفت لنا سيدة كيف استطاع فطر **عرف الأسد** أن يقلل من مشاكل القولون والقرحة المعدية لدى زوجها، وأخرى حكى لنا تجربتها مع منتوجات Unicity الأمريكية كيف استطاعت التخلص من الوزن الزائد ومشاكل هضمية عن طريق تناولها المكمل الغذائي "SLIM" كما استطاع أحدهم الإقلاع عن التدخين من خلال " عصير المورينزي" المقتنى من شركة DXN الماليزية، كما تحكي لنا إحدى المسنات عن تجاربها مع مرهم تسكين ألم المفاصل والذي اشترته من شركة فور إيفر "For ever" الأمريكية ، كما تحكي لنا إحدى المعالجات كيف شفيت لديها حالات من الصدفية بمنتجات نفس الشركة.

- دلت الدراسة الميدانية على أن هناك تنوع في المصادر التي يعتمدها أفراد العينة في العلاج بالأعشاب ولعل أكبر نسبة هي 27.5 % تمثل ممن يعتمدون على الوصفات التقليدية المتوارثة عن الأجداد حيث يعتز الأفراد بالوصفات التقليدية الموروثة ويشيدون بفعاليتها وهذا فعلا ما صرحت

به عينة البحث حيث لمسنا أن الكثير من الباحثون لديهم انتماء روحي لصفات الجذات، يليها بنسب متقاربة بين وسائل الإعلام 22.5% و المعالجين بالأعشاب بـ 21.5% كما احتلت كل من الكتب و الوسط الاجتماعي نسب متقاربة قدرت بـ 14% بالنسبة للكتب و 15% بالنسبة للوسط الاجتماعي (أصدقاء، جيران، أقارب)، وهي بذلك تعكس لنا مدى التنوع الثقافي للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري .

- لاحظنا من خلال دراستنا الميدانية أن المعالجين المحدثين ينصحون ببعض أنواع المكملات المستوردة والمحلية والمرخصة من طرف وزارة الصحة والتي تباع في الصيدليات على شكل براشم وكبسولات وتيزانات ومحاليل وهي ذات مستخلصات نباتية طبيعية تستعمل في علاج السكر والضغط والتهاب المفاصل ونقص بعض الفيتامينات والمعادن بالجسم . ومن بين المخابر المتعاقد معها مخبر Nutra plus ومخبر pharma3chaine الفرنسيان ومخبر Doppelherz الألماني ومخبر Nutra bio السويسري وPhyto pharm h الجزائري وغيرها من المخابر الأخرى .

- لاحظنا من خلال الدراسة الميدانية أن هناك ثقة كبيرة من طرف المرضى في العلاجات المقدمة لهم وهو ما يفسر اقبال هؤلاء على المعالجين العشبيين سواء في النمط التقليدي أوالمحدث، حيث تبين لنا من خلال الدراسة أن 68.5% من المترددين يتقون في وصفات العلاج التي يختارونها من مصادرها كما تبين من خلال الدراسة أن كل أفراد العينة جربوا الوصفات العشبية، المقتناة من مصادرها، وقد سرد لنا المرضى الكثير من الوصفات المجربة ذات المصادر المختلفة والتي أعطت نتائج مرضية في العلاج حيث تحكي لنا احدى المبحوثات، كيف استطاعت الشفاء من السعال والهزال بمنقوع الزيت زيتون والتين، كما تحكي لنا احداهن تجربتها مع الحلبة في زيادة الوزن، ويحكي لنا أحد المبحوثين في شفاؤه من داء السل الرئوي بعد زيارته لأخصائي في الطب البديل والذي وصف له استعمال عصير البصل المضاف إلى الماء الدافئ والمطلى بالعسل والعكبر وفي وقت

قياسي قدر بشهر من دون دخوله المستشفى، كما تحكي لنا إحدى الأمهات عن تجربتها مع غسل السرة لمغص الاطفال، وقد سرد المبحوثين الكثير من حالات الشفاء لبعض الأمراض المستعصية كالبهاق والصدفية، واستعمال بعض الأعشاب في تخفيف أعراض الخلعة حيث تحكي لنا إحداهن عن دورمنقوع الخزامى والبابونج والمريمية والقرفة في الشفاء من الخلعة والاكنتاب حيث استطاعت التخلص من الدواء الكيميائي الموصوف لها والمعروف باسم " Anafranil 25 " كما تحكي لنا إحدى المبحوثات كيف استطاعت أن تحد من أعراض التسمم الذي تعرض له ابنها من خلال نصائح إحدى أخوات عبر الأنترنت، وتحكي لنا أخرى عن وصفة جدتها في القضاء على الديدان المعوية بالنسبة لأطفالها باستعمال الشيح البري وزيت الخروع، كما تحكي لنا إحدى المبحوثات كيف استطاعت ابنتها الشفاء من داء الصرع من خلال وصفة تحصلت عليها من كتاب العلاج بالأعشاب للباحث **عبد العزيز ابن أحمد محنش**، أما عن أهم مشكلة تصادف المرضى حسب رأي المبحوثين فتعددت أجوبتهم بين مشكلة الجرعات ومدة الشفاء، والخوف من الأعشاب نفسها بأن تكون مغشوشة أو مسمومة أو الخوف من المعالجين أنفسهم، كعدم كفاءتهم أو السماع عن قصص أدت بالمريض إلى تفاقم المرض أو حتى الموت.

- اتضح لنا من خلال الدراسة أن هناك 23 فرد من بين 200 من أفراد العينة خاض تجربة العلاج بالمكملات الغذائية المستوردة من الشركات العالمية، حيث نجد 56.50% منهم يرون أن الأسعار معقولة نوعا ما، والسبب في ذلك حسب رأي المبحوثين هو النتائج الإيجابية التي حققتها تلك المكملات الغذائية رغم ارتفاع أسعارها، في حين نجد 26.10% منهم من يرى أنها معقولة والسبب في ذلك يعود إلى رضا هؤلاء التام حول شفاء أمراضهم، بينما نجد 17.40% منهم يرون بأن الأسعار مرتفعة حتى ولو كانت النتائج إيجابية وهم مرغمون لشرائها نظرا لخطورة مرضهم في بعض الأحيان لأن من المنتوجات ما يروج حتى لعلاج السرطان.

3- الاقتراحات والتوصيات الخاصة بالدراسة:

- نظرا للأهمية العلاجية للأعشاب الطبية نتمنى أن تخصص الدولة جهودها للنهوض بهذا المجال؛ بأن تكون هناك أبحاث جادة يشرف عليها علماء ومختصون، في مخابر خاصة خصوصا ونحن نعلم أن الآثار الجانبية للأعشاب أقل خطورة من الأدوية الكيميائية، فضلا عن مساهمتها في اقتصاد الدولة.

- الاستفادة من الثروة النباتية واستغلالها على أكمل وجه بأن تعنتي السلطات الخاصة بهذا المجال بالثروة النباتية، خاصة مع التنوع المناخي الذي تزخر به الجزائر والذي ينعكس على تنوع الغطاء النباتي، وذلك من خلال تخصيص استثمارات في محاولة البحث عن أنواع نباتية جديدة تفيد في العلاج، مع محاولة الحفاظ على الثروة النباتية بصفة عامة.

- بعض الأعشاب قد تسبب مخاطر على مستوى صحة الأفراد وهذا لأسباب عدة كطريقة الحفظ، تجاوز الجرعة، مواد وخلطات مغشوشة، الأمر الذي قد يؤدي إلى التسمم وبالتالي الموت، لذلك نتمنى أن تكون هناك رقابة خاصة بهذا المجال لأن أي خلل في ذلك قد يسحب ثقة المترددين.

- نلاحظ أن هناك القليل من عيادات الأعشاب بالموازاة مع دكاكين الأعشاب، لذلك نتمنى أن تشجع الدولة مثل هذا النوع من العيادات، كما نتمنى أن ينحصر العلاج بالأعشاب في العيادات فقط أو لدى المعالجين الشعبيين الذين أثبتوا نجاعة علاجاتهم وذلك لسلامة الأفراد، خصوصا ونحن نعلم أن أصحاب العيادات يتمتعون بمستوى علمي عالي فمعظمهم أطباء و صيادلة ولهم دراية بمجال الأعشاب من خلال تلقيهم لتكوينات خاصة .

- تشجيع وتطوير البحث في ميدان الأعشاب وتعزيز التعاون بين المختصين في هذا المجال والمشاركة بالخبرة في هذا المجال.

- هناك معايير خاصة لحفظ الأعشاب كما هو الحال في الدول المتقدمة (طريقة التجفيف ،الحفظ، مدة انتهاء الصلاحية) فالمعشبات تحترم قوانين النظافة، حيث توضع النباتات الجافة في أوعية زجاجية خاصة عازلة للضوء، نتمنى أن تتطبق مثل هذه المعايير في دكاكين وعيادات الأعشاب الخاصة بالجزائر.

- محاربة الشعوذة والدجل والسطو على أموال الناس بالكذب، وحضر الكتب السحرية، التي من شأنها أن تهدم الأسر والعلاقات الاجتماعية.

خاتمة:

خاتمة:

يبقى العلاج بالأعشاب ظاهرة حضارية معتبرة في المجتمع الجزائري، تدفع بعجلتها إلى التقدم ، وقد تناولت الدراسة موضوع التداوي بالأعشاب وعلاقته بالمخيل الاجتماعي للإنسان الجزائري وهو من قبيل المواضيع السوسيو-ثقافية التي حاولنا من خلالها الانتقال بمفهوم المخيل من شكله الخام إلى ابستمولوجية الشيء المعطى عن طريق ربطه بموضوع التداوي بالأعشاب لذلك كانت الدراسة النظرية والتطبيقية للبحث شيقة لأنها تناولت الجانب المادي والميتافيزيقي لظاهرة العلاج بالأعشاب، والتي لازال يكتسبها الكثير من الغموض والتساؤلات من خلال الممارسات التي ما زال الإنسان الجزائري يحتفظ بها في ذاكرته الجماعية وما يدور حولها من ممارسات ومعتقدات، والتي أفرزت جملة من الأبعاد السوسيو-ثقافية المتداخلة فيما بينها وهي بذلك تشكل شبكة من السلوكات الاجتماعية (عادات وتقاليد) ذات صلة مباشرة وغير مباشرة بالأعشاب يتخللها الكثير من الأبعاد الضمنية كالأبعاد القيمية وتمثلها بعض الطقوس الممارسة والمنكررة في المجتمع وتظهر جلية في الطقوس الدينية كاستعمال الزيت الزيتون والسدر والماء والعسل في الرقية الشرعية و استعمال البخور كالتبخير بالعرعار والفاسوخ والحرمل في بعض الطقوس الغيبية، إلى القيم العلائقية السلوكية التي تفسرها نظرية النسق وتتمثل في سلوكات الفرد و ميولاته ويظهر ذلك جليا في تصرفات الأفراد من خلال ما يمليه عليهم مخيالهم الاجتماعي في اتخاذ نوع العلاج الذي يتم اختياره من طرف الفرد نفسه وما يتناسب مع معتقداته وتصوراته بالإضافة إلى الأبعاد الثقافية والاجتماعية كعادات الطعام وعادات الولادة والمولود وغيرها مما يزخر به التراث الجزائري عموما والأوراسي خصوصا والأبعاد الاقتصادية المتمثلة في اتخاذ التداوي بالأعشاب كنوع من أنواع التوفير المادي للأشخاص، فضلا عن ارتياحهم المعنوي ، كما تلعب البيئة دورها الأساسي في ازدهار الممارسة العلاجية الشعبية حيث تمكنها من تغطية الاحتياجات الصحية والوقائية لأفراد المجتمع، عن طريق اقتناء المعالج بعض الأعشاب من بيئته المحلية، والمناسبة لأمراض أفراد منطقتهم، كما يعتبر ظهور نمطين من العلاج

خاتمة:

بالأعشاب من المظاهر الدالة على صمود هذا النوع من العلاج الذي أثبت نجاعته ولم يعد يقتصر على فئة دون أخرى، بالإضافة إلى الدور التكاملي بين المعالجين التقليديين والمحدثين في ميدان التداوي بالأعشاب اللذان أثبتا فاعلية العلاج في العديد من الأمراض، وهذا ما لمسناه في دراستنا الميدانية وما استمرار تداول الناس على العلاج بالأعشاب إلا دليل على تميزه ونجاحه بكل ما يحمله من معاني ورموز وطقوس.

كما ننوه من خلال هذه الدراسة بأنها ليست حصرا لمجال الأعشاب فهناك طرق علاجية أخرى قد تتمتع بنفس القيمة العلاجية للأعشاب ومنه فإن كل طريقة من طرق العلاج الشعبي (حجامة، كي، تجبير...)، وحتى طرق العلاج الروحي، تستحق دراسات معمقة نظرا لأهميتها و مساهمتها في مثل الأفراد للشفاء.

قائمة المراجع:

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

I- المصادر:

1- القرآن الكريم .

2- الأحاديث النبوية.

II- الكتب :

1- أبو الفدا محمد عزت محمد عارف، معجزات الشفاء في الحبة السوداء والعسل والثوم والبصل، ط7، دار الإمام مالك، 1414 هـ.

2- ابن خلدون، المقدمة-العبر لديوان المبتدأ والخير، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، دت.

3- الجوهري محمد، علم الفلكلور، (دراسة المعتقدات الشعبية) ،سلسلة علم الاجتماع، الكتاب 22، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، 1990.

4- أحمد مصطفى متولي ،الموسوعة الشاملة في الطب البديل ، ط 1، دار الجوزي، القاهرة ،مصر، 2005.

5- أنزيو ديديه، الجماعة واللاوعي، تر حرب (سعاد)، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.

6- أيمن الحسيني، موسوعة الطب الشعبي والعلاج البديل، دار الطلائع، دط، القاهرة -مصر، 2005.

7- بثينة علي إبراهيم مرزوق، الطب الوقائي العربي الإسلامي، مركز الإسكندرية للكتاب، ليبيا، 2005.

8- تأويل الثقافات، كليفورد غريتز، ترجمة: محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة ،دط، دس، 2000.

9- جارفيس، الطب الشعبي،(وصفات من الطب الشعبي بطريقة عملية)،ترجمة أمين رويحة، دار القلم، ط3، بيروت، 1994.

10- جيلبار دوران، الخيال الرمزي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة 2، بيروت، 1994.

11- جيمس إيه ديوك، الصيدلية الخضراء، مكتبة جرير، ط1، المملكة العربية السعودية، 2004.

قائمة المراجع:

- 12- جون ستوري، النظرية الثقافية و الثقافة الشعبية، ترجمة صالح خليل أبو أصبع، فاروق منصور، مراجعة عمر الأيوبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والسياحة "كلمة"، الطبعة 1، ابوظبي، الإمارات العربية، 2014.
- 13- جون سيلر، بناء الواقع الاجتماعي، ترجمة: حسنة عبد السميع، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012.
- 14- حسان قبيسي، معجم الاعشاب والنباتات الطبية، الطبعة السابعة، دارالكتب العلمية بيروت لبنان 1971.
- 15- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض، ط 3، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1999.
- 16- حسن الخولي، الريف والمدينة في مجتمعات العالم الثالث (مدخل اجتماعي ثقافي)، دار المعرفة، القاهرة، 1982..
- 17- خالد جاد، عالج نفسك بماء زمزم، الطبعة الأولى، دار الغد الجديد، مصر، 2005.
- 18- رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارسته العلمية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2000.
- 19- رياض رمضان العلمي، الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم، سلسلة عالم المعرفة (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، الكويت، العدد 121، 1988.
- 20- ريمون كفي، لوك فان كمنهود: دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة يوسف الجباعي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1997.
- 21- سبيلا محمد، الأيدولوجيا نحو نظرة تكاملية، المركز الثقافي العربي، دط، 1992، ص 112.
- 22- سعاد عثمان، التراث والتغير الاجتماعي، الكتاب الثامن، الطب الشعبي (دراسة في اتجاهات وعوامل التغير الاجتماعي في المجتمع المصري، القاهرة، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية -كلية الآداب، الطبعة الأولى، 2002.
- 23- سمير إبراهيم حسن، الثقافة والمجتمع، ط1، دار الفكر بدمشق، سوريا، 2007.
- 24- سيد رمضان هدارة، عالم النبات، موسوعة الشروق العلمية، دار الشروق، بيروت، 1971.
- 25- ص، جارفيس، الطب الشعبي -وصفات من الطب الشعبي بطريق علمية تشمل الطب الحديث والقديم-، ط3، بيروت لبنان، دار القلم، 1974، ترجمة أمين رويحة.

قائمة المراجع:

- 26- صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي للجامعيين، علوم اجتماعية، دار العلوم، للنشر والتوزيع، 2003.
- 27- طارق السيد، أساسيات في علم الاجتماع الطبي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دج، دط، 2007.
- 28- طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، دس، ص 169.
- 29- عبد الباسط السيد، عبد التواب عبد الله حسين، الموسوعة الام للعلاج بالأعشاب والنباتات، دار الفا للطباعة والنشر، ط1، 2004.
- 30- عبد الباسط السيد، أساسيات التداوي بالأعشاب والطب النبوي، -دعوة للتقنين العلمي لأعشاب الطب النبوي والتراث العربي-، دار نوبار للطباعة والنشر، ط2، القاهرة، دس.
- 31- عبد الرحيم أبو كريشة، الطب الشعبي في الريف العربي، دراسة أنثروبولوجية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1992.
- 32- عبد الرحمن بن محمد الجليلي، تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، ج1، ط2، 1965.
- 33- عبد الله معمر، الطب الشعبي والتطور الاجتماعي في اليمن، دراسة لعلاقة البناء الاجتماعي بطرق العلاج، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990.
- 34- عبد الهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1999.
- 35- عبد المحسن صالح، الإنسان الحائر بين العلم والخرافة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والثقافة والآداب، الكويت، 1998.
- 36- ف. كيم، موسوعة الطب الشعبي والصحة الدائمة عند مختلف الشعوب، ترجمة: سعيد العمر، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ص135.
- 37- فوزية رمضان أيوب، علم الاجتماع الطبي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985.
- 38- محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، جامعة اليرموك، دار مجدلاوي، الأردن، الطبعة 1، 2008.
- 39- محمد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 1، 1991.

قائمة المراجع:

- 40- محمد سليم علي أشتية، رنا ماجد جاموس، النباتات في الطب العربي الفلسطيني، مركز أبحاث التنوع الحيوي والبيئة، تل نابلس 2008.
- 41- محمد عباس إبراهيم، المدخل إلى الأنثروبولوجيا الطبية، (الثقافة والمعتقدات الشعبية)، ج 1 دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1992.
- 42- محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، جامعة اليرموك، دار مجدلوي، الأردن، الطبعة 1، 2008.
- 43- محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، دن، الطبعة 1، القصيم، 2001.
- 44- محمد حسن الحاج، طب الأعشاب تراث وعلم، دار القلم العربي، ط2، 2004.
- 45- مذكور إبراهيم، معجم علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.
- 46- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع التطبيقي وتنمية المجتمع العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص 189.
- 47- محمد عبده محجوب، الاتجاه السوسيو-انثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات، الكويت، دس.
- 48- محمود الذوادي، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2010.
- 49- مصطفى عمر حمادة، مجتمعات وثقافات البحر المتوسط، (دراسة أنثروبولوجية، أركيولوجية) دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، مصر.
- 50- مصطفى عوض إبراهيم وآخرون، الأنثروبولوجيا الطبية، دار المعرفة الجامعية، ط، الإسكندرية، مصر، 2005.
- 51- موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصة للنشر، الجزائر.
- 52- نادية محمد السيد عمر، علم الاجتماع الطبي (المفهوم والمجالات)، دار المعرفة الجامعية، ط، الإسكندرية، 2004.
- 53- نبيلة إبراهيم، الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق، مكتبة القاهرة، 1967.

قائمة المراجع:

54- نجلاء عاطف خليل، علم الاجتماع الطبي -ثقافة الصحة والمرض، مكتبة الأنجلو المصرية، 2006.

III- الرسائل الجامعية :

55- زردومي سليمان، Artemesia compristris: دراسة تشريحية ودراسة النشاطية الضد بكتيرية وال ضد تأكسدية لزيته الأساسي، دراسة ميدانية في منطقة آريس، (رسالة ماجستير)، تخصص بيولوجيا نباتية و فيزيولوجيا النبات، إشراف الأستاذ شاكرا عادل نجيب، جامعة فرحات عباس -سطيف-، السنة الجامعية 2011-2012.

56- زهرة شوشان، الحكاية في المخيال الإجتماعي الجزائري، رسالة ماجستير، تخصص علم اجتماع ثقافي، تحت إشراف الاستاذ بوزيدة عبد الرحمن، كلية العلوم الانسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2006/2007.

57- سعيدة شين، التصورات الاجتماعية للطب الشعبي -دراسة ميدانية لمنطقة الزيبان-مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في علم اجتماع التنمية، 2014/2015، جامعة محمد خيضر، بسكرة .

58- كمال بوغدير، أشكال الطب الشعبي بمنطقة الزيبان بسكرة-دراسة أنثروبولوجية، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، المركز الجامعي خنشلة، السنة الجامعية 2008/2009.

59- نبيلة بوخبيزة: الاتصال الاجتماعي الصحي في الجزائر، دراسة نظرية ميدانية، رسالة ماجستير في الإعلام (غير منشورة) معهد علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر ديسمبر، 1992.

IV - المجلات والدوريات:

60- سالي الدريني، دورة العلاج بالأعشاب الطبية والزيوت العطرية، دن، أكاديمية العلوم والدراسات البشرية -سطيف- باعتماد من جامعة الإسكندرية، دس.

61- فيروز صولة، تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في تفسير المرض وتحديد أنماط العلاج لدى المرضى، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة تبسة، العدد 8، ديسمبر 2013.

62- محمد عبد الله الهنائي، المخيال وفكرة أنهم عرب، مجلة الفلق "ثقافة وفكر"، العدد 53، أكتوبر 2014، الأردن.

63- زهير الخويلدي، الخيال الابداعي والمخيال الاجتماعي، صحيفة المثقف، العدد 5143، 2016/04/25.

قائمة المراجع:

64- زندري عبد النبي، العلاقة بين الاعتقاد و المخيال في بناء الخلفية الاجتماعية للتراث الشعبي (الموروث الشعبي عند إموهاج أنموذجاً)، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 26، 2016، المركز الجامعي تمراست.

65- نور الدين أفاية، محمد نجيب النويري، حمادي صمود : الإنسان والمخيال، ندوة علمية حول مسألة الإنسان والمخيال، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 7، المنامة، البحرين، 2009/04/14.

66- عبد الله بن علي الشحري، محاضرة بعنوان: اقرأ بين الخيال والمخيال، فعاليات معرض مكتبة النهضة للكتاب الحادي عشر، المديرية العامة للتراث والثقافة، 2017/03/26، محافظة ظفار، الأردن.

67- منظمة الصحة العالمية، استراتيجية منظمة الصحة الشعبية للطب الشعبي، جنيف 2006/2005.

68- توفيق شومر، الإنسان بين الذات والموضوع، ندوة في رابطة الكتاب، الاثتين 25 شباط / فبراير 2013، 03:00 صباحا.

- المراجع الأجنبية:

I- Livres :

1- Assaref Albert, Du lien aux Origines des structures anthropologiques de l'imaginaire “ , IN, société ,1999,N°63.

2- Boutefnouchet Mustapha : système social et changement social en Algérie , ed.O.P.U ,Alger ,1984.

3- Camara Mohamed Kerfalla , Médecine traditionnelle, niveau 3 ^{eme} année , université Gamal Abdel Nasser ,Guinée, Conakry , octobre 2011.

4- Durand (Gilbert) : L'imaginaire symbolique, p.u.f, Paris, 1976 .

5- Jean -pière Baussard ,Jamal Bellakhdar et autres , Guide pratique des remèdes naturels, Reader digest ,paris ,1995.

6- Jocelyn Létourneau ,Science et imaginaire, « essai d'archéologie du récit savant portant sur le moderne » ,université Laval, Québec Canada.

7- Khiati Mostefa , Histoire de la Médecine en Algérie ,de l'antiquité à nos jours ;éd, ANEP,Alger 2000.

- 8- Patrice Flichy , L'imaginaire technologique contempain, université Paris Est , Ludivia 2013
- 9- Renée Claisse Dauchy , Médecine traditionnelle du Maghreb, édition l'harmattan paris, 1996.
- 10- Zerdoumi Nafissa, Enfants d'hier , l'éducation de l'enfant au milieu traditionnelle algérien ,ed ;François maspéro,Paris 1982.

II- Thèses :

- 11- Mémoire sur l'avenir du secteur agricole et agroalimentaire québécois , par la Filière des plantes médicinales,Biologiques,université du Québec, Canada ,06/06/2007 .
- 12- Gharbi Ikbali :La représentation de la maladie et de la santé et la médecine traditionnelle chez les communautés en France ;thèse en anthropologie ,Université de Paris v ;1991.
- 13- sebai Mohamed ; Boudali Mohamed, La phytothérapie entre la méfiance et la confiance, Institut de formation paramédical CHETTIA, Algérie, promotion :2009-2012.

III- Revues :

- 14- O.N.S: MS séminaire sur le développement d'un système national de santé « l'expérience algérienne », Alger 7/8/Avril 1983.
- 15- O.N.S : Ministère de l'Agriculture et du Développement Rural A.N.N U.I.C.N *Agence Nationale Union Internationale, pour la Conservation de la Nature de la Nature*,Unité de Conservation et de Développement- Batna -.2011.

IV - مواقع و مقالات على شبكة الانترنت:

- 1- <http://www.wikipédia.org> le 03/06/2014 p03.
- 2- <http://www.pharmacorner.com>.le 03/06/20013. _
- 3- <http://www.aljazeera.com> Le 29/06/2015.
- 4- <http://www.djazairess.com/elhayat/590> Le 03/05/2010
- حنان.س، ثورة الطب في القرن ال21، خلطات الطب المكمل تفرض نفسها في المجتمع
- 5- <http://www.djazairess.com/elmassa/338991>Le 24/05/20103
- إلهام.ق : محلات الأعشاب الطبيعية تنافس العيادة:

قائمة المراجع:

- 6- [http:// www.djazairess.com/elhayat/590](http://www.djazairess.com/elhayat/590) Le 03/05/2010.
- موسوعة الطب البديل : طب الأعشاب :
- 7- [http:// www.ibndz.com/vbt17744.htm](http://www.ibndz.com/vbt17744.htm).Le 29/04/2009
- عبد الأمير البديري: منتدى الطب العربي المحرب الموقع :
- 8- [http:// www.i22.servimg.com/alkutn11.gif](http://www.i22.servimg.com/alkutn11.gif) le 5/10/2010.
- العلاج بالأعشاب، موسوعة شرطوية، قرص CD-ROM:
- 9- CHARTIWA : Laid ben @Lap ost.net .
- سمير بسباس، المخيل والتاريخ بين الأوتونوميا والمجتمع المكبل.،الموقع:
- 10-<http://www.maaber.org/index.htm>, le 20/03/2015.20^h19.
- كرنيليوس كاستورياديس، مسيرة مفكر ملتزم، الموقع :
- 11-<http://www.startimes.com>
- بوفولة بوخمس، تعريف مصطلحي التصور والتصور الاجتماعي، الموقع :
- 12-<http://www.bmhh.med> : 2018- 10- 24 00:24
- 13-منتدى الحوار الطلابي " طلبة بوزريعة "، دور مفهوم المخيال في قراءة محمد أركون للفكر الإسلامي، 2010/04/22.

ملخص الدراسة:

لقد جاءت دراسة الباحثة بعنوان "التداوي بالأعشاب وعلاقته بالمخيل الاجتماعي للإنسان الجزائري" تمحور سؤال الإشكالية حول سبب رسوخ وصفات العلاج بالأعشاب في المخيل الاجتماعي للإنسان الجزائري، في علاج العديد من الأمراض التي يعاني منها المجتمع الجزائري وذلك من منظور سوسيو_ثقافي، وكانت الدراسة الميدانية بمدينة باتنة كونها ذات أهمية ديمغرافية وجغرافية معتبرة، حيث قمنا باختيار عينة البحث المتمثلة في **المعالجين التقليديين** الذين يزاولون نشاطهم بصفة عشوائية و**المعالجين المحدثين** المصرح بنشاطهم العلاجي بصفة قانونية وتعتبر هذه العينات نماذج حية لممارسات طب الأعشاب والطب البديل بالولاية، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي مع استخدام كل الأدوات المتاحة كالملاحظة و الملاحظة بالمشاركة و دراسة حالة، وذلك لموافقته طبيعة الدراسة وخدمتهم أهداف البحث وقد خلصنا في الأخير إلى أن:

العلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري يتخذ أبعاد سوسيو-ثقافية هامة فهناك أبعاد وقيم تتخلل ممارسات وطقوس العلاج بالأعشاب وهي عديدة ومتداخلة فيما بينها، بداية بالبعد التاريخي وصولاً إلى الأبعاد الاجتماعية و النفسية والاقتصادية والثقافية والدينية وحتى الايكولوجية والجمالية، كل هذه الأبعاد تؤثر في تصورات الأفراد حول موضوع العلاج بالأعشاب ،كما تعد نجاعة الأعشاب الطبية وأهميتها العلاجية خصوصاً مع تطور البحث العلمي في هذا المجال عاملاً بحد ذاته في تردد الأفراد عليها، وننوه هنا بدور المعالج التقليدي الذي لم تخضع ممارساته التقليدية للانصهار بالرغم من ظهور منافس قوي له وهو العلاج المحدث للأعشاب والذي يتميز بالتطور ونوعية الخدمات، عن طريق استعمال أساليب الطب الحديث أو الفلسفة الصينية والطب الشرقي في التشخيص ويلعب المخيل الاجتماعي للإنسان الجزائري دوراً هاماً في احتفاظه بتراثه المادي والشفهي في مجال الأعشاب وها هو يحاول استحضار الوصفات التقليدية للجذات لحل مشاكله الصحية على مستوى البيت، كما يشكل الانفتاح الثقافي وروج وسائل

الاتصال عاملا آخر في تنوع ثقافات العلاج وبالتالي تشكيل مخيال جديد متأثر بوسائل الاتصال أو ما يصطلح عليه بالمخيال التكنولوجي، وقد أثبتت نتائج البحث فاعلية العلاج التقليدي والمحدث في علاج العديد من الأمراض من خلال الصمود الذي أحرزه الطب التقليدي والنقلة النوعية التي أحرزها الطب المحدث للعلاج بالأعشاب الأمر الذي أدى إلى تحقيق انسجام تام بين النوعين.

Résumé de l'étude :

L'étude du chercheur intitulée "Phytothérapie et son rapport à l'imaginaire social de l'homme algérien" la question principale de notre problématique était sur les causes principales d'enracinement des remèdes naturelles « à base de plantes » dans l'imaginaire social de l'homme algérien, et l'utilisation de phytothérapie dans le traitement de nombreuses maladies subies par la société algérienne sous l'angle socioculturel .Notre étude pratique était au niveau de Wilaya de Batna car elle a une grande importance démographique et géographique, nous avons choisi l'échantillon de recherche « Les guérisseurs traditionnels » qui sont actifs au hasard et les « Thérapeutes modernes » agréés par l'état et qu'ils pratiquent leurs métier d'une façon juridique; ces échantillons sont des modèles vivants de la pratique de « phytothérapie » et « médecine alternative » au niveau de wilaya de Batna , on a utilisé l'approche descriptive et l'approche analytique et tous les outils disponibles tels que **l'observation** et **l'observation par participation** et **l'étude de cas**, car elles sont au service de l'étude, et nous avons conclu que:

Le traitement des herbes dans la société algérienne revêt une dimension socioculturelle importante: des dimensions et des valeurs qui imprègnent les pratiques et les rituels du traitement à base de plantes sont nombreuses et interdépendantes, de la dimension historique aux dimensions sociale, psychologique, économique, culturelle, religieuse et même écologique et esthétique. L'efficacité des herbes médicinales et leur importance thérapeutique d'une part et le développement de la recherche scientifique dans ce domaine

d'une autre part est un facteur en soi qui favorise les individus de choisir ce genre de traitement , et nous notons ici le rôle du phytothérapeute traditionnel, qui n'a pas subi de pratiques de fusion traditionnelles, malgré l'émergence d'un concurrent, le phytothérapeute moderne « Naturopathe », qui se caractérise par l'évolution et la qualité des services, en utilisant les méthodes de la médecine moderne ou de la philosophie chinoise et orientale dans le diagnostic , et on trouve que la culture de l'homme Algérien joue un rôle primordial, et ce qu'on peut remarquer aussi que l'homme algérien conserve toujours son patrimoine matériel et oral dans le domaine des herbes et tente d'évoquer les recettes traditionnelles des grands-mères pour résoudre ses problèmes sanitaires au niveau de la maison, sachant que le degré de conviction et perceptions et ce qu'elles portent dans l' imagination sociales des individus sur les maladies et le traitement et même le choix du phytothérapeute qui lui convient. L'ouverture culturelle et la prolifération des moyens de communication est un autre facteur qui permet d'une énorme diversité des cultures de traitement et donc l' institution d'un nouvel imaginaire influencé par les moyens de communication ou appelé par l'imaginaire technologique, nous constatons d'après les résultats de notre étude que l'efficacité des traitements classiques et modernes des plantes médicinales à réaliser un grand succès dans la guérison de nombreuses maladies grâce à la résistance obtenue par la médecine traditionnelle « phytothérapie classique » et au changement qualitatif réalisé par la pratique moderne de phytothérapie qui sont formés une harmonie Intégrale entre les deux types.

الملاحق



العلاج بالأعشاب وعلاقته بالمخيال الإجتماعي للإنسان الجزائري

في إطار قيامنا بدراسة ميدانية حول: **العلاج بالأعشاب وعلاقته بالمخيال الإجتماعي للإنسان الجزائري** في مدينة باتنة، نرجو منكم الإجابة على الأسئلة المطروحة في البطاقة التالية بكل اهتمام وموضوعية، لأنها ستساعدنا في إنجاز رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه .

إعداد الطالبة: شودار إنصاف إشراف الأستاذ البروفيسور: بوقرة كمال

ملاحظة:

نعد كل المجيبين على أسألتنا بأن تحاط أجوبتهم بكامل السرية وأنها لا تستخدم إلا لغرض علمي بحت.

ملاحق الدراسة

- فرضيات الدراسة :

لقد أثار التساؤل الرئيسي للبحث (كيف نفسر رسوخ وصفات العلاج بالأعشاب في المخيال الاجتماعي للإنسان الجزائري، في علاج العديد من الأمراض التي يعاني منها المجتمع الجزائري؟)، مجموعة من الفرضيات:

الفرضية الرئيسية:

يلعب المخيال الاجتماعي دورا فعالا في احتفاظ الإنسان الجزائري بالعديد من وصفات وطقوس الأعشاب التي لا تزال حاضرة في جميع المناسبات الاجتماعية و الظروف الصحية .

الفروض الفرعية :

- أ- تلعب الاعتقادات والتصورات الاجتماعية دورا أساسيا في الإقبال على العلاج بالأعشاب.
- ب- يرتبط العلاج بالأعشاب بالعديد من العادات، المعتقدات وطقوس المخزنه تلقانيا في المخيال الجماعي للإنسان الجزائري.
- ج - التطور والبحث العلمي في ميدان الأعشاب يعزز من ثقة الأفراد في الإقبال على التداوي بالأعشاب.

معلومات شخصية :

1- / العمر:

2- / الوظيفة :

3- / مكان الإقامة:

4- / ماهو المستوى التعليمي الذي أنت متحصل عليه؟

5- من هو المعني بالعلاج:

I- / الاعتقادات والتصورات الاجتماعية و دورها في الإقبال على العلاج بالأعشاب.

1- / ما هو نوع المرض / الأمراض التي تعاني منها؟

.....

2- / في رأيك ما هو السبب الرئيسي في مرضك؟

.....

3- عند تعرضك لوعكة صحية إلى أين تلجأ " رتب حسب الأهمية ":

الطبيب الصيدلي الاستعانة بالطب البديل علاج منزلي

.....

4- / في حالة اختيارك للطب البديل كعلاج إلى من تلجأ : طبيب مختص في الطب البديل أخصائي طب بديل معالج تقليدي

ملاحق الدراسة

5- هل تجد صعوبة في اختيار المعالج المناسب؟

قليلًا كثيرا أبدا

6- لماذا تفضل هذا المختص في العلاج بالذات؟

7 - هل تفضل الأعشاب لأنها : آمنة نافعة أقل ضررا من الدواء الكيميائي

أقل كلفة

8- هل لجأت إلى معالجين آخرين؟

9- هل سمعت عن قصص واقعية شفيت بالعلاج بالأعشاب؟

كثيرا قليلا أبدا

10- حسب رأي أخصائي الطب البديل كيف شخصت حالتك؟

11- هل تثق بما يقوله أخصائي الأعشاب عن حالتك (مرضك).

قليلًا كثيرا أبدا

13- هل ترجع أسباب مرضك إلى عوامل أخرى؟

نعم لا

15- ما هي هذه العوامل التي تسببت في مرضك؟

16- بعد ممارسة العلاج هل وجدت تحسنا في حالتك؟

نعم لا نوعا ما

ملاحق الدراسة

17- ما هي أنواع الطب البديل التي تستعينين بها على غرار العلاج بالأعشاب .

.....
.....

18- ما هي أهم مشكلة/مشاكل تصادفك في العلاج بالأعشاب.

.....
.....

في رأيك هل مازالت الأسرة الجزائرية تحتفظ بصفات الأعشاب التي كان يمارسها الأجداد؟

كثيرا قليلا أبدا

19- هل يمكن أن تذكر لنا بعض العادات (عادات زواج – ختان – عزاء- أعياد دينية) التي تدخل فيها الأعشاب ويا حبذا لو أعطيتنا مثال أو وصفة /وصفات على ذلك؟

.....
.....

II- العلاج بالأعشاب وعلاقته بالمعتقدات والطقوس المخزنة تلقائيا في المخيال الجماعي للإنسان الجزائري.

1- هل تستخدم طب الأعشاب لـ :

الوقاية العلاج للوقاية والعلاج معا

2- هل تعتقد بأن نوع الغذاء أو الطعام له علاقة بمرضك؟

نعم لا إلى حد ما

.....
.....

3- كيف تجد استخدام الأعشاب؟ مع تعليل الإجابة؟

سهل صعب صعب نوعا ما

لأنه:

.....
.....

4- ما هي أهم الأطباق أو الأكلات التي اعتدت تحضيرها /اعتدت أكلها :

أطباق تقليدية أكلات سريعة /حديثة مزج بين كلا النوعين

.....
.....

ملاحق الدراسة

5- هل تجددين نفسك مرغمة على إعداد أطباق معينة لأسباب؟

إقتصادية
إجتماعية (رغبة احد الأفراد)
صحية

6- ما هي أهم الصفات التي تستخدمها في الوقاية أو العلاج من الأمراض التاية؟
أنفلونزا/زكام:

.....
.....
مغص الرضيع:

.....
.....
بوحمرون la regeole :

.....
.....
المرأة الحامل :

.....
.....
النفساء:

7- الرجاء وضع علامة في خانة العيد المحتفل به مع ذكر أهم الأطباق التي تلتزمين بتحضيرها في المناسبات الاجتماعية التالية مع ذكر مكوناتها إن أمكن.

عيد الربيع	عيد يناير	المولد النبوي الشريف	أول محرم	عاشوراء	العيد الصغير	العيد الكبير	رمضان
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>

8- هل يستدعي مرضك الإلتزام بأطعمة أو أغذية معينة

نعم لا

9- / هل تجد صعوبة في الإلتزام بذلك.

ملاحق الدراسة

قليلًا كثيرا أبدا

10- هل تحرصين / تحرص على إعداد أطباق صحية .

نعم لا إلى حد ما

11- في رأيك ما هو الغذاء المتوازن والصحي ؟

.....
.....

12- ما هي أهم التوابل التي تستخدمها في الطبخ ؟

.....

13- هل لديك معرفة بشكلها وجودتها ؟

.....

14- هل تحاولين إضافة أنواع جديدة من التوابل إلى رفوف مطبخك؟

نعم لا ما هي ؟

.....

15- إليك أسماء بعض الأعشاب الرجاء ملأ الفراغات المناسبة:

اسم العشبة	استعمالاتها الغذائية	استعمالاتها الثقافية / الدينية (علاج أمراض روحية).	استعمالات دوائية	أذكر عادات، طقوس /استعمالات أخرى لهذه المواد.
زيت الزيتون				

ملاحق الدراسة

				حبة البركة
				البصل
				الثوم
أذكر عادات، طقوس /استعمالات أخرى لهذه المواد.	استعمالات دوائية	استعمالاتها الثقافية / الدينية (علاج أمراض روحية).	استعمالاتها الغذائية	العشبة
				القهوة
				الشاي
				الزعتر

ملاحق الدراسة

				الملح
				بابونج
				التمر
				التين

16- / هل يمكن أن تذكر لنا بعض العادات (عادات زواج – ختان – عزاء- أعياد دينية) التي تدخل فيها الأعشاب ويا حبذا لو أعطيتنا مثال أو وصفة /وصفات على ذلك؟

.....

17- / هل تحتفظ في ذاكرتك ببعض الطقوس الغربية التي شاهدتها أو سمعت عنها في استخدامات الأعشاب:

.....

III- / التطور والبحث العلمي في ميدان الأعشاب يعزز من ثقة الأفراد في نجاعة التداوي بالأعشاب.

1- / غالبا من أين تحصلت أو تتحصلين على وصفات العلاج بالأعشاب رتب حسب الأهمية ؟
 المجتمع (أصحاب، جيران، ...).

تلفاز مذياع أنترنت كتب و مجلات

ملاحق الدراسة

2- / في رأيك هل هذه المصادر المعرفية ذات موثوقية علمية ؟

قليلًا كثيرا أبدا

3- / هل جربت بعضا من وصفات هذه المصادر ووجدت نتائج في العلاج :

نعم لا

4- / إن كان نعم ماهي التجربة التي خضتها :

5- / ظهر مؤخرا نوع جديد من العلاج بالأعشاب وهي عبارة عن كبسولات و زيوت، خلطات طبيعية محفوظة في مغلفات تروج من طرف شركات عالمية (....-DXN mark-Aide ever-For)، هل لديك خلفية حول منتوجاتها هل تعرف مثل هذا النوع من العلاج ؟.

نعم لا

6- / هل تثق بما تروج له مثل هذه الشركات :

كثيرا قليلا أبدا

7- / هل لديك تجربة مع العلاج بإحدى منتوجات هذه الشركات :

نعم لا

8- / هل وجدت تحسنا في حالتك باستعمال هذه المنتوجات

قليلًا كثيرا أبدا

9- / هل تجدون أسعار العلاج بهذه المنتوجات معقولا ؟

نعم لا نوعا ما

11- / هل تجد أسعار الأعشاب الموصوفة من طرف المعالجين معقولا؟

نعم إلى حد ما لا

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة.

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع

إستمارة المقابلة

العلاج بالأعشاب وعلاقته بالمخيل الإجتماعي للإنسان الجزائري

في إطار قيامنا بدراسة ميدانية حول: **التداوي بالأعشاب وعلاقته بالمخيل الإجتماعي للإنسان الجزائري** في مدينة باتنة، نرجو منكم الإجابة على الأسئلة المطروحة في البطاقة التالية بكل اهتمام وموضوعية، لأنها ستساعدنا في إنجاز رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه .

إشراف الأستاذ البروفيسور: بوقرة كمال

إعداد الطالبة: شودار إنصاف

ملاحظة:

نعد كل المجيبين على أسألتنا بأن تحاط أجوبتهم بكامل السرية وأنها لا تستخدم إلا لغرض علمي بحت.

السنة الجامعية

- أسئلة موجهة للمعالجين:

أسئلة تتعلق بالبيانات الشخصية والعامّة للمعالجين التقليديين والأطباء المختصين بالعلاج الطبيعي "العلاج بالأعشاب" وأخصائي الطب البديل :

1- الجنس:

ذكر أنثى

2- ماهو المستوى التعليمي الذي أنت متحصل عليه ؟

أمي ابتدائي متوسط ثانوي جامعي

3- هل تلقيت تكويناً في مجال الأعشاب؟

نعم لا

4- إذا كان نعم أين وكيف ؟

5 - كم هي مدة خبرتك في هذا المجال؟

أقل من 5سنوات من 5 إلى 10 سنوات من 10 إلى 15 سنة أكثر من 20 سنة

6- ما هي الفئات العمرية الأكثر تردداً عليك (رتب حسب الأهمية)؟.

الشباب الكهول المسنين

7- ماهو الجنس الأكثر تردداً عليك (رتب حسب الأهمية) ؟.

ملاحق الدراسة

نساء رجال كلا الجنسين

8- ما هي المبادئ العامة وأساسيات العلاج عندكم ؟ .

.....
.....

9- ما هي أهم الأمراض التي تعالجها ؟

.....
.....

10 - هل تستخدم في عملية العلاج :

أعشاب محلية اعشاب مستوردة كلا النوعين

11- في رأيك وحسب تجربتك في العلاج ماهي الأعشاب الأكثر فعالية (رتب حسب الأهمية) :

أعشاب محلية اعشاب مستوردة كليهما معا

12- ما هي أهم الأعشاب التي تستعملها في العلاج؟

.....
.....

13- على غرار العلاج بالأعشاب ما هي انواع الطب البديل الأخرى التي تمارسها؟ :

.....
.....

14- من خلال تجربتكم في العلاج ماهي أكثر أنواع الطب البديل التي يحبذها المرضى؟ :

العلاج بالأعشاب العلاج بسم النحل الحجامة الكي العلاج بالطاقة الوخز بالإبر العلاج بالرقية

15- في رأيك ما هي الأسباب الرئيسية التي تجعل الناس يترددون على طب الأعشاب(رتب الأسباب حسب الأهمية)؟

أسباب اقتصادية اجتماعية نفسية دينية ثقافية

أسباب أخرى:

.....

16- هل تلمس أن هناك معلومات للمريض حول الأعشاب والعلاج بها ؟

ملاحق الدراسة

دائما أحيانا أبدا

17- هل صادفتك طقوس أو عادات غريبة مارسها المريض طلبا للشفاء ؟

كثيرا قليلا أبدا

18- هل من الممكن أن تصف لنا بعضا من تفاصيل هذه الطقوس :

.....
.....

19- ماهي أكثر الأمراض التي يشكو منها المريض المتردد على عيادتك/مقر عملك ؟.

<input type="checkbox"/> أمراض الجهاز العصبي	<input type="checkbox"/> أمراض تناسلية	<input type="checkbox"/> أمراض الجهاز الهضمي
.....
<input type="checkbox"/> أمراض السكر و الغدد	<input type="checkbox"/> أمراض القلب والشرابين	<input type="checkbox"/> أمراض مناعية
.....
<input type="checkbox"/> أمراض مستعصية "السرطان"	<input type="checkbox"/> أمراض جلدية	<input type="checkbox"/> أمراض الحساسية
.....

الرجاء الترتيب حسب الأهمية ويا حبذا لو أعطيتنا مثال أو أمثلة عن كل مرض .

20- هل هناك حالات تماثلت للشفاء من خلال تجربتكم في العلاج بالأعشاب ؟

ملاحق الدراسة

نعم لا إلى حد ما

21- إذا كان نعم ماهي؟

.....
.....

23- في رأيك هل هناك خطورة في استعمال الأعشاب؟

نعم لا إلى حد ما

2 - إذا كان نعم، هل تذكر حالات أساءت استخدام الأعشاب؟

كثيرا قليلا أبدا

أذكر البعض منها:

.....
.....

25- في رأيك ماهي أكثر أسباب العلل والأمراض التي يعاني منها هؤلاء المرضى " رتب حسب الأهمية":

1- النظام الغذائي الغير متوازن

2- المؤثرات الوراثية "أمراض وراثية"

3- عوامل البيئة والمحيط

4- عوامل اجتماعية (نفسية.....)

ملاحق الدراسة

- أسماء بعض الأعشاب باللهجة الجزائرية :

إسم النبتة باللغة العربية	إسم النبتة باللهجة الجزائرية
البابونج	بابونج وبوملال ورجل الجاجة.
إكليل الجبل	لكليل والمزير.
السذاب	الفيجل.
الكرابيا	الكروية.
اليانسون	الحبة الحلوة وزريعة البسباس.
الريحان	الحبق
السدر	السدر (أوراق شجرة النبق).
الأس	الريحان.
الزنجبيل	زنجبيل وسكنجبير.
البقدونس	المعدنوس.
العرعر	العرعار.
الكركم	العرق الأصفر.
الشيت	أوراق البسباس.
ورقالغار	الرند.
الخولجان	الخيجلان.
الدراسين	القرفة.
القرنفل	قرنفل والطيب.
الصبار	الهندي.
السسم	الجلجانية.
الثفاء	حب الرشاد.

ملاحق الدراسة

هل تعلم؟

يعتبر لجاء الصنصاف من أهم المسكنات الفعالة للالام الناجم من العظام والتهابات المفاصل و ذلك دون الاثار الجانبية للأسبرين.



هل تعلم؟

يستعمل نبات البوسويلا في علاج الأرتروز. التهابات و الام المفاصل وليس له أثار جانبية على عكس الأدوية الكيميائية التقليدية التي تسبب التهابات. تهيجات أو تقرحات في المعدة وغشاء القولون





يحتوي الدواء على خلاصة "الكركمين" وهي المادة الفعالة للكركم بالإضافة إلى نسبة من البابونج والزنجبيل، ويفيد هذا المكمل في أمراض الجهاز الهضمي، الجهاز التنفسي و مشاكل العضلات .

بعض الأدوية المتداولة في الصيدليات المستعملة من طرف المعالجين المحدثين للأعشاب.

ريشي (الفطر الأحمر)



- مكمل غذائي عضوي عالي الجودة.
- يحتوي على أكثر من ٢٠٠ عنصر غذائي.
- مضاد قوي للأكسدة.
- يساعد على إزالة السموم المتراكمة من الجسم.
- يتمتع بتأثير ممتاز في تحسين الصحة بشكل عام.

مسحوق فطر الريشي

www.dxn4sudan.blogspot.com

بجانب أن هذا الفطر يعتبر واحدا من أهم الأغذية الوظيفية القلوية والتي تساهم وبشكل فعال في المحافظة على التوازن الحمضي/القلوي للجسم ، فإنه يحتوي كذلك على أكثر من 300 نوع من العناصر النشطة والتي تساهم وبشكل فعال في مساعدة الجسم على إستعادة التوازن على مستويات مختلفة عبر التأثيرات التالية:

- العمل بفعالية على إزالة السموم المتراكمة والتي تشكل عينا ثقيلًا على خلايا الجسم وتؤدي تدريجيا الي إصابتها بالمرض وربما موتها أو تحولها إلى خلايا سرطانية
- مساعدة الجهاز المناعي على إستعادة توازنه المفقود وقدراته الدفاعية
- تنشيط الدورة الدموية وزيادة انسياب الدم إلى الأعضاء الحيوية وأنسجة الجسم المختلفة مع الوقاية من حدوث الجلطات المختلفة
- رفع كفاءة المادة اللونية (الهيموجلوبين) لكريات الدم الحمراء في التشبع بالأكسجين اللازم للحياة
- زيادة نسبة الأكسجين الواصل لأنسجة الجسم المختلفة
- تزويد الجسم بالكثير من مضادات الأكسدة والكثير من العناصر التي يحتاجها الجسم بكميات كبيرة

لمزيد من المعلومات حول فطر الريشي يمكنكم زيارة المواقع التالية:
www.reishi.com – www.ganoderma-z.com – www.tol-reishi.com



- سعر المستهلك 124
سعر العضو 84
- مضاد للإنتهايات
 - مضاد للبكتيريا
 - مضاد للأكسدة
 - مضاد للفيروسات
 - مضاد للحساسية
 - ينظم مستوى السكر في الدم
 - ينظم ضغط الدم
 - يخفف من حدة الأمراض
 - يخفض الكوليسترول بالدم
 - يحمي ضد أمراض الكبد والكلى
 - ينظم مستوى السكر في الدم
 - يخفض ضغط الدم

سرعة التحضير

إسئتمتع بمذاقها الطمبز
الفهوه الصحب
فهوه الفطر الريشي
Ganoderma

الفطر الريشي الذي أثبتت الدراسات والأبحاث العالمية أقوى غذاء ويخرج للسموم من الجسم وتقوية جهاز المناعة والحفاظ على الصحة العامة للإنسان.

يفترض أن لا يخلو أي بيت منه

للتطلب : 0501047748

مكملات غذائية مستوردة من شركة دكسن الماليزية ، تستعمل من طرف بعض المعالجين المحدثين بالأعشاب.

فطر الجانوديرما

مقوي للمناعة ومنتقي الجسم من السموم
ومساعد في الشفاء من كل الامراض
وافضل وسيلة للوقاية من كل الامراض
يعتبر الصينيون منذ الآف السنين
جانوديرمالوسيديم
وهو نوع من الفطر الدوائي على أنه



ملك الأعشاب الأسطوري



فطر الجانوديرما قادر على تحسين قدرة الجسم
على الشفاء والحفاظ على جسم سليم معمر.
فطر الجانوديرما معجزة الشفاء وخصوصا
في تقوية المناعة وتخليص الجسم من السموم .

كورديسيبس Cordyceps



العلاج الطبيعي الفعال جدا ...
ثالث اقوى علاج طبيعي بالعالم والاول في اسيا

الوظائف الرئيسية للكورديسيبس :

- يقلل مستوى الكلسترول بالدم
- يقلل نسبة الدهون في الكبد
- يحمي الكلية ويعالج التهابات المجاري البولية والالتهابات التناسلية
- يحافظ على نظارة البشرة والشعر وسلامة الجلد والاذن
- ينشط خلايا الدماغ وينظم الاشارات العصبية ومرمم للخلايا العصبية
- يدعم جهاز المناعة ويحارب النشاط الفايروسي والاورام الخبيثة
- يساعد في بناء الجروح والانسجة وهرمون النمو وشفاء التقرحات
- يساعد في التخلص من مشاكل الازهاق والتعب ويزود بطاقة عالية
- يساهم بشكل فعال في علاج المفاصل والتغظريف
- يساهم في بناء الحمض النووي ويقي من حصول التشوهات الوراثية الخلقية للجنة
- مقوي للعظام ومرمم للخلايا العظمية ونخاع العظم
- يمنح طاقة عالية منظمة للرياضيين الذين يبذلون جهود كبيرة
- دعم البرنكرياس وتنشيط افراز الانسولين
- يعالج مشاكل الغدة الدرقية وخلل الهرمونات
- يعالج امراض ضغط الدم والاتييميا وفقدان الرغبة الجنسية لدى الرجال والنساء
- وقاية وعلاج فعال ضد امراض القلب والشيوخة المبكرة
- فعال جدا في علاج مشاكل الانجاب عند المرأة والرجل واغلب حالات العقم
- يقوي جهاز المناعة وفعال في مكافحة الخلايا السرطانية ومضاد حيوي فعال ضد الاورام
- يمنح طاقة عالية طبيعية ومنظمة كعلاج فعال لديمومة النشاط الجنسي

مكملات غذائية مستوردة من شركة دكسن الماليزية a b c، تستعمل من طرف بعض المعالجين المحدثين
بالأعشاب.

زيت المساج جانو



يحتوي على الجانوديرما وزيت النخيل

مفيد في مشاكل:

الجروح الخفيفة

الحروق والتقلصات العضلية

حساسية البشرة

الحكة

آلم المفاصل

طريقة الاستعمال سهلة وهي أن تمسح هذا الزيت بلطف على الجزء المصاب للحصول على أفضل النتائج ان زيت جانو مناسب للجميع. كما أنه أفضل صديق لأولئك الذين يعانون من قشرة فروة الرأس ويمكن استعماله أيضا للتخلص من أمراض البشرة

مسحوق فطر الريشي

استعمال هذا المسحوق بحسن الصحة بصورة

عامة، وله فوائد كثيرة من أهمها:

- إخراج وإزالة السموم من الجسم
- تعزيز وتنشيط خلايا المناعة في الجسم
- تنشيط عمليات هضم الغذاء وإخراج مخلفات عملية الهضم
- تحسين وتنشيط الدورة الدموية وتحسين وصول الأكسجين إلى الجسم
- تنعيم وتفتيح البشرة

طريقة الاستخدام:

للاصحاء : نصف ملعقة في الصباح الباكر قبل الإفطار بساعة.
للمرضى: نصف ملعقة مرتين إلى 3 مرات يوميا قبل الوجبات بساعة.



منظم بيئة الجسم الداخلية

GANODERMA
100 % NATURAL



hassanalsameae.mydxn.net

مكملات غذائية مستوردة من شركة دكسن الماليزية، تستعمل من طرف بعض المعالجين المحدثين بالأعشاب.



بواسير متتهبة
sehha.com
البواسير هي أوردة متضخمة بأنسجة الجزء السفلي من المستقيم وأنسجة الشرج



طريقة الاستخدام لعلاج البواسير

- 2- الوفيرا جل الشرب يؤخذ منه 60 مل ع الريق و60 مل بعد العشاء
- 1- جرين فيلد يؤخذ منه حبتين في اليوم بعد الاكل
- 1- بروبايلس كريم يدهن في موضع الالم يوميا



ALOE PROPOLIS CREME

مجموعة صحة المفاصل
فريق توزيع فوريفر الشرق الأوسط
www.foreverlivingme.com



مجموعة صحة المفاصل
مجموعة متكاملة مصنعة من مواد طبيعية للمساعد في علاج آلام المفاصل والوقاية من حدوث أي تآكل للعضاريف مع تقدم العمر، كما تساعد هذه المجموعة على تحسين عمل المفاصل وامتدادها بالمادة الزيتية الضرورية لتحسين أداء المفاصل

سعر المجموعة : 440 درهم

مكملات غذائية مستوردة من شركة فور إيفر def ghgf الأمريكية، تستعمل من طرف بعض المعالجين المحدثين بالأعشاب.



الكورس الأول في التنحيف , فوائد الكورس :

- يساعد في تخفيف الوزن.
- يساعد في حرق الخلايا الدهنية.
- يحسن عملية هضم الطعام.
- يخفض نسبة الكوليسترول في الدم.

طبيعي
%100

مجموعة الصداع النصفي (الشقيقة)

فريق توزيع فوريفر الشرق الأوسط
www.foreverlivingme.com



مجموعة الصداع النصفي (الشقيقة)
هذه المجموعة تساعد في التقليل من آلام الصداع النصفي الذي يصيب بعض الأشخاص بسبب العصبية الزائدة والمواد الكيماوية التي تدخل جسم الانسان، وضيق الأوعية الدموية في الجسم والتي تسبب الآلام المستمرة للإنسان

سعر المجموعة : 305 درهم

مكملات غذائية مستوردة من شركة فوريفر الأمريكية، تستعمل من طرف بعض المرضى والمعالجين المحدثين بالأعشاب.

لمقاومة حب الشباب
النتائج ممتازة بعد ثلاثة أشهر

FOREVER

1 تنظيف البشرة جيدا

أو

2 ثم وضع القليل من بروبوليس كريم على البشرة النظيفة و القيام بذلك بلطف و التأكد من تسربه داخل الجلد

مجموعة الأكريما و الصدفية
فريق توزيع فوريفر الشرق الأوسط
www.foreverlivingme.com

مجموعة الأكريما و الصدفية

هذه المجموعة من منتجات فوريفر ليفينج الطبيعية أثبتت فاعليتها في المساعدة على علاج مرض الأكريما و الصدفية مع الاستخدام المستمر لمدة شهرين على الأقل بشهادة العديد من الزبائن

سعر المجموعة : 295 درهم

FOREVER LIVING

FOREVER BRIGHT
FLUORIDE
ALOE VERA TOOTHGEL

NO FLUORIDE
WITH ALOE VERA
TOOTHGEL
FOREVER
NET WT. 1.7 FL. OZ. (50g)

مكملات غذائية مستوردة من شركة فور إيفر def ghgf الأمريكية، تستعمل من طرف بعض المعالجين المحدثين بالأعشاب.

مجموعة الصداع النصفي (الشقيقة)

فريق توزيع فوريفر الشرق الأوسط

www.foreverlivingme.com



مجموعة الصداع النصفي (الشقيقة)
هذه المجموعة تساعد في التقليل من آلام الصداع
النصفي الذي يصيب بعض الأشخاص بسبب
العصبية الزائدة والمواد الكيماوية التي تدخل
جسم الانسان، وضيق الأوعية الدموية في الجسم
والتي تسبب الآلام المستمرة للإنسان

سعر المجموعة : 305 درهم

مكملات غذائية مستوردة من شركة فور إيفر For ever الأمريكية، تستعمل من طرف بعض المعالجين
المحدثين بالأعشاب.

ولاية تياره، 0770310433 / 0796635441 / 0660370041
 024467586 / الفروع، الجزائر- بوعريو
 قسنطينة - الجلفة - معسكر - وهران
 الشلف
 / 0796635441 / 0660370041
 0770318942 / 0796841910 / 0554562946
 0551683182 / 0559274593 /

Commande groupe electrique
 Automate programmable industrielle
 Variateur de vitesse et Electronique
 Fax: 025 43 25 56 (Bld) Mob: 053 34 82 68

علاوة أزياء تقدم دروس مكثفة لمدة
 شهر في عرض الأزياء في مدرسة معتمدة
 الهاتف: 0557688720

مع المعالج بالأعشاب والطب البديل "الحكيم محمد"
 استفيدوا من خبرتنا العلاجية بالأعشاب. الحجامه الحديثه. والطب البديل
 اذا كنتم تعانيون من البواسير. السمته. النحافة. الخلعه. تساقط الشعر.
 مشاكل البشرة. حساسية الانف. الام الظهر المفاصل
 يمكنكم الاتصال وزيارتنا في المركزنا بولاية البويرة
 0550,25,71,97/0770,80,63,68 / هاتف
 herbaldz@hotmail.com

مركز ابحاث اطفاله والجزائر بيطام بالعلوم ومركز التكملة والتدريب وتطوير القوي البدنية
منهاج تفكر مع أنوس البرنامج التدريبي
 مع الخبرة التربوية الأستاذة وما

14042013
 14042013
 حافظ بيلقث عون تلهفي. عون مقلد كتب مقلد علم الي
 عون الاستاذ الهنفي. عون تاري. عون تاري ريمي.
 أمين مازن. تسيير و برمجة المازن. تسيير الموز. التبرية
 إدارة اصال. التصل. مونتاج. تجارة دولية. التسويق. برمجة
 الجوية
 (مربية - مربية. مربية) في روضة اطفال مرسل صحتي
 الهاتف: 0667 61 27 67 0558 11 88 68

مركز الخبير بغدادي بوعلام للتداوي بالأعشاب الطبية
 نظرا للنتائج المسجلة في علاج العقم عند النساء والرجال. فإن السيد بغدادي
 بوعلام يؤكد نجاح هذا الدواء
 للاتصال على الأرقام التالية:
 العنوان الرئيسي، حي المدينة الجديدة الدار البيضاء - الجزائر-
 الهاتف: 0793 30 09 78 / 0790 65 01 70 / 0561 87 73 05 / 021 75 54 30
 فرع الغرب - المحمدية معسكر، 0793 12 99 07 / 045 87 53 94
 فرع الشرق - تبسة، 0697 59 47 30 / 0550 76 59 42 / 037 48 43 37

هل ترغب في تقديم عالم الكتابة والإبداع الصحفي
 والاتي؟
 ECO-PLOUME
 مدرسة متخصصة من طرف التوتة
 تخصص لك هذا العقم عن طريق الطبقة والتكوين والتدريب
 وتخصص شهادة تكوين حسب التخصصات

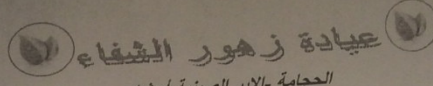
LE REPER
 مدرسة متخصصة من طرف التوتة متخصصة في تكوين
 من مع تخصصات
 من مع تخصصات
 من مع تخصصات
 من مع تخصصات

22
 15 محرم 1432 هـ
 21 ديسمبر 2010 الموافق لـ 15 محرم 1432 هـ

ولكل داء دواء
الطبيب البديل
 وداعا للعقم والضعف للرجال والنساء
 والعديد من الأمراض بالطب البديل
 عرف الإنسان منذ قديم الزمان القوائد
 المتعددة للأعشاب الطبية وسجلت المراجع القديمة نتائج هامة لما توصلوا اليه
 عن طريق التجارب وصميت بالبريدات الفرعونية ويرجع تاريخها منذ آلاف السنين
 الذي تحدث عنه العلاج بالأعشاب الطبية وسجلت وصفات هامة وخاصة المرتبطة
 بأمراض النساء والعقم والضعف الجنسي ويرجع تاريخ أبحاث العقم والضعف إلى
 1700 عام قبل الميلاد.
 وكذلك يبرحه إمبرص والتي تعالج الأورام والجروح العميقة وكذلك يرد به كاهون
 التي تعالج المرأة وجمالها وذلك منقوش على جدران المعابد الفرعونية بصفة
 علاج الكثير من من الأمراض بالأعشاب وتطورت من الحضارة الفرعونية إلى
 الإغريقية ومن بين العلماء الإغريق الكاهن إسكولات الذي اتخذ رمزا للحياة
 والحكمة والشفاء (الثعبان الملتف حول العصا) والذي مازال رمزا للصيدلية
 الطبية حتى الآن.
 ونحن نرجع بالتاريخ رغم مرور السنين للتداوي بالعشاب الطبية كما قال أبو قراط
 "ليكن غذاؤك دوائك، عالجوا كل مريض بالنباتات ضمن أجلب وأنش شفاؤه".
 وتوصل لدينا مجموعة من المتخصصين والباحثين في التركيبات الطبية إلى إيجاد
 علاج لكافة الأمراض.
 وبناء على رغبة العديد من الأطباء في تزويدهم بمعلومات عن الطب البديل شرع
 الجزائرية تويتر للتداوي بالأعشاب في دورات تدريبية للراغبين في ذلك كما
 يستقبل أصمب الحالات لمعالجتها للاتصال: المركز الرئيسي 10 شارع قليني القبة
 بن عمر الجزائر
 الهاتف: 021 68 93 30 الفاكس: 021 29 02 40/46
 النقال: 0553 31 05 55 - 0553 31 05 56
 فرع خنشلة: 0556 63 56 07 - 0556 63 56 09
 فرع بجاية: 034 20 34 56 الفاكس: 0558 54 33 71
 فرع بشار: 0558 93 44 15
 منتجانتنا مصرح بها وزارة الصحة وقريبا في الصيدليات
 BE Yacht: 901027/10

إشهار
بشري
مركز التداوي بالأعشاب الطبية
 يعلن السيد بغدادي بوعلام الخبير في تحضير الأعشاب الطبية عن
 نجاح دواء العقم عند النساء والرجال بنسبة 100%
 أرقام الهاتف: تبسة، 037 48 43 37 - 0550 76 59 42 - 0697 59 47 30
 معسكر، 0793 12 99 07 - 045 87 53 94
 بومرداس، 0793 30 09 78 - 024 84 07 69
 0790 65 01 70 - 0561 87 73 05

إعلانات في صفحات الجرائد الجزائرية تروج بالإشهار للتداوي بالأعشاب.



عيادة زهور الشفاء

الحجامة - الإبر الصينية - أعشاب

رفلكسولوجي - تدليك - رقية شرعية.

ممارسين معتمدين في الحجامة من جامعة الإسكندرية - مصر.

Agréé de l'université d'Egypte - Alexandrie - en incisionothérapie.

ممارسين معتمدين في الإبر الصينية من المعهد الأمريكي للرعاية الصحية وإدارة المستشفيات.

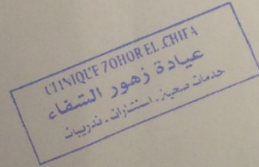
Agréé de institut Américain des soins de santé et à la gestion de l'hôpital

تساء: 0697431883
Tél :

4 ليمون صغير "ابن زهير" الحامض يضاف إليه مقدار كوبين ماء يحل بها ب 3 ملاعق عسل السدر 2 مرات في اليوم. 60 يوم مرتين. يشرب مرتين في اليوم.

دهن: 2 ملاعق عسل سدر، كوب ماء 2 ملاعق زيت زيتون + نصف حبة ليمون 6. شهور

يدهن العسل مع البروبوليس والغذاء الملكي بعد استئارة الجلد بمغلي النعناع مع الفلفل الحار تعرض الجسم للشمس مع المحافظة للدورة الهضمية.



الوصفة مثبتة علميا وليست لها أي آثار جانبية.

قبل أن نبحث عن الأسباب التي أوجدت الأمراض علينا أن نجد تلك الظروف التي تخلق الصحة.

وصفة لعلاج البهاق بالأعشاب الطبيعية

CENTRE ACIL DE LA MÉDECINE CHINOISE

Centre de médecine chinoise spécialisé en
Acupuncture chinoise & Massothérapie
Mésiothérapie
Phytothérapie
Massothérapie, Myothérapie
Nutrition - Compléments thérapie
Apothérapie
Biorésonance

Centre Acil de la médecine chinoise
Rue sadek sahraoui
cité el boustane - BATNA
0777.814.736

عيادة الطب الصيني متخصصة في
الوخز بالإبر الصينية و الموكسا
الحجامة
الأعشاب الصينية
التدليك، تدليك العضلات
التغذية - المكملات الغذائية
منتجات خلية النحل
التشخيص و التوازن بالصدى الحيوي

Adresse: rue Sadek Sahraoui cité el boustane - BATNA

Tél : 0 777.814.736

Consultation Sur RDV

Batna, le 31-10-2017.

Nom: Samai Prénom: SALHA Age: 50 ans

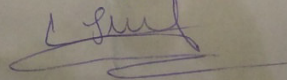
Ordonnance

✓ - Oméga3 + Ac folique + B6 + B12 \varnothing sp 03 min
1 gél 2 x/jr (au milieu des repas)
(Doppelherz)



- ⊗ chondrosteo (avant repas) \varnothing sp 03 min
1 cp 2 x/jr

- Arthrofit matin \varnothing sp 03 min
à 8 h 1 cp x 4 jrs
1 cp 1 x/jr

Centre Acil de la médecine chinoise
Rue sadek sahraoui
cité el boustane - BATNA
0777.814.736



وصفة لعلاج مشاكل الغضروف ونقص بعض الفيتامينات والمعادن بالجسم.


عيادة زهور الشيفانج


الحجامة - الإبر الصينية أعشاب
 رفلكتسليجي - تدليك .
 ممارسين معتمدين في الحجامة من جامعة القاهرة -مصر .
 Agréé de l'université d'Egypte -Alexendrie- en incisiothérapie.
 ممارسين معتمدين في الإبر الصينية من الجامعة الأمريكية
 Agréé de l'institut Américain de soin sanitaire -USA en acupuncture.
Cité 156 logts batiment a rez-de-chaussée à Droite

Bilan Biologique

Nom : prénom : Age ans

P.D.F

<input type="checkbox"/> FNS + Equilibre	<input type="checkbox"/> Test urinaire au Lactose
<input type="checkbox"/> V.S.	<input type="checkbox"/> Lonogramme plasmatique
<input type="checkbox"/> T.C.K.	<input type="checkbox"/> Chlorémie
<input type="checkbox"/> C.R.P. plasmatique	<input type="checkbox"/> Kaliémie
<input type="checkbox"/> ASAT	<input type="checkbox"/> Magnésémie
<input type="checkbox"/> ALAT	<input type="checkbox"/> Bilan phosphocalcique
<input type="checkbox"/> PAL	<input type="checkbox"/> Electrophorèse des protéines
<input type="checkbox"/> Albuminémie	<input type="checkbox"/> Fer-Ferritine
<input type="checkbox"/> Fibrinogène	<input type="checkbox"/> C.A 19-9
<input type="checkbox"/> Bilirubine libre	<input type="checkbox"/> C.A 15-3
<input type="checkbox"/> Bilirubine Conjugué	<input type="checkbox"/> C.A 125
<input type="checkbox"/> Bilirubine Totale	<input type="checkbox"/> Lipasémie
<input type="checkbox"/> Sérologie (VHB . VHC.HIV)	<input type="checkbox"/> Amylasémie
<input type="checkbox"/> Triglycérides	<input type="checkbox"/> TSH u.s
<input type="checkbox"/> LDL-c	<input type="checkbox"/> FT3
<input type="checkbox"/> HDL-c	<input type="checkbox"/> FT4
<input type="checkbox"/> Cholestérol total	<input type="checkbox"/> Anticorps Anti-TPO
<input type="checkbox"/> Glycémie à jeune	<input type="checkbox"/> Anticorps Anti-TGO
<input type="checkbox"/> HbA1c	<input type="checkbox"/> Anticorps Anti IgA Anti-gliadine
<input type="checkbox"/> Glycosurie- corps cétoniques	<input type="checkbox"/> Anti-transglutininase tissulaire IgA
<input type="checkbox"/> Micro Albuminurie	<input type="checkbox"/> Anticorps Anti IgA Anti-endomysium
<input type="checkbox"/> ECBU	<input type="checkbox"/> FSH
<input type="checkbox"/> Uricémie	<input type="checkbox"/> LH
<input type="checkbox"/> Acide Urique	<input type="checkbox"/> Prolactine
<input type="checkbox"/> Créatininémie	<input type="checkbox"/> Progestérone
<input type="checkbox"/> Spermogramme	<input type="checkbox"/> B-HCG
<input type="checkbox"/> Spermocytogramme	<input type="checkbox"/> IgA,IgA anti-Helicobactre Pylori
<input type="checkbox"/> Coproparatogie des selles	<input type="checkbox"/> 25 OH Vit D3

ورقة التحاليل المخبرية التي يستعملها بعض المعالجين المحدثين بالأعشاب للكشف عن الخلل الصحي..

Centre de médecine chinoise spécialisée en
Acupuncture chinoise & Moxothérapie
Incéstothérapie
Physiothérapie
Massothérapie, Myothérapie
Nutrition - Compléments thérapie
Apithérapie
Biorésonance

Centre Acil de la médecine chinoise
Rue sadek sahraoui
cité el boustane - BATNA
0777.814.736

عيادة الطب الصيني متخصصة في
الوخز بالأبر الصينية و الموكسا
الحجامة
الأعشاب الصينية
التدليك، تدليك العضلات
التغذية - المكملات الغذائية
منتجات خلية الحل
التشخيص و التوازن بالصدى الجيوي

Adresse: rue Sadek Sahraoui cité el boustane - BATNA
Tél : 0 777.814.736
Consultation Sur RDV

Batna, le 24-11-2018

Nom: DJAGHROUFI Prénom: Hicham Age: 20 ans

Ordonnance

1 - SHAKE-off (pdt 12 jrs).
01 sachet à diluer dans 250 mL d'eau le soir après
le dîner toute en buvant suffisamment d'eau pour mieux
procéder au nettoyage digestive

2 - ALOE VERA GEL
03 cui à soupe diluer dans 1 verre d'eau
(avant chaque repas) Qsp 03 mois
3 x 1 jr.

3 - probiotic 01 cp 01 x 1 jr
(à jeun) Qsp 01 mois.

4 - Zinc 10 mg 1 cp 2 x 1 jr.
(avant repas) Qsp 03 mois.

Centre Acil de la médecine chinoise
Rue sadek sahraoui
cité el boustane - BATNA
0777.814.736

وصفة لعلاج مشاكل الجهاز الهضمي والقولون، ونقص بعض المعادن في الجسم يستعملها المعالجون المحدثون.

عيادة زهور الشفاء

الحجامة - الإبر الصينية - أعشاب

رفلكسلجي - تدليك .

ممارسين معتمدين في الحجامة من جامعة الإسكندرية -مصر .

Agréé de l'université d'Egypte -Alexandrie - en incisiothérapie.

ممارسين معتمدين في الإبر الصينية من الجامعة الأمريكية .

Agréé de l'institut Américain de soin sanitaire -USA en acupuncture.

اللقب : الإسم : العمر : اليوم :

وصفة علاج :

1- زيت الزيتون على الريق 2 ملاعق كبار صباحا قبل النوم . لضمان الأكسجين في الدم (50 غ كركم + 100 غ ثوم) .

2- أكل البسباس يوميا من ثلثه أم يعدل الغدة

مع تجديد عصير البصل في كل مرة .
30 غ عصير بصل . أي ملعقة كبيرة }
30 غ عصير سدر . أي ملعقة كبيرة . }

7:00 صباحا .

9:00 صباحا .

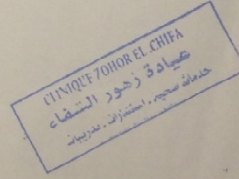
12:00 مساء .

15:00 مساء .

18:00 مساء .

20:00 مساء .

22:00 مساء .



+مقدار 50 غ معدنوس يوميا . مع أكل الفواكه والخضراوات والسّمك الأبيض في وجبة الغذاء . وشرب مغلي المعدنوس .

الوصفة مشبّهة علميا وليست لها أي آثار جانبية .

قبل أن نبحث عن الأسباب التي أوجدت الأمراض علينا أن نجد تلك الظروف التي تخلق الصحة .

Avant de trouver les conditions qui font la maladie, nous devrions trouver celles qui font la santé

وصفة لعلاج القصور الكلوي، ومشاكل الغدة الدرقية.

